رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

شرح أبيات مغني اللبيب

صنفه

عبد القادر بن عمر البغدادي

(١٠٣٠ - ١٠٩٣هـ)

حققه

عبد العزيز رباح — أحمد يوسف دقاق

الجزء السابع

دار المأمون للتراث
دمشق - ص.ب : ٤٩٧١
بيروت - ص.ب: ٥٢٧٨ ١٣
هاتف ٢٢٩٨٤٠

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

2010-06-22
www.alukah.net
www.almosahm.blogspot.com

شرح
أبيات مغني اللبيب

صنفه

عبد القادر بن عمر البغدادي
(١٠٣٠-١٠٩٣هـ)

الجزء السابع

حققه

عبد العزيز رباح   أحمد يوسف دقاق

دار المأمون للتراث
دمشق - شارع الجمهورية
ص.ب ٤٩٧١
هاتف ٢٢٩٨٢٠

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه

الطبعة الأولى
١٣٩٨ هـ = ١٩٨٠ م

حقوق الطبع
محفوظة للمحققين

مطبعة محمد هاشم الكتبي

رفع
المساهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٤) لَقَدْ أَذْهَلَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو بِكَلْمَةٍ
أَتَصْبِرُ يَوْمَ الْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَصْبِرُ

وأذهلتني : شغلتني عن النظر في أمري بما ألقته إلي من قولها ذلك ، لإشعاره بوقوع التفرقة وتشتيت الشمل ، ولأنَّه في الظاهر كلام من لم يعتقد من محبّ صدق دعواه ، إذ هو يقتضي صدق الصبر والتسليم والانقياد . **وسمي الكلام الاستفهامي كلمة لإطلاق الكلمة على الكلام** ، وفي الحديث « أصدق كلمة قالها لبيد :

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللّهَ بَاطِلُ » (١)

وأنشد بعده :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لاَ تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا

تمامه :

وَإِلاَّ فَكُنْ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ مُسْلِمَا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد السبعين بعد الستمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٥) رُوَيْدَ بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ
تُلاَقُوا غَداً خَيْلِي عَلَى سَفَوَانِ
تُلاَقُوا جِيَاداً لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَغَا
إِذَا مَا غَدَتْ فِي الْمَأْزِقِ الْمُتَدَانِي

(١) سبق هذا الحديث من عدة روايات في شرح بيت لبيد وهو الشاهد (٢٠٤) في ١٥٤/٣ ، والحديث أخرجه البخاري بشرح الفتح ١١٥/٧ في المناقب، باب « أيام الجاهلية » من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر تتمة تخريجه هناك .

(٢) هو الشاهد في ٣٠٠/٦ .

رفع المسَاهِم

تُلاقُوهُمْ فَتَعْرِفُوا كَيْفَ صَبْرُهُــمْ
عَلَىٰ مَا جَنَتْ فِيهِمْ يَدُ الْحَدَثَانِ (١)

قال ابن جني في « المحتسب » قرأ ابن مسعود (يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ)(٢) [البقرة/٢٨٤] جزم بغير فاء، وجزم هذا على البدل من « يحاسبكم » على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أنّ التفصيل أوضح من المفصل ، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال ، والبعض : كضربت زيداً رأسَهُ ، والاشتمال : كأحبّ زيداً عقلَهُ ، وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان، فمن ذلك قول الله سبحانه : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً ، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً) [الفرقان/٦٨و٦٩] لأنّ مضاعفة العذاب هو لُقَى الآثامِ ، وعليه قوله :

رُوَيْدَ بني شَيْبَانَ بعضَ وعيدِكمْ . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة .

فأبدل « تلاقوا جياداً » من قوله : « تلاقوا غداً خيلي » وجاز إبداله منه للبيان ، وإن كان من لفظه ، وعلى مثاله لما اتصل بالثاني من قوله: « جياداً لا تحيد عن الوغا » وأبدل « تلاقوهم » من « تلاقوا جياداً » لِما اتصل به من المعطوف عليه ، وهو قوله : « فتعلموا كيف صبرهم » وإذا حصلت فائدة البيان لم تُبَلْ أمن نفس المُبدَل كانت، أم ممّا اتصل به فضلةً عليه ، أم من معطوف مضموم إليه ، فإنّ أكثرَ الفوائد إنّما تُجْتَنَى من الإلحاق والفضلات ، وما أكثرَ ما تصلِحُ الجملَ وتُتَمِّمها ! ولولا مكانُها لَوَهَتْ ولم تستمسك ، ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند . لم تمّ الجملة ! فلو وصلت بها فضلة ما لَتَمَّتْ ، وذلك كأن تقول : زيد قامت هند في داره ، أو: معه أو بسببه، أو لتكرمَهُ ، أو فأكرمتْه أو نحو ذلك ، فصحّت المسألة لعود

(١) المحتسب ١٥٠/١ ، ابن يعيش ٤١/٤ ، العيني ٣٢١/٤ .
(٢) قراءة حفص « فيغفرُ » .

رفع المسابهم

الضّمير على المبتدأ من الجملة. هذا كلامه(١). ولله درّه في اتساق كلامه كعقود الجمان مع بيانٍ ليس فوقه تبيان !

وقال أيضاً في « إعراب الحماسة » : وأمّا قوله : « تلاقوا جياداً » فبدل من قوله : « تلاقوا غداً خيلي » ، والأفعال قد تبدل بعضها من بعض ، تقول : إن تقصدْني تزرْني أُحسنْ إليك ، وتقول : إنْ تَزُرْني أُحْسِنْ إليكَ أُعطِك ، فتبدل « أُعطك » من « أُحسن إليك » قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ العَذَابُ) [الفرقان/٦٨و٦٩] وعلى هذا لا يحسن أن تقول : « إن تزرني أُعطكَ ألفاً أُحْسنْ إليكَ » ، وذلك أنَّ إعطاءك إيّاه ألفاً أوْضحُ في البيان من « أُحْسنْ إليك » لأنَّ الإحسان قد يكون عطيَّة وغيرها ، وإنَّما يبدل الأعرف من الأنكر لِمَا فيه من البيان ، ولا يبدل الأعمُّ من الأخصّ ، لأنَّه بضدّ ما وضع الأمر عليه ، ولهذا عدل سيبويه في قول الشاعر (٢) :

اعْتادَ قَلْبَكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائدُهُ ... وَهاجَ أَهْوَاءَكَ المكْنُونَةَ الطَّلَلُ
رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِـهِ ... وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ

عن أن يجعل « ربعٌ » بدلاً من « طلل » لأنَّه أكثر منه ، وإنما يبدل الأقلّ من الأكثر للبيان ، لا الأكثر من الأقلّ، ثمَّ أبدل من بعدُ « تلاقوهم » من « تلاقوا جياداً » المبدل من « تلاقوا غداً خيلي » ، وساغ ذلك لما في قوله : تلاقوهم ، فتعرفوا كيف صبرهم على كذا . وجاز أن يبدل الثالث من الثاني لما معه من ذكر الصبر المفخور به ، وهذا يدلك على قوّة اتصال المعطوف بالمعطوف عليه ، وذلك أنَّ الفائدة إنَّما هي في ذكر الصَّبر ، لا في مجرّد تلاقوهم ، ونحو من هذا قول كثير :

وَإنسانُ عيني يحسرُ الماءَ تَـارَةً ... فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْرَقُ (٣)

---

(١) المحتسب ١٥٠/١ .

(٢) سيبويه ١٤٢/١ وسيأتي إنشاداً برقم (٨٣٤) ، وقد نسبها هناك لعمر ابن أبي ربيعة .

(٣) سيأتي إنشاداً برقم (٧٤١) .

فالعائد على الإنسان إنّما هو من « يبدو » لا من « يحسر » ويكفيك من هذا أن العطف نظير التثنية ، وحسبك بها اتصالاً وامتزاجاً . انتهى كلامه (١) .

وفي هذا من الفوائد ما ليس في كلامه الأوّل .

وهذا الشعر من أبيات ستة لودّاك بن ثُمَيل المازنيّ أوردها أبو تمّام في أوائل « الحماسة » (٢) وبعد البيت الثاني :

عَلَيْهَا الكُمَاةُ الغُرُّ مِنْ آلِ مازِنٍ لُيُوثُ طِعَانٍ عِنْدَ كُلِّ طِعَانِ
تُلاقوهُمُ فتَعْرِفوا كيْفَ صَبْرُهُمْ . . . البيت
مَقاديمُ وَصَّالونَ في الرَّوْعِ خطْوَهمْ بِكُلِّ رَقِيْقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمَانِ
إذا استُنجِدوا لم يسألوا مَنْ دَعاهُمُ لأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ لأَيِّ مَكَانِ

وقوله : رويد بني شيبان ، قال الخطيب التبريزي في شرحه ؛ ويروى : « رويداً بني شيبان » وهو الأكثر ، ورويداً تصغير إرْوَاد مرخماً ، وانتصابه بفعلٍ مضمر دلّ عليه لفظه ، وأكثر ما يجيء تصغير الترخيم في الأعلام ، ورويداً اسم لـ «أرفق» ، فيبنى كما يبنى أسماء الأفعال ، وانتصب : « بعض وعيدكم » بفعلٍ مضمر دلّ عليه رويد ، فكأنه لما قال : أرودوا يا بني شيبان ، قال : كفّوا بعض الوعيد ، وهذا تَهَكُّمٌ ، وتلاقوا : مجزوم على أنّه جواب الأمر الذي دلّ عليه رويد ، وقوله : « غداً » لم يُرد به اليوم الذي هو غد يومه ، وإنما دلّ به على تقريب الأمر ، كأنه قال : تلاقوا خيلي قريباً على سَفَوَان ، وهو ماءٌ على أميال من البصرة ، وكان بنو شيبان توعدوا تميماً ، وتزعم أن سفوان لهم ، وأرادوا إجلاء بني مازن(٣) عنه ومن كان معهم من بني تميم .

وقوله : «تلاقوا جياداً» : بدل من تلاقوا الأول ، ونبّه بهذا على أنّ المراد بالخيل الفرسان ، ويجوز أن يكون أراد بالخيل الدوابّ ووصفها بأنها لا تجبن في الوغا لدوام ممارستها ، ثمّ خبّر عن أصحابها بقوله : تلاقوهم ، والوغا [بالغين معجمة و]

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ٢/٣٠ – ١/٣١ .

(٢) شرح التبريزي ١٢٢/١ وفي المرزوقي ١٢٧/١ خمسة أبيات .

(٣) في الأصل « بني شيبان » وهو سهو .

بالعين غير منقوطة . أصله الجلبة والأصوات ، ثم سميت الحرب به ، والمأزق : المضيق ، وأصله من الأزق ، وهو الضيق في الحرب ، [فهو مَفْعِل منه] .

وقوله : فتعرفوا ، أي : من بلائهم ما يستدلّ به على حسن صبرهم على ما جنت ، أي : على جناية ، وموضعه نصب على الحال ، والعامل فيه « تعرفوا » ويد الحدثان : مثَل [أراد الحوادث] ، وليس للحدثان يد ، إنما استعار ذلك ، لأنَّ أكثر الجناية باليد تكون ، ورقيق الشفرتين ، أي : الحدَّين [1] ، وأصل الشفر : القطع ، وسمي الحرف من كل شيء شفراً ، لأنّه كالمقطوع منه ، والاستنجاد : الاستنصار ، يقول: هؤلاء لحرصهم على الحرب إذا استنصرهم صارخ ، ودعاهم إلى الحرب ؛ لم يطلبوا علة يتأخرون بها . هذا آخر كلام الخطيب [2] .

وقال ابن جني :قوله : على ما جنت فيهم يد الحدثان . يحتمل أمرين ، أحدهما: أن يكون « على » متصلة بنفس الصبر ، ومعمولة له ، كقولك : عجِبْتُ [3] من صبرك على الضرب ! والآخر أن يكون بمنزلة مع ، كقول الأعشى [4] :

وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدَا

أي : مع ما أنا فيه من الزمانة ، فتكون متعلّقة بنفس كيف ، كقولك : كيف [هو] زيد ، على ما [هو] فيه من المعرفة والفضل [5] ، ويجوز أيضاً مع هذا المعنى أن تكون متعلّقة بنفس الصَّبر ، لا على قولك صبرت على كذا ، ولكن كقولك : صبرتُ مع ما أنا فيه من الشدَّة والبؤس ، أي : صبرت على هذه الحال ، أي : وأنا في هذه الحال ، فاعرف ذلك فرقاً بين العَلَوَيْنِ . انتهى [6] .

---

(١) في (أ) الحديدين .

(٢) شرح الحماسة ١٢٢/١ ، ١٢٤ مختصراً مع اختلاف يسير عما هنا ، وما بين معقوفين زيادة منه .

(٣) في (أ) تجنب وهو خطأ من الناسخ .

(٤) عجز بيت في ديوانه ص ٦٥ وصدره : تضيفته يوماً فغرب مقعدي

(٥) في (أ) العقل بدل الفضل .

(٦) إعراب الحماسة ورقة (٣١) وما بين معقوفين منه .

رفع المسيهم

وقال أيضاً في رويد : مَن رواه : « رويدَ بني » بغير تنوين، فهو اسم سميَ به الفعل ، بمنزلة عندك ، ودونك ، وصه ، ومه ، وإيه ، وهلم . ومن رواه منوّناً : [فهو] منصوب عنده على المصدر ، أي : أرود إرواداً ، غير أنّه حقر تحقير الترخيم بحذف زيادته ، وفي هذا ردٌّ على الفرّاء في قوله : إنّه لا يحقر الاسم تحقير الترخيم إلاّ في الأعلام نحو قولهم : أسود سويد ، وفي أزهر زهير ، ولا أدفع أن يكون [ذلك] في الأعلام أقيس منه في الأجناس من حيث كانت العلميّة فيه دالّةً على المحذوف ، فأمّا أنّه لا يجوز إلاّ في الأعلام فلا . ألا ترى قولهم في تحقير أكمت وكمتاء : كميت ، وقولهم في السّكت : سكيت . وبني شيبان منصوب على نداء المضاف [البتة] في القولين جميعاً ، كقولك مع التنوين : رفقاً [يا] بني شيبان ، فكذلك(1) حاله إذا بناه، وجعله اسماً للفعل في الأمر ، كأنه قال: رويدكم يا بني شيبان [أي : انتظروا الأمر يا بني شيبان] . فإن قلت : فهلاّ تجيز أن يكون « بني شيبان » مع كون رويد اسماً للفعل مجروراً بإضافة رويد [هذه لاسم المبنيّ] إليه ، كما تقول في الكاف والميم من رويدكم : إنها اسم مجرور بإضافة هذا الاسم المبني إليه ! ويستدلّ على أنها اسم لا حرفُ خطابٍ بما حكاه سيبويه عنهم من قولهم : رويدكم أجمعين وأجمعون ، وأجمعين توكيد للكاف والميم ، وأجمعون توكيد للضمير المرفوع فيه ؟ فالجواب : أنّ ذلك لا يجوز هنا من قبل أن هذه الأسماء المسمّى بها الأفعال لا يؤمر بها الغائب ، وإنّما هي موضوعة لأمر الحاضر تقول : عليك زيداً ، ولا يجوز : عليه زيداً ، لأنّ الغائب لا يتمكّن في الأمر تمكّن الحاضر فيه ، لأنك حينئذٍ تحتاج إلى فعلين : أحدهما للغائب ، والآخر للحاضر ، ليؤدّيه عنك للغائب ، فيكثر الإضمار فيجتنب لما فيه من كثرة الاتساع . انتهى كلامه (2) .

وسَفَوان ، بفتح السّين والفاء ، قال ياقوت في « معجم البلدان » : كأنه فَعَلاَن من سفت الرّيح التراب ، وأصله الياء ، إلاّ أنّه هكذا تكلموا به ، قال أبو منصور :

(1) في الأصل : « فكذلك هذا حاله » .

(2) إعراب الحماسة ورقة (٣٠) وما بين معقوفين زيادة منه .

سفوان: ماءٌ على قدر مرحلة من باب المِرْبَد من البصرة، وبه ماءٌ كثير السافي، وهو التراب . انتهى [١] .

وقال البكري [٢] : سفوان : ما بين ديار بني شيبان ، وديار بني مازن ، على أربعة أميالٍ من البصرة عند جبل سنام ، ومكان سفوان من البصرة ، كمكان القادسية من الكوفة ، وقال الشرقي بن القطامي : التقت عليه القبيلتان ، فتنازعتا فيه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظهرت بنو تميْم ، وشلّوا بني شيبان [حتى وردوا المُحْدَثَة] ، فقال ودّاك المازني :

رُوَيْدَ بني شَيْبانَ بعضَ وَعِيدِكُمْ . . . البيت ، انتهى [٣] .

وفي « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، يوم سفوان ، قال أبو عبيد : التقتْ بنو مازن وبنو شيبان على ماءٍ يُقال له سفوان ، فزعمتْ بنو شيبان أنّه لهم ، وأرادوا أن يجلوا تميماً عنه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظهر عليهم بنو تميم ، فأجلوهم عنه ، وكانوا يتوعدون بني مازن قبل ذلك ، فقال في ذلك الودّاك ، وأنشد الأبيات . انتهى [٤] .

ودّاك بن ثميل المازني ، وهو مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، شاعر إسلامي في الدولة المروانيّة ، وهو بفتح الواو وتشديد الدّال وآخره كاف ، وثُميل بضمّ المثلثة . قال الخطيب التبريزي : وقيل : هو ودّاك بن سنان ، مَثَلُ وداك : فعّال ، من الودك ، وهو الدَّسَمُ ، وأصله الصّفة ، وثُمَيل : تصغير ثَمِل أو ثامل، على الترخيم ، ويقال فيه أيضاً : نميل بالنون [٥] .

---

(١) معجم البلدان ٣ / ٢٢٥ .

(٢) سقطت « البكري » من (أ) .

(٣) معجم ما استعجم ٣/٧٤٠ ، وما بين معقوفين زيادة منه .

(٤) العقد الفريد ٦/٥١ وفيه أبو عبيدة بدل أبو عبيد .

(٥) في شرح التبريزي ١/١٢٢ : هو وداك بن سنان بن ثميل ، وداك : فعال من الودك والدكة ، وأصله الصفة ، ألا ترى أن فعالا بابه الصفة ، وقلما يوجد في الأسماء ؟

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٦) يَا زَيْدُ زَيْدَ الْيَعْمَلَاتِ الذُّبَّلِ

وبَعْدَهُ :

تَطَاوَلَ اللَّيْلُ هُدِيْتَ فَانْزِلِ (١)

وزيد الأول فيه وجهان بناؤه على الضم ، ونصبه ، وزيد الثاني منصوب لاغير ، وعلى ضم الأوّل ، فزيد الثاني بدل من الأوّل ، أو عطف بيان له ، واليعملات ، جمع اليَعْمَلة ، بفتح الياء والميم : النّاقة المطبوعة على العمل ، وقيل : القويّة عليه ، وكذلك الجمل . قال صاحب « القاموس » : ولا يوصف بهما ، إنّما هما أسماؤه (٢) ، والذّبل : جمع ذابل : وهي الضّامرة من طول السفر ، وأضاف زيداً إلى اليَعْمَلات لحسن قيامه عليها ، ومعرفته بِحُدَائِهَا . وقوله : تطاول الليل ، أي : انزل عن راحلتك ، وَاحْدُ الإبل ، فإنّ اللّيل قد طال ، وحدث للإبل الكَلاَل ، فنشطها بالحداء ، وأَزِلْ عنها الإعياء . وجملة « هديت » دعاء بدوام الهداية . وهذا الشعر لعبد الله بن رواحة الأنصاري ، رضي الله عنه ، قاله في غزوة « مؤتة » وهي بأدنى البلقاءِ ، من أرض الشام ، وكانت في جمادى الأولى من سنة ثمان من الهجرة .

قال صاحب «الاستيعاب»: ذكر ابن إسحاق أنّ زيد بن أرقم كان يتيماً في حجر ابن رواحة ، فخرج [به] معه إلى مؤتة يحمله على حقيبة رحله ، فسمِعَهُ زيد بن أرقم يقول ليلاً (٣) :

إذَا أَدْنَيْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي ... مَسِيْرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الحِسَاءِ
فَشَأْنَكِ فَانْعَمِي وَخَلَاكِ ذَمٌّ ... وَلاَ أَرْجِعْ إلى أَهْلِي وَرَائِي

---

(١) سيبويه ٣١٥/١ ، السيرة ٣٧٦/٢ ، المقتضب ٢٣٠/٤ ، المنصف ١٦/٣ ، ابن يعيش ١٠/٢ ، الخزانة ٣٦٢/١ ، عيون الأثر ١٥٤/٢ ، العيني ٢٢١/٤ ، الهمع ١٢٢/٢ ، الدرر ١٥٤/٢ ، الأشموني ١٥٣/٣ ، اللسان (عمل) ، الكامل ٩٥٢/٣ .

(٢) في القاموس (عمل) إنما هما اسمان .

(٣) ديوان عبد الله بن رواحة ص ٧٩ (ت – باجودة) .

رفع المسهم

فبكى زيد بن أرقم ، فخفقه ابن رواحة بالدِّرة ، وقال : ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشّهادة ، وترجع بين شعبتي الرحل ! ولزيد بن أرقم يقول ابن رواحة

يَا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاَتِ الذُّبَّلِ ... إلى آخره .

وقيل : بل قال ذلك في غزوة مؤتة في زيد بن حارثة . انتهى [١] . وزيد بن حارثة كان أمير الجيش في هذه الغزوة ، وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من شواهد الرضي [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٧) يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لَا أَبَا لَكُمُ

لَا يُلْقِيَنَّكُمُ فِي سَوْءَةٍ عُمَرُ [٣]

لما تقدّم قبله ، وأضاف تيماً إلى عديّ للتخصيص ، واحترز به عن تيم مرة في قريش ، وعن تيم غالب بن فهر في قريش أيضاً ، وعن تيم قيس بن ثعلبة ، وعن تيم شيبان ، وعن تيم ضبّة . وعديّ المذكور أخو تيم ، فإنّهما ابنا عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر . ومعنى : « لاأبا لكم » الغلظة في الخطاب ، وأصله أن يُنْسب المخاطب إلى غير أبٍ معلوم شتماً له واحتقاراً له ، وقوله : « لا يلقينكم » النهي واقع في اللفظ على عمر وهو في المعنى واقع عليهم ، والسوءة ، بالفتح : الحالة الشنيعة ، أي : امنعوه من هجائي حتى تأمنوا أن ألقاكم في بليّة ، فأنتم قادرون على كفّه ، فإذا تركتم نهيه ، فكأنكم رضيتم بهجوه إيّاي .

والبيت من قصيدة لجرير هجا بها عمر بن لجأ التيمي ، ولجأ ، بفتح اللاّم والجيم

---

(١) الاستيعاب ٥٣٨/١ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) الخزانة ٣٦٢/١ وفيها : إذا أديتني ، بدل ، أدنيتني .

(٣) ديوان جرير ٢١٢/١ ، سيبويه ٢٦/١ و ٣١٤ ، المقتضب ٢٢٩/٤ ، الخصائص ٣٤٥/١ ، أمالي ابن الشجري ٨٣/٢ ، ابن يعيش ١٠/٢ ، ١٠٥ و ٢١/٣ ، الخزانة ٣٥٩/١ و ١١٦/٢ ، و ٢٧٣/٤ العيني ٢٤٠/٤ ، الهمع ١٢٢/٢ ، الدرر ١٥٤/٢ ، الأشموني ١٥٣/٣ ، والكامل ٩٥٢/٣ . ويروى : يوقعنكم ، بدل ، يلقينكم كما في الديوان .

بعدها همزة ، وقد بسطنا الكلام عليه في الشاهد الثاني والثلاثين بعد المائة من شواهد الرضي (١) ، وترجمة جرير تقدّمت في الإنشاد الحادي عشر (٢) .

وأنشد بعده :

لَقَائِلٌ يَا نَصْرُ نَصْراً نَصْـرَا

قبله :

إنّي وَأَسْطَارٍ سُطِرْنَ سَطْرَا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد السادس والعشرين بعد الستمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٨) مِنْ صَدِيقٍ أَوْ أَخِي ثِقَـــةٍ
أَوْ عَدُوٍّ شَاحِطٍ دَارَا (٤)

على أنّ شاحطاً صفة مشبهة بمعنى بعيد ، وداراً : تمييز محول من الفاعل .
والذي رواه سيبويه وأتباعه : « منْ حبيبٍ أو أخي ثقةٍ » وأورده سيبويه في باب الصّفة المشبّهة من أوائل الكتاب قال : واعلم أن كينونة الألف واللاّم في الاسم الآخر – يعني نحو حسن الوجه – أحسن وأكثر من أن لا يكون فيه الألف واللام ، وهذا عربي كما أنّ التنوين عربي مطرد ، وأنشد هذا البيت وغيره (٥) .

قال ابن خلف تبعاً للأعلم : الشاهد فيه أنه نوّن « شاحطاً » ونصب به « داراً » تشبيهاً بالمفعول به ، وأصله شاحطة داره ، ثمّ نقل الفعل إلى ما تقدّم ذكره ، والشاحط : البعيد . وقوله : « من حبيب » زعموا أنّه في صلة « فوجدت العيش » في بيت قبله :

إنّنِي رُمْتُ الخُطُوبَ فَتىً ... فَوَجَدْتُ العَيْشَ أَطْوَارَا
لَيْسَ يُغْنِي عَيْشَهُ أَحَدٌ ... لاَ يُلاَقِي فِيهِ إمْعَارَا

---

(١) الخزانة ١/٣٥٩ ، ٣٦١ . (٢) في ١/٥٣ .

(٣) في ٦/٢٠٣

(٤) العيني ٣/٦٢١ ، التصريح على التوضيح ٢/٨٢ ، ديوان عدي ص ١٠١ .

(٥) انظر سيبويه ١/١٠١ ، ١٠٢ .

يريد : فوجدتُ العيش من حبيب ، وقيل : إنه في موضع الوصف لأحد ، كأنه قال : ليس يفني عيشه أحد من الأولياء والأعداء لا يلاقي فيه ما يكرهه . وقوله : رمت الخطوب ، أي : رمت معرفة الخطوب ، وهي الأحوال المختلفة ، يعني : أنّه طلب معرفة الأشياء ، وبحث عنها وهو حدث ، والأطوار : الأحوال المختلفة ، يقول : وجدتُ عيش الإنسان في طول عمره يختلف ، فتارةً يستغني ، وتارةً يفتقر ، وتارةً يصحُّ ، وتارةً يمرض ، وتارةً يصيب ، وتارةً يخطىء ، وقوله : ليس يُفني عيشه ، يريد : أزمان عيشه ، والإمعار : الافتقار وتغيّر الحال . وقوله : « أو أخِي ثِقَةٍ » أي : من صديقٍ حميم يوثَق به في الشدّة . هذا آخر كلامه .

والجيد أن تكون للبيان ، فتكون مع مجرورها في موضع الحال من أحد ، ورمت مصدره الروم : وهو الطلب ، وفتى ، أي شابّاً ، حال من التاء في « رمت » ويفني : مضارع أفناه ، وعيشه : مفعوله مضاف إلى الضّمير ، وأحد : فاعله ، والعيش : مصدر عاش ، أي : صار ذا حياة ، وجملة « لا يلاقي » إلى آخره ، صفة لأحد ، والإمعار ، بالكسر مصدر أمعر ، بالعين المهملة . وهذه الأبيات من قصيدة لعدي بن زيد العبادي ، تقدّم أبيات من أولها في الإنشاد الخامس بعد الثلاثمائة ، ومطلعها (1) :

يَا لُبَيْنَى أَوْقِدِي نَارَا ... إنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ قَدْ حَارَا

وعدي هذا جاهلي تقدّمت ترجمته في الإنشاد الواحد والسبعين بعد المائتين (2) . وقال السيوطي وتبعه ابن الملا في شرحه : هو عدي بن زيد بن حارث التميمي ، وهذا خلاف الواقع ، فإنّ عديّاً هذا عبادي لا تميمي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد الستمائة :

(٦٩٩) فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ
صَفِيْفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيْرٍ مُعَجَّلِ (3)

---

(1) انظر ٤/١٦٣ . (2) في ٤/٤٨ ، ٥٢ ، وانظر ص ١٦٤ منه .

(3) العيني ٤/١٤٦ ، الأشموني ٣/١٠٧ ، ديوان امرىء القيس ص ٢٢ من معلقته ، وهو الثامن والستون منها ، وانظر شرح القصائد السبع الطوال ص ٩٧ .

على أنّ البغداديّين أجازوا إتباع المنصوب بمجرور، قال الفراء في « تفسيره » : قوله تعالى : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) [الأنعام/٩٦] الليل في موضع نصب في المعنى ، فردّ الشمس والقمر على معناه لمّا فرق بينهما، بقوله : « سَكَناً » ، فإذا لم يفرّق بينهما آثروا الخفض، وقد يجوز أن ينصب وإن لم يحُلْ بينهما بشيء ، أنشد بعضهم :

بَيْنَا نَحْنُ نَنْظُرُهُ أَتَانَا ... مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِي

وتقول : « أنتَ آخِذٌ حقَّكَ وحقِّ غيرك » ، فتضيف في الثاني ، وقد نوّنت في الأوّل ، لأنّ المعنى في قولك : « أنتَ ضاربٌ زيداً وضاربُ زيدٍ سواء » ، وأحسن ذلك أن تحولَ بينهما بشيءٍ كما قال امرؤ القيس :

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... البيت

فنصب الصَّفيف ، وخفض القدير على ما قلت لك . انتهى (١) .

وأبو جعفر النحّاس لم يشترط المحرز ، فإنّه قال في شرح معلقة امرىء القيس : وقد أجاز سيبويه مثله ، إنّه كان يجوز أن يقال : « مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيْفَ شِوَاءٍ » ، فحمل قديراً على صفيف لو كان مخفوضاً ، وشرح هذا : أنَّكَ إذَا عطفتَ اسماً (٢) على اسم، فكان يجوز لك في الأوّل إعرابان، فأعربته بأحدهما، ثم عطفت الثاني عليه ، جاز لك أن تعربه بإعراب الأوّل ، وجاز لك أن تعربه بما كان يجوز في الأوّل ، فيقال : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو ، وإن شئتَ قلت : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً ، لأنه قد كان يجوز لك أن تقول : هذا ضاربٌ زيداً وعمراً ، وإن شئت قلت : هذا ضاربٌ زيداً وعمرٍو ، لأنّه قد كان يجوز لك أن تقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو ، فهذا يجيء على مذهب سيبويه . وأنشد (٣) :

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عشيرَةً ... وَلاَ نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا

وأبو عثمان المازني ، وأبو العبّاس المبرّد ، لا يجيزان هذه الرّواية ، والرّواية عندهما : « ولا ناعباً » ، لأنّه لا يجوز أن يُضمر الخافض ، لأنّه لا يتصرف وهو

---

(١) تفسير الفراء ٣٤٦/١ .

(٢) في (أ) « أسماء » بدل « اسماً » .

(٣) في الكتاب ٨٣/١ « ناعباً » وفي ص ١٥٤ و ٤١٨ منه « ناعبٍ » .

من تمام الاسم ، وأما القول في البيت : فإنَّ قديراً : معطوف على « منضجٍ » بلاضرورة والتقدير : ومن بين منضج قدير ، ثمَّ حذف منضج وأقام قديراً مقامه في الإعراب كما قال تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ) [يوسف/٨٢] انتهى كلامه .

وهذا هو التخريج الجيّد ، وقد اعتمده أبو علي في كتاب « إيضاح الشعر » قال : القول فيه : إنّه على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، كأنّه : من بين منضجٍ ، أو متخذ قديرٍ ، ألاَ ترى أنَّ « بين » ههنا تقتضي الإضافة إلى اثنين متجانسين من حيث كان تبييناً للطهاة ، فإذا كان كذلك علمت أنّه مثل قوله : سَلِ القرية ، وعلمتَ أيضاً أنّه لا حجّةَ فيه لمن أجاز : هذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ ، إذ «القدير» ليس بمعطوفٍ على « الصفيف » ، إنّما هو معطوف على الاسم المشارك في « بين » ، وإنما حذفَ اسمَ الفاعل ، وأقام المضاف إليه مقامه ، لأنَّ « بين » تقتضيه ، وفي الكلام دلالة على حذفه من حيث ذكرنا . انتهى كلامه .

وقال أبو حيّان في تذكرته : أجاز الكوفيّون : « هذا ضاربٌ زيداً وعمروٍ » بالخفض محمولاً على زيد ، لأنّه يكون مخفوضاً ، وعلى ذلك حملوا :

« فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ . . . البيت » ولا حجّة فيه ، ولا في الجواز ، لأنّه يمكن أن يقدر : أو منضج قدير ، فحذفه ، وجعله بمنزلة المثبت لتقدّم ذكره ، ولا يبعد عطفه على شواء ، وأو بمعنى الواو ، وبين تقتضي ذلك . انتهى .

والبيت من معلقة امرىء القيس ، وصف كثرة ما صاد بفرسه ، فكثر عنده لحم الصيد ، والطّهاة جمع طاهٍ من الطهو والطهي وهما إنضاج اللحم ، والإنضاج يشتمل على طبخ اللّحم وشيّه ، والصّفيف : المصفوف على الحجارة لينضج ، يقول : ظلّ المنضجون اللحم وهم صنفان : صنف ينضجون شواءً مصفوفاً على الحجارة في النّار ، وهو المسمى بالكباب ، وصنف يطبخون اللحم في القدور ، ووصف القدير بمعجل ، لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصّيد ويستطرفونه . ومن في قوله « من بين» للتفصيل والتفسير نحو : هم من بين عالم وزاهد ، أي إنهم لاَ يَعْدون هذين الصنفين . وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرابع (١) .

---

(١) في ٢٠/١ .

وأنشد بعده :

بَدا لي أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضَى   وَلاَ سابِقٍ شيئاً إذا كانَ جائِيَا

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والثلاثين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الموفي السبعمائة :

(٧٠٠) إِنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيْشُ كَئِيباً

كَاسِفاً بَالُـهُ قَلِيْلَ الرَّخَاءِ (٢)

على أنَّ الحال قد يتوقف عليها معنى الكلام ، فإنَّ « كئيباً » حال من ضمير يعيش ، فإنَّ الكلام ، وهو جملة : « إنَّما الميت من يعيش » لا يتم معناه بدونها ، وهو آخر أبيات ستة لعديّ بن الرعلاء الغساني ، وتقدَّم شرح أربعة منها في الإنشاد الثالث عشر بعد المائتين (٣) ، وقبل هذا البيت :

لَيْسَ مَنْ ماتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إنَّمـا الميتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

قال الصّاغاني في « العباب » : الموت ضدّ الحياة ، وقد مات يموتُ ويماتُ أيضاً ، وأكثر ما يتكلّم بها طَيِّءٌ ، وقد تكلم بها سائر العرب ، وقال يونس في كتاب اللغات : إن يميت لغة فيها ، فهو ميّت بالتشديد ، وميْت بالتخفيف ، وقوم موتى وأموات وميتون ، وأصل ميّت : مَيْوِت ، على فَيْعِل ، ثم أدغم ، ثم يخفف ، فيقال : ميت ، قال عدي بن الرعلاء الغسّاني : وأنشد هذين البيتين . لكن رواه : « مَن يعيش بَئِيساً » ثمَّ قال : ويروى « يعيش كئيباً » ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث ، قال تعالى : (لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً) [الفرقان/٤٩] ولم يقل : ميتة ، قال الفراء : يقال لمن لم يمت : إنّه مائت عن قليل وميت ، ولا يقولون لمن مات : هذا مائت . انتهى كلامه (٤) . والبئيس ، بفتح الموحدة بعدها همزة مكسورة على وزن فعيل : وهو مَنِ اتّصَفَ بالبؤس ، وهو سوء الحال ، وشدّة الفقر ، والكئيب ،

---

(١) في ٢/٢٤٢ .   (٢) الأشموني ٢/١٦٩ .   (٣) في ٣/١٩٧ .

(٤) انظر كلامه في الصحاح واللسان « موت » .

بفتح الكاف بعدها همزة مكسورة: وهو مَن اتّصف بالكآبة، بعد الكاف همزة ممدودة ، وهي سوء الحال ، والانكسار من الحزن .

وفي « عمدة الحفاظ » للسمين : وكسوف الشمس والقمر استتارهما بعارضٍ في علم الله ، ومنهم من خصّ الكسوف بالشمس ، والخسوف بالقمر ، ثم استعير ذلك لتغير الوجه [والحال] ، فقيل : كسف وجهه وحاله وماله ، وأنشد هذين البيتين . وقال شمر : الكسوف في الوجه : صفرة وتغير ، وقال أبو زيد : كسف باله ، إذا حدثته نفسه الشرّ ، وقيل : كسوف البال : أن يضيق عليه أمله (١) ، وفي « العباب » البال : الحال ، يقال : فلان كاسف البال ، أي : سيّىء الحال ، قال امرؤ القيس (٢) :

فأصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا عليْهِ القَتَامُ كاسِفَ الظَّنِّ وَالْبَالِ

وقال الهواري(٣) : البال : الأمل ، وكسوف البال: أن يضيق على الإنسان الأمل، وفلان رخي البال : إذا لم يشتدّ عليه الأمر ، ولم يكترث ، وفي « المصباح » : العيش رخي ورخو : إذا اتسع ، فهو رخي على فعيل ، والاسم الرخاء ، وزيد رخي البال ، أي : في نعمة وخصب (٤) . ورأيت هذين البيتين في ديوان الحارث بن حلّزة صاحب المعلّقة ، قال جامع ديوانه : هذا ليس له ، وهي من أبيات لعدي بن الرعلاء الغسّاني، وقد ذكرناه في الإنشاد الثالث عشر بعد المائتين (٥) . وكاسفاً وقليلاً : حالان كالأوّل، ويجوز أن تكون أحوالاً متداخلة ، و « باله » : فاعل كاسف .

---

(١) انتهى نقله عن عمدة الحفاظ في ج ٣ ورقة ١/٤٧ مادة « كسف » وما بين معقوفين منه .

(٢) ديوانه ص ٣٢ من قصيدته التي مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(٣) وقع في (أ) : « الهوازي » بالزاي المعجمة وهو تصحيف ، والهواري هذا هو محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي (٦٩٨ — ٧٨٠ هـ) انظر البغية ١/٣٤ والأعلام ٦/٢٢٥ .

(٤) المصباح (رخو) .

(٥) تقدم في ٣/١٩٣ .

رفع المسـ هما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد السبعمائة :

(٧٠١) عَلَيَّ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَىٰ بِخِفْيَـةٍ
زِيَارَةُ بَيْتِ اللهِ رَجْلَانَ حَافِيَا (١)

على أنَّ رجلان وحافياً حالان متعددتان من فاعل المصدر المحذوف ، والأصل : زيارتي بيت الله ، فلما حذف الفاعل وهو الياء أضيف المصدر إلى المفعول ، ويجوز أن يكون صاحب الحال الياء في « عليَّ » ، أو ضمير المتكلم في رواية : « نَذَرْتُ إذَا لاَقَيْتُ لَيْلَى » ويجوز أن يكونا حالين متداخلتين بأن يكون « حافياً » حال من الضّمير المستتر في « رجلان » .

والبيتُ من قصيدة طويلة لمجنون ليلى وهو قيس العامري ومطلعها :

بِشَمْدَيْنِ لاَحَتْ نارُ لَيْلى وَصُحبَتي ... قوَافلُ تَسري قدْ سَلَكْنَ النَّوَاحِيَا
فقَالَ خَبِيْرُ القَوْمِ لَمْعَةُ كوكَبٍ ... بَدَا في ظَلاَمِ اللَّيْلِ فَرْداً يَمَانِيَا
فَقُلْتُ لَهُمْ بَلْ نَارُ لَيْلى توقَّدتْ ... عَلى نَشَزٍ مِنْ حَيِّهَا فَأَضَالِيَا
أَلاَ يَا أَبَا لَيْلى لَقِيْتَ مِنَ العِدَى ... كَمَا لَقِيَتْ رُوحِي وَذُقْتَ مَذَاقِيَا
أَلاَ يَا أَبَا لَيْلى أَرَاكَ مُعَلَّقَاً ... دُوَيْنَ الثُّرَيَّا ثُمَّ تُتْرَكُ هَاوِيَا
أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إذا مَا ذَكَرْتُهَا ... أَلِلشَّرْقِ أَمْ لِلْغَرْبِ كَانَتْ صَلاتيا
أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إذا مَا ذَكَرْتُهَا ... أَثِنْتَيْنِ صَلَّيْتُ الضُّحَى أَمْ ثَمَانِيا
نَذَرْتُ إذَا لاَقَيْتُ لَيْلَى بِخِفْيَةٍ ... . . . البيت

ويروى أيضاً :

نَذَرْتُ إذا ما جِئْتُ لَيْلَى بِخِفْيَةٍ

ومنها هذا البيت المشهور :

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الهَوَى ... وَأَخْلُصَ مِنْهُ لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا (٢)

---

(١) الأشموني ٢/١٨٤ .

(٢) انظر جمع ديوانه ص ٣٠٧ وما بعدها ، والأبيات تعاورتها روايات مختلفة .

رفع المسيهم

وهي قصيدة غراميّة . وثمدين بصيغة المثنى : موضع ، ورجلان ، بفتح الرّاء : صفة مشبّهة بمعنى ماشٍ .

قال صاحب « المصباح » ورَجِلَ رَجَلاً ، من باب تعب : قوي على المشي ، ويطلق الرجُل ، أي : بفتح الرّاء وضمّ الجيم ، على الراجل ، وهو خلاف الفارس، وجمع الراجل : رَجْل ، كصاحب وصحب ، ورجالة ورجال أيْضاً . انتهى (١) .

وفي « العباب » : الراجل : خلاف الفارس ، والجمع رجل ، قال تعالى : ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ [الإسراء/٦٤] ورجالة ورجال ، قال تعالى: ﴿ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً ﴾ [البقرة/٢٣٩] ورَجْلَة ، قال أبو عمرو : وليس في كلامهم فَعْلَة جاءت جمعاً غير رَجْلَة ،جمع راجل، وكمأةجمع كَمْءٍ(٢)، والرجلان أيضاً : الراجل ، والجمع رَجْلَى ورجال ، مثل عجلان وعجلى وعِجال . انتهى .

والحافي : غير المنتعل ، وهو اسم فاعل من حَفِيَ زيد يَحْفَى ، من باب تعب ، حفاء ، مثل سلام : مشى بغير نعل ولا خفّ ، فهو حافٍ ، والجمع : حفاة ، كقاض وقضاة ، والحِفاء ، بالكسر والمدّ اسم منه ، وحفي من كثرة المشي حتى رقّت قدمه حفىً فهو حفٍ ، من باب تعب ، كذا في « المصباح » (٣) .

وإنما اشترط الزيارة بالخفية ليُظهر لها ما يجده على حَسَبِ (٤) مراده ، وليتمكّن من الكلام معها بخلاف ما إذا جاءها وعندها أحد، فلا يتمكن من ذلك، وأراد بالخفية: الخلوة،وبها رواه السيّد(٥) في الحالة المقتضية لتقيّد الفعل بالشروط المختلفة من «شرح المفتاح » وقال : وقد صحّف جماعة ، رجلان ، برجلاي ، وبنوا عليه خرافات في إعراب البيت حتى قال قائلهم : رجلاي فاعل زيارة ، وحافياً حال من ضمير

---

(١) المصباح (رجل) . (٢) نقله في اللسان (رجل) ٢٦٩/١١ ط صادر .

(٣) المصباح (حفي) . (٤) في (ب) ، بحسب مراده ، بدل ، على حسب . . .

(٥) هو علي بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦ كما في كشف الظنون ١٧٦٣/٢ .

رفع المساهم

المتكلم في رجلاي ، لأنّه في معنى : زِيَارَتِي بَيْتَ اللهِ حَافِياً ، وأنْتَ خَبِيرٌ بأنَّ نسبة زيارة بيت الله إلى الرجل رَكِيكة جداً، وبأنَّ الحافي إذا لم يكن راجلاً لم يكن له مشقة عظيمة ، وقد ذكر هذا المصحِّف بمحضر جمعٍ من أُدباء الشام ، فاتخذوه أُضحوكةً يُتَلَهَّى بها . انتهى . وكتب في مناهيه : هذا التصحيف إنما وقع في أهل خراسان ومَن يليهم دون عراق العرب والشام ، والعاقل إذا تأمّل ما قرّرناه من المعنى ، لم يبق له شبهة في أنهم وقعوا في تصحيفهم في حيرة وركاكة في توجيه إعراب البيت ، وكتب بعد هذا : تظهر لك هذه الركاكة إذا نظرتَ إلى لطافة قوله :

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى الإتْيَانِ زُرْتُكُمُ   سَحْباً عَلَى الوَجْهِ لاَ مَشْياً على الرَّاسِ

وكتب بعد هذا : فلا شكّ أنّ مقصود الشاعر المشقة العظيمة . انتهى .

وترجمة مجنون ليلى تقدّمت في الإنشاد السابع عشر (1) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد السبعمائة :

(٧٠٢) نَجَوْتِ وَهٰذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ (2)

وصدره :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إِمَارَةٌ

على أنّ الحال يجوز تقدمها على عاملها بشرطه كما هنا ، فإنّ جملة « تحملين » حال من ضمير طليق ، وطليق : وصف من فعل متصرف ، وهذا مذهب البصريين ،

---

(1) في ١/٧٣ .

(2) الشعر والشعراء ١/٣٦٤ ، المحتسب ٢/٩٤ ، وابن الشجري ٢/١٧٠ ، الإنصاف ص ٧١٧ ، ابن يعيش ٢/١٦ و ٤/٢٣ ، ٢٤ ، ٧٩ ، الخزانة ٢/٢١٦ ، ٥١٤ و ٣/٨٩ ، الشذور ص ١٤٧ ، العيني ١/٤٤٢ و ٣/٢١٦ و ٤/٣١٤ ، التصريح ١/١٣٩ ، ١٤٠ ، و ٢/٢٠٢ ، الهمع ١/٨٤ ، الدرر ١/٥٩ ، الأشموني ١/١٦٠ و ٣/٢٠٨ ، اللسان (عدس) .

وأما الكوفيون ، فيقولون : هذا اسم موصول ، وجملة « تحملين » صلة ، وحذف العائد ، لكونه ضمير نصب ، أي : والذي تحملينه طليق .

والبيت أوّل أبيات ثمانية ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري البصري ، ذكره الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام (١) ، ولقب جده مفرغاً ، لأنّه راهن على شرب سقاء لبن ، فشربه حتى فرّغه ، فسمّي مفرغاً ، وكان يزيد هجّاءً ، فهجا عبّاد بن زياد بن سُميّة ، وهو والي خراسان ، وشاع هجوه الكثير بين الناس ، فظفر به ، فسجنه ، وأراد قتله ، فشفع فيه قومه عند معاوية ، فَشَفّعهم ، وبعث بريداً يقال له خمخام (٢) إلى البصرة ، فأخرجه من الحبس قبل أن يشعر به عبّاد ، فلمّا قُدّمت إليه بغلةٌ ، نفرت ، فخاطبها بقوله :

عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عَلَيْكِ إمَارَةٌ ... البيت

وعدس : فيه أقوال كثيرة ، أشهرها : كونه كلمة زجر للبغل .

وعباد هذا : هو أخو عبيد الله بن زياد، الذي قاتل الحسين بن علي، رضي الله عنه، في كربلاء ، والإمارة : الحكومة ، وطليق : مطلق ، وقد شرحنا هذه الأبيات ، وذكرنا سبب هجوه إيّاه مع ترجمة يزيد ، وبسطنا الكلام عليها في الشاهد الثامن والعشرين بعد الأربعمائة ، وفي الشاهد الثالث بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد السبعمائة :

(٧٠٣) رَدَدْتُ بِمِثْلِ السِّيْدِ نَهْدٍ مُقَلِّصٍ
كَمِيْشٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا (٤)

---

(١) طبقات الشعراء ٢/٦٨١ .

(٢) في (أ) خمخا ، بإسقاط الميم .

(٣) الخزانة ٢/٥١٤ ، ٥٢١ ، وانظر ص ٢١٠ ، ٢١٧ منها ، فقد شرح أبياتاً أخرى لم يذكر معها سوى الشاهد . وانظر ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨/١٨١ ، ٢٢٠ .

(٤) الأشموني ٢/٢٠٢ ، والعيني ٣/٢٢٩ ، ورواية المفضليات : وزعت ، بدل ، رددت .

رفع المسهم

على أنّ ابن مالك استدلّ به على جواز تقدّم التمييز على عامله المتصرف كالحال ، فإنّ « ماء » تمييز ، وعامله « تحلب » ، وحكم عليه المصنف بالسهو ، وقد بيّنه . وابن مالك في هذا التجويز تابع لابن الشجري ، فإنّه جوّز أن يكون التمييز منصوباً بـ « تحلّب » مع كون عطفاه فاعلاً بفعلٍ محذوفٍ يفسره المذكور. وقد أورد هذا، البيت في المجلس الخامس من « أماليه » وقال : إن احتجّ محتجٌّ لمن أجاز « عرقاً تصبّب» فالدّافع له أن يقول : إنّ العامل في الماء هو الرّافعُ للعِطْفين من حيث كان التقدير : إذا تحلّب عطفاه ماء ، فإن قيل : لم نجد اسمين معاً مرفوعاً ومنصوباً عمل فيهما فعل مضمر ! قيل: بلى ، قال سيبويه في« باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره» : من ذلك قول العرب : أما أنت منطلقاً انطلقتُ معك، أي : لأن كنتَ منطلقاً انطلقتُ معك ، وهذا الذي ذكره من مجيء اسمين مرفوع ومنصوب بفعلٍ مضمر ، وإن لم يكثر ، فإنّه قد ورد ، ولو زعم زاعمٌ أنّ « عطفاه » رفع بالفعل المضمر ، وأنّ « ماء » منتصب بقوله : « تحلّبا » على قول مَن روى :

وَمَا كَانَ نَفْساً [(١)] بِالفِرَاقِ تَطِيبُ

لم يبعُد قوله . انتهى كلامه باختصار [(٢)] .

والبيت من قصيدةٍ لربيعة بن مقروم الضبي ، عدّتها خمسة وعشرون بيتاً وهي مسطورة في « المفضليّاتّ » [(٣)] ومطلعها :

تَذَكَّرْتَ وَالذِّكْرَى تهيجُكَ زَيْنَبَا ... وَأَصْبَحَ بَاقِي وَصْلِهَا قَدْ تَقَضَّبَا
وَحَلَّ بِفَلْجٍ فَالأُبَاتِرِ أَهْلُهَا ... وَشَطَّتْ فَحَلَّتْ غَمْرَةً فَمُثَقَّبَا

---

(١) في (أ) نفس ، بدل نفساً ، وهو سهو من الناسخ ، وهذا عجز بيت صدره في العيني ٢٣٥/٣ : و الأشموني ٢٠١/٢ ، وابن عقيل ٥٦٥/١ . والإنصاف ٨٢٨/٢ .

أتهجر ليلى للفراق حبيبها

وسيأتي في الإنشاد ٧٠٦ أنه لأعشى همدان .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣٣/١ .وانظر المغني ص ٦٠٣ .

(٣) من ص ٣٧٥ إلى ٣٧٨ ، وانظر شرح المفضليات ص ٧٣١ – ٧٣٩ ، والرواية في الأصل : تهيجت ، بدل ، تذكرت ، والتصويب من شرح المصنف الآتي ، والمفضليات .

رفع المسيّبهم

فَإِمَّا تَرَيْنِي قَدْ تَرَكْتُ لَجَاجَتي وَأَصْبَحْتُ مُبْيَضَّ العِذَارَيْنِ أَشْيَبا
فَيَارُبَّ خَصْمٍ قَدْ كَفَفْتُ دِفاعَهُ وَقَوَّمْتُ مِنْهُ دَرْأَهُ فَتَنَكَّبَا
وَمَوْلًى عَلى ضَنْكِ المَقَامِ نَصَرْتُهُ إذا النِّكْسُ أَكْبَى زَنْدُهُ فَتَذَبْذَبا
وَأَضْيَافِ لَيْلٍ في شَمَالٍ عَرِيَّةٍ قَرَيْتُ مِنَ الكُومِ السَّدِيفَ المرَعَّبا
وَوَارِدَةٍ كَأَنَّها عُصَبُ القَطَا تُثِيرُ عَجَاجاً بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا
وَزَعْتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مقلَّصٍ البيت . . .

قوله : تذكرت : خطاب لنفسه ، وهاجه الشيء : أثاره ، يتعدّى لمفعولٍ واحد وهنا قد تعدَّى إلى مفعولين في الظاهر ، وليس بمذكورٍ في كتب اللغة ، وفاعل تهيجك : ضمير الذكرى ، والكاف مفعول تهيج على حذف مضاف ، أي : تهيج شوقك لزينب ، أو من أجل زينب ، فزينب منصوب بنزع الخافض ، وتقضَّب ، بالقاف والضّاد المعجمة ، أي : تقطع ، ولم يكتب ابن الأنباري لشرح هذا البيت شيئاً.

وقوله : « وحلَّ بفلجٍ . . إلى آخره » فلج ، بفتح الفاء وسكون اللاّم بعدها جيم : موضع ، والأُباتر : بضم الهمزة بعدها موحدة ، وبعد الألف مثنّاة فوقيّة : موضع أيضاً ، وشطّت : بعدت ، وحلّت : نزلت ، وعمرة ، بفتح العين المهملة وسكون الميم : موضع أيضاً ، ومثقب : بضم الميم بعدها ثاء مثلّثة ، وفتح القاف المشددة ، موضع أيضاً .

وقوله : « فإمّا تريني . . إلى آخره » أصله : « إن ما » وإن شرطيّة ، وما زائدة ، واللّجاجة : اللَّجُّ والعناد ، وقوله : « فيارُبَّ خصم » الفاء في جواب إن ، و « يا » للتنبيه، ورُبَّ : للتكثير ، والدفاع : المدافعة ، وقوّمت : عدّلت ، والدَّرء : المخالفة والمدافعة ، وتدارأ القوم في الأمر : تدافعوا واختلفوا ، وتنَكَّبَ عن الشيء : عدل عنه .

وقوله : « ومولىً على ضنك . . إلى آخره » قال ابن الأنباري في شرحه : قال الضبي : المولى هنا الولي ، والضنك : الضّيق ، أي : نصرته على ضيقٍ من الأمر

وشدّة حتى دفعتُ عنه الظلم ، والنِكس ، بكسر النون : الرديء من الرجال ، وأكبى زنده: لم يأتِ بنارٍ، يريد: أنه لم يكن عنده نصرة، فتذبذب: لم يثبت على شيء .

وقوله : وأضياف ليل ، بالجرّ ، معطوف على مجرور ربَّ ، كالبيت قبله . قال ابن الأنباري : يريد أنَّه : قرى ضيفانه في ليلة باردة ، والسّديف : شُطَبُ السَّنَام، والمرعَّب : بالراء والعين المهملتين : المقطع ، والكوم : جمع كوماء : وهي العظيمة السّنام .

وقوله : « وواردة كأنّها . . إلى آخره » ، وهذا أيضاً ، معطوف على مجرور ربَّ ، وغفل السيوطي ، فجعل الواو العاطفة واو ربَّ . قال ابن الأنباري : الواردة : قطع من الخيل ، وعُصَب القطا : جماعاتها ، الواحدة عُصْبَة ، شبه الخيل في سرعتها بالقطا في سرعته ، وقال غير الضبي : العصب : جمع عصبة ، وهي العشرة عدداً من كل شيء ، وأصهب : يعني الغبار في لونه .

وقوله: « وَزَعْتُ بمثل السِّيد .. إلى آخره » هذا جواب ربَّ، قال ابن الأنباري: وزعت: كففت، وفي الحديث: « لا بدّ للنّاس من وَزَعَة »(1) أي: كفَفَة يكفونهم، والسيد : الذئب، والنّهد : الضخم، والمراكل: جمع مركل كجعفر: موضع عقِبَيْ الفارس من جنبي الفرس ، يصف انتفاخ ذلك الموضع ، والمقلص ، بكسر اللاّم المشدّدة : الطويل القوائم ، وكميش ، بفتح الكاف وكسر الميم : الجادُّ في عدوه ، منكمش : مسرع ، ويروى : جهير ، بفتح الجيم: الشّديد الجري ، وعطفاه: جانباه، شبه فرسه بالذئب في سرعته وتحلّب عرقه من شدة الجري، فقطر عرقه كالماء القاطر .

قال ابن الأنباري : **ربيعة بن مقروم :** ينتهي نسبه إلى ضَبَّة بن أُدّ ، وكان ممَّن أصفق عليه كسرى ، ثمّ عاش في الإسلام ، وهو مسلم ، وشهد القادسيّة . انتهى(2) . وتقدّمت ترجمته في الإنشاد التاسع والستين بعد المائتين (3) .

---

(1) هو من حديث الحسن لما ولي القضاء كما في النهاية ٥/١٨٠ .

(2) في (أ) ضيق عليه ، بدل ، أصفق عليه وانظر شرح المفضليات ص ٧٣١ .

(3) انظر ٤/٣٧ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع بعد السبعمائة :

(٧٠٤) إِذَا الْمَرْءُ عَيْناً قَرَّ بِالْعَيْشِ مُثْرِياً
وَلَمْ يُعْنَ بِالْإِحْسَانِ كَانَ مُذَمَّمَا (١)

لما تقدّم قبله ، وقرّت عينه : سكنت ، فلم تطمح بالنظر إلى مَن فوقه ، ومثرياً : حال من المرء ، من أثرى الرجل : إذا كثر مالُه ، ويعن : من عُني بالأمر ، بالبناء للمفعول : إذا اهتمّ به ، والمذمّم : ضد الممدوح . والبيت لحسان بن ثابت الصحابي الأنصاريّ (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد السبعمائة :

(٧٠٥) وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْباً رَأْسِيَ اشْتَعَلَا (٣)

صدره :

ضَيَّعْتُ حَزْمِيَ فِي إِبْعَادِيَ الْأَمَلَا

على أنّ تقــدّم التمييز على عامله ضرورة ، ولم يذكره ابن عصفور في كتاب « الضرائر » وإنما ذكر الفصل بين الأعداد والتمييز كقوله :

عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلاً كَمِيلَا (٤)

أي : ثلاثون حولاً كميلاً للهجر .

وقال ابن الأنباري في «مسائل الخلاف»(٥) ذهب بعض الكوفيّين إلى جواز تقدّم التمييز على عامله إذا كان فعلاً متصرّفاً ، ووافقهم على ذلك المازني ، والمبرّد من البصريّين ، وذكر حجج الفريقين من الجواز والمنع ، وردّ دليل المجيز بأنّه نادر ، إنما جاء في الشعر .

---

(١) الصبان على الأشموني ٢/٢٠٢ .
(٢) لم نجده في ديوانــه . (ت – عرفات) .
(٣) العيني ٣/٢٤٠ ، الصبان على الأشموني ٢/٢٠١ ، ابن عقيل ١/٥٦٦ .
(٤) سيأتي وهو الإنشاد ٨٠٤ .
(٥) انظر تفصيل ذلك في الإنصاف ٢/٨٢٨ وما بعدها .

رفع المسـاهم

والحزم : ضبط الأمر ، والأخذ بالثقة ، والارعواء : الرجوع عن فعل القبيح ، واشتعال شيب الرأس : عبارة عن انتشار الشيب في الرأس .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس بعد السبعمائة :

(٧٠٦) أَنَفْساً تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُنَى

وَدَاعِي الْمَنُونِ يُنَادِي جِهَارَا(١)

لما تقدّم قبله ، ونيل : مصدر نال الشيء : إذا أصابه ، وظفر به ، والمنى : جمع منية ، بالضمّ : وهي ما يتمنّاه الإنسان ، والمَنون ، بفتح الميم : الموت ، مأخوذ من المَنّ : وهو القطع ، وسمي الموت منوناً ، لأنها تقطع المدد ، وتنقص العدد . قال الفراء : المنون مؤنّثة ، وتكون واحدة وجمعاً ، وجملة : « وداعي المنون . . » إلى آخره : حالية ، والاستفهام للإنكار التوبيخي ، ومفعول ينادي : محذوف ، والتّقدير : يناديك ، أو ينادي كلّ حيٍّ ، ومثل تقدم التمييز في البيتين قول أعشى همدان :

أَتَهْجُرُ لَيْلَى بِالفِرَاقِ حَبِيبَهَا ... وَمَا كَانَ نَفْساً بِالفِرَاقِ تَطِيبُ(٢)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع بعد السبعمائة :

(٧٠٧) يَا حَبَّذَا الْمَالُ مَبْذُولاً بِلَا سَرَفٍ

تمامه :

فِي أَوْجُهِ الْبِرِّ إِسْرَاراً وإِعْلَاناً

على أنّ مبذولاً حال لا تمييز ، قال ابن مالك في شرح « العمدة » : وتنفرد « حبّذا » من « نعم » بدخول « يا » عليها ، وبكثرة وقوع تمييز أو حال قبل مخصوص « حبذا » وبعده ، فوقوع التمييز قبل المخصوص كقول الشاعر :

---

(١) العيني ٢٤١/٣ ، التصريح ٤٠٠/١ ، الصبان على الأشموني ٢٠١/٢ ، الخصائص ٣٨٤/٢ .

(٢) سبق في شرح الإنشاد ٧٠٣ ص ٢٢ .

أَلا حَبَّذَا قَوْماً سُلَيْمٌ فَإِنَّهُم … وَفَوْا إذْ تَوَاصَوا بِالإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ (١)

ووقوعه بعد المخصوص كقوله :

حَبَّذَا الصَّبْرُ شِيمَةً لامْرِىءٍ رَا … مَ مُبَارَاةَ مُولَعٍ بِالمَعَانِي (٢)

ووقوع الحال قبل المخصوص ، كقول الراجز :

يَا حَبَّذَا مَرْجُوّاً المُثْرِي السَّخِي … مَنْ يَرْجُهُ فَعَيْشُهُ العَيْشُ الرَّخِي

ووقوعها بعد المخصوص ، كقول الشاعر :

يَا حَبَّذَا المَالُ مَبْذُولاً بِلا سَرَفٍ … . . . البيت .

وقال ناظر الجيش في « شرح التسهيل » : وقد يقع موقع التمييز حال كقولك : حبّذا زيد قاصداً ومقصوداً ، ولا حَبَّذَا عمرو صادراً ولا وارداً ، ومنه قول الشاعر :

يَا حَبَّذَا المالُ مَبْذُولاً بِلا سَرَفٍ … . . .

والتزم بعض المتأخرين كون المنصوب بعده تمييزاً ، وليس ملتزماً ، لأنّ الحال قد أغنت عنه في النظم والنثر . انتهى .

والسرف بفتحتين : اسم للإسراف ، مصدر أسرف : إذا جاوز الاعتدال ، والبِرّ ، بالكسر : الخير ، والإسرار : مصدر أسر ، أي : أخفى وكتم ، والإعلان : مصدر أعلن ، أي : أظهر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن بعد السبعمائة :

(٧٠٨) تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا … فَنِعْمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا (٣)

---

(١) في (أ) ألا يا حبذا . . . . مع (يا) قبل حبذا ، وإذا ، بدل ، إذ . وهو خطأ واضح في الوزن . والبيت في الهمع ٨٩/٢ ، والدرر ١١٧/٢ برواية : الصبر ، بدل ، النصر .

(٢) الهمع ٨٩/٢ ، والدرر ١١٧/٢ ، والرواية فيها : المعالي ، بدل المعاني . وهي أعلى .

(٣) ديوان جرير ص ١٣٥ جمع الصاوي ، وليست في رواية ابن حبيب ، والمقتضب ١٥٠/٢ ، والخصائص ٨٣/١ ، وابن يعيش ١٣٢/٧ ، والمقرب ٦٩/١ ، والخزانة ١٠٨/٤ ، والعيني ٣٠/٤ ، والأشموني ٢٠٣/٢ و ٣٤/٣ .

رفع المسيا هما

على أنَّ **الصحيح : أنَّ زاداً ليس بتمييز** ، بل أحد ما ذكره ؛ وهذا التصحيح لابن يعيش . قال في « شرح المفصل »: اختلف الأئمة في هذه المسألة فمنع سيبويه [من ذلك وأنه لا يقال: « نعم الرجل رجلاً زيد »]، و[كذلك] السيرافي،وابن السراج وأجازه المبرد،وأبو علي،واحتجَّ [في ذلك] سيبويه بأن المقصود من المنصوب والمرفوع الدلالة على الجنس وأحدهما كافٍ عن الآخر وأيضاً ، فإنَّ ذلك ربَّما أوهم بأنَّ الفعل الواحد له فاعلان ، وذلك إن رفعت اسم الجنس ، فإنّه فاعل ، وإذا نصبتَ النّكرة بعد ذلك آذنت بأنَّ الفعل فيه ضمير فاعل ، لأنَّ النّكرة المنصوبة لا تأتي إلاَّ كذلك ، وحُجَّة المبرد في الجواز الغلوّ في البيان والتأكيد ، والأوّل أظهر ، وأمّا بيت جرير وهو :

تَزَوَّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيْكَ فِيْنَـــا   البيت . . .

فإنَّ المبرّد أنشده شاهداً على جواز ذلك، [فإنه رفع الزاد المعرّف بالألف واللاَّم بأنّه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزاداً تمييز وتفسير] ، فالقول عليه أنا لا نسلّم أن زاداً منصوب بنعم ، وإنَّما هو مفعول به بتزود ، والتقدير : تزوَّد زاداً مثل زاد أبيك فينا ، فلمّا قدم صفته عليه نصبها على الحال ، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً محذوف الزوائد ، والتقدير : تزوَّد مثل زاد أبيك فينا تزوّداً . ويجوز أن يكون تمييزاً لمثل ، كما يقال : ما رأيتُ مثله رجلاً ، وعلى تقدير أن يكون العامل فيه « نعم » فإنَّ ذلك من ضرورة الشعر ، لا يجعل قياساً (١) . وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الرابع والستين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) .

والبيت من قصيدة لجرير في مدح عمر بن عبد العزيز ، تقدّم أبيات منها في الإنشاد السادس عشر من أوائل هذا الكتاب (٣) .

---

(١) إلى هنا كلام ابن يعيش ١٣٢/٧ ، ١٣٣ مختصراً ومع تصرف يسير بالعبارة وما بين معقوفين زيادة منه.
(٢) الخزانة ١٠٨/٤ - ١٠٩ .   (٣) في ٦٣/١ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع بعد السبعمائة :

(٧٠٩) نِعْمَ الْفَتَاةُ فَتَاةً هِنْـدُ لَوْ بَذَلَتْ

رَدَّ التَّحِيَّـةِ نُطْقـاً أَوْ بِإِيْمَاءِ[١]

الفتاة : المرأة الشابّة ، **وفتاة : حال مؤكدة** ، ونطقاً أصله : بنطق ، بدليل قوله : أو بإيماء ، فلمّا حذفت الباء نصب مجرورها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد السبعمائة :

(٧١٠) وَقَـدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِـهِ

تمامـه :

بِمُنْجَرِدٍ قَيْـدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ[٢]

على أنّ جملة : والطير في وكناته حاليّة من ضمير أغتدي بمعنى أذهب غدوة ، والوكنات ، بضم الواو والكاف ، ويجوز فتحها وتسكّن أيضاً ؛ جمع وكنة بسكونها ، من وكن الطّائر يكن وكوناً إذا استقرّ في وكنته ، وهي مقرّه ليلاً ، وهي أيضاً عشّه الذي يبيض فيه . وقوله : بمنجردٍ ، أي : بفرس منجرد ، وهو القصير الشعر ، وهو من صفة الخيل الكريمة ، والأوابد جمع آبدة : وهي الوحش ، يريد أنّ هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد ، فيصير لها بمنزلة القيد فلا ينجو منها شيء ، والهيكل : الطويل الضخم ، وقد بسطنا الكلام على هذا البيت في الإنشاد الثالث والخمسين بعد المائتين من هذا الكتاب[٣] ، وفي الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة من الرضي[٤] .

---

(١) العيني ٣٢/٤ ، الهمع ٨٦/٢ ، الدرر ١١٢/٢ ، الأشموني ٣٤/٣ ، والتصريح ٩٥/٢ .

(٢) الخصائص ٢٢٠/٢ ، المحتسب ١٦٨/٢ ، ٢٣٤/٢ ، ابن يعيش ٦٦/٢ ، و ٥١/٣ ، و ٩٥/٩ ، والخزانة ٥٠٧/١ ، و ١٧٩/٢ ، والرواية : وكناتها ، بدل ، وكناته .

(٣) انظره في ٣٧٥/٣ .

(٤) في الخزانة ٥٠٧/١ .

رفع المسبهمل

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد السبعمائة :

(٧١١) قَـدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ

هو قطعة من بيتٍ وهو :

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا المَجَازِ وَقَدْ أَرَى وَأَبِيَّ مَالَكَ ذُو المَجَازِ بِدَارِ [(١)]

على أنَّ « قدرٌ » مبتدأ ومسوغه مقدر ، تقديره : لا يغالب ، وبعده بيت آخر وهو :

إلاَّ كَدَارِكُمُ بِذِي بَقَرِ الحِمَى هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ

ونسبهما أبو عبيد البكري في « معجم ما استعجم » [(٢)] إلى مؤرج السلمي ، وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأمويّة ، ومُؤرّج ، بضمّ الميم وفتح الهمزة وتشديد الرّاء المكسورة بعدها جيم ، والسُلمي : نسبة إلى سليم بالتصغير : قبيلة معروفة ، والقدر : قضاء الله وحكمه ، وأحلّك : أنزلك ، متعدّي حلَّ بالمكان : إذا نزل به ، والهمزة للتصيير ، أي : صيّرك حالاً بِذِي المجاز ، وهو بفتح الميم بعدها جيم وآخره زاي منقوطة ، قال ياقوت الحموي في « المشترك وضعاً المختلف صقعاً » : ذو المجاز : موضع بسوق عرفة من جهة كبكب عن يمين الإمام على فرسخٍ من عرفة ، كانت تقوم فيه بالجاهليّة سوق ثمانية أيّام ، والمجاز : موضع قريب من ينبع والقصيبة . انتهى .

وفي « العباب » للصاغاني : وقال الأصمعي : ذو المجاز ماء في أصل كبكب خلف عرفة ، وهو لهذيل . انتهى . ورواه ثعلب في « أماليه » [(٣)] :

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذَا النُّخَيْلِ وَقد أَرَى وَأَبِيَّ مَالَكَ ذُو النُّخَيْلِ بِدَارِ

---

(١) أمالي ابن الشجري ٣٧/٢ ، ابن يعيش ٣٦/٣ ، الخزانة ٢٧٢/٢ ، واللسان (قدر) و (نخل) .

(٢) ٦٣٥/٢ . والرواية فيه : ذا النخيل ، والزوّار ، بدل ، المزدار .

(٣) ص ٤٧٦ ، ووقعت الرواية فيها بالجيم ، النجيل ، بدل ، النخيل ، وإليها أشار البغدادي في الخزانة ٢٧٣/٢ ، قال ابن الأثير في المرصع ص ٣٣٣ : ذو النجيل ؛ بضم النون وفتح الجيم ، موضع من أعراض المدينة وينبع . وقال أيضاً : ذو النخيل : بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، عين قرب المدينة وأخرى قرب مكة .. ورواه ياقوت في معجم الأدباء ٢٠٠/١٣ في ترجمة الكسائي كما هنا .

والنخَيل : بضم النون وفتح الخاء المعجمة ، قال ياقوت في « معجم البلدان » ذو النّخيل : موضع قرب مكّة بين مغمّس وأثبرة ، وهو يفرغ في صدر مكة ، وذو النخيل أيضاً : موضع دوين حضرموت [1] . وقوله : وأبي ، الواو للقسم ، والجملة المنفية وهي « مالك ذو المجاز بدار » جواب القسم ، وأبيّ بتشديد الياء ، قال المبرد : مفرد رُدَّت لامه في الإضافة إلى الياء ، فيكون أصله أَبُوْيَ ، قلبت الواو ياء ، وأُدغِمت في الياء ، وأُبدلت ضمّةُ الموحدة كسرةً ؛ لئلاَّ تعود الواو . وكلام المبرد ، وإن كان موافقاً للقياس إلاَّ أنَّه لم يقم عليه دليل قاطع ، قال الزمخشري في « المفصل » وقد أجاز المبرد أبي وأخي وأنشد :

وَأَبِيَّ مَالَكَ ذُو المَجَازِ بِدَارِ

وصحّة مَحْمَلِهِ على الجمع في قوله: « وفديننا بالأبينا »[2] تدفع ذلك، يريد أن لفظ « أبي » جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة تخلصه للأفراد ، فحمل على لفظ الجمع ، وسقط الاحتجاج به للأفراد ، فيكون أصله « أبين » حذفت نونه للإضافة ، إلى الياء ، وأُدغمت الياء في الياء . وقد عزا ثعلب في « أماليه العاشرة » إلى الفراء ما عزاه الزمخشري إلى المبرد ، وهذا نصه : الفرّاء يقول : مَن أتمَّ « الأب » فقال : هذا أبوك ، فأضاف إلى نفسه ، قال : هذا أبي ، خفيف ، قال : والقياس قول العرب هذا أبيّ فاعلم ، وهو الاختيار وأنشد :

فَلاَ وَأَبِيَّ لاَ آتِيكَ حَتَّى يُنَسَّى الْوَالِهُ الصَّبُّ الْحَنِينَا

(١) معجم البلدان ٥/٢٧٨ .

(٢) قطعة من بيت لزياد بن واصل السلمي كما في الخزانة ٢/٢٧٦ ، وتمامه :

فلما تبين أصواتنا بكين وفديننا بالأبينا

والبيت في سيبويه ٢/١٠٢ ، والمقتضب ٢/١٧٤ ، والخصائص ١/٣٤٦ ، والمحتسب ١/١١٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٧ ، وابن يعيش ٣/٣٧ .

وقال : أنشد الكسائي بـ « رَنْبَوَيْه » – قرية من قرى الجبل –[1] قبل أن يموت :

قَدَرٌ أَحلّكَ ذا النُّخيلِ وقد أرى ... وأَبِيَّ مَالكَ ذُو النُّخيلِ بِدارِ
إلاَّ كَدارِكُمُ بِذِي بَقَرِ الحِمَى ... هَيْهَاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ المُزْدَارِ

انتهى نصّه [2] .

وقال الصّاغاني : ذو بقر : واد بين أخيلة الحمى ، حمى الرَّبَذَة ، قال القحيف العقيلي [3] :

فيا عجبَى مِنّي وَمِن طارقِ الكرَى ... إذَا مَنَعَ العينَ الرُّقَادُ وَسَهَّدَا
وَمِنْ عَبْرَةٍ فاضَتْ شآبِيبَ أَنْ بَدا ... بِذِي بَقَرٍ آياتُ رَبْعٍ تَأَبَّدَا

أي : توحش . وقال تميم بن مقبل [4] :

إنّي رَأَيْتُكُمَا يَوْماً بِمَنْزِلَةٍ ... مَا قَامَهَا الحَيُّ وَاحْتَلُّوا بِذِي بَقَرِ

قال ابن الكلبي : سمي ببقر ابن جنادة : احتفره . انتهى . والمزدار : مفتعل، من الزيارة ، وهو مصدر ميمي ، وأراد بالحمى : حمى الرّبذة ، بفتح الرّاء والموحّدة والذال المعجمة ، وهي قرية كانت في صدر الإسلام عامرةً من جهة شرقي المدينة على طريق حاج العراق نحو ثلاثة أيّام .

وقد بسطنا الكلام على هذا البيت بأكثر من هذا في الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي [5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد السبعمائة :

(٧١٢) عِنْدِي اصْطِبَارٌ وَشَكْوَى عِنْدَ قَاتِلَتِي ... فَهَلْ بِأَعْجَبَ مِنْ هَـٰذَا امْرُؤٌ سَمِعَا

(١) في وفيات الأعيان ٢٩٦/٣ : أن رنبويه قرية من قرى الري ، وهي مذكورة في ترجمة محمد بن الحسن ، يريد صاحب أبي حنيفة . وفي معجم الأدباء ٢٠١/١٣ في ترجمة الكسائي .

(٢) مجالس ثعلب ٤٧٦/٢ ، وانظر تعليقنا السابق ص ٣٠ حاشية (٣) .

(٣) البيتان في معجم البلدان (بقر) ٤٧١/١ .

(٤) لم يرد في ديوانه المطبوع .

(٥) في الخزانة ٢٧٢/٢ في « الشاهد السابع والعشرين » ، لا السابع عشر .

الصّبر : حبس النّفس عن الجزع ، والاصطبار أبلغ منه ، وشكوى الإنسان غيره إخباره بسوء فعلِه ، والفعل : شكوته شكايةً ، والشكوى : اسم مصدر ، و « سمع » مفسر لعامل الجار والمجرور والمرفوع ، أي : فهل سمع بأعجب من هذا امرؤ ! يريد : أنّ اصطبار المظلوم وشكوى الظالم أمر غريب يتعجّب منه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد السبعمائة :

(٧١٣) سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمُذْ بَـدَا
مُحَيَّاكِ أَخْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقِ (١)

سرينا : من السّرى ، وهو سير الليل ، وأضاء : انتشر نوره ، ويأتي متعدّياً أيضاً ، ويقال أيضاً : ضاء ، بلا ألف ، والمحيَّا : الوجه ، لأنّه يحَيَّى عند رؤيته ، والشارق : النجم ، وكل مضيء ، والمراد : ذو الشروق ، كتامر ولابن ، وبدا : ظهر .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع عشر بعد السبعمائة :

(٧١٤) الذِّئْبُ يَطْرُقُهَا فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً
وَكُلَّ يَوْمٍ تَرَانِي مُدْيَــةٌ بِيَدِي (٢)

على أنّ مدية مبتدأ ، وبيدي : خبر ، وصح الابتداء بالنكرة لوقوعها في أوّل جملة حالية ، كقوله في البيت السابق : ونجم قد أضاء .

والبيت ثاني بيت أوردهما أبو تمام في أوّل باب الأضياف من « الحماسة » والذي قبله :

تَرَكْتُ ضَأْنِي تَوَدُّ الذِّئبَ رَاعِيَهَا وَأَنَّهَا لاَ تَرَانِي آخِرَ الأَبَدِ

---

(١) العيني ١/٥٤٦ ، الهمع ١/١٠١ ، الدرر ١/٧٦ ، الأشموني ١/٢٠٦ .
(٢) الأشموني ١/٢٠٦ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٥٧٠ .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : قوله : « مدية بيدي » جملة منصوبة الموضع على الحال، أي : تراني جاعلاً سكيناً، ويجوز مدية بالنصب على بدل الاشتمال من الياء ، أي : ترى مدية بيدي ، والباء على الأوّل مرفوع الموضع ، لأنها خبر مدية، وهي متعلقة بمحذوف ، وفي الثاني لك أن تجعلَها صفة لمدية ، فيتعلّق أيضاً بمحذوف انتهى [١] . وأراد بالتعليق الربّط .

وقال المصنف في شرح أبيات ابن الناظم : وأمّا من نصب « مدية » فهي مفعول لمحذوف ، أي : حاملاً أو آخذاً ، أو بدلاً من الياء ، وهو ضعيف . انتهى . وكان وجه الضعف أن بدل الاشتمال لا بدّ له من ضمير يعود على المبدل منه ، ولا ضمير متصل بمدية يعود على المتكلم ، وفيه أن « مدية » وإن لم يتصل بها ضمير ، فقد اتصل بصفتها الضمير ، وهو كاف .

وقوله : تركت ضأني . الترك : يتعدّى إلى مفعولين ، أصلهما المبتدأ والخبر ، لتضمنه معنى الجعل ، وضأني : المفعول الأوّل ، وجملة « تود » المفعول الثاني ، والضأن : ذوات الصّوف من الغنم ، الواحدة : ضائنة ، قال ابن الأنباري : الضأن مؤنثة ، والراعي : حارس الغنم ، وسائر المواشي .

قال ابن جني : راعيها : مفعول ثانٍ ، ويؤنسك أنّ لـ « وددت » مفعولين ، وقوعُ « أنّ » بعدها كوقوعها بعد علمتُ ، وهذا لعمري ليس بقاطع ، لقولك : ظننت الحديث ، وظننت أنك فاعل ، لكن في وقوع « أنّ » بعدها تأنيساً بتعدّيها إلى مفعولين ، لأنها مما يقع بعد المُتَعَدّى إليهما .

وقوله أيضاً هنا « راعيها » معرفة يكاد يوحشك من كونه حالاً ، ولا يبعد عندي فيه الحال ، وذلك أنّه لا يومىء بهذا إلى راعٍ معين ، وأنت أيضاً تجد معناه راعياً [لهـا] ، فلمّا كان المعنى معنى النكرة [لم يُبَـل فيـه بلفظ المعرفـة. انتهى[١].

(١) إعراب الحماسة ، ورقة ٢٠٣ .

« وآخر الأبد » نصب على الظرف يعني إلى آخر الدهر وإنما كانت ضأنه تتمنى أن يكون الذئب راعياً لها] (١) ، وأنها لا ترى صاحبها أبداً ، لأنَّه شرٌّ من الذئب عليها .

والبيت الثاني : استئناف بياني كالعلة للموادّة ، وقوله : « الذئب يطرقها » الطروق : الإتيان ليلاً ، قال الأزهري : الدهر عند العرب يطلق على الزمان ، وعلى الفصل من فصول السنة ، وأقل من ذلك ، ويقع على مدة الدنيا كلها : وسمعتُ غير واحدٍ من العرب يقول : أقمْنا على ماء كذا دهراً ، وهذا المرعى يكفينا دهراً ، وعلمنا دهراً (٢) .

وقوله واحدة . قال الخطيب التبريزي (٣) : منصوب على الظرف ، أي : مرة واحدة ، ويجوز أن يكون صفة لمصدرٍ منصوب ، أي : طرقة واحدة ، « وكلَّ يومٍ » ظرف لقوله: تراني، والمدية، بالضمّ : السكين . قال ابن جني : وأمّا المدية عندي ، فمن لفظ المدَى [ومعناه] ، والتقاؤهما أنها يقال لها : السكين ، وهي فِعّيل من السكون ، وذلك لأنَّها في غالب الأمر إنَّما تراد للذبح ، وإذا ذبحت الذبيحة سكنت ، وبلغ مداها . انتهى(٤) . ولم يصرّح أحَد من شراح « الحماسة » باسم قائل هذين البيتين.

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد السبعمائة :

(٧١٥) عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهـــاً
عَلَيْنَـــا وَتَبْرِيحٌ مِنَ الْوَجْدِ خانِقُهْ(٥)

---

(١) ما بين معقوفين سقط من (أ) .

(٢) الأزهري ١٩٢/٦ ، وفي النقل اختلاف عما فيه .

(٣) شرح الحماسة ١٣١/٤ .

(٤) إعراب الحماسة ورقة ٢٠٣ وما بين معقوفين منهـا .

(٥) ديوان ابن الدمينة ص ٣٥ .

رفع المسهم

على أنّ ابن مالك مثل لمثل ما تقدّم قبله ، ونظر المصنف فيه بأنّ النكرة موصوفة بالظرف ، والبيت من أبياتٍ ثمانية ، لعبد الله بن الدّمينة ، أوردها أبو تمّام في باب النسيب من « الحماسة » وهي :

وَلَمَّا لَحِقْنَا بِالحُمُولِ وَدُونَهَا ... خَمِيصُ الحَشَا تُوهِي القَمِيصَ عَوَاتِقُهْ
قَلِيلُ قَذَى العَيْنَيْنِ تَعْلَمُ أَنَّهُ ... هُوَ المَوْتُ إنْ لَمْ تُصْرَ ، عَنَّا بَوَائِقُهْ
عَرَضْنَا فَسَلَّمْنَا فَسَلَّمَ كَارِهاً ... . . . البيت
فَسَايَرْتُهُ مِقْدَارَ مِيلٍ وَلَيْتَنِي ... بِكُرْهِي لَهُ مَا دَامَ حَيّاً أُرَافِقُهْ
وَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لاَ وِصَالَ وَأَنَّــهُ ... مَدَى الصُّرْمِ مَمْدُودٌ عَلَيهِ سُرَادِقُهْ
رَمَتْنِي بِطَرْفٍ لَوْ كَمِيّاً رَمَتْ بِهِ ... لَبُلَّ نَجِيعاً نَحْرُهُ وَبَنَائِقُهْ
وَلَمْحٍ بِعَيْنَيْهَا كَأَنَّ وَمِيضَهُ ... وَمِيضُ الحَيَا تُهْدَى لِنَجْدٍ شَقَائِقُهْ
وَرُحْنَا وَكُلٌّ نَفْسُهُ قَدْ تَصَعَّدَتْ ... إلَى النَّحْرِ حَتَّى ضَمَّهَا مُتَضَائِقُهْ

قال التبريزي : يعني بخميص الحشا : قَيِّمَ المرأة التي شَبَّبَ بها ، والعاتق : موضع نجاد السيف من الكتف ، وصفه بقلّة اللحم ، لأنّ ذلك ممّا يمدح به الرّجل، يريد أنّ القميص لا يقع من عاتقه على وطيء ، لأنّ عظامه غير مكسوّة باللحم ، وأراد بالحمول : الظعائن وأثقالها .

وقوله : « قليل قذى العينين » يصفه بحدّة النظر ، وأنّه ليس بعينيه غمص ، فهو أَحَدُّ لنظره ، وإنّما يريد مراعاته أهله لشدّة الغيرة ، فنحن نخاف من صولته ، وإنْ لم تصرف عنّا بوائقه ، واستعمل « تصرى » في معنى تصرف ، والبوائق : الدّواهي .

وقوله : « عرضنا . . . إلى آخره » يقول : سلمنا عليه وهو كاره لقربه منّا ولقربنا منه ، إذ كان يغار على نسائه ، وانتصب « كارهاً » على الحال ، وتبريح : تشديد ، وبرح : شِدّة ، وانتصب « مقدار ميل » على الظرف ، وأرافقه : خبر ليت.

وقوله : « وكرهي له » نصب على الحال ، والعامل فيه « أرافقُه » .

وقوله : « أنْ لا وصال . . إلى آخره » ، « أنْ » مخفّفة من الثقيلة ، ولا : نافية للجنس ، وخبره محذوف ، أي : بيننا ، والجملة : خبر « أنْ » المخففة ، واسمها : ضمير شأن ، وكذلك ضمير « أنه » واللمح [النظر] ويستعمل في البرق والبصر ، والطرف : النظر هنا ، وكأنّ الرّمي بالطرف كان إنكاراً منها ، واللمح بالعين : مواعدة بجميل بعد تعذّر المطلوب، والوَمْضُ والوَميض : اللّمع [وأومضتْ فلانة بعينيها ؛ إذا برقت] ، والشقيقة : البرقة ؛ إذا استطارت في عرض السّحاب وتكشفت أيضاً، كأنّه جعلها قاتلةً في رميها، محييةً بلمحها . انتهى كلام التبريزي[1].

وقال ابن جني : قوله عرضنا فسلّمنا البيت . . . هذا النحو من تسمية الثواب باسم العمل ، نحو قوله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشورى / ٤٠] وقول التغلبي [2] :

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

فكذلك قوله : فسلمنا فسلم ، أي : فسلمنا فردّ السلام ، والأوّل في العرف والاستعمال مسلِّم ، والثاني رادّ ، ولو كان في الحقيقة منه السلام ، فإنّ العرف بما ذكرنا جرى . انتهى [3] .

وترجمة ابن الدمينة تقدّمت في الإنشاد التاسع والعشرين بعد المائتين [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس عشر بعد السبعمائة :

(٧١٦) فَأَقْبَلْتُ زَحْفاً عَلَى الرُّكْبَتَيْن
فَثَوْبٌ نَسِيتُ وَثَوْبٌ أَجُرّ [5]

---

(١) شرح الحماسة ٣/٢٣٢ ، ٢٣٣ مختصراً ، وما بين معقوفين منه .

(٢) شرح القصائد السبع الطوال ص ٤٢٦ ، البيت الواحد والتسعون من معلقة عمرو بن كلثوم .

(٣) إعراب الحماسة ورقة ٢/١٦١ . (٤) في ٣/٢٦٥ .

(٥) سيبويه ١/٤٤ ، المحتسب ٢/١٤٢ ، أمالي ابن الشجري ١/٩٣ و ٣٢٦ .

هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس ، وقيل : لربيعة بن جعشم النمري ، وقد ذكرنا ما يتعلّق به في الشاهد الثامن والخمسين من شواهد الرضي [(١)] ، ورواه ابن الأنباري في شرح « المفضليات » كذا :

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا ... فَثَوْباً نَسِيتُ وَثَوْباً أَجُرّ

وقال : تسديته : إذا تخطّيت إليه ، وقيل : علوته . انتهى [(٢)] . وكذا رواه السكري في شرح ديوان امرىء القيس بنصب « ثوب » على أنّه مفعول مقدّم ، قال : وقال الأصمعي : تسديتها : علوتها وركبتها ، ويقال : تسدّى فلانٌ فلاناً : إذا أخذه من فوقه ، أي : ذهبتْ بفؤادي فنسيتُ ثوبي كما قال [(٣)] :

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ العَوَارِضِ طَفْلَةٍ ... لَعُوبٍ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبَالِي

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع عشر بعد السبعمائة :

(٧١٧) وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ
وَرِجْلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ [(٤)]

على أنّ قوله رجل في الموضعين بالجرّ بدل من رجلين ، بدل مفصّل من مجمل .

والبيت من قصيدة جيدة لكثير عزة أوردناها من رواية أبي علي القالي في الإنشاد السابع والعشرين بعد الستمائة [(٥)] .

---

(١) الخزانة ١٨٠/١ .

(٢) شرح المفضليات ص ٥٠٥ .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣٠ من قصيدة : ألا عم صباحاً . . . ، وسيأتي شاهداً برقم (٧١٨) .

(٤) سيبويه ٢١٥/١ ، المقتضب ٢٩٠/٤ ، ابن يعيش ٦٨/٣ ، الخزانة ٣٧٦/٢ ، العيني ٢٠٤/٤ . الأشموني ١٢٨/٣ ، ديوان كثير ٥٣/١ .

(٥) في ٢٠٧/٦ .

رفع المسيء هما

والبيت من شواهد سيبويه استشهد به كذلك ، قال الأعلم في شرح شواهده : الشاهد فيه حمل رجل صحيحة وما بعدها على قوله رجلين بدلاً منهما ، وتبييناً لهما ، ولو رفعت على القطع لجاز : وصف كَلَفَه بمن يحب ، وحرصه على الإقامة عندها ، فتمنى أن يكون أشلّ الرجل حتى لا يبرح عنها . انتهى [١] . ومفعول رمى : محذوف ، تقديره : الداء والشلّ مثلاً ، وشَلَّت بالبناء للفاعل [٢] ، والفاء عطفت جملة « شلت » على جملة « رمت » ، وشَلَّت اليدُ تَشَلُّ شَلَلاً وَشَلاً ، بالإدغام ، من باب تعب : إذا فسدت عروقها ، فبطل حركتها ، وقال ابن خلف في شرح شواهد سيبويه يروى : رجل صحيحة ، على البدل ، ويروى بالرفع ، وتقديره : هما رجل صحيحة ورجل شلاء ، وإن شئت قدرتَ إحداهما : رجل صحيحة ، والأخرى رجل شلاء ، فيكون الكلام جملتين ، وفي التقدير الأوّل جملة واحدة ، وإن شئت كان التقدير : منهما رجل صحيحة ، ومنهما رجل . . ، فيكون كل واحدة منهما مبتدأ محذوف الخبر ، ويكون الكلام أيضاً جملتين ، هذا تقديره . ولا يخفى أنّ تقليل الحذف ما أمكن هو الجيد . ثمّ قال ابن خلف : والفاء في قوله : فشلت : جواب ، والجملة في معنى الشرط . هذا كلامه ، وهو خلاف ما ذكرناه . وأمّا تشبيهه نفسه بذي رجلين الموصوفتين ، ففيه لأصحاب المعاني قولان ؛ قيل أراد : أنها عاهدته وواثقته أن لا تحول عليه ، فثبت هو على عهده ولم تثبت هي ، وقيل : إنما تمنى أن تضيعَ قلوصه ، فيجد سبيلاً إلى بقائه عندها ، فيكون من بقائه عندها كذي رجلٍ صحيحة ، ومن ذهاب قلوصه الحاملة له ، وانقطاعه عن سفره كذي رجل شلاء ، وكلا المعنيين صحيح ، أمّا المعنى الأوّل ، فكقول النجاشي [٣] :

وكنتُ كذي رِجلَيْنِ رِجْلٌ صحيحةٌ ... وَرِجْلٌ رَماهَا صَائِبُ الحَدَثَانِ
فَأَمَّا الَّتي صَحَّتْ فَأَزْدُ شَنُوءَةٍ ... وَأَمَّا الَّتي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانِ

---

(١) الأعلم بطرة سيبويه ٢١٥/١ .
(٢) في (أ) للمفعول ، وهو خطأ من الناسخ .
(٣) من أبيات ذكرها أبو تمام في الوحشيات ص ١١٣ – ١١٤ ، والبيت الأول في المقتضب ٢٩١/٤ .

رفع المستهم

ويدل عليه قول كثير عزة :

وَكُنّا سَلَكْنا في صُعُودٍ منَ الهوَى ... فلَمَّا توافَيْنا ثبَتُّ وزَلّتِ
وَكُنّا عَقَدْنا عُقْدَةَ الوَصْلِ بينَنا ... فلَمَّا توَلَّيْنا شَدَدْتُ وَحَلّتِ

وأمّا الذين قالوا : إنّه داخلٌ في التّمنّي ، فإنّما قالوا ذلك ، لأنّ قبله :

فلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عزَّةَ قُيِّدتْ ... بِحبْلٍ ضَعِيفٍ عزَّ مِنْها فضَلَّتِ
وَغُودِرَ في الحَيِّ المُقيمينَ رَحْلُها ... وكَانَ لَها بَاغٍ سِوَايَ فبَلَّتِ

والقول الأول للأعلم ، والثاني لابن سيده .

وقال عبد الدائم : معنى البيت أنّه بين خوف ورجاء ، وقربٍ وتناءٍ ، وكثير عزّة أخذ هذا المعنى من النجاشي ،أورده ابن رشيق في « العمدة » في الاهتدام من أقسام السرقة الشعرية، قال : والاهتدام نحو قول النجاشي :

وَكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجلٍ صحيحةٍ ... وَرِجْلٍ رمَتْ فيها يدُ الحَدَثانِ

فأخَذَ كثيِّر القسم الأوّل ، واهتدم باقي البيت، فجاء بالمعنى في غير اللفظ (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد السبعمائة :

(٧١٨) لَعُوبٌ تُنَسِّينِي إذا قُمْتُ سِرْبَالِي(٢)

صدره :

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ

والبيت من قصيدة لامرىء القيس تقدّم بعض منها في الإنشاد الثالث والستّين بعد المائة ،وبعض آخر في الإنشاد الخامس بعدالمائتين ، وتقدّم مطلعها في التاسع والسبعين

---

(١) العمدة ٢/٢٨٧ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣٠ ، والمنصف ١/٩٣ .

رفع
المسابهم

بعد المائتين ، وبعض في الإنشاد السابع والثمانين بعد المائتين ، وبعض آخر في الإنشاد الثالث والستين بعد الثلاثمائة ، وأبيات أخر في الإنشاد الثاني عشر بعد الأربعمائة (١) ويأتي بعضها ، إن شاء الله تعالى ، في الباب الخامس .

وقوله : ومثلك : ربَّ مقدرة بعد الواو ، والعوارض : الأضراس من الأسنان ، وطفلة ولعوب ، بالجر : صفتان لمجرور ربَّ ، والطفلة ، بفتح الطاء : الناعمة ، وبكسرها : الصغيرة ، ولعوب : ضحوك ، يقول : تذهب بفؤادي ، ومثله قول كثير (٢) :

وَمَـا هُوَ إلاَّ أَنْ أَرَاهَـا فُجَاءَةً   فَأُبْهَتُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُجِيْبُ

وروى أبو عبيدة تناساني بمعنى نسيني . كما قال الآخر (٣) :

تَخَاطَأَتِ النَّبْـلُ أَحْشَاءَهُ   وَأَخَّرَ دَهْـراً فَلَمْ يَعْجَلِ

يريد : أخطأت النبل : والسربال : القميص ، كذا في شرح السكري ، وكأنَّ السيوطي لم يعلّق نظره بهذا المصراع ، فلم يورده في الشواهد ، وقال ابن الملا في شرحه : لم أقف على صدر هذا المصراع ، ولا على اسم قائله .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع عشر بعد السبعمائة :

(٧١٩) إِذَا لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عدْنَانَ وَالِداً

وَدُونَ مَعَـدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ (٤)

---

(١) انظر ٣٩٥/٢ و ١٦/٣ و ٧٧/٤ ، ١٠٢ ، ٣٢٢ و ٣٥/٥ .
(٢) البيت من شواهد سيبويه ٤٣٠/١ ، والخزانة ٦١٥/٣ ، وابن يعيش ٣٨/٧ .
(٣) القائل هو أوفى بن مطر المازني كما في اللسان (خطأ) وقد أنشد البيت مع آخر قبله وفيه اختلاف في الرواية ، والبيت السابق هو :

ألا أبلغـا خلـتي جـابراً   بأن خليلك لم يقتـل

(٤) سيبويه ٣٤/١ ، والمقتضب ١٥٢/٤ ، والمحتسب ٤٣/٢ ، والإنصاف ٣٣٤/١ ، والخزانة ٣٣٩/١ ، و ٦٦٩/٣ ، والتصريح ٢٨٨/١ ، وديوان لبيد ص ٢٥٥ ، وفي (ط - دار القاموس) ص ١٣١ .

على أنّ دون معطوف على موضع من دون . والبيت من قصيدة للبيد بن ربيعة العامري ، وتقدّم أبيات من أولها في الإنشاد الرابع بعد المائتين [1] . وقبل هذا البيت :

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَصْدُقْكَ نفسُكَ فانتسبْ لَعَلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأَوَائِلُ

يقول : إن لم تصدقك نفسك عن هذه الأخبار ، بل كذبتك ، فانتسب ، أي : قل ابن فلان ابن فلان ، فإنّك لا ترى أحداً بقي ، لعلك تهديك هذه القرون ، وترشدك ، وقوله : فإنْ لم تجد إلى آخره . . . تزعك : تكفك ، وهو بفتح الزّاء المعجمة ، قال الطوسي في شرح ديوان لبيد : وزعه يزعه ، بالفتح ويزِعه ، بالكسر ، وزعاً ووزوعاً : إذا كففته . انتهى . يقول : لم يبق لك أب حتى إلى عدنان ، فكف عن الطمع في الحياة ومعنى البيتين : إن غاية الإنسان الموت ، فينبغي له أن يتعظ بأن ينسب نفسه إلى عدنان ، فإنْ لم يجد مَن بينه وبينه من الآباء باقياً ، فليعلم أنّه يصير إلى مصيرهم ، فينبغي له أن ينزع عمّا هو عليه ، والعواذل هنا : حوادث الدهر وزواجره ، وإسناد العذل إليها مجاز ، وقد تكلّمنا فيه بأبسط مما هنا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد الرضي [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٠) خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ فَإِنِّي وَأَنْتُمَا
وَإِنْ لَمْ تَبُوحَا بِالْهَوَى دَنِفَانِ [3]

خليلي : منادى مضاف ، والطب : علاج الجسم والنفس والرّفق ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ، والتقدير هل عندكما طب ، والدنف ، بفتح الدال وكسر النون : المريض الدائم المرض ، ودنفان : خبر « أنتما » وخبر « إني » محذوف والتقدير : فإني دنف ، وباح بسرّه يبوح بوحاً : إذا أظهره ، والهوى : العشق .

---

(١) في ٣/١٥٥ . (٢) في الخزانة ١/٣٣٩ إلى ٣٤٢ .

(٣) العيني ٢/٢٧٤ ، التصريح ١/٢٢٩ ، والأشموني ١/٢٨٦ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢١) وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمدِينَةِ رَحْلُهُ

فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ (١)

على أنَّ قوله : لغريب : خبر إنَّ ، وخبر « قيّار » محذوف ، والتقدير : فإنّي لغريبٌ بها وقيّار كذلك ، وقد بسطنا الكلام على هذا ، في الشاهد الرابع والخمسين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) ، وهو أول أبيات أربعة أوردها المبرد في « الكامل » لضابىء بن الحارث البرجمي ، قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان ابن عفان ، رضي الله تعالى عنه ، وبعده :

وَما عاجِلاتُ الطَّيرِ تُدني مِنَ الفَتَى ... نَجَاحاً وَلا عنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
وَرُبَّ أُمُورٍ لا تَضِيرُكَ ضَيْرَةً ... وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يُوَطِّنُ نفسَهُ ... عَلَى نائِباتِ الدَّهرِ حِينَ تَنُوبُ

وزادَ ابنُ قتيبة بعدها بيتاً في ترجمته من كتاب الشعراء وهو (٣) :

وَفي الشَّكِّ تَفْرِيطٌ وفي الحَزْمِ قُوَّةٌ ... وَيُخْطِي الفَتَى فِي حَدْسِهِ وَيُصِيبُ

وزاد بعده بيتاً أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، وهو :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ خَلِيلاً وَلا أَخاً ... إذا لَمْ تَعَدَّ الشَّيءَ وَهْوَ يَرِيبُ

---

(١) سيبويه ٣٨/١ ، مجالس ثعلب ص ٢٦٢ و ٥٣٠ ، والإنصاف ٩٤/١ ، ابن يعيش ٦٨/٨ ، والهمع ١٤٤/٢ ، والدرر ٢٠٠/٢ ، والتصريح ٢٢٨/١ ، واللسان (قير) مع أبيات أربعة .

(٢) الخزانة ٣٢٣/٤ ، وانظر ص ٨١ منـه .

(٣) الشعر والشعراء ص ٣٥٢ ، ورواية البيت تختلف في المصادر ، وروايته في (أ) :

« وفي الشر تفريط وفي الحزم قرة » .

وسقط هذا البيت من (ب) ، والرواية المثبتة هي رواية الخزانة ٣٢٧/٤ ، والبيت من أصمعية أبياتها سبعة في ص ١٨٤ . وفي رواية أبياتها اختلاف يسير عما هنا .

رفع المسيهم

وقال الدماميني قبل البيت الشاهد (١) :

دَعَاكَ الهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمتْ هَتُوفُ الضُّحَى بَيْنَ الغُصُونِ طَرُوبُ
يُجَاوِبُها وُرْقُ الحَمَامِ لِصَوْتِهَا فَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ

وقوله : ومن يك أمسى إلى آخره . رحله : اسم أمسى ، وبالمدينة : خبرها ، وجملة أمسى : خبر يَكُ ، والرحل : المنزل وما يحتاج إليه المسافر من الأثاث . وقوله : فإني وقيارٌ . . إلى آخره . هذا في الحقيقة ليس بجواب اسم الشرط ، وإنَّما هو علَّته ، وقامت مقامه ، والأصل : فلست مثله ، لأنَّني فيها غريب . وقال ابن خلف : يقول من كان بالمدينة بيته ومنزله ، فلستُ من أهلها ولا لي بها منزل . انتهى . وفيه أنَّه ليس في هذا التقدير ولا في علته ضمير اسم الشرط الرّابط بينهما وما قدرناه متكفّل به ، ثمَّ قال : وزعم الخليل: أنَّ قيَّاراً اسم فرس له غبراء ، ويقال : قيَّار اسم جمله ، وقيل : اسم رجل ، وقوله : وما عاجلات الطير إلى آخره : يريد الطير التي تقدم الطيران ، وإذا خرج الإنسان من منزله، فأراد أن يزجر الطير ، فما مرَّ به في أوَّل ما يبصر ، فهو عاجلات الطير وإن أبطأت عنه ، وانتظرها ، فقد راثت ، أي : أبطأت ، والأوَّل عندهم محمود ، والثاني مذموم . يقول : النجح ليس بأن يعجل الطائر الطيران كما يقول الذين يزجرون الطير ، ولا الخيبة في إبطائها ، وهذا ردٌّ لمذهب الأعراب .

وقوله : ورُبَّ أمورٍ . . إلى آخره . الضير : الضر والمخشاة، بفتح الميم مصدر ميمي بمعنى الخشية ، والوجيب : الاضطراب . وقوله : إذا لم تَعدَّ الشيء . . . إلى آخره . يقول : إن لم تتعدَّ الشيء المريب وتتجاوزه لأجل الصديق .

وضابىء : بالضَّاد المعجمة وبعد الموحدة همزة تكتب بصورة الياء ، وهو ضابِيء

---

(١) لم تذكرهما المصادر السابقة .

رفع المسيار

ابن الحارث التميمي البرجمي (١) ، بضم الموحدة وسكون الراء وضم الجيم ، نسبة إلى البراجم ، وهم ست بطون من أولاد حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، لقبوا بالبراجم ، لأنَّ رجلاً منهم اسمه حارثة بن عامر ، قال لهم : تعالوا نجتمع مثل براجم يدي هذه ، ففعلوا ؛ فسمّوا البراجم ، وهي عقد الأصابع ، وفي كل أصبع ثلاث براجم ، وضابىء أدرك النبيّ ، ﷺ ، وكان يقتنص الوحش ، فاستعار من بعض بني جرول بن نهشل كلباً اسمه قُرحان ، بضم القاف ، وقيل : من بني عبد الله بن هوذة وكان يصيد به البقر والظباء والضّباع ، فطال مكثه عنده ، فطلبوه ، فامتنع ، فركبوا يطلبون كلبهم ، فقال لامرأته : اخلطي لهم في قدرك من لحوم البقر والظباء والضباع ، فإن عافوا بعضاً وأكلوا بعضاً تركوا الكلب لك ، وإن هم لم يعوفوا ، فلا كلب لك ، فلما أطعمهم أكلوا ، ثمَّ أخذوا كلبهم ، فغضب ضابىء ، ورمى أمهم بالكلب في أبيات نقلناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي (٢) ، فلمّا بلغهم الشعر ، وأنه رمى أمهم بالكلب ، استعدوا عليه عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وكان يحبس على الهجاء ، فأرسل إليه ونشده (٣) الشعر ، وقال له : ما أعرف في العرب أفحش ولا ألأم منك ؛ فإني ما رأيتُ أحداً رمى أحداً بكلبٍ غيرك ، وإني لأظنّك [لو كنت] (٤) في زمن النبي ، ﷺ ، لنزل فيك وحي ! فحبسه ، فقال في الحبس هذه الأبيات ، فلمّا سمعها ، أخرجه من الحبس ، فأخذ سكيناً [فجعلها] في أسفل نعاله ليفتك بعثمان ، فأعلم بذلك ، فضربه ، ورده إلى الحبس إلى أن مات فيه ، وفي ذلك قال من أبياتٍ أوردناها في الشاهد التاسع والأربعين بعد السبعمائة ، من شواهد الرضي (٥) :

هَمَمْتُ ولَمْ أَفعَلْ وَكِدْتُ وَليتني ... تَرَكْتُ عَلى عُثمانَ تبكي حلائلُهْ

---

(١) انظر خبره في الإصابة ٢/٢٠٧ ، والاشتقاق ص ٢١٨ ، وتاريخ الطبري ٤/٤٠٢ ، ٤٠٣ .
(٢) في الخزانة ٤/٨١ .
(٣) في (ب) أنشده .
(٤) زيادة من الخزانة .
(٥) الخزانة ٤/٨٠ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٢) هَوِيْتَ سَنَاءً مُسْتَطَاباً مُجَدَّداً

فَلَمْ تَخْلُ مِنْ تَمْهِيْدِ مَجْدٍ وَسُوْدَدَا

على أنّ سوددا معطوف على موضع مجد ، لأنّ « تمهيد » مصدر مضاف لمفعوله ، وفاعله محذوف ، والتقدير : من تمهيدك مجداً وسودداً ، وهويت بكسر الواو بمعنى أحببت ، وتمهيد الأمور : تسويتها وإصلاحها ، والمجد : الرفعة ، والسوٰدد : السيادة ، والثناء : الذكر الجميل ، وكونه مُجَدّداً يدلُّ على أنّه مولع باكتساب المحامد.

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٣) قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَـا

مَخَـافَـةَ الإِفْلَاسِ وَاللَّيَانَا (١)

على أنْ يكون « اللّيان » مفعولاً معه ، وأن يكون معطوفاً على « مخافة » على حذف مضاف ، أي : ومخافة اللّيان ، وهذان الوجهان عزاهما ابن خلف لأبي الحجاج الأعلم الشنتمري قال : وقال أبو الحجاج : ويجوز أيضاً في اللّيان النصب من وجهين ، أحدهما : أن ينصب على المفعول معه ، أي : مخافة الإفلاس مع اللّيان ، والآخر : أن يريد : ومخافة اللّيان ، فحذف المضاف ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، قال الشيخ أبو محمّد عبد الله بن بري : يقوّي هذا القول عندي قول زهير (٢) :

القائد الخيلَ مَنْكُوباً دَوَابِرُهَـا   قَدْ أحكمتْ حَكَمَاتِ القَدِّ وَالأَبَقا

---

(١) سيبويه ١/٩٨ ، التصريح ٢/٦٥ ، الهمع ٢/١٤٥ ، الدرر ٢/٢٠٣ ، والأشموني ٢/٢٩١ .

(٢) في (أ) قول الراجز ، والبيت في ديوانه ص ٤٩ .

أراد : وحكمات الأبقية ومثل ذلك قول الأعشى (١) :

لاَ يَسْمَعُ المَرْءُ فِيهَا مَا يُؤَنِّسُهُ   بِاللَّيْلِ إلاَّ نَئِيمَ البُومِ وَالضُّوَعَا

أي : ونئيم الضوع ، ومثله ما أنشده أبو علي لعمر ابن أبي ربيعة (٢) :

كَأَنَّ أَحْوَرَ مِنْ غِزْلاَنِ ذِي بَقَرٍ   أَهْدَى لَهَا شَبَهَ العَيْنَيْنِ وَالجِيدَا

قال : وزعم أبو محمد الأسود أنَّ أبا علي صحَّفه ، وإنَّما هو : سِنَةُ العينين ، بكسر السين المهملة بعدها نون ، وذكر أنَّ البيت ليزيد بن الحكم الثقفي ، وذكر علي بن حمزة أنَّه لعمر (٣) ، والرواية كما قال الأسود لا غير . هذا آخر كلام ابن خلف . وفي عزو (٤) كون اللّيان مفعولاً معه عند الأعلم سهو ، وصوابه المفعول له ، وهذه عبارته في شرح شواهد سيبويه : ويجوز أن يكون الليان مفعولاً له على المعنى : واللّيان ، فلمَّا أسقط الجارّ نصبه بالفعل ، ويجوز أن يكون نصبه على تقدير : ومخافة الليان ، وأقام الليان مقامها في الإعراب . انتهى (٥) .

وفي البيت تخريجات أُخَر أحدها لسيبويه أورده في « باب من المصادر يجري مجرى الفعل » من الكتاب قال فيه : ومَن قال : هذا ضارب زيد وعمراً قال : عجبت له من ضرب زيد [وعمراً] (٦) .

قال الرّاجز (٧) :

قَدْ كُنْتُ دَايَنْتُ بِهَا حَسَّانَا   مَخَافَةَ الإفْلاَسِ وَاللَّيَانَا
يُحْسِنُ بَيْعَ الأَصْلِ وَالقِيَانَا

---

(١) ديوانه ص ١٠٣ .
(٢) ديوانه ص ٣٢٠ .
(٣) انظر التنبيه على حدوث التصحيف ص ٩٥ .
(٤) في (أ) وفي غير وكون ، وهو خطأ ناسخ .
(٥) طرة سيبويه ١/٩٨ ، ٩٩ .
(٦) ما بين معقوفين سقط من (أ) .
(٧) في سيبويه : قال رؤبة ، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٧ .

رفع المسامهم

قال ابن خلف : هذا الرجز لزياد العنبري كذا قال أبو علي ، ونسب في « الفرخ » لرؤبة ، والشاهد نصب اللـّيـَانا بإضمار فعل ، ولم يعطفه على الإفلاس ، كأنـّه قال : وأخاف اللـّيان ، وكذلك قوله : يحسن بيع الأصل والقيانا . والقيان : منصوب بإضمار فعل ، كأنـّه قال : ويبيع القيان . انتهى .

وفيه ردٌّ على الأعلم ، فإنـّه جعله من باب العطف على الموضع ، قال : الشاهد فيه نصب اللـّيان ، والقيان حملاً على معنى الأول ، والتقدير : داينتُ بها من أجل أن خفت الإفلاس ، والليان ، ويحسن أن يبيع الأصل والقيان ، ثم قال ابن خلف : ويجوز أن ينصب الليان على المفعول له ، ويكون معطوفاً على مخافة . انتهى . وفيه أنَّ فاعل الليان غير فاعل المخافة ، فلا يصحّ أن يكون مفعولاً له ، وقد تنبـّه له المصنـّف فردَّه ، ولو جعله مفعولاً له بتقدير اللاّم المحذوفة كما قال الأعلم ، لصحَّ ما قاله ، وخرّجه أبو علي في كتاب « الإيضاح » على باب العطف على الموضع . قال ابن بري في شرح أبياته : المخافة : مصدر مضاف للمفعول محذوف الفاعل ، والليان : معطوف على موضع المفعول ، أي : لأن خفت الإفلاس والليان ، ثم جوّز أن يكون معطوفاً على مخافة بتقدير المضاف ، وأن يكون مفعولاً معه . قال أبو حيان في « تذكرته » : الليان : معطوف على موضع الإفلاس ، لأنَّ موضعه نصب ، لهذا ذهب الفارسيّ ، والفراء ، والكوفيون ، وأكثر نحاة البصرة . وسيبويه يضمر ، كأنـّه قال : وخفت اللـّيان ، وفي قوله : قد كنت داينت ردٌّ على مَن زعم أنَّ « كان » لا يخبر عنها بالماضي ، قال ابن خلف : ومعنى داينت : بعت بدين ، يقال منه : داينتُ الرّجل أُداينه مداينةً : إذا بعتـُه بنسيئةٍ ، يعني أنـّه باع حسـّان بنسيئة ، لأنـّه ثقة في نفسه . وقوله : مخافة الإفلاس ، أي : مخافة إفلاس مَن أداينه من النـّاس من غير حسـّان ، يزعم أنَّ حسـّان لا يخشى منه أن يقول : أفلست ، لأنـّه موسر وماله ظاهر ، يقال أفلس الرّجل : إذا صار ذا فلوس بعد الدّراهم ، وفُلـِّس : صار عديماً ، والليان : المطل والمدافعة من

الغريم بالحقّ الذي عليه ، يريد أنّ حسّان لا يدافع ، ولا يماطل عدماً ، يقال : اللّيان بفتح اللام وكسرها والكسر أقيس ، إذ ليس في المصادر فعلان ، بفتح الفاء ، إلاّ « الليان » و « الشنآن » فيمن سكن النون ، وهما نادران ، وقيل : الليان : الذي يلوي بالحق ، يريد أنّه من صفة الفاعل ، وقوله : يحسن بيع الأصل ، أي : هو بصير بأُصول الأمتعة ، عارف بها ، لا يُطمع في غلطه وخديعته ، والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة مغنيّة كانت أم غير مغنّية ، سميت بذلك ، لأنّها تصلح في شأن أهلها ، ويتزيّن بها ، يعني أنّه : بصير ببيع الأمتعة والرّقيق . انتهى .

وأنشد بعده :

بَدَا لِيَ أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مضى ... وَلاَ سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِيَا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والثلاثين بعد المائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٤) مَا الْحَازِمُ الشَّهْمُ مِقْدَاماً وَلَا بَطَلٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوَىٰ بِالْحَقِّ غَلَّابا [2]

على أنّه عطف بطلٍ بالجر على مقدام المنصوب على توهم أنّه مجرور بالباء الزائدة بعد ما النافية كالبيت السابق ، فإنّ « سابقاً » عطف بالجرّ على « مدرك » المنصوب على توهم زيادة الباء على مدرك الواقع بعد النفي وهو ليس ، والحازم من الحزم ، وهو ضبط الأمور ، والشهم ، بالشين المعجمة : الجَلْد الذكي الفؤاد ، والمقدام : الجريء الذي يقدم على الشيء المخوف منه من غير أن يهابه ، والبطل : الشجاع ، وفي معنى هذا البيت قول ابن الوردي في لاميّته :

لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طرقاً بَطَلاً ... إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللهَ البَطَلْ

---

(١) في ٢٤٢/٢ وانظره في الهمع ١٤١/٢ ، والدرر ١٩٥/٢ .
(٢) الهمع ١٤١/٢ ، والدرر ١٩١/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٥) وَمَا كُنْتُ ذَا نَيْرَبٍ فِيهِمُ ... وَلَا مُنْمِشٍ فِيْهِمُ مُنْمِلُ [١]

(على أنَّه عطف) [٢] منمش بالجر على ذا نيرب المنصـــوب وهو خبر كنت على توهم زيادة الباء في خبرها المنفي ، فإنها تزاد فيه بقلة ، كقول الشنفرى :

إذا مُدَّتِ الأيْدِي إلى الزَّادِ لَمْ أكنْ ... بِأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القَوْمِ أَعجَلُ [٣]

وهذا البيت الشّاهد أورده ابن الأعرابي في « نوادره » غير معزوٍّ إلى قائله مع بيتٍ بعده ، وهو :

وَلَكِنَّنِي رَائِبٌ صَدْعَهُمْ ... رَفُوءٌ لِمَا بَيْنَهُمْ مُسْمِلُ

وقال : أنمش بينهم ، ونمش ، ورفأ ما بينهم يرفأ ، رفءاً : إذا أصلح . انتهى .

وقوله : وما كنتُ ، بضم التّاء ، والنّيرب ، بفتح النّون وسكون المثنّاة التحتيّة. قال المصنّف : هي النميمة ، ووزن نيرب فيعل ، قال الصّاغاني في « العباب » : قال اللّيث : النّيرب : النّميمة ، ورجل نيرب ، وذو نيرب ، أي : ذو نميمة ، وقد نيرب : وهو خلط القول ، كما تنيرب الرّيح الترابَ على الأرض فتفسحه ، وأنشد غير اللّيث :

وَلَسْتُ بِذِي نَيْرَبٍ فِي الصَّدِيْقِ ... وَمَنَّـــاعِ خَيْـــرٍ وَسَبَّابِهَـــا

---

(١) الهمع ١٤٢/٢ ، والدرر ١٩٦/٢ ، واللسان والتاج (نمش) برواية « منهم » بدل « فيهم » . وورد عندهما في مادة (نمس) بالسين المهملة برواية : « ولا منمساً بينهم أنمل » . وبعـده :

أؤرش بينهـم دائبـــاً ... أدب وذو النملـة المدغـل

ولكنـي رائب . . . . البيت .

(٢) مابين القوسين سقط من (أ) .

(٣) سيأتي إنشاداً برقم ٧٩٤ .

رفع المسيهما

الهاء راجعة إلى العشيرة ، قال : والنّيرب : الرّجل الجليد . انتهى : والمنمش اسم فاعل من أنمش ، وفسّره المصنّف بقوله : المفسد ذات البين ، ولم أرَ هذا التّفسير لا في « تهذيب الأزهري » ولا في « العُباب » للصّاغاني ولا في « القاموس » وإنّما فيها ، النّمْش : بفتح النّون وسكون الميم : النّميمة ، والفعل نمَش ينمُش كنصر ينصر ، قال الأزهري ، وتبعه الصّاغاني : النّمْشُ بالفتح : النّميمة والسِّرار ، والنّمْش أيضاً : الكذب ، قال أبو الهيثم في قوله :

يَا مَنْ لِقَوْمٍ رَأيُهُمْ خَلْفَ مَدَنْ
إنْ يَسْمَعُوا عَوْرَاءَ أَصْغَوْا في أَذَنْ
وَنَمَشُوا بِكَلِمٍ غَيْرِ حَسَنْ

أرَادَ : خلطوا حديثاً حسناً بقبيحٍ . انتهى (١) . **ويثبت أنمش بهذا الشّعر ، وهذا ممّا فاتهم .**

ومنمل : اسم فاعل من أنمل ، قال الأزهري : قال شمر ، وأبو عبيد : نَمِلَ الرّجل كسمع ، وأنمل : إذا نمّ . انتهى (٢) . وفي « القاموس » : النّمّال : النّمّام ، والنّميلة كسفينة : النّميمة ، ورجل نملٌ ونامل ، وقد نمل كنصر وعلم وأنمل . انتهى (٣) . وليس في « العُباب » إلاّ نمل ، بفتح النّون وكسر الميم . قال : ورجل نمل ، أي : نمّام عن أبي عمرو ، وقال اللّيث : النّمل : الرجل الذي لا ينظر إلى شيء إلاّ عمله ، وقال الفرّاء : ورجل نمل ، أي : حاذق . انتهى . ومنمل في البيت صفة كالذي قبله ، وظاهره أنّه مجرور ، فيخالف البيت الذي بعده ، فإنّ قافيته مرفوعة ، فيكون فيه من عيوب القافية الإقواء ، وهو : التخالف بالجر والرّفع ، وهذا ليس بلازم ، ولنا أن نرفع منملاً على أنّه صفة مقطوعة ، لأنّ النّكرة قد وصفت بغيره .

---

(١) تهذيب اللغة ٣٨٢/١١ مختصراً . والأبيات في اللسان والتاج (نمش) . وفي ضبطها بعض الاختلاف .
(٢) تهذيب اللغة ٣٦٥/١٥ . (٣) القاموس (نمل) .

وقوله : ولكنني راثب صدعهم . الراثب : اسم فاعل من الرأب ، بعد الرّاء همزة ساكنة . قال صاحب « العباب » ورأبت الإناء رأباً : شعبته وأصلحته ، ويقال في الدعاء : اللّهمّ ارأب بينهم ، أي : أصلح ، ورجل مرأب ، بكسر الميم ، ورءآب كفعّال بالتشديد : إذا كان يرأب صدوع الأقداح ، ويصلح بين النّاس . انتهى . والصدع ، بفتح الصَّاد وسكون الدّال : الشقّ والثلمة ، ورفوء ، بفتح الرّاء وضم الفاء، وقد فسّره ابن الأعرابي، وهو وصف من رفأت الثّوب أرفؤه رفْءاً: إذا أصلحت ما وَهَى منه ، وربّما لم يهمز ، يقال : من اغتاب خرق ، ومن استغفر رفا ، كذا في « العباب » ومسمل : اسم فاعل من أسمل ، قال الأزهري : قال أبو عبيد عن أبي زيد : أسملت بين القوم إسمالاً : إذا أصلحت بينهم ، وقال غيره : سملت بينهم أسمل سملاً ، بغير ألف مثله . انتهى [1] . وهو من باب نصر ، ولم أر أسمل بالألف إلاّ في « تهذيب الأزهري » وفي « العباب » سَمَلت بين القوم سَمْلاً : إذا أصلحت بينهم ، والسامل : السّاعي في صلاح معاشه ، وسملت الحوض سَمْلاً : إذا نقيته من الحمأة والطّين . انتهى . وقوله : لما بينهم ، أي : لفساد ما بينهم ، وهو متعلق برفوء ، ومسمل يطلبه أيضاً في المعنى ، ويقدر مثله ، ويقال لمثل هذا : التجاذب فإنّ كلاً من المتقدّم والمتأخّر يطلبه على أن يكون معموله ، كقوله تعالى: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ﴾ [يوسف/٩٢] .

وأنشد بعده :

فَأَبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي ... أُصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجْ نَوَيَّا

وقد استوفينا الكلام عليه في الإنشاد التاسع والستّين بعد الستّمائة [2] .

---

(١) تهذيب اللغة ١٢/٤٥٥ .

(٢) في ٦/٢٩٢ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٦) فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا [١]

صدره :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ

على أنّه عطف الحديد ، بالنصب ، على خبر ليس المجرور بالياء الزائدة على توهّم أنّه منصوب ، وأوّل من استشهد به كذا سيبويه ، وقد ردّ عليه المبرّد بأنّ القافية مجرورة ، وتبعه جماعة ، منهم : الإمام أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري في كتاب « التصحيف » قال : وممّا غلط فيه النحويّون من الشعر ، ورووه موافقاً لما أرادوه ، روي عن سيبويه عندما احتجّ به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض من قول الشاعر :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيْدَا

وغلط على الشاعر ، فإنّ هذه القصيدة مشهورة ومخفوضة كلّها ، وأوّلها :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلَا الحَدِيْدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا ... فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيْدِ
فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَيَاعاً ... يَزِيْدُ يَسُوسُهَا وَأَبُو يَزِيْدِ [٢]
أَتَطْمَعُ فِي الخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا ... وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
ذَرُوا خَوْنَ الخِلَافَةِ وَاسْتَقِيمُوا ... وَتَأْمِيْرَ الأَرَاذِلِ وَالْعَبِيْدِ
وَأَعْطُونَا السَّوِيَّةَ لَا تَزُرْكُمْ ... جُنُودٌ مُرْدَفَاتٌ بِالجُنُودِ

---

(١) سيبويه ١/٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ ، الشعر والشعراء ص ٩٩ ، المقتضب ٢/٣٣٨ و ٤/١١٢ ، ٣٧١ ، أمالي القالي ١/٣٦ ، ابن يعيش ٢/١٠٩ و ٤/٩ ، السمط ١٤٨ ، ١٤٩ ، الخزانة ١/٣٤٣ و ٢/١٤٣ .

(٢) هنا انتهى النقل عن التصحيف ص ٢٠٧ .

رفع المسابهم

وقال التُّدميري (١) في « شرح أبيات الجمل » بعد ذكر الأبيات : وقد بان بهذه الأبيات أنَّ الصّواب رواية : ولا الحديد ، بالجرّ ، ولكنَّ سيبويه رواه بالنّصب . فتبعه الزّجّاج ، انتهى . وأجاب عنه ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » (٢) وتبعه الزمخشري بأنَّ هذا البيت روي مع أبياتٍ منصوبة ، ومع أبيات مجرورة ، فمن رواه بالجر ، روى منه هذه الأبيات المتقدّمة ، ومن رواه بالنّصب روى معه :

أَدِيرُوهَا بَنِي حَرْبٍ عَلَيْنَا وَلاَ تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا

يقول : ضُمُّوا الخلافة والولاية إليكم ، ولا ترموا بنا أقصى المرامي ، أي : لا تطرحوا النظر في أمرنا وتتركونا مع الولاة الذين يجورون علينا ، وهذا الشعر لعبد الله ابن الزّبير الأسدي ، والأوّل لعُقيبة بن هُبيرة الأسدي ، قالوا : وليس ينكر أن يكون بيت من شعرين معاً ، لأنَّ الشعراء قد يستعير بعضهم من كلام بعض ، وربَّما أخذ البيت بعينه ، كقول الفرزدق (٣) :

تَرَى النَّاسَ إنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وإنْ نَحْنُ أَوْمَأنا إلى النّاسِ وَقَفُوا

فإنَّ هذا البيت لجميل العذريِّ انتحله الفرزدقُ ، وأورد ابن خلف نظير هذا في شرح شواهد سيبويه ما يزيد على مائة بيت ، ومثل ما نحن فيه قول الأخفش بن شهاب اليشكري :

---

(١) قال في الأعلام ١/١٤٠ : أحمد بن عبد الجليل بن عبد الله التدميري أبو العباس (٠٠٠ — ٥٥٥ هـ) : أديب أندلسي ، أصله من « تدمير » في شرقي قرطبة ، ونشأ بالمرية ، وحمل إلى مراكش ، فتولى تأديب أبناء السلطان فيها ، وسكن بجاية وقتاً فألف بها لمحمد بن علي بن حمدون ، (وزير بني ناصر الصنهاجيين) كتاباً سماه « نظم القرطين » جمع فيه أشعار الكامل للمبرد ، والنوادر للقالي ، ومن كتبه : « التوطئة في العربية ، و « شفاء الصدور في شرح أبيات الجمل » للزجاجي ، كبير و « المختزل » مختصره ، و «الفوائد والفرائد » توفي بفاس في عودته من المهدية بعد أن حضر فتحها .

(٢) الإنصاف ١/٣٣٢ ، ٣٣٣ .

(٣) ديوانه ٢/٥٦٧ ، وهو في ديوان جميل ص ١٣٨ من قصيدة طويلة .

رفع المسابهم

إذا قَصَّرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا   خُطَانَا إلى أَعْدَائِنَا فنضارِب

والقصيدة مرفوعة القوافي ، وأخذه قيس بن الخطيم [١] ، وجعله في قصيدة مجرورة القوافي ، وقد نبّهنا عليه في الشّاهد الخامس بعد الخمسمائة من شواهد الرضي [٢] .

قوله معاوي إنّنا بشر إلى آخره . هو منادى مرخّم معاوية ، وأسجح : أمر من السجاحة ، بالجيم بعدها حاء مهملة ، وهي السهولة والرّفق ، ولما دفع هذه الأبيات في ورقة لمعاوية ، قال له : ما جرأك عليّ ؟ قال : نصحتك إذ غشّوك ، وصدقتك إذ كذبوك . فقال : ما أظنّك إلاّ صادقاً ، فقضى حوائجه . وقوله : فجردتموها ، أي : قشرتموها ، كما يجرد اللّحم عن العظم ، وأراد بالقائم والحصيد : القُرى التي خربت ، فمنها قائم قد بقيت حيطانها ، ومنها حصيد زال أثرها ، وهل : استفهام صوري بمعنى النّفي ، ومن زائدة ، وقائم : مبتدأ مخصّص بالنّفي ، والخبر محذوف ، أي : موجود ، والخون : مصدر بمعنى الخيانة ، والتّأمير : نصب الأمير ، والسّويّة : المساواة والنّصفة .

وعقيبة بن هبيرة ، كِلا الاسمين بالتّصغير وهو شاعر جاهلي إسلامي مخضرم ولم يذكره ابن حجر في قسم المخضرمين .

وعبد الله بن الزبير ، بفتح الزّاي وكسر الموحدة ، شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، ومن شعراء الدولة الأمويّة ، ومن شيعتهم والمتعصّب لهم ، مات في عصر عبد الملك ابن مروان ، وقد بسطنا الكلام على هذا الشّاهد ، وترجمة الشّاعرين في الشّاهد الرّابع والعشرين بعد المائة من شواهد الرّضي [٣] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والعشرون بعد السبعمائة :

---

(١) ديوانه ص ٤١ .   (٢) الخزانة ٣/٦٤ .

(٣) الخزانة ١/٣٤٤ ، ٣٤٥ ، وسقطت عبارة (بعد المائة) من (أ) .

(٧٢٧) مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِيْنَ عَشِيْرَةً
وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بِبَيْنٍ غُرَابُهَا (١)

على أنّه عطف « ناعباً » بالجرّ على خبر ليس المنصوب على توهّم أنّه مجرور بالباء الزائدة ، وأنشده سيبويه في موضعين من كتابه بروايتين الأوّل أنشده : « ولا ناعباً » بالنصب للعطف على مصلحين ، واستشهد به على نصب عشيرة بمصلحين ، لأنّ النّون فيه بمنزلة التنوين في واحده ، وكلاهما يمنع من الإضافة ، وتوجب نصب ما بعده . والثاني : بجر ناعب على توهّم الباء في خبر ليس ، ولم يجز المبرد إلاّ نصب « ناعب » (٢) قال : لأنّ حرف الجر لا يضمر ، وقد بين سيبويه ضعفه ، وبُعدَه ، مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً ، فلا معنى للرّدّ عليه . والبيت من قصيدة عدّتها تسعة وعشرون بيتاً للأخوص اليربوعي ، وهذه أبيات منها :

وَلَيْسَ بِيَرْبُوعٍ إلى العَقْلِ حاجَةٌ ... سِوَى دَنَسٍ يَسْوَدُّ مِنْهَا ثِيابُهَا
فَكَيْفَ بِنَوْكَى مالكٍ إنْ غَفَرْتُمُ ... لهمْ هذِهِ أَمْ كيفَ بَعْدُ خِطَابُهَا
مَشائِيمُ لَيْسوا مُصلحينَ عَشِيرَةً ... البيت . . . .
فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمُ ... فَكُونُوا بَغَايَا بِالأَكُفِّ عِيَابُهَا
سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُ فِي أَخِيكُمُ ... رِفَاقٌ مِنَ الآفَاقِ شَتَّى إِيَابُهَا

قال الأسود ، أبو محمّد الحسن الأعرابيّ الغندجانيّ ، في « فرحة الأديب » : قال الأخوص هذا الشعر لقتالٍ كان بين بني يربوع ، وبين بني دارم ، فأراد بقوله :

---

(١) سيبويه ١/٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ ، والبيان والتبيين ٢/٢٦١ ، والخصائص ٢/٣٥٤ ، والإنصاف ١/١٩٣ ، ٣٩٥ ، وابن يعيش ٢/٥٢ ، و ٥/٦٨ ، و ٧/ ٥٧ ، و ٨/٦٩ ، والخزانة ٢/١٤٠ ، و ٣/٥٠٧ و ٦١٣ والأشموني ٢/٢٣٥ وديوان الفرزدق ١/١٢٣ عن سيبويه، وقد نسبه للفرزدق . وسبق ذكر للبيت في ص ١٤ .

(٢) أنشده المبرد في الكامل ١/٣٤٢ كما هنا ، وقال : عطفه على توهم الباء في « مصلحين » .

« مشائيم » بني دارم بن مالك ، لا بني يربوع ، وكان من قصّة هذا الشعر ، أنَّ ناساً من بني يربوع وبني دارم اجتمعوا على القرعاء ، فقتل بينهم رجل من بني غدانة ، يكنى أبا بدر ، فقالت بنو يربوع : والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا ، فقالت بنو دارم : إنّا لا نعرف قاتله ، فأقيموا قَسامةً [1] نعطِكم حقّكم ، فقالت بنو غدانة : نحن نفعل ، فأخرجوا خمسين ، فحلفوا كلّهم إلاَّ رجلاً : إن الذي قتل أبا بدر عبيد بن زرعة ، فقال الباقي من الخمسين : أليس تدفعون إلينا [عبيداً] [2] إذا أنا كمّلتُ الخمسين ؟ قالوا : لا ، ولكنّا نديه ، لأنّا لا ندري مَن قتله ، فقال الباقي عند ذلك وهو أبو بَيْض الغداني : والله لا أكلّمهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى نقتلَه ، فقام ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر بن عمرو ، فكَفَّلا بعبيد ، فدفعته بنو غدانة إليهما ، فلمّا جنَّهمُ اللّيْل ، قال ضرار وشيبان لعبيد : انطلق حيث شئت ، وغدت بنو غدانة على بني دارم ، فقالوا لهم : إنَّ صاحبَكم قد هرب ، ولكن هذه الدّية ، فاقبلوها من إخوتكم ، ولا تطلبوا غير ذلك ، فتكونوا كجادع أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم ، قصدنا إليه ، فلمّا سمعهم الأخوص يذكرون الدية ، قال : دعوني أتكلّم ، قالوا : تكلّم يا أبا خولة ، فقال هذه الأبيات من قصيدته . انتهى [3] .

وقوله : وليس بيربوع إلى العقل إلخ ... يقول : إن العقل لا ينفعهم ، بل يضرهم ويكسبهم عاراً ، ونَوْكَى ، بالفتح : جمع أنوك ، كأحمق وحمقى ، وزناً ومعنى ، أي : كيف العشرة معهم ، ويروى بدل خطابها : سبابها ، بالكسر ، مصدر سابّه ، أي : شاتمه ، ومشائيم : جمع مشؤوم كمنصور . قال الأعلم : نسبهم إلى الشؤم ، وقلة الصلاح والخير ، فيقول : لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد بينهم ، ولا يأتمرون

---

(١) القسامة : الحلف .

(٢) سقطت « عبيداً » من الأصل واستدركت من فرحة الأديب .

(٣) انظر فرحة الأديب ، في طرة شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٧٤ — ٧٥ .

رفع المسيّهمـ

بخير ، فغرابهم لا ينعب إلاّ بالتّشتّت والفراق ، وهذا مثل للتطيّر منهم ، ونعب الغراب : إذا صاح ، وهم يتشاءمون بصوت الغراب ، وإنّما ذكر هذا على طريق المثل ، وإن لم يكن غراب .

وقوله : فكونوا بغايا إلخ . . . : جمع بغي ، وصف من بغت المرأة بِغاء ، بالكسر والمدّ : إذا زنت ، والعياب ، بكسر العين المهملة جمع عيبة بفتحها : وهو ما يجعل فيه الثياب ، وإذا كانت عيابها في أكفّ الناس كان أمرها مشهوراً .

وقوله : سيخبر ما أحدثتم إلى آخره : المآب : المرجع إذا رجعت الرّفاق تفرّقت في كلّ وجه ، وانتشر منهم قبح صنيعكم ، ونقله مَن سمعه إلى مَن لم يسمعه.

والأخوص ، بالخاء المعجمة ، يقال : رجل أخوص بين الخوص ، أي : غائر العينين ، وقد خَوِصَ ، بالكسر ، وأمّا الأحوص ، بالحاء المهملة ، فليس هذا ، وكثير ما يصحّف به ، والخوص : ضيق في مؤخّر العين . قال الآمدي في « المؤتلف والمختلف » : الأخوص بالخاء معجمة : اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتّاب بن هرميّ بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، شاعر فارس له في كتاب بني يربوع أشعار جياد ممّا تنخلته من قبائلهم . انتهى [1] . وهو شاعر إسلامي معاصر للفرزدق ، وسحيم بن وثيل ، وقد بسطنا الكلام على هذا الشاهد ، وترجمة قائله في الشاهد الثامن والسّبعين بعد المائتين من شواهد الرضي [2] .

وأنشد بعده :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي

تمامـــه :

أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

---

(١) المؤتلف والمختلف ص ٦٠ – ٦١ ووقع فيه نسبة البيت الشاهد : مشائيم . . . إلى الأحوص ، بالحاء المهملة ، بن زيد بن عمرو . . . الـخ نقلا عن حاشية ابن بري النحوي على المؤتلف ، وهو تصحيف عنه ، لأن البغدادي ذكره عن ابن بري بالخاء المعجمة كما في الخزانة ١٤٣/٢ .

(٢) الخزانة ١٤٠/٢ – ١٤٣ .

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والعشرين بعد الأربعمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٨) غَيْرَ أَنَّا لَمْ تَأْتِنَا بِيَقِيْنٍ فَنُرَجِّي وَنُكْثِرُ التَّأْمِيْلَا [2]

على أنّ الفاء للاستئناف ، ونرجّي مبني على مبتدأ محذوف ، أي : فنحن نرجّي. قال سيبويه : في باب الفاء من « الكتاب » في بيان أوجه « ما تأتينا فتحدّثنا » : وإن شئت ، رفعت على وجه آخر ، كأنّك قلت : فأنت تحدّثنا ، ومثل ذلك قول بعض الحارثيّين :

غَيْرَ أَنَّا لَمْ تَأْتِنَا بِيَقِينٍ ... البيت

كأنّه قال : فنحن نرجّي ، فهذا في موضع مبني على المبتدأ . انتهى [3] . وقد تكلّمنا عليه بأكثر ممّا هنا في الشاهد الخامس والستّين بعد الستمائة من شواهد الرضي [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد السبعمائة :

(٧٢٩) وَلَقَدْ تَرَكْتِ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً

لَمْ تَدْرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعُ [5]

وروي :

« وَلَقَدْ تَرَكْتِ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً »

على أنّ معناه : لم تجزع لكونها لم تعرف الجزع لصغرها ،وهذا هو الذي يتبادر إليه الذهن ، وذهب ابن جني في « إعراب أبيات الحماسة » [6] إلى خلاف هذا ،

---

(١) في ٥/٦٤ .

(٢) ابن يعيش ٧/٣٦ ، والمقرب ١/٢٦٥ ، والتصريح ٢/٢٠٤ .

(٣) سيبويه ١/٤١٩ .

(٤) الخزانة ٣/٦٠٦ .

(٥) المحتسب ١/١٩٣ .

(٦) نقل إعراب الحماسة لم يرد في النسخة الخطية لوقوع بياض فيها .

رفع المسا هم

فأثبت لها الجزع مع كونها لم تعرفه ، ومنشؤه أنّه لم يجعل الفاء للسببيّة المحضة ، كما جعل المصنّف ، بل جوّز أن تكون عاطفة وزائدة واستئنافيّة ، قال : هذا البيت طريف غريب الحديث ، وذلك أنه ليس بجواب ، لأنّه مرفوع ، ولو كان منصوباً جواباً ، لكان أوفق معنى ، وأسلب طريقاً ، ولا قبله أيضاً فعل مرفوع ، فيعطف عليه ، ولهذا كان غريباً ، غير أنّ هذا وجهه عندي أن يكون قوله : « فتجزع » صفة لقوله : « مرحومة أو صغيرة » ، ويكون معطوفاً على جملة قوله : « لم تدر ما جزع عليك » ، لأنّ هذه الجملة صفة لقوله : « صغيرة أو مرحومة » ، فكأنّه قال : لقد تركت صغيرة جاهلة بالجزع ، فجازعة مع ذلك ، فلمّا وقع « تجزع » موقع الاسم ، ارتفع ، فجرى مجرى قولك : مررتُ برجلٍ من أهل العلم ، ويقرىء الناس فتعطف « يقرىء » على من أهل العلم ، حتى كأنّك قلت : عالم ومقرىء . وإن شئت جعلتَ الفاء زائدة ، كأنّك قلت : لم تدر ما جزع عليك جازعة ، أي : تركت صبيّة جازعة وإن لم تعرف الجزع ، أي : صورتها صورة الجازعة ، وقد يجوز أن يكون قوله : فتجزع مستأنفاً ، أي : فهي تجزع ، أي : مع أنها لا تعرف الجزع جازعة ، أي : حالها حال الفاقدة الجازعة . هذا كلامه باختصار .

والبيت من أبيات أوردها أبو تمّام في باب المراثي من « الحماسة » لمويلك المزموم ، يرثي زوجته أم العلاء وهي [1] :

امـرُرْ على الجـدَثِ الذي حـلَّتْ بـهِ ... أُمُّ العـلاءِ فـنـادِهـا لـوْ تـسْـمَـعُ

أَنّى حـلَلْتِ وكُنْتِ جِـدَّ فَـرُوقـةٍ ... بـلـداً يـمـرُّ بـهِ [2] الشُّجـاعُ فـيـفـزَعُ

صلّى عـلـيْـكِ اللهُ مِـنْ مَـقْـبُـورَةٍ ... إذْ لا يُـلائِـمُـكِ المَـكـانُ البَـلْـقَـعُ

فـلَـقَـدْ تـرَكْـتِ صَـغيرَةً مـرْحُـومَـةً ... البيت . . .

(١) الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٠٢ ، ٩٠٣ ، وبشرح التبريزي ٢ / ٣٦٠ .

(٢) في (أ) « بها » بدل « به » .

فقدَتْ شمائِلَ مِنْ لزَامِكِ حُلْوَةً ... فتَبِيْتُ تسْهَرُ لَيْلَهَا وتَفَجَّعُ

فإذا سمِعْتُ أنِينَهَا فِي لَيْلِهَا ... طَفِقَتْ علَيْكِ جُفُونُ عيني[1] تدمَعُ

وزاد الأعلم الشنتمري في « حماسته » بعد هذا ستّة أبياتٍ . والجدث ، بفتح الجيم : القبر ، وروي : « فحيِّها » بدل « فنادها » يقول : اُمررْ على القبر الذي دُفنتْ فيه ، وسلّم عليها إنْ كانت تسمع ، وهذا توجّع وتلهّف ، والفروقة : الشديدة الخوف يطلق على المذكّر والمؤنّث ، والصّلاة من الله : الرحمة ، والملاءمة : الموافقة ، والبلقع : الخالي ، ومن مقبورة : تمييز .

وقوله : « لم تدر ما جزع إلى آخره . . . » اختار الإمام المرزوقي الفاء للاستئناف وقال : أراد أنها من صغرها لا تعرف المصيبة ، ولا الجزع لها ، فهي على حالها تجزع [2] ، لأنّ ما تأتيه من البكاء والضجر وترك النوم والقرار فعل الجازعين . وقوله : « فقدت شمائل » جمع شمال ، بالكسر : الطبيعة ، يقول : كانت قد اعتادت منك أخلاقاً جميلة فقدتها ، فبقيت لا تنام ولا تنيم ، بل تفجع وتوجع ، فإذا سمعت بكاءها ، بكيت ، والشؤون[3] : جمع شأن : وهو مجرى الدّمع من الرّأس إلى العين .

ومويلك : مصغّر مالك ، والمزموم : من زممت الناقة : إذا وضعت عليها الزّمام ، وهو شاعر إسلامي .

وقد شرحنا هذا بأكثر ممّا هنا في الشاهد الرّابع والستّين بعد الستمائة من شواهد الرّضي [4] .

(١) في (أ) « عين » بدل « عيني » .
(٢) عبارة المرزوقي : « لا تجزع » بزيادة « لا » ولا تنسجم مع ما أراد من المعنى .
وفي (ب) : « لأنها على حالها » بدل « فهي » .
(٣) « شؤون » رواية الحماسة ورواية الأصل « جفون » كما سلف .
(٤) الخزانة ٣/٦٠٤ و ٦٥٩ .

رفع المسيهما

وأنشد بعده :

وَإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ [1]

على أنَّ **جملة الاستفهام معطوفة على جملة الخبر** ، قال المصنّف ، بعد أسطر : وكون هذا من عطف الإنشاء على الخبر فيه ما فيه ، وبيَّنه سابقاً في بحث « هل » قال هناك : يراد بالاستفهام هنا النّفي ، لذلك صحَّ العطف فيه ، إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر [2] ، وتقدَّم الكلام على هذا البيت في الإنشاد الثامن والستين بعد الخمسمائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٠) تُنَاغِي غَزَالًا عِنْدَ بَابِ ابْنِ عامِرٍ

وَكَحِّلْ مَــآقِيْكَ الْحِسَانَ بِإِثْمِدِ [4]

على أنَّ **بعضهم استدلَّ به على عطف الإنشاء على الخبر** ، قال المصنّف في آخر هذا البحث : وأمّا « وكحّل مآقيك . . . إلى آخره » فيتوقّف على النّظر فيما قبله من الأبيات ، وقد يكون معطوفاً على أمرٍ مقدرٍ يدلُّ عليه المعنى ، أي : افعل كذا، وكحل [4] . وأقول : لا يمكن هذا التفحص والتّنقير إلاَّ بعد سوق الأبيات الّتي قبله ، وهو من قصيدة لحسّان بن ثابت الصّحابي الخزرجي ، أجاب بها قصيدة [5] قيس بن الحطيم الجاهلي الأوسي الّتي مطلعها [6] :

تَرُوحُ مِنَ الحَسْنَاءِ أَمْ أَنتَ مُغتدي وَكَيْفَ انْطِلاَقُ عاشقٍ لَمْ يُزَوَّدِ

---

(١) انظر سر الصناعة ص ٢٥٨ وما بعدها ، في بحث الفاء .

(٢) انظر المغني ص ٤٥٩ و ٦٢٧ و ٦٢٩ ، وليس فيه قوله : « وكون هذا . . . . فيه ما فيه » ولعله سقط من المغني .

(٣) تقدم إنشاداً في ٦٦/٦ .

(٤) وقعت رواية البيت في المغني « أماقيك » بدل « مآقيك » وانظر ص ٦٢٨ و ٦٣٠ منه .

(٥) سقطت كلمة قصيدة من (أ) .

(٦) ديوان قيس بن الخطيم ص ٧٠ ، قالها في يوم « السرارة » وهو يوم بين الأوس والخزرج .

ومطلع قصيدة حسّان [1] :

لعَمْرُ أَبيكَ الخيرَ يا شعْثَ مانبَا ... عليَّ لِسانِي في الخُطُوبِ ولا يَدِي

ثمَّ افتخر بأبياتٍ هو أهلٌ لها [2] ؛ إلى أنْ مدحَ النّعمانَ بنَ المنذر اللخميَّ ، ثمَّ خاطبَ قيس بن الخطيم بقوله :

فلا تَعجَلَنْ ياقيسُ وَارْبعْ فإنّما ... قُصارُكَ أنْ تُلْقَى بِكُلِّ مُهنّدِ
حُسَامٍ وَأَرْمَاحٍ بِأَيْدِي أَعِزَّةٍ ... متَى تَرَهُمْ يَا ابْنَ الخطيمِ تَبَلَّدِ
لُيُوثٍ لَدَى الأشبالِ تحْمي عَرِينَها ... مَداعِيسُ بِالخطِّيِّ في كُلِّ مَشْهَدِ
فقدْ ذاقَتِ الأوْسُ القِتالَ وَطُرِّدَتْ ... وَأَنْتَ لَدى الكنّاتِ كُلَّ مُطَرَّدِ
تُنَاغِي لَدَى الأبوابِ حُوراً نواعِماً ... وَكَحِّلْ مآقيكَ الحِسانَ بِإِثْمِدِ
نَفَتْكُمْ عَنِ العَلْيَاءِ أُمٌّ لَئِيمَةٌ ... وَزَنْدٌ متَى تُقْدَحْ بِهِ النّارُ يَصْلَدِ

وهذا آخر القصيدة .

وابن الخطيم ، بالخاء المعجمة ، شاعر فارس ، ولما قدم مكّة دعاه النبي [3] ، ﷺ ، إلى الإسلام ، وتَلاَ عَلَيْهِ القرآن ، فقال : إنّي لأسمع كلاماً عجباً ، فدعني أنظر في أمري هذه السنة ، ثمَّ أعود إليك ، فمات قبل الحول .

وقوله : يا شعث مرخّم شعثاء ، وقوله : وارْبع : أمر من ربع الرّجل يربع على نفسه ، من باب « نفع » : إذا وقف وترفّق بها ، وقصارك ، بضم القاف : غايتك ، وتلقّى : بالبناء للمفعول ، والمهنّد : السيف المطبوع في الهند ، وحسامٍ ، بالجرّ ، صفة لمهنّد ، ومعناه : الشّديد القطع ، وتبلّد أصله : تتبلّد ، أي : تتحير وتتردّد ، واللّيث : الأسد ، وأشدّ ما يكون جريئاً إذا كان في غابه عند أولاده ، والأشبال :

---

(١) ديوانه ١/٢٥ و ٢٦ .

(٢) في (أ) « هو أهلها » .

(٣) في (أ) زيادة « إليه » .

رفع المسهم

جمع شِبْل ، بالكسر ، وهو ولد الأسد ، والعرين ، بفتح العين المهملة : غابة الأسد ، ومداعيس : صفة لأعزّة ، جمع مدعاس ، مبالغة داعس من الدعس : وهو الطّعن بالأرماح ، والخطي : الرّمح ، نسبة إلى الخط ، بفتح الخاء المعجمة ، وتشديد الطّاء[1] ، وهو موضع باليمامة ، وهو خط هجر ، تنسب إليه الرّماح ، لأنّها تحمل من بلاد الهند ، فتقوم فيه ، والمشهد : مكان الحرب ، لأنّ الأبطال تشهده ، أي : تحضره .

وقوله : وطُرِّدَتْ : بالبناء للمفعول : مبالغة في طردته ، وجملة « وأنت لدى الكنّات » : حال من ضمير طردت ، أو من الأوس ، والكنّات : جمع كنة ، بالضم وتشديد النون ، وهي السقيفة أمام البيت . وقوله : « تناغي » الجملة خبر ثانٍ لأنتَ ، أو حال من الضّمير المستقرّ في لدى ، والمناغاة : محادثة النّساء ، والصّغار باللّين والرّفق ، وحوراً ، أي : نساء حوراً ، جمع حوراء بالمد : التي بياض عينها شديد وسوادها شديد ، ونواعم : جمع ناعمة ، والمشهور « تُنَاغِي غزَالاً عِنْدَ بَابِ ابنِ عامرٍ » [2] . يريد محبوبة له تشبه الغزال حسناً ، فظهر ممّا قدمناه : أنّ هذا البيت ليس له تعلّقٌ إلاّ بالبيت المتقدّم عليه ،وليس فيه أمر أو نهي لا لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، ولو كان فيه ذلك ، لكان قوله : « وكحل » معطوفاً عليه ، فلمّا انتفى ما يصلح أن يكون معطوفاً عليه ، تعين أن يكون معطوفاً على جملة « تناغي » فثبت الاستدلال على جواز عطف الإنشاء على الخبر ، هذا ولا يخفى أنّ كلام حسّان في معرض الاستهزاء بقيس ، والاستخفاف ، فإنّه حيث جعله كالنّساء في ملازمتهنّ البيوت ، ومحادثة بعضهنّ بعضاً ، فيجوز بهذه القرينة أن يكون المعطوف عليه محذوفاً ، والتّقدير : تناغي لدى الأبواب حوراً نواعماً ، فكنْ من النساء الحور ، وكحِّل مآقيك . وروى السكّري أيضاً كالرّواية السّابقة : «فغنِّ لدى الأبواب حوراً نواعماً» . وعلى هذه الرواية لا يبقى نزاع ، وغنِّ : فعل أمر من غنّى يغنِّي تغنيةً : إذا ترنّم

---

(١) في (أ) « الطاء المعجمة » ، وهو سهو من الناسخ .

(٢) في (أ) : « عند باب أم عامر » وهو خطأ من الناسخ .

بالغناء ، ويكون « حور » منصوباً بنزع الخافض ، أي : فغنّ لهنّ . أو متعدٍّ بنفسه لتضمّنه معنى : أطربته إطراباً ، أي : أطربهنّ بترنُّمك ، وقوله : مآقيك : سكن الياء للضّرورة ، وهو جمع مأقي ، بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف ، لغة في الموق : وهو طرف العين الذي يلي الأنف ، والمراد به هنا : العين ، من باب ذكر الجزء وإرادة الكلّ ، والإثمد : الكحل الأسود ، وقيل : هو الكحل الأصفهاني .

وقوله : نفتكم عن العلياء ، أي : عن المنزلة الرّفيعة ، والنفي : الطّرد ، والزند: العود الذي يقدح به النّار وهو الأعلى ، والزّندة السّفلى فيها ثقب ، وإذا اجتمعا قيل لهما : الزّندان ، وتقدح : بالبناء للمفعول ، والقدح : استخراج النّار بالزّندين ، وإذا أخرج ناراً قيل : ورى الزّند ، وإذا لم يخرج قيل: صلد الزّند يصلد، بالكسر صلوداً ، ويقال : زند وارٍ ووري : إذا كان سريع الوري ، كثير النّار ، ومنه قولهم : فلان واري الزّناد ، يريدون بذلك أنّه نجيح واضح الأمر .

وترجمة حسّان تقدّمت في الإنشاد التاسع والتسعين (١) .

وأنشد بعده :

وَقَائِلَةٍ خَوْلاَنُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ وَأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَما هِيا

على أنّ الصّفّار استدلّ به على جواز عطف الإنشاء على الخبر ، فإنّ « انكح » جملة إنشائيّة معطوفة على جملة : « هذه خولان » وأجاب عنه المصنّف بأنّ الفاء لمجرّد السببيّة ، لا للعطف والسببيّة معاً ، وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد السّبعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣١) عَاضَهَا اللهُ غُلاَماً بَعْدَمَا شَابَتِ الأَصْدَاغُ وَالضِّرْسُ نَقِدْ (٣)

---

(١) في ٢/٨٩ . (٢) في ٤/٣٧ . (٣) الخصائص ٢/٧١ ، والصحاح (نقد) .

على أنّ ابن جنّي منع عطف الجملة الاسمية على الجملة الفعليّة ، وأوّل هذا البيت بجعل الضرس فاعلاً بفعل يفسّره ما بعده ، وأنّه نقل في « سرّ الصّناعة » أنّ هذا جائز في الواو فقط ، وهذا نصّ كلامه في بحث الفاء من « سرّ الصّناعة » قال : وأمّا مذهب مبرمان في أنّها للعطف — أي : في نحو : خرجت فإذا زيد — فسقوطه أظهر ، وذلك أنّ جملة « خرجت » فعليّة ، وجملة « فإذا زيد » اسميّة ، زيد مبتدأ ، وإذا خبره ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، لأنّ العطف نظير التثنية ، فإن قيل : ألست تجيز : قام زيد وأخوك محمّد ؟ فالجواب : أنّه قد يجوز مع الواو لقوّتها وتصرّفها ما لا يجوز مع الفاء من الاتّساع . ألا ترى أنّك لو قلت : قام محمّد ، فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حدّ ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مدخل ، لأنّ الثاني ليس متعلّقاً بالأوّل ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة أنْ لا تتجرّد من معنى الاتباع والتّعليق بالأوّل ، وهذا جواب أبي علي ، وهو الصّواب ، وهذا آخر كلامه (١) . وظهر منه أنّ مذهبه الجواز بالواو فقط تبعاً لأبي عليّ ، وليس مذهبه المنع كما نقله المصنّف (٢) ، وقال : « عاضها الله غلاماً ... البيت » عطف جملة من مبتدأ وخبر على أُخرى من فعل وفاعل . انتهى .

وقال أبو علي في «الحجّة»: قولهم «عوّض» [فـ] التّضعيف فيه ليس للنّقل، ولو كان للنّقل من عاض لتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، لأنّ عاض يتعدّى إلى مفعولين يدلك على ذلك ما أنشده الأصمعي :

عاضَها اللهُ غلاماً . . . البيت

[وتقول : عوّضْتُ زيداً مالاً] ، فعوّض وعاض لغتان كما أنّ ميّز وماز لغتان ، كلّ واحدٍ منهما بمعنى الآخر انتهى (٣) . والنقد ، بفتح النّون

---

(١) سر الصناعة ص ٢٦٤ – ٢٦٥ مختصراً .

(٢) انظر المغني ص ٦٣١ في نقله عن سر الصناعة .

(٣) الحجة . الجزء الثالث ورقة ٢٢٠/١ من مصورة الدار وما بين معقوفين منه .

رفع المسهم

والقاف : تآكل في الأسنان ، وتقشر في الحافر والقرن ، وفعله من باب فرح ، يقال : نقدت أسنانه وضرسه . فَفِعْلُهُ وَوَصْفُه [1] « نقِد » بكسر القاف ، وروي في البيت « نقد » بكسر القاف وفتحها ، فالمكسور يجوز أن يكون ماضياً ووصفاً ، والضرس مذكر ، قال الجوهري : (الضرس : السنّ ، وهو مذكّر ما دام [له] هذا الاسم ؛ لأنّ الأسنان كلّها إناث إلاّ الأضراس والأنياب [2] . والمفتوح : نقله الجوهري [3]) [4] وهو مصدر على تقدير ذي ، وأورد البيت ابن السكّيت في « إصلاح المنطق » [5] شاهداً للنقد ، قال شارح أبياته يوسف بن السيرافي : أي : عوض الله هذه المرأة من مات من أولادها غلاماً ، ولدته بعدما أسنّت وشاب رأسها ، وتكسّرت أسنانها ، فمحبّتها له أشدُّ محبّة ، لأنّها قد يئست أن تلدَ غيره ، فشفقتها عليه عظيمة . انتهى .

فقول الدّماميني ومن تبعه — : المراد: أنّ هذه المرأة عوّضها الله غلاماً تزوّجته بعد ما وصلت في الكبر إلى هذه الحالة انتهى — كلام من لم يصل إلى العنقود ! و « ما » في « بعد ما » مصدريّة ، والأصداغ جمع صُدغ ، بالضمّ ، ما بين لحظ العين إلى أصل الأذن، ويطلق على الشعر الذي يتدلّى على هذا الموضع مجازاً . وهو المراد هنا . وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمّته والله أعلم .

وأنشد بعده :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ ... بِكَفِّ الإلَـهِ مَقَادِيرُهَـا
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَـا ... وَلاَ قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد المائتين [6] .

---

(١) في (أ) : « وصف » بدون هاء وهو خطأ من الناسخ .
(٢) الصحاح « ضرس » ، وما بين معقوفين منه .
(٣) الصحاح « نقد» .
(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .
(٥) في ص ٤٩ .
(٦) تقدم إنشاداً في ٣/٢٦٩ .

رفع المسا هم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٢) جَفَونِي وَلَمْ أَجْفُ الْأَخِلَّاءَ إِنَّنِي
لِغَيْرِ جَمِيلٍ مِنْ خَلِيْلِيَ مُهْمِلُ (١)

الجفاء : خلاف البر ، والأخلاّء ، جمع خليل : وهو الصّديق ، ومهمل : اسم فاعل من أهمله ، أي : تركه : خبر « إنّ » واللاّم متعلّقة به ، ومن متعلّقة بمحذوف صفة لجميل .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٣) هِيَ النَّفْسُ تَحْمِلُ مَا حُمِّلَتْ

الذي مثّل به صاحب « الكشّاف » إنّما هو :

هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ (٢)

تمامُه :

وَلِلدَّهْرِ أَيَّامٌ تَجُورُ وَتَعْدِلُ

وبعده :

وَلاَ عَارَ أَنْ زَالَتْ عَنِ المرْءِ نعمَةٌ ... وَلَكِنَّ عَاراً أَنْ يَزُولَ التَّحَمُّلُ
وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الجَمِيلِ جَمِيلَةٌ ... وَأَفْضَلُ أَخْلاَقِ الرِّجَالِ التَّفَضُّلُ

وهذه الأبيات من قصيدةٍ لعلي بن الجهم البغدادي ، ولم يَعْرِف شارح شواهد التّفسيرين خضر الموصلي (٣) قائله ، ولا هذه الأبيات ، واعترض على صاحب

---

(١) العيني ١٤/٣ ، التصريح ٣٢١/١ ، الهمع ٦٦/١ و ١٠٩/٢ ، والدرر ٤٥/١ و ١٤٣/٢ ، الأشموني ٦٠/٢ ، ١٠٤ ، والضرائر للآلوسي ص ١٨٤ .

(٢) الكشاف ١٤٧/٣ .

(٣) هو خضر بن عطاء الله الموصلي (ت ١٠٠٧ هـ) له « الإسعاف بشرح أبيات الكشاف » مخطوط . انظر الأعلام ٣٥٣/٢ .

رفع المسهم

« الكشّاف » بأنّ البيت ليس مثل الآية ؛ لصحّة قولنا : الحياة الدنيا ، دون : النّفس النّفس ما حمّلتها تتحمّل ، والنّفس الثانية خبر عن الأولى لا حقيقة لها ، فلا بدّ من اعتبار ما يرجع الضّمير إليه ، وأجيب بأنّ الاستشهاد لمجرّد البيان ، وهي ضمير القصّة، والجملة مفسّرة لها نحو: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد) . والمصراع الأوّل وقع في نتفة للملك الفاضل قابوس بن وشمكير (1) وهي :

أُصَرِّحُ بِالشَّكْوَى ولاَ أَتَأَوَّلُ ... إذَا أَنْتَ لَمْ تُجْمِلْ فَلَمْ أَتَجَمَّلُ

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ هَوَاكَ تَحامُلٌ ... عَلَيَّ وَمِنِّي كُلَّ يَوْمٍ تَحَمُّلُ

وَإِنِّي لِمَا حَمَّلْتَنِيْهِ لَصَابِرٌ ... وَإِنْ كَانَ مِنْ أَدْنَاهُ يَذْبُلُ يذبلُ

وَلاَ أَدَّعِي أَنِّي صَبُورٌ وَإِنَّمَا ... هِيَ النَّفْسُ مَا حَمَّلْتَهَا تَتَحَمَّلُ

ولم يعرف هذا المصراع شرّاح « المغني » وإنّما قال ابن الملاّ الحلبي :

هِيَ النفسُ تحْمِلُ مَا حُمِّلَتْ

الظّاهر أنّه نصف بيت من المتقارب ، ولم أقف على تتمّةٍ تقتضي أنهُ مصراع أوّل أو ثان ، ولا على قائله . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٤) أَسَكْرَانُ كَانَ ابْنُ الْمَرَاغَةِ إِذْ هَجَا

تَمِيماً بِجَوِّ الشَّامِ أَمْ مُتَسَاكِرُ (٢)

---

(١) هو ابن زياد بن وردان شاه الجيلي (ت ــ ٤٠٣) أبو الحسن أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان وليها سنة ٣٦٦ هـ ، وأخرجه منها عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١ هـ ، ثم استعادها قابوس سنة ٣٨٨ هـ ، واشتد في معاقبة من خذلوه في حربه مع عضد الدولة ؛ فنفر منه شعبه ، وقامت الثورة فخلعه القواد وولوا ابناً له . ورضوا بإقامته في إحدى القلاع إلى أن مات ودفن بظاهر جرجان . . . انظر الأعلام ٦/٣

(٢) سيبويه ١/٢٣ ، والخصائص ٢/٣٧٥ ، الخزانة ٤/٦٥ ، الهمع ١/٦٧ .

رفع المسامهم

على أنَّه روي برفع سكران ، وابن المراغة، فقال ابن السيرافي ، وتبعه ابن خلف في شرح شواهد سيبويه [1] ، سكران : خبر مقدَّم ، وابن المراغة : مبتدأ مؤخّر ، والجملة خبر « كان » الثانية ، وهذا غلط [2] منه ، لأنّ الجملة التي هي خبر ضمير الشأن لا تتقدَّم هي ولا شيء منها عليه ، وإنَّمـا « كان » على هذه الرّواية زائدة ، وأورده سيبويه في كتابه للإخبار عن النّكرة بالمعرفة على قبح في ضرورة الشّعر برواية رفع « سكران »، ونصب « ابن المراغة » ، وقال : هذا إنشاد بعضهم ، وأكثرهم ينصب « السّكران » ، ويرفع الآخر على قطع وابتداء . انتهى [3] .

وقوله : وأكثرهم ينصب « السّكران » ، أي : ويرفع « ابن المراغة » على أنَّه اسم كان ، ويكون مقدَّماً لا قبح فيه ، وقوله : ويرفع الآخر ، يريد به متساكراً ، ويكون رفعه على القطع بجعله خبر مبتدأ محذوف ، أي : أم هو متساكر ، فتكون « أَمْ » منقطعة .

وقال ابن جني في « الخصائص » : قد حذف خبر كان في قوله :

أسكران كان ابن المراغـة . . . البيت

ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغة ، فلمّا حذف الفعل الرّافع فسّر بالثاني ، وابن المراغة المذكور خبر كان الظاهرة ، وخبر كان المضمرة محذوف معها ، لأنّ كان الثانية دلّت على الأولى ، وكذلك الخبر المذكور دلّ على الخبر المحذوف . انتهى [4] . وقد بسطنا الكلام على هذا البيت في الشّاهد الثاني والأربعين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [5] .

---

(١) لم نجده في شرح ابن السيرافي .

(٢) في (أ) : « تخلط » وهو خطأ من الناسخ .

(٣) سيبويه ٢٤/١ وفي عبارة (أ) في هذا النقل خطأ من الناسخ في عدة مواضع .

(٤) الخصائص ٣٧٥/٢ بتصرف .

(٥) الخزانة ٦٥/٤ .

رفع المسيهم

والبيت من قصيدة للفرزدق [1] هجا بها جريراً وهو ابن المراغة ، وكان الفرزدق لقب أمّه بالمراغة ، ونسبها إلى أنّها راعية حمير ، والمراغة : الأتان التي لا تمتنع من الفحول ، وقال الجوهري : لقبها به الأخطل ، أي : يتمرّغ عليها الرّجال ، لأنّ المراغة موضع التمرّغ : وهو التمعّك ، وإذا : ظرف متعلّق بكان ، وأراد بتميم هنا : بني دارم بن مالك بن حنظلة ، وهم رهط الفرزدق ، وجرير من رهط كليب بن يربوع بن حنظلة ، فلم يعتد الفرزدق برهط جرير في تميم احتقاراً لهم ، وأراد بجوّ الشّام : داخلها . وروى أبو علي وابن جني : ببطن الشام [2]، وهو بمعناه ، وترجمة الفرزدق تقدّمت في الإنشاد الثاني من أوّل الكتاب [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٥) رُبَّهُ فِتْيَةً دَعَوْتُ إلى ما ... يُورِثُ المَجْدَ دَائِباً فَأَجَابُوا [4]

ربّ فيه لإنشاء التكثير ، والضمير المتصل بـه مبهم يفسره فتية ، وهذا ممّا جاء فيه التّمييز جمعاً ، والمميّز مفرداً ، وهو جمع فتى ، وجملة « دعوتُ » صفة لفتية ، والرّابط محذوف تقديره : دعوتهم ، ويورث : يكسب ، والمجد : الشّرف والمنزلة العالية ، ودائباً : أراد به دائماً . والبيت لم أقف على تتمّته ، ولا على قائله والله أعلم .

وأنشد بعده :

فَلاَ تَلُمْهُ أَنْ يَنَامَ البَائِسَا

صدره :

قَدْ أَصْبَحَتْ بِقَرْقَرَى كَوَانِسَا

---

(١) ليست في ديوانه وإنما نقل البيت عن سيبويه . انظر جمع ديوانه للصاوي ٤٨١/٢ .

(٢) ورواية سيبويه « بجوف الشام » . (٣) في ٨/١ .

(٤) الشذور ص ١٣٣ ، العيني ٢٥٩/٣ ، التصريح ٤/٢ ، الهمع ٢٧/٢ ، الدرر ٢٠/٢ ، الأشموني ٦٠/٢ ، ٢٠٨ ، وأوضح المسالك ١٢٦/٢ ، الضرائر للآلوسي ص ١٨٤ .

رفع المسالهمة

وهذا وصف الإبل ، والمصراع الثاني في وصف الرّاعي ، وتقدّم شرحه في الإنشاد الثالث والتّسعين بعد الستمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٦) وَلَوْ أَنَّ مَجْداً أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِداً

مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمَا [2]

قال ابن عصفور في « الضرورة » : ومنه تقدّمُ الضّمير على الظاهر لفظاً ورتبة ، نحو قول حسّان :

فَلَوْ أَنَّ مَجْداً يُخْلِدُ الْيَوْمَ

ألاَ ترى أنّه قدّم الضّمير على « مطعم » لفظاً ورتبة ، لأنّه متّصل بالفاعل ، ومطعم : مفعول ، ورتبة الفاعل أن تكون قبل المفعول . انتهى .

وقال السّهيلي في « الرّوض الأُنُف » : وذكر ابن هشام قول حسّان في مطعم بن عدي ، ويذكر جواره للنّبيّ ، ﷺ ، وذلك حين رجع (من الطّائف) [3] وقيامه في أمر الصّحيفة ، وفيه :

فَلَوْ كانَ حَمْدٌ مُخْلِدَ الدَّهرَ وَاحِداً . . . البيت [4]

وهذا عند النّحويّين من أقبح الضّرورة ، لأنّه قدّم الفاعل وهو مضاف إلى ضمير المفعول ، فصار في الضرورة مثل قوله :

---

(١) في ٦/٣٥١ .

(٢) الضرائر للآلوسي ص ١٨٥ ، ابن عقيل ١/٤٢٠ ، العيني ٢/٤٩٧ ، الأشموني ٢/٥٨

(٣) ما بين قوسين سقط من (أ) .

(٤) رواية الروض الأنف ٣/٣٦٢ : فلو كان مجد يخلد الدهر . . .

جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ   البيت (١) . . .

غير أنَّه في هذا البيت أشبه قليلاً لتقدُّم ذكر مطعم، فكأنَّه قال : أبقى مجد هذا المذكور المتقدّم ذكره مطعماً ، فوضع [الظّاهر موضع] المضمر كما لو قلت : إنَّ زيداً ضَرَبَتْ جاريتُه [زيداً] ، أي : ضربت جاريتُه [إيّاه] ، ولا بأس بمثل هذا، ولا سيّما إذا قصدت التّعظيم والتّفخيم لذكر الممدوح [كما قال الشّاعر] :

وَمَا لِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى   وَيَحْيَى طَاهِرُ الأَثْوَابِ بَـرُّ

ويجوزُ نصبه عندي[٢] على البدل من قوله: وبكي عظيم المشعرين[٣] ، ويكون المفعول من قوله : أبقى مجده محذوفاً كأنَّه قال : أبقاه مجده [أبداً] ، والمفعول لا قبح في حذفه إذا دلّ عليه الكلام كما في هذا البيت . انتهى كلامه (٤) .

وفيه أنَّ مجده إذا نصب ، وجعل بدلاً من « عظيم المشعرين » بدل اشتمال لم يكن «أبقى» محتاجاً إلى مفعول، وإنّما يحتاج إلى فاعل، فيكون ضمير المجد المخلد .

والبيت من أبياتٍ ثمانية لحسّان بن ثابت ، رثى بها مطعم بن عدي ، والد جبير ابن مطعم الصّحابيّ ومات مطعم ولم يسلم ، وهو بوزن اسم فاعل ، من الإطعام . قال ابن حبيب جامع ديوان حسّان : لمّا توفي أبوطالب ، اشتدّت قريش على النّبيِّ ، صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وآذَوْهُ ، فبعث ، صلّى الله عليه وآله ، ابن أريقط ، أخا بني عدي بن الدّيل بن بكر إلى الأخنس بن شَرِيْق الثقفي ليجيره من قريش ،

---

(١) صدر بيت عجزه :

جزاء الكلاب العـاويات وقـد فعـل

والبيت في ابن يعيش ٧٦/١ ، والخزانة ١٣٤/١ ، والشذور ص ١٣٧ ، وابن عقيل ٤٢١/١ ، والأشموني ٥٩/٢ ، والعيني ٤٨٧/٢ ، والتصريح ٢٨٣/١ ، والهمع ٦٦/١ ، والدرر ٤٤/١ ، وأمالي ابن الشجري ١٠٢/١ ، والخصائص ٢٩٤/١ ، والروض الأنف ٣٦٢/٣ .

(٢) سقطت « عندي » من (أ) .

(٣) الآتي في الشعر .

(٤) الروض الأنف ٣٦٢/٣ ، ٣٦٣ ، وما بين معقوفين زيادة منه .

فقال لرسوله حين جاءه : إنَّ حليف قريشٍ لا يجير على صميمها ، وكان حليف بني زهرة ، فرجع إلى رسول الله ، ﷺ ، فخبره ، قال : فانطلق إلى سهيل بن عمرو ، من بني عامر بن لؤي ، فانطلق إلى سهيل ، فذكر ذلك له ، فقال سهيل : إنَّ بني عامر لا تجير على بني كعب بن لؤي ، فرجع إلى رسول الله ، ﷺ ، فخبره ، فقال : انطلق إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، فقال : إنَّ محمداً أرسلني إليك لتجيره من قريش حتى يطوف بالكعبة . قال : أفعل ، قد أجرته ، فليأت ، فلا بأس عليه ، فجاء ، صلَّى الله عليه وآله وسلّم ، فخرج مطعم في بنيه ومن أطاعه من قومه حتى طاف بالكعبة ، فأتاه أبو(١) سفيان بن حرب ، فقال : أمجير أم مانع ؟ قال : بل مجير ، قال : فإذن لا يخفر جوارك ، فقعد معه أبو سفيان حتى فرغ رسول الله ﷺ ، ثمَّ إنَّ مطعماً هلك . فقال حسَّان يرثيه ، ويذكر وفاءه (٢) :

أَعيْنِيَ أَلا ابكي سيِّدَ الناسِ وَاسفحي ... بِدَمعٍ فإن أَنْزَفتِهِ فاسكُبي الدَّمَا
وَبَكِّي عَظِيْمَ المَشعرَيْنِ وَرَبَّهَا ... عَلى النَّاسِ معرُوفٌ لَهُ مَا تَكَلَّمَا
فَلَوْ كانَ مَجْدٌ يُخلِدُ اليومَ واحداً ... منَ الناسِ أَبْقى مجْدُهُ الدَّهرَ مُطعِما
أَجرْتَ رَسولَ اللهِ منهُمْ فأصبَحُوا ... عِبَادَكَ مَا لَبَّى مُلَبٍّ وَأَحْرَمَا
فَلَوْ سُئِلَتْ عنهُ مَعَدٌّ بأَسْرِهَا ... وَقَحْطَانُ أَوْ بَاقِي بَقيَّةِ جُرْهُمَا
لَقَالُوا هُوَ المُوفِي بِخُفْرَةِ جارِهِ ... وَذِمَّتِهِ يَوْماً إذَا مَا تَذَمَّمَا
فَمَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ فَوْقَهم ... عَلى مِثْلِهِ مِنْهُمْ أَعزَّ وَأَكْرَمَا
إبَاءً إذَا يَأبَى وَأَلْيَنَ شِيْمَةً ... وَأَنْوَمَ عَنْ جَارٍ إذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

وقوله : إذا ما تذمّما . يقال : تذمّمه ، أي : أعطاه ذمَّتَه ، ومطعم : أحد الذين قاموا في نقض الصَّحيفة التي كتبتها (٣) قريش على بني هاشم ، وبني عبد المطّلب .

---

(١) سقطت لفظة « أبو » من (أ) .
(٢) ديوان حسان ١/١٩٩ ، وسيرة ابن هشام ١/٣٨٠ .
(٣) في (أ) : « كتبها » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٧) كَسَا حِلْمُهُ ذَا الْحِلْمِ أَثْوَابَ سُؤْدَدٍ

وَرَقَّى نَدَاهُ ذَاالنَّدَى فِي ذُرَى الْمَجْدِ (١)

في (٢) **كل مصراع رجع الضّمير إلى متأخر لفظاً ورتبة ،** وكان القياس أن يقول : كسا الحلم صاحبه أثواب السّيادة ، ورَقّى النَّدى صاحبَه ذرى المجد ، وكسا : يتعدّى إلى مفعولين ، أحدهما : ذا الحلم ، وثانيهما : أثواب ، ورقّى : بالتشديد يتعدّى إلى مفعولٍ واحد ، يقال : رقيت في السلّم وغيره من باب فرح ، والنَّدى : الإحسان ، والذّرى : جمع ذروة ، وذروة كلّ شيء أعلاه ، والمجد : الشرف .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٨) وَكَائِنْ بِالْأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيْقٍ

يَرَانِي لَوْ أُصِبْتُ هُوَ الْمُصَابَا

على أنّ « هو » لو كان ضمير فصل كان قياسه أن يقال : « أنا » فقيل : ليس بضمير فصل ، وإنّما هو توكيد للفاعل في « يراني » وقيل : بل هو ضمير فصل . . إلى آخر ما ذكره . هذا تخريج أبي علي في كتاب « إيضاح الشّعر » قال : موضع « هو » رفع لكونه توكيداً للضّمير الذي في يراني ، لأنّ « هو » للغائب ، والمفعول الأوّل في يراني للمتكلّم ، والفصل إنّما يكون الأوّل في المعنى ، كقوله سبحانه : (إنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً) [الكهف/٣٩] ألا ترى أنّ « أنا » هو المفعول الأوّل المعبّر عنه بـ « ني » والمعنى : يراني هو المصابا ، أي : يراني للصّداقة المصاب لغلظ مصيبتي عليه للصّداقة ، وليس كالعدوّ أو الأجنبي الذي لا يهمّه ذلك .

---

(١) العيني ٤٩٩/٢ ، الهمع ٦٦/١ ، الدرر ٤٥/١ ، الأشموني ٥٩/٢ .

(٢) سقطت « في » من (أ) .

رفع المسيهما

ويجوز أن يكون التقدير في « يرى » يرى مصابي أي : مصيبتي ، وما نزل بي المصاب ، كقولك : أنت أنت ومصيبتي المصيبة ، أي : ما عداه جلل وهين ، فيكون «هو» فصلاً بين المضاف المقدّر وبين الظاهر . انتهى . وقد بسطنا الكلام على هذا في الشّاهد الرابع بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي [١] .

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها الحجّاج بن يوسف الثّقفي وهذا مطلعها [٢] :

سَئِمْتُ مِنَ المُوَاصَلَةِ العِتَابَـا ... وَأَمْسَى الشَّيْبُ قَدْ وَرِثَ الشَّبَابَا

إلى أنْ قال :

لَقَدْ نَامَ الخَلِيُّ وَطَالَ لَيْلِي ... بِحُبِّكَ مَا أَبِيتُ لَهُ انْتِحَابَـا
أَرَى الهِجْرَانَ يُحْدِثُ كُلَّ يَوْمٍ ... لِقَلْبِي حِينَ أَهْجُرُكُمْ عِتَابَا
وَكَائِنْ بِالأَبَاطِحِ مِنْ صَدِيقٍ ... . . . البيت
وَمَسْرُورٍ بِأَوْبَتِنَـا إِلَيْـهِ ... وَآخَرَ لاَ يُحِبُّ لَنَـا إِيَابَـا
دَعَا الحَجَّاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ ... فَأَسْمَعَ ذَا المَعَارِجِ فَاسْتَجَابَا
وَلَوْ لَمْ يَرْضَ رَبُّكَ لَمْ يُنَزِّلْ ... مَعَ النَّصْرِ المَلاَئِكَةَ الغِضَابَا
إِذَا سَعَرَ الخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ ... رَأَى الحَجَّاجَ أَثْقَبَهَـا شِهَابَـا

قوله : وكائن بالأباطح إلى آخره . « كائن » بكسر الهمزة وسكون النّون ، لغة في « كأيِّن » بفتحها وتشديد المثنّاة المكسورة ، بمعنى « كم » الخبرية لإنشاء التّكثير ، والأباطح : جمع أبطح : وهو كلّ مسيل فيه دِقَاقُ الحَصَا ، وقال ابن دريد : الأبطح والبطحاء : الرّمل المنبسط على وجه الأرض [٣] ، وقال أبو زيد : الأبطح : أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً ، والأبطح : يضاف إلى مكّة وإلى منى ،

---

(١) الخزانة ٢/٤٥٥ وما بعدها .

(٢) ديوانه ١/٢٤٣ .

(٣) الجمهرة ١/٢٢٥ .

لأنَّ المسافة بينه وبينهما واحدة ، وربَّما كان إلى « منى » أقرب وهو المحصّب ، وهو خَيْف بني كِنانة ، كذا قال ياقوت في « معجم البلدان » (١) .

وكائن : مبتدأ ، ومن صديق : تمييز كائن ، وبالأباطح : كان في الأصل مؤخّراً عن صديق : صفة له ، فلمّا تقدَّم عليه ، صار حالاً منه ، وجملة « يراني إلى آخره » : خبر المبتدأ ، والياء : مفعول أوّل ، والمصاب : مفعول ثانٍ ، وجملة « لو أصبت » بالبناء للمفعول : معترضة ، ولو : للشّرط ، ويراني : دليل جواب ، وترجمة جرير تقدّمت في الإنشاد الحادي عشر (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثلاثون بعد السبعمائة :

(٧٣٩) لَا أَرَىٰ المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ
نَغَّصَ المَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرَا (٣)

على أنه قد أُقيم الظاهر موضع الضمير الرابط ، والأصل : لا أرى الموت يسبقه شيء . وأمّا قوله : نغص الموت ، ففيه أيضاً إقامة الظّاهر مقام الضّمير ، لكن لا للربط ، ويجوز مثله إذا كان في جملةٍ مستأنفة ، وبسطنا الكلام فيه في الشّاهد الستين من شواهد الرضي (٤) . والبيت من قصيدة لعدي بن زيد ، وتقدَّمت ترجمته في الإنشاد الواحد والسّبعين بعد المائتين . وهذا مطلع القصيدة (٥) :

طَالَ لَيْلِي أُرَاقِبُ التَّنْوِيرَا ... أَرْقُبُ اللَّيْلَ بِالصَّبَاحِ بَصِيرَا
شَطَّ وَصْلُ الَّذِي تُرِيدِيْنَ مِنِّي ... وَصَغِيْرُ الأُمُورِ يَجْنِي الْكَبِيرَا
إنَّ للدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرَنْهَا ... لاَ تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ الدُّهُورَا

---

(١) في ٤١٢/٢ . (٢) في ٥٣/١ .

(٣) سيبويه ٣٠/١ ، الخصائص ٥٣/٣ ، الأمالي الشجرية ٢٤٣/١ ، ٢٨٨ ، الخزانة ١٨٣/١ ، ٥٣٤/٢ ، ٥٥٢/٤ ، يس ١٦٥/١ .

(٤) الخزانة ١٨٣/١ . (٥) ديوان عدي ص ٦٣ — ٦٦ .

قَدْ يَبَاتُ الفَتَى صَحِيحاً فَيَرْدَى ... وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْرُورا
لاَ أَرَى المَوْتَ يَسْبِقُ المَوْتَ شَيْءٌ ... . . . البيت
لِلْمَنَايَا مَعَ الغُدُوِّ رَوَاحٌ ... كُلَّ يَوْمٍ تَرَى لَهُنَّ عَقِيرَا
كَمْ تَرَى اليَوْمَ مِنْ صَحِيحٍ تَمَشّى[1] ... وَغَدَاً حَشْوَ رِيطَةٍ مَقْبُورَا
أَيْنَ أَيْنَ الفِرَارُ مِمَّا سَيَأْتِي ... لاَ أَرَى طَائِراً نَجَا أَنْ يَطِيرَا
فَامْشِ قَصْداً إذا مَشَيْتَ وَأَبْصِرْ ... إنَّ لِلْقَصْدِ مَنْهَجاً وَجُسُورَا
إنَّ فِيْ القَصْدِ لابْنِ آدَمَ خَيْراً ... وَسَبِيْلاً عَلَى الضَّعِيْفِ يَسِيرَا

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٠) وَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلَا صَبْرَا

أوّله :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هلْ إلى أُمِّ جَعْفَرٍ ... سَبِيْلٌ فأمّا الصَّبْرُ عنها فَلاَ صَبْرَا[2]

على أنَّ جملة « لاَ صَبْرَ لي » خبر قوله : « فأمَّا الصَّبْرُ » ، والرّابط العموم[3] **الذي في « لا » النافية للجنس ،** قال بعض شرّاح أبيات « الإيضاح » : وذهب ابن جنّي إلى أنَّ الصَّبر[4] الثاني هو الأوّل ، ولو كان كذلك ، لوجب إضماره ، لتقدّم ذكره ، ولبطل عمل « لا » لأنّها لا تعمل إلاَّ في النّكرة الشّائعة . انتهى . ويجوز أن يكون الأصل ، فلا نصبر صبراً ، فحذف الفعل ، ونصب المصدر به .

والبيت مطلع قصيدة لابن ميادة[5] .

---

(١) رواية (ب) : كم ترى من صحيح جسم تمشى .

(٢) سيبويه ١٩٣/١ ، الأمالي الشجرية ٢٨٦/١ ، ٣٤٩/٢ ، العيني ٥٢٣/١ ، التصريح ١٦٥/١ ، الهمع ٩٨/١ ، والدرر ٧٤/١ .

(٣) في (أ) « المعمول » بدل « العموم » وهو خطأ .

(٤) سقطت « الصبر » من (أ) .

(٥) أورد ابن الشجري في أماليه ٣٥٠/٢ منها خمسة أبيات .

رفع المسيهم

وأم جحدر [1] **هي بنت حسان المرية** ، كان يشبّب بها ابن ميادة ، **فحلف** أبوها ليخرجنّها من عشيرته ، ولا يزوجها بنجد ، فقدم عليه رجل بالشام ، فزوجه إيّاها ، فاشتدّ ذلك على ابن ميادة ، فلمّا خرج بها زوجها نحو بلاده قال هذه القصيدة ، وتقدّمت ترجمة ابن ميادة في الإنشاد الثامن والستّين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤١) وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ المَاءُ تَـارَةً
فَيَبْدُو وَتَارَاتٍ يَجُمُّ فَيَغْـرَقُ [3]

على أنّ جملة « يحسر الماءُ » من الفعل والفاعل خبر عن قوله : « وإنسان عيني » . وليس فيها ضمير يربطها بالمبتدأ ، وصحّ هذا لِما في الجملة المعطوفة بالفاء من [4] ضمير المبتدأ ، فإنّ فاعل « يبدو » ضمير إنسان ، وتقدّم من المصنّف في الباب الثاني في «الجمل التي لها محل» أن الفاء نَزّلَتِ الجملتين منزلة جملة واحدة ،فاكتفي في الرابط بضمير إحدى الجملتين [5] ، فالخبر مجموع الجملتين ، كجملتّي الشرط والجزاء إذا وقعتا خبراً . نحو : « زيد إن تقم يكرمك » وبه خرج ، فقيل : هو على تقدير أداة الشرط ، وقدره شارح ديوان ذي الرمّة ابن حبيب « إذا » ، وقدره غيره « إن » ، وهو الصّحيح ، لأنّها أُمّ الباب ، فلمّا حذفت ، ارتفع الفعل والجملة الشّرطيّة

---

(١) رواية المصادر « أم معمر » وهو خلاف ما رواه آنفاً « أم جعفر » والصواب ما ذكره هنا . قال الشنقيطي في الدرر : والصواب : « هل إلى أم جحدر » لأن البيت لابن ميادة الرماح من قصيدة يتغزل فيها على محبوبته « أم جحدر » .

(٢) في ٣٠٨/١ ، وانظر الخزانة ٧٧/١ — ٧٨ .

(٣) مجالس ثعلب ص ٥٤٤ ، المحتسب ١٥٠/١ ، المقرب ٨٣/١ ، العيني ٥٧٨/١ ، ١٧٨/٤ ، ٤٤٩ ، الهمع ٨٩/١ ، والدرر ٧٤/١ ، الأشموني ١٩٦/١ و ٩٦/٣ .

(٤) سقطت « من » من (أ) .

(٥) انظر المغني ص ٥٥٢ فليس فيه جميع النقل .

إذا وقعت خبراً ، لم يشترط بكون الرابط في الشرط ، بل في أيّهما من الشرط والجزاء وُجِدَ كفَى ، وحسر : بمهملات ، يجيءُ لازماً ومتعدّياً لواحد ، تقول : حسرتُ كمّي عن ذراعي أحسُره ، بالضمّ ، وأحسِرُه ، بالكسر ، حسراً: كشفتُ، وحسر حسوراً : انكشف ، ويحسر في البيت لازم ، ولا يجوز أن يكون متعدّياً ، لأنّ إنسان العين لا يكشف ماء الدّمع ، وإنّما هو مكشوف عنه بجريانه . قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : فالعائد على الإنسان إنّما هو من يبدو ، لا من يحسر ، ويكفيك من هذا أنّ العطف نظير التثنية ، وحسبك بها اتصالاً وامتزاجاً . انتهى . والرّابط عند الكوفيّين « أل » ، فإنّه عوضٌ عن المضاف إليه ، والأصل يحسر ماؤُه ، ويبدو : يظهر ، ويجم ، بكسر الجيم : يكثر ، يقال : جمّ الشيء جمّاً من باب ضرب ، أي : كثر ، فهو جَمٌّ بوزن المصدر ، وغرق الشيءُ في الماء غرقاً ، فهو غرِق من باب : تعب ، وجاء غارق أيضاً ، وفاعل يجم : ضمير الماء ، وفاعل يغرق : ضمير الإنسان ، ويجم : معطوف على يحسر ، ويغرق معطوف على يجمّ ، وجملتا « يجمّ فيغرق » خبر عن الإنسان أيضاً، والجملة الأولى خالية عن ضميره ، وإنّما جاز للفاء كما في يحسر الماء ، فيبدو ، وأشار بتارة وتارات إلى أنّ انكشاف إنسان عينه من الدمع قليل نادر ، وأنّ كثرة الدّمع أغلبيّ .

والبيت من قصيدة لذي الرُّمَّة ، عدّتها سبعة وخمسون بيتاً كلّها غزل ونسيب ، ومطلعها (١) :

أَداراً بِحزُْوَى هِجْتِ للْعينِ عَبْرَةً ... فَمَاءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ

وقد شرحناه في الشاهد الثالث عشر بعد المائة من شواهد الرّضي (٢) ، والبيت الشّاهد ألمّ به أبو حيّةَ النميري فقال (٣) :

---

(١) ديوانه ٤٥٦/١ . (٢) الخزانة ٣١١/١ .

(٣) شعره للجبوري ص ١٤٧ . وورد في (أ) : « النمري » بدل « النميري » وهو خطأ من الناسخ.

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ ... إلى الدَّارِ مِنْ مَاءِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْراً تَغْرَقَانِ مِنَ البُكَا ... فَأَغْشَى وَطَوْراً يَحْسُرَانِ فَأُبْصِرُ
وَلَيْسَ الذي يهْمي من العيْنِ ماؤُهَا ... وَلَكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

وَأَخَذَ معنى البيت الثالث ابن دريد ، فقال :

قَلْبٌ تَقَطَّعَ فَاسْتَحَالَ نَجِيعَا ... فَجَرَى فَصَارَ مَعَ الدُّمُوعِ دُمُوعَا

وقال أيضاً :

لاَ تَحْسَبِي دَمْعِي تَحَدَّرَ إنَّمَا ... نَفْسِي جَرَتْ فِي دَمْعِيَ المُتَحَدِّرِ

وقبل البيت الشاهد(١) :

قَدِ احْتَمَلَتْ مَيٌّ فَهَاتِيكَ دارُها ... بها السُّحمُ تَرْدي والحَمامُ المُطَوَّقُ
أَرَبَّتْ عليها كُلُّ هَوْجَاءَ رَأْدَةٍ ... زَجول بجَوْلانِ الحَصَى حينَ تسحَقُ
لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لَذُو عَبْرَةٍ كُلٌّ يَفِيضُ وَيَخْنُقُ
وَإِنْسَانُ عَيْنِي . . . البيت .

قوله : « قد احتملت ميٌّ . . . الخ » استشهد به الفارسي في أواخر « الإيضاح » على أنَّه أدخل الكاف في آخر « هاتيك » كما أدخل « ها » التنبيه في أولها ، ولا يقال « تي » بغير «ها» ، ولا كافٍ، إنَّما يقال : هاتي، أوتيك، كما يقال : تلك، ولا يقال : ذيلك ، والسحم : جمع أسحم : وهو الأسود يعني الغراب ، ويردي : يحجل ، والحمام المطوّق : القماري ، وأربت : أقامت ، والهوجاء : الريح المنحرفة الشديدة ، ورأدة : تذهب وتجيء ، وزجول : ذات زجل ، وهو الصَّوت الشديد .

وقوله : لذو عبرة كل يفيض ، ويروى « كلاً » منصوباً على الحال من ضمير تفيض ، أي : تفيض جميعاً لا يتماسك منها شيء ، جعل كلاً نكرة ، ومن رفعها

---

(١) ديوان ذي الرمة ١/٤٥٩ – ٤٦٠ .

رفع المستهم

بالابتداء ، جعلها معرفة ، كما قال تعالى : ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل/٨٧] أي : كلهم . قال السيوطي : قد وارد ذو الرّمّة على قوله : « وإنْسَان عيني . . . البيت » محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر المهدي ، أدرك الدّولتين ، فقال من قصيدة :

وَإِنْسَانُ عَيْنِي في دَوَائِرِ لُجَّةٍ مِنَ الدَّمعِ يَبْدُو تارَةً ثُمَّ يَغْرَقُ

وترجمة **ذي الرّمة** تقدّمت في الإنشاد الرّابع والخمسين (١) .

وأنشد بعده :

إنْ يَقْتُلُوكَ فإنَّ قتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَاراً عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ

وتقدَّم شرحُهُ في الإنشاد الواحد والثلاثين من أوائل الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٢) وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

صدره :

أَبَحْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ

على أنَّ جُمْلة « حميت » صفة لشيء والرّابط محذوف ، أي : حميته . قال أبو علي في « الحجة » عند قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ [البقرة/٤٨] : من ذهب إلى أنَّ « فيه » محذوفة من قوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ [البقرة/٤٨] جعل « فيه » محذوفة بعد قوله : يُقبل ، ومن ذهب إلى أنّه حذف الجار ، وأوصل (٢) الفعل إلى المفعول ، ثمَّ حذف الرّاجع من الصّفة ، كما يحذف من الصلة ؛ كان مذهبُه في قوله : « لا يقبل » أيضاً مثله ، وحذف الهاء من الصّفة يحسن كما يحسن حذفها من الصّلة . ألا ترى أنَّ الفعل لا يتسلّط بحذف

---

(١) في ١/٢٣٣ .

(٢) في (أ) : « وأول » بدل « وأوصل » .

المفعول منه على الموصوف ، كما لا يتسلّط بذلك على الموصول ، فممّا حذف منه الرّاجع [من الصّفة] (١) إلى الموصوف قوله :

وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

انتهى (٢)

وقد استشهد به سيبويه (٣) في موضعين من كتابه لهذا ، قال الأعلم : استشهد به لجواز حذف الهاء من الفعل إذا كان في موضع النّعت ، لأنّه مع المنعوت كالصّلة مع الموصول ، والحذف في الصّلة حسن [بالغ] ، فضارعها النّعت ، فحسن الحذف فيـــه .

خاطب عبد الملك بن مروان ، فقال : ملكت العرب ، وأبحت حماها بعد مخالفتها لك ، وما حميت لا يصل إليه مَن خالفك لقوّة سلطانك ، وتهامة : ما سفل من بلاد العرب ، ونجد : ما ارتفع ، وكنى بهما عن جميع بلاد العرب (٤) . انتهى .

وقال ابن خلف (٥) : و « ما » حرف نفي ، وشيء : مرفوع بالابتداء ، وحميت : صفته ، وبمستباح : خبر المبتدأ ، وقد يجوز أن تجعل « ما » حجازيّة عاملة إلاّ أنّ قائل هذا الشعر جرير وهو تميميّ ، فحَمْلُه على اللّغة التّميميّة أولى ، ولا يجوز أن تنصب شيئاً بحميت ، لأنّه لو فعل ذلك ، لوجب أن يقول : وما شيئاً حميت مستباحاً ، ويكون مستباحاً نعتاً لشيء ، والنعت لا يكون فيه الباء الزّائدة ، وكان ينقلب معنى

---

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل ، كما سقط من الحجة قوله : « إلى الموصوف » .

(٢) الحجة ورقة ٤١ من مصورة الدار .

(٣) في ١/٤٥ ، ٦٦ .

(٤) طرة سيبويه ١/٤٥ ، وما بين معقوفين منه وهنالك اختلاف يسير في النص باستعمال الفعل المضارع بدل الماضي في بعضها .

(٥) هو سليمان بن بنين بن خلف تقي الدين أبو عبد الغني المصري الدقيقي النحوي . قال الذهبي : لازم ابن بري مدة في النحو ، ومن تصانيفه : « لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب » مات سنة أربع عشرة وستمائة . انظر بغية الوعاة ١/٥٩٧ .

رفع المسيّ هيما

المدح ، لأنّه كان يصير التّقدير : وما حميت شيئاً مستباحاً ، أي : حميت شيئاً محمياً ، وليس فيه مدح . وقوله : أبحت حمى تِهامة ، أي : قتلت أميرها ومن كان يمنع منها ، يعني عبد الله بن الزّبير ، وقوله : « بعد نجدٍ » يريد بعد أن استبحت نجداً بقتلِك أميرها ، يعني : مصعب بن الزّبير ، وما شيءٍ تحميه أنت يمكن أحد أنْ يستبيحَه ، يخاطب عبد الملك بن مروان . قال المبرد : يقال : حميت المكان ، أي : منعت منه ، وأحميته ، أي : جعلته حمى لا يقرب . انتهى (١) .

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها عبد الملك ، تقدّم أبيات منها في الإنشاد الحادي عشر من أوّل الكتاب (٢) . ولم يصب العيني (٣) في قوله : يمدح بالبيت يزيد بن مروان.

قال ابن الأنباري في « أماليه » : حدّثنا أبي قال : ثنا أبو محمّد عبد الله بن رستم ، قال : قال يعقوب بن السكّيت (٤) : حدّثني عمارة بن عقيل ، عن بعض أشياخهم ، عن جرير قال : أوفدني الحجّاج إلى عبد الملك بن مروان ، عاشر عشرة ، فدخلتُ عليه ، وعنده الأخطل ، فأنشدته :

أَتَصْحُو أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِ ... عَشِيَّةَ هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَاحِ

فقال : لا بل فؤادك ، وأورد القصيدة بتمامها ، فقال : مَن كان مادحنا فليمدحنا هكذا ، وأمر لي بمائة ناقة ، وثمانية من الأرقّاء ، وجام فضة . انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٣) وَيَوْمــاً شَهِدْنَاهُ سُلَيْماً وَعَامِــراً

تمامــه :

قَلِيْلاً سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهْ (٥)

---

(١) في الكامل قريب من هذا في ٤٧٩/٢ .

(٢) انظر ٤٧/١ وما بعدها ففيها أبيات من القصيدة ومطلعها .   (٣) العيني ٧٥/٤ .

(٤) وقع في (أ) بلفظ « يعقوب بن عبد الله ابن » وهو وهم من الناسخ ، والمعروف أن اسم أبيه « إسحاق »

(٥) سيبويه ٩٠/١ ، المقتضب ١٠٥/٣ ، الكامل ٣٣/١ ، أمالي ابن الشجري ١٨٦/١ ، ٦ ، ابن يعيش ٤٥/٢ ، ٤٦ ، المقرب ١٤٧/١ ، الهمع ٢٠٣/١ ، والدرر ١٧٢/١ ، ويوماً بالنصب رواية الكامل .

على أنّ الأصل : **شهدنا فيه فحذف « في »** وكذا استشهد به سيبويه قال الأعلم : الشاهد فيه نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيهاً بالمفعول به اتساعاً ومجازاً ، والمعنى : شهدنا فيه ، وسليم وعامر : قبيلتان من قيس عيلان ، والنّوافل هنا : الغنائم ، يقول لهم : لم تغنم فيه إلاّ النفوس لما أوليناهم من كثرة الطّعن . والنهال : الروية بالدم ، وأصل النهل : أوّل الشرب ، والعلل : الشرب بعد الشرب ، والطّعن هنا جمع طعنة . انتهى [1] .

وقال ابن خلف : الشّاهد فيه أنّه جعل ضمير اليوم كضمير المفعول به على سعة الكلام ، ولم يضمر كما تضمر الظّروف ، وأصله أن يقول : ويومٍ شهدنا فيه سليماً وعامراً . قال أبو الحسن : النّاهل : الذي قد روي ، يعني : أنّ الرّمح قد روي من الدّم ، قال : والنّاهل أيضاً : العطشان ، والنّهَل أيضاً أوّل الشرب ، والنّوافل : الغنائم وما يصيبه الجيش . يقول : هذا الذي شهدناه سليماً وعامراً قليلة نوافله إلاّ الطّعن ، والطّعن ليس من النّوافل ، وهذا كقول الآخر :

لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابُ ... غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وَضَرْبِ الرِّقَابِ

المعنى : أنّ هذا اليوم لا غنائم فيه ، بل فيه طعن ، وهم يصفون الرّماح بالنّهال ، يعنون أنّهَا عِطاش إلى شرب الدّم ، وهذا على طريق المثل يريد : أنّ أصحابها حراص على الطّعن والقتل . انتهى .

واستشهد به صاحب « الكشّاف [2] » عند قوله تعالى : (وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ) [هود/٦٥] على أنّ المراد : مكذوب فيه ، فاتسع في الظرف بحذف الحرف وأجراه مجرى المفعول به كما في « شهدناه » أي : شهدنا فيه . قوله : ويوماً شهدناه ، أي : شهدنا فيه يوماً منصوب بفعل محذوف تقديره : واذكر يوماً ، وروي بالجرّ على أنّ

---

(١) طرة سيبويه ١/٩٠ وفي النقل اختلاف يسير .

(٢) الزمخشري ٢/٣١٩ .

الواو واو ربّ ، وروي بالرّفع على الخبريّة لمبتدأ محذوف تقديره : ذلك ، وشهد : لا يتعدّى إلاّ إلى مفعول واحد ، وهنا متعدٍّ إلى اثنين ، لأنّ الأوّل فيه معنى الظّرف ، ومن شأنه تعدّي الفعل اللاّزم إليه ، وشهده شهوداً ، أي : حضره ، والمشهد : محضر النّاس ، وسليماً : هو المفعول الذي يتعدّى إليه شهد ، وقليلاً : صفة ليوم ، ونوافله : فاعله ، وسوى : استثناء منقطع ، ونهال : جمع نهل ، كجبال : جمع جبل ، يقول : واذكر يوماً شهدنا فيه هاتين القبيلتين قليلاً عطاياه سوى الطّعن النهال ، على التّهكم ، لأنّ الطّعن ليس من النّوافل ، أي : لا غنائم فيه ، بل فيه الطّعن ، وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها . والله عزّ شأنه أعلم به .

وأنشد بعده :

فَيَا رَبَّ لَيْلَى أَنْتَ في كلِّ موْطِنٍ   وَأَنْتَ الَّذي فِي رَحْمَةِ اللهِ أَطْمَعُ

وتقدّم في الإنشاد « الثاني والأربعون بعد الثلاثمائة » (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٤) وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي

تمامــــه :

وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيْكَ يَلُومُ (٢)

وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ حَتَّى تَرَكْتَنِي   لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيْمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ الجِسْمَ قَدْ بَدا   بِجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ الوُشَاةِ كُلُومُ

---

(١) في ٢٧٦/٤ ، والبيت للمجنون ، وليس في ديوانه (جمع – فراج) ، وهو في التصريح ١٤٠/١ ، والهمع ٨٧/١ ، والدرر ٦٤/١ ، والأشموني ١٤٦/١ ، ١٦٢ .

(٢) الحيوان ٥٥/٣ ، البيان والتبيين ٣٧٠/٣ .

وهذه الأبيات الثلاثة أوردها أبو تمام في باب النسيب من « الحماسة » لامرأة أجابت به قول ابن الدّمينة (١) :

وَأَنْتِ الّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ السُّرَى ... وَجُوْنُ القَطَا بِالجَلهتين (٢) جُثُومُ
وَأَنْتِ الّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً ... وَقَرَّفْتِ قَرْحَ القَلْبِ وَهْوَ كَلِيمُ
وَأَنْتِ الّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكلُّهمْ ... بَعِيدُ الرِّضا دَانِي الصُّدُودِ كَظِيمُ

قال الأصفهاني في « الأغاني » : اسم هذه المرأة أميمة . كان ابن الدّمينة يعشقها ، وهام بها مدّةً ، فلمّا وصلته ، تجنّى عليها ، وجعل ينقطع عنها ، ثمّ زارها يوماً ، فتعاتبا طويلاً ، ثمّ أقبلتْ عليه ، وقالت

وَأَنْتَ الّذِي أَخْلَفْتَنِي ما وَعَدْتني ... الأبيات . . .

وجوابها لابن الدّمينة ، ثمّ تزوّجها ، ولم تزل عنده إلى أن قُتل (٣) .

قال الخطيب التبريزي : قوله : جون القطا ، جمع جوني ، وجثوم : جمع جاثم ، وجثم الطّائر : إذا ألصق صدره بالأرض ، ويستعمل في السبع وغيره ، والجلهة : ما استقبلك من الوادي ، وقرّفْت : قشرت ولم يكن قد برَأَ ، وكظم غيظه : إذا جرعه ، وكظم البعير جرّته : إذا ابتلعها ، والكظم : مخرج النّفس ، ويقال للمحزون : كظيم . انتهى (٤) .

وقال الإمام أبو الفضل أمين الدين الطبرسي في شرحه : الدّلج : السير بعض اللّيل ، يقال : سار دلجة ، أي : ساعة من اللّيل ، ولذلك أضاف الدّلج إلى السّرى وهو سير اللّيل ، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكلّ ، والحزازة : وجع في القلب ، وأحفظت : أغضبت . انتهى .

---

(١) الحماسة ٣/٣١٧ وما بعدها .

(٢) في (أ) : « الجهلتين » وهو خطأ من الناسخ .

(٣) الأغاني ١٧/٥٣ .

(٤) شرح التبريزي ٣/٣١٧ ، ٣١٨ مختصراً .

رفع المسيهم

وقال ابن الملا الحلبي في شرحه :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي ما وَعَدْتَنِي

هو من الطّويل ، ولم أقف له على تتمّة ، ولا قائل . انتهى .

وابن الدمينة شاعر إسلامي ، تقدّمت ترجمته في الإنشاد التّاسع والعشرين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٥) نَصَفَ النَّهارُ الماءُ غَامِرُهُ وَرَفِيْقُهُ بِالْغَيْبِ لَا يَدْرِي (٢)

على أنّ جملة « الماء غامره » حال من النهار ولا رابط من ضمير ، ولا واو يربطها به ، فيجب أن تقدّر الواو ، أي : والماء غامره ، أو ضمير ذي الحال ، أي : الماء غامره فيه ، وهذا على رواية رفع النّهار على أنّه فاعل نصف ، قال صاحب « المصباح » نصف الشيء أي : بلغ نصف نفسه ، وهو من باب قتل (٣) ، ويقال أيضاً : أنصف بالألف وتنصف ، وانتصف النّهار : بلغت الشّمس وسط السّماء وهو وقت الزّوال . وروي بنصب النّهار ، فتكون الجملة حالاً من ضمير الغائص المستتر في نصف ، وهو فعل متعدٍّ مفعوله النّهار ، قال صاحب « المصباح » : ونصفت الشيء نصفاً من باب قتل : بلغت نصفه (٤) ، وعلى هذه الرّواية في الجملة ضمير ذي الحال وهو الهاء ، وبه استشهد المحقّق الرضي ، وقال : إنّ ضمير صاحب الحال إذا كان في آخر الجملة الحاليّة ، فلا شك في ضعفه وقلته ، وقد أثبت هاتين الرّوايتين العسكري في كتاب « التّصحيف » قال فيه : قال الرياشي : الذي

---

(١) في ٣/٢٦٥ .

(٢) أسرار البلاغة ص ١٣٥ ، ابن الشجري ٢/١٩٠ و ٢٧٨ ، وابن يعيش ٢/٦٥ ، والدرر ١/٢٠٣ ، والهمع ١/٢٤٦ ، والأشموني ٢/١٩٢ ، ويس ١/٣٩١ .

(٣) المصباح (نصف) بتصرف . (٤) المصدر السابق .

يروي : نصف النهار الماء غامره . يريد معنى الواو ، أي : انتصف النّهار والماء غامره وهو تحت الماء يعني الغواص ، وشريكه بالغيب ، أي : بحيث يغيب عنه ولا يدري ما حاله ، وإنّما يغوص بحبل معه طرفه ، وطرفه الآخر مع صاحبه . قال الرّياشي : الحال إذا لم يرجع إلى الأوّل منها شيء ، فهو قبيح في العربيّة ، قال : وإذا صيّرته ظرفاً ، فهو جيّد في العربيّة ، قال المازني : الجيد نصب النّهار على الظّرف . انتهى [1] . وكون نصب النّهار على الظرف تجوز في الكلام ، والصّواب على المفعوليّة . والعجب من ابن الشجري في « أماليه » [2] فإنّه جعل الجملة من النّهار المرفوع ، وقال : الرّابط الضّمير ، وهذا لا يصحّ ، فإنّ الضّمير ليس للنّهار ، وأعجب منه قول ابن السيد في شرح أبيات « أدب الكاتب » في جعله الجملة حالاً ، وصاحب الحال غير مذكور في هذا البيت ، بل هو في بيتٍ قبل هذا بأبياتٍ قال : وجملة « الماء غامره » حال ، وكذلك الجملة الّتي بعدها ، وكان ينبغي أن يقول : والماء غامره ؛ فيأتي بواو الحال ، ولكنه اكتفى بالضمير ، ولو لم يكن في الجملتين عائد على صاحب الحال ، لم يجز حذف الواو ، وأمّا صاحب هاتين الحالين ، فليس بمذكور في البيت ، ولكنه مذكور في البيت الذي قبله وهو :

كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ البَحْرِ

انتهى [3] .

وأغرب من هذين القولين صنيع ابن جني في « سرّ الصّناعة » فإنّه حكم على هذه الجملة بأنّه لا رابط لها ، ثمّ نقض كلامه ، فجعل الضّمير رابطاً للحال بصاحبها المحذوف ، وقد نقلنا كلامه ، وكلام ابن الشجري وغير ذلك في الشاهد الثّاني بعد المائتين من شواهد الرّضي [4] .

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٢٨٥ .

(٢) ٢/١٩٠ ، ٢٧٨ .

(٣) شرح أبيات أدب الكاتب ص ٣٧٨ .

(٤) الخزانة ١/٥٤٢ .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى [1] ميمون البكري ، مدح بها قيس بن معدي كرب الكندي ، وقد أجاد في التغزّل بمحبوبته في أوّلها إلى أن شبّهها بالدّرّة ، ثمّ وصف تلك الدّرّة كيف استخرجت من البحر فقال :

كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا ... غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ البَحْرِ

ثمّ وصفَ الغوّاصين بأبياتٍ إلى قوله :

نَصَفَ النَّهَارُ المَاءُ غَامِرُهُ ... البيت ...

والجُمَانة ، بضم الجيم : حبّة تعمل من فضة كالدّرّة . ومن أبيات المديح :

أَنْتَ الرَّئِيسُ إِذَا هُمُ نَزَلُوا ... وَتَوَاجَهُوا كَالأُسْدِ وَالنَّمِرِ
وَلأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أُسَامَةَ إِذْ ... يَقَعُ الصُّرَاخُ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ
وَلأَنْتَ أَجْوَدُ بِالعَطَاءِ مِنَ الرَّ ... يَّانِ لَمَّا ضَنَّ بِالْقَطْرِ
وَلأَنْتَ أَحْيَى مِنْ مُخَبَّأَةٍ عَذْ ... رَاءَ مَنْظَرِ جَانِبِ الْكَسْرِ
وَلأَنْتَ أَبْيَنُ حِينَ تَنْطِقُ مِنْ ... لُقْمَانَ لَمَّا عَيَّ بِالأَمْرِ
لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ ... كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

وقيس بن معدي كرب مات في الجاهليّة ، وهذه القصيدة نقلتها من ديوان الأعشى ، وقد رواها له أبو عبيدة ، وابن دريد وغيرهما ، وأمّا الأصمعي ، فقد أثبتها للمسيب بن علس الحماعي ، وهو خال الأعشى ميمون ، وهو جاهلي لم يدرك الإسلام ، وقد أوردت ترجمته في الإنشاد التّاسع والثلاثين [2] ، وترجمة الأعشى تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة [3] .

---

(١) وليست في ديوانه (ت ـ محمد حسين) مع أنها في الخزانة ١/٥٤٤ ، ٥٤٥ أورد منها (٢١) بيتاً .
(٢) في ١/١٥٦ .
(٣) في ٢/١٦٦ ، ١٦٧ .

رفع المسيهما

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٦) لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتَـهُ
تُقَضَّى لُبَانَاتٌ وَيَسْأَمُ سَائِمُ (١)

على أنّ ثواءٍ بالجر بدل من حول ، وهو بدل الاشتمال ، لأنّ الثواء في الحول ، فالفعل مشتمل عليهما ، أي : دالّ على كل واحدٍ منهما ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ يسأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة/٢١٧] فجرّ « قتالاً » على البدل من الشهر الحرام ، لأنّ القتال فيه ، والسّؤال مشتمل عليهما معاً ، والتّقدير : يسألونك عن قتالٍ في الشّهر ، وكذلك التّقدير في البيت : لقد كان في ثواءِ حولٍ ثويته ، وقول المصنّف : وزعم ابن سيده أنّه يجوز كون الهاء . . . الخ (٢) . هذا كله كلام ابن السيد البطليوسي تلميذ ابن سيده قال في « شرح أبيات الجمل » : جملة ثويته صفة لثواء ، ويجب أن يكون في هذه الجملة ضميران ، أحدهما : يعود للثواء الموصوف ، وثانيهما للحول المبدل منه ، فالهاء في ثويته للثواء ، والعائد على الحول مقدّر كأنّه قال : ثويته فيه (٣) .

وقد قال بعض مَن شرح « أبيات الجمل » من مشايخ عصرنا وهو ابن سيده : الهاء في ثويته يجوز أن تعود على الثواء ، ويجوز أن تعود على الحول ، وذلك خطأ ، لأنّه إذا أعاد هاء « ثويته » على الحول بقي الموصوف بلا رابط ، وإذا جعلها عائدة على ثواء بقي المبدل منه بلا رابط ، فلا بدّ من تقدير ضمير آخر كما قلنا . انتهى .

---

(١) المقتضب ٢٧/١ و ٢٦/٢ و ٢٩٧/٤ . (٢) انظر المغني ص ٦٥٨ .

(٣) شرح أبيات الجمل لابن السيد ورقة ٢/٥ من مخطوطة إيران المصورة ، وفي نقله هنا اختصار ، والنص بتمامه عنده هو :

جملة ثويته صفة لثواء وهي صفة جرت على غير من هو له ، ولو صيرتها اسماً لقلت : ثاويه أنت ، فانفصل الضمير المتصل وبرز ، ووجب أن يكون في هذه الجملة ضميران عائدان ، عائد على الثواء من صفته ، وعائد على الحول من بدله ، لأن حكم الصفة أن يعود منها عائد إلى موصوفها ، وحكم بدل الاشتمال وبدل البعض من الكل أن يكون في كل واحد منهما ضمير يعود إلى المبدل منه ، والهاء في ثويته تعود على الثواء ، والعائد على الحول مقدر كأنه قال ثويته فيه .

وقد تبع ابنَ سِيده ابنُ هشام اللّخميّ في « شرح أبيات الجمل » أيضاً قال : الهاء في « ثويته » قيل : عائدة على الثواء ، وقيل : عائدة على الحول ، وهو الأقوى ، وهو مفعوله على السّعة ، لأنّ الأصل ثويت فيه ، فاتسع بحذف الحرف ، وإنّما قلنا : إنّه الأقوى ، لأنّ بدل البعض وبدل الاشتمال لا بدّ فيهما من ضمير يعود على المبدل منه . انتهى . وفيه ذهول عن جملة الصّفة ، ثمّ قال اللّخمي : ومَن روى « ثواء » بالنّصب لم يكن في البيت شاهد ، وانتصب الثواء على أنّه مصدر ، أو مفعول من أجله ، ويجوز ثواء بالرفع على أن يكون اسم كان ، وهو ضعيف ، حكى ذلك بعضهم ، وكان الأستاذ ابن الأخضر [1] لا يجيز أن يكون « ثواء » في البيت بدل اشتمال ، قال : وإنّما هو بدل بعض من كلّ ، وهو على حذف مضاف تقديره : في حول زمن ثواء . قال الأستاذ ابن أبي العافية [2] : هذا فاسد إعراباً ومعنى ، أمّا الإعراب ، فلأنّ الزّمن أعمُّ من الحول ، فكأنّه أبدل الأكثر من الأقلّ ، وإنّما يبدل الأقلُّ من الأكثر ، وأمّا المعنى ، فإنّه يخاطب نفسه ويوبخها على أن بقي مع محبوبته حولاً ، ولم يقنع ، ولو أراد بعض الحول لما كان له أن يوبخها ، فإذا بطل هذا ، صحّ الاشتمال ، والمعنى : أنّك تأنست بهريرة حولاً ، وقضيت اللّبانة فيه من وصلها ، فدعها لما يَعْنيك من الذّبِّ عن حسبك ، ومعاتبة معاندك ، والفخر بقومك ، وأشار إلى هذا بقوله :

فَدَعْها لِما يَعْنيكَ وَاعمَدْ لغيرِها بِشِعْرِكَ وَارْغِمْ أَنْفَ مَنْ أَنتَ رَاغِمُ

انتهى كلامه .

وأنشده سيبويه برفع « يسأم » قال في « الكتاب » : وسألتُ الأخفشَ عن قول الأعشى :

---

(١) سيترجم المصنف له .

(٢) سبقت ترجمته في ٣٧٩/٢ .

رفع المسهم

« لقد كان في حول . . . البيت » فرفعه ، وقال : لا أعرف فيه غيره ، لأنّ أوّل الكلام خبر وهو واجب ، كأنّه قال : ففي حول تُقَضَّى [1] لُباناتٌ ويسأمُ سائم . هذا معناه [2] . قال أبو الحسن : النحويّون يقولون : تَقَضِّي لبانات ٍويسأمَ سائم ، نصبوا « يسأم » لأن تقضي اسم . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع يسأم ، لأنّه خبر واجب معطوف على تُقَضَّى ، واسم كان مضمر [فيها] والتّقدير : لقد كان الأمر تُقَضَّى لبانات في الحول الذي ثويت فيه ، ويسأم من أقام به لطوله ، يخاطب به نفسه ، والثواء : الإقامة ، وهو بدل من الحول ، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواءً . ويروى « تَقَضِّي لبانات ٍويسأمَ سائم » بالنّصب على إضمار أن ، والعطف على تقضِّي . انتهى [3] .

قال الإمام العسكري في كتاب « التّصحيف » قال أبو العبّاس محمّد بن يزيد : النحويّون ينشدون « تُقَضَّى لباناتٌ ويسأمُ سائم » برفع يسأم ، لأنّه عطف على فعل وهو تقضَّى ، فلا يكون إلاّ رفعاً ، ومن قال : « تَقَضِّي لبانات ٍ» قال : « ويسأمَ سائم » بالنّصب ، لأنّ « تقضِّي » اسم ، فلم يجز أن يعطف عليه فعل ، فأضمر « أن » ليجري المصدر على المصدر ، فصار تَقَضِّي لبانات ، وأن يسأمَ سائم ، أي : وما سئمه سائم . انتهى [4] .

وقال أبو جعفر النحّاس في « شرح شواهد سيبويه » قوله : ثواء بالجرّ بدل اشتمال من حول ، أي : في ثواء حول ، ويجوز أن يروى ثواء بالنصب ، أي : ثويته ثواء ، واسم كان كالأوّل ضمير الشأن ، ويجوز أن يكون اسمها تقضِّي على رواية المصدر ، و « في حول » خبرها ، ويجوز على هذه الرّواية نصب ثواء ، ويروى

---

(١) في الأصل : في حول وتقضى . وما أثبتناه عبارة الكتاب .

(٢) الكتاب ٤٢٣/١ وفيه « سألت الخليل » بدل « الأخفش » .

(٣) طرة سيبويه ٤٢٣/١ . وما بين معقوفين منه .

(٤) التصحيف ص ٢٩٤ وفيه العبارة الأخيرة (وما سئمه) ، محرفة ، ولم يهتد محققه إلى معناها فوضع بدلا منها (وأن يسأم) ورسم الصواب كما في المخطوط في الحاشية .

رفع المسهم

ثواء بالرفع وبرفع تقضّي لجعله بدلاً من ثواء ، وفي حول أيضاً الخبر ، ويجوز أن يرفع يسأم في هذا كله بقطعه عن الأوّل . انتهى [١] .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون عاتب بها يزيد بن مسهر الشّيباني ، وتهدّده لسببٍ وقع بينهما . ذكرته في الشّاهد التاسع والثلاثين بعد الستمائة من شواهد الرضي [٢] ، وهذا مطلع القصيدة [٣] :

هُرَيْرَةَ وَدِّعْهَا وَإِنْ لامَ لائِمُ ... غَدَاةَ غَدٍ أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ
لَقَدْ كَانَ فِيْ حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ ... . . . البيت

قال المبرّد في « الكامل » هريرة منصوب بفعل مضمر يفسّره ودِّعْها [٤] ، ويجوز رفعه ، والأوّل أحسن ، وهريرة ، بالتصغير ، قينة ، وقيل : أمة سوداء ، كان الأعشى ينسب بها ، وقيل : إنّ الأعشى سُئل عنها ، فقال : لا أعرفها ، وإنما هو اسم أُلقي في رُوعي ، وغداة : ظرف متعلّق بـ « ودِّعْ » ، ويجوز أن يتعلّق بـ « لامَ » ، و « أمْ » منقطعة بمعنى بل ، والبين : الفراق ، والواجم ، بالجيم : الشديد الحزن حتى لا يطيق على الكلام ، واللُّبانة بضمّ اللاّم : الحاجة ، ثمّ بعد أن وصفها بأبياتٍ ، قال :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كأنَّمَا ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحاجِمُ
فَلا ينبَسِطْ مِنْ بينِ عينَيْكَ ماانزَوَى ... وَلاَ تَلْقَنِي إلاَّ وَأَنْفُكَ رَاغِمُ
أَبَا ثَابِتٍ لاَ تَعْلَقَنْكَ رِمَاحُنَا ... أَبَا ثَابِتٍ وَاقْعُدْ وَعِرْضُكَ سَالِمُ

---

(١) لم نجد هذا النقل في شرح أبيات سيبويه للنحاس (ت – خطاب) وقد سبق رأينا فيه في الأجزاء السابقة ، وقلنا إنه ليس له .

(٢) في الخزانة ٥٤٩/٣ وما بعدها عند ذكر مطلع قصيدته : « ودع هريرة إن الركب مرتحل » أي قصيدته اللامية لا هذه الميمية .

(٣) ديوان الأعشى ص ٧٧ .

(٤) انظر الكامل ٦٤١/٢ .

رفع المسيّهما

وأنشد بعده، وهو الإنشاد السابع والأربعون بعد السبعمائة:

(٧٤٧) فَمَنْ تكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ   فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَـا

على أنّ الرابط محذوف، قدره الزمخشري بقوله: فلسنا على صفته، وهو أوّل أبياتٍ خمسة للقُطامي، مذكورة في ديوانه، وأوردها المبرّد في «الكامل» [١]، وأبو تمام في «الحماسة» [٢] يفضل فيها عيش أهل البادية على عيش أهل الحاضرة. وفي ديوانه:

«مَن تكن الحضارة» بدون واو أو فاء، على الخرم، بالخاء المعجمة والرّاء المهملة. قال جامع ديوانه، أبو سعيد السّكري: الحضارة: الحضر، يقال: هو من أهل الحضارة، أي: من أهل الحضر. انتهى. والحِضارة، بكسر الحاء وفتحها، معناها الإقامة في الحضر، أي: القرية والمدينة، خلاف البداوة وهي الإقامة في البادية والتعيّش فيها.

قال المبرد في «الكامل»: قوله الحضارة، يريد الأمصار، وتقول العرب: فلان حاضر، وفلان باد، انتهى [٣]. وقوله: فأي رجال، أي: اسم استفهام يدلّ على الكمال، منصوب بترى. قال الطبرسي: وأي هذه تضاف إلى النّكرة، تقول: مررتُ برجلٍ أيِّ رجل: إذا جعلته صفة، وأيُّ رجل أخوك: إذا جعلته خبراً، ويراد به المدح والتفخيم، كأنّك قلت: نهاية في الرّجوليّة أخوك، يقول: مَنْ أعجبه رجال الحضر، فأيّ أُناسِ بدْوٍ نحن، والمعنى: ترانا سادة البدو. انتهى. وفي ديوانه:

فَأَيَّ أُنَاسِ بَادِيَةٍ تَرَانَـا   وبعده:

---

(١) ٥٨/١ وفي رواية البيت الثالث اختلاف سيذكره المصنف.

(٢) ٣٢٩/١.   (٣) الكامل ٥٨/١ وفي العبارة تقديمٌ وتأخير عما هنا.

وَمَنْ رَبَطَ الجِحَاشَ فَإِنَّ فِينَا ... قَنًا سَلِباً وَأَفْرَاساً حِسَانَا
وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى جَنَابٍ ... وَأَعْوَزَهُنَّ كُوزٌ حَيْثُ كَانَا
أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَابِ عَلَى حِلاَلٍ ... وَضَبَّةَ إِنَّهُ مَنْ حَانَ حَانَا
وَأَحْيَاناً عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا ... إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلاَّ أَخَانَا

سَلِبَ : بفتح السّين وكسر اللاّم، قال السّكري : سلباً: طوالاً، يقال : عود سلب ، وفرس سلب ، وقوله : وكنّ إذا أغرن ، أي : الأفراس ، وأراد أصحابها ، وأغرن من الإغارة على العدوّ ، وأعوزهنّ : أحوجهنّ ، قال السّكري : جناب بن دهبل بن عبد الله ، وينتهي نسبه إلى وبرة بن تغلب ، **وكوز بن مؤلة ،** وينتهي نسبه إلى دودان بن أسد ، **والضباب ، بالكسر : اسم معاوية بن كلاب بن ربيعة ،** وحلال ، بالكسر : أصرام يناوح بعضها بعضاً ، يريد أبياتاً يقابل بعضها بعضاً ، ويقال : حي حلال ، أي : كثير ، وضبّة بن أدّ بن طابخة . انتهى .

وقال التبريزي : إنّهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها حتّى إذا أعوزهم الأباعد ، عطفوا على الأقارب (١) ، وقوله : « إنّه من حان حانا » كأنّه التفت إلى إنسان ، فقال له : إنّه من أهلك بغزو ، فقد أهلك ، وقوله : « وأحياناً على بكر » ، أي : وأغرن أحياناً على بكر ، وبكر أخو تغلب لأنّهما أبناء وائل ، والقطامي : صاحب الشعر ، تغلبي . وروى المبرّد البيت الثالث كذا :

وَكُنَّ إِذَا أَغَرْنَ عَلَى قَبِيلٍ ... فَأَعْوَزَهُنَّ كُوزٌ حَيْثُ كَانَا

ويقال : حي حلال : إذا كانوا متجاورين مقيمين . انتهى (٢) .

وترجمة القطامي تقدّمت في الإنشاد الثامن والخمسين بعد المائتين (٣) .

---

(١) شرح الحماسة ١/٣٣٠ .
(٢) الكامل ١/٥٨ .
(٣) في ٣/٣٩٤ .

رفع المسـتـهـمـل

وأنشد بعده :

وَلَوْ أَنَّمَا أَسْعَى لأَدْنَى مَعِيْشَةٍ البيتِ [1] . . .

تقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني عشر بعد الأربعمائة [2] . وقد أورده سيبويه في أوائل كتابه قال : وإنّما قلت : ضربت وضربني قومك ، فلم تجعل في الأوّل الهاء والميم ، لأنَّ الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل ، وقال امرؤ القيس :

فَلَو أنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيْشَةٍ البيت . . .

فإنما رفع ، لأنّه لم يجعل القليل مطلوباً ، وإنّما كان المطلوب عنده الملك ، وجعل القليل كافياً ، ولو لم يرد ذلك ونصب ، فسد المعنى . انتهى كلامه [3] .

قال ابن خلف [4] : الشاهد فيه إعمال « كفاني » ولم يجز أن يعمل قوله : « لم أطلب » في « قليل » فينصبه ، لأنّه لو فعل هذا فسد معنى البيت ، وذلك أنَّ « لو » لانتفاء ما تضمّنه معنى البيت الذي هو جوابها لأجل انتفاء معنى الكلام الذي هو بعدها ، وعلّة امتناع كون جوابها هو أنَّ ما بعدها لم يقع ، ألا ترى أنَّك تقول : لو جئتني لم أُكرمك ، ولصار معنى الكلام ، لو وقع مجيئك ، امتنعت كرامتي لك ، فيكون المجيء سبباً لامتناع الإكرام ، وأنّه متى جاء لم يكرمه ، واعلم أنَّ شرط إعمال الفعلين أن يكون لهما معمول واحد يصحّ أن يعمل فيه كلّ منهما ، كقولك : « ضربني وضربت زيداً » يجوز أن يعمل في زيد : ضربت ، فينصبه ، ويجوز أن

---

(١) في المقتضب ٧٦/٤ ، والخصائص ٣٨٧/٢ ، والإنصاف أ/٨٤ ، ابن يعيش ٧٨/١ ، ٧٩ ، المقرب ١٦١/١ ، والشذور ص ٢٢٧ ، الخزانة ١٥٨/١ ، والعيني ٣٥/٣ ، والهمع ١١٠/٢ ، الدرر ١٤٤/٢ ، الأشموني ٩٨/٢ و ٤٠/٤ .

(٢) في ٣٥/٥ .

(٣) الكتاب ٤٠/١ ، ٤١ .

(٤) سبقت ترجمته في الشاهد (٧٤٣) .

رفع المسار

يعمل فيه ضربني ، فيرفعه ، فإن كان لكلّ واحدٍ منهما معمول غير معمول الآخر ، لم يكن من هذا الباب ، وكان من عطف الجملة على الجملة كقولك : ضربني زيد ، وضربت عمراً ، فعلى هذا ينبغي أن لا يكون بيت امرىء القيس من هذا الباب ، لأنَّ كفاني يطلب القليل ، و « أطلب » يطلب الكثير ، فاختلفا ، فلم يكن من هذا الباب . ألا ترى أنَّك لو أعملتَ الفعل الأوَّل ، لوجب الإضمار في الثاني ؛ كقولك : « أكرمني وأكرمته زيد » لا بد من الهاء ، وأنت في قولك : « كفاني ولم أطلب قليل » لا يصحّ أنْ تقول : ولم أطلبه ، لأنَّ الهاء لم يتقدّم لها ذكر ، ولا بعدها ما يفسّرها ، وإنّما معمول « أطلب » شيء غير القليل ، وهو الكثير ، فعلمتَ من هذا أنَّ بيت امرىء القيس ليس من هذا الباب . وقال علي بن عيسى الرّبعي في شرح « الإيضاح » (١) في هذا البيت المعنى : كفاني قليل من المال ، ولم تجىء الهاء كما جيء بها في أكرمني وأكرمته زيد لما أعمل لأنَّ في « أكرمني وأكرمته زيد » كان « زيد » فاعلاً مفعولاً ، وفي هذا البيت ليس المفعول الفاعل ، لأنَّ الكافي المال ، والمطلوب الملك ، فصار كفاني قليل من المال ولم أطلب الملك . إلى هنا كلام ابن خلف . وكذا في « تذكرة أبي حيّان » وابن الأنباري في كتاب « الإنصاف في مسائل الخلاف » (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٨) فَأَتَتْ بِــهِ حُوشَ الْفُؤادِ مُبَطَّناً

تمامـــه :

سُهُداً إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوْجَلِ (٣)

---

(١) شرح الإيضاح للفارسي .

(٢) انظر ١/٩٣ .

(٣) العيني ٣/٣٦١ ، التصريح ٢/٢٨ ، الأشموني ٢/٢٤٠ ، واللسان (سهد) و (هجل) .

على أنّ إضافة حوش إلى الفؤاد لفظية لا تفيد تعريفاً ؛ بدليل أنّه حال من الهاء .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذلي (١) ، وتقدّم أبيات من أوّلها في الإنشاد الحادي عشر بعد المائة (٢) . ونشرح ، إن شاء الله تعالى ، الأبيات التي قبل هذا البيت وبعده في الباب الثامن (٣) . وقوله : فأتت به ، أي : فولدته . قال السكري في شرحه : الهوجل : الوخم الثقيل ، فأتت به يعني : أمه ، حوش الجنان ، يعني : وحشي الجنان ، ومبطناً : خميص البطن ، سهداً : يعني يقوظاً لا ينام . انتهى (٤) . وضمر (٥) البطن محمود في الذكور ، وفي « العباب » للصّاغاني : رجل حوش الفؤاد ، أي : حديد الفؤاد ، وأنشد البيت ، والسهد ، بضمّتين : القليل النّوم ، قال المبرّد في « الكامل » : قال آخر يصف ابنه :

أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النُّعَاسِ (٦)

أي : الذكاء والحركة وكان عبد الملك يقول لمؤدّب ولده : علّمهم العوم ، وخذهم بقلّة النّوم ، وكذلك قال أبو كبير الهذلي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنَانِ مُبَطَّناً ... البيت

---

(١) في شرح السكري لديوان الهذليين ١٠٧٣/٣ وأبياتها ثمانية وأربعون بيتاً منها عشرة أبيات في حماسة المرزوقي ٨٤/١ ، وفي التبريزي ٨٣/١ اثنا عشر بيتاً .

(٢) في ١٣٦/٢ .

(٣) في الإنشاد (٩١٩) الآتي إن شاء الله تعالى .

(٤) سقطت من السكري كلمة (الوخم) وفيه « يقظان » بدل « يقوظ » انظر ١٠٧٣/٣ .

(٥) في (أ) : « ضمير » بدل « ضمر » .

(٦) تتمته في الكامل :

وخفة في رأسه من راسي
كيف ترين عنده مراسي

وقال الآخر :

فَجاءَتْ بهِ حُوشَ الفؤادِ مُسَهَّداً   وَأَفْضَلُ أَوْلادِ الرِّجَالِ المُسَهَّدُ

وقال رسول الله ، ﷺ : « إنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي » [١] . انتهى [٢] . وإسناد نام إلى ليل : مجاز ، وحقيقته : إذا ما نام الهوجل في الليل .

وترجمة أبي كبير تقدّمت هناك [٣] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد السبعمائة :

(٧٤٩) يَا رُبَّ غَابِطِنَـا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ
لَاقَى مُبَاعَدَةً مِنْكُمْ وَحِرْمَانَـا [٤]

على أنّ إضافة « غابط » إلى الضمير للتخفيف لا تفيده تعريفاً بدليل دخول «ربَّ» عليه، وهي مختصّة بالنكرة، وقد أورده سيبويه [٥] في كتابه . لذلك قال ابن خلف[٦] : الشاهد فيه أنّ « غابطِنَا » نكرة لدخول « ربَّ » عليها ، وربّ لا تدخل إلاّ على نكرة ، وأنّ هذه الإضافة لم تُعَرِّفْه ، يريد : « غابط لنا » ، والغابط : أن يتمنى لنفسه مثل ما لغيره ، من غير أن يريد زوالها عنه ، يقول : ربّ رجل يظنّ أنّا نظفر منكم بما رغبناه ، وأنكم تبذلون لنا من فضلكم ما أملناه [٧] ، فيغبطنا على ذلك، ولو طلب وصلكم كما نطلب ، لم يظفر منكم بشيء ممّا كان يرغب . قال اللّخميّ

(١) أخرجه البخاري بشرح الفتح ٢٧/٣ ، ومسلم برقم (٧٣٨) كلاهما من حديث عائشة .

(٢) الكامل للمبرد ١١٥/١ ، ١١٦ .

(٣) في ١٣٩/٢ .

(٤) سيبويه ٢١٢/١ ، المقتضب ٢٢٧/٣ ، ١٥٠/٤ ، ابن يعيش ٥١/٣ ، العيني ٣٦٤/٣ ، التصريح ٢٨/٢ ، الهمع ٤٧/٢ ، الدرر ٥٦/٢ ، الأشموني ٢٤٠/٢ .

(٥) سقطت « سيبويه » من (أ) .

(٦) سبقت ترجمته في الشاهد (٧٤٣)

(٧) في (أ) بالتاء .

رفع المسهم

في « شرح أبيات الجمل » : ربَّ تتعلّق بفعلٍ محذوفٍ دلَّ عليه « لاقى » عند أبي علي، وهو الصَّحيح ، لأنَّ ما تعمل فيه رب لا بدَّ له من صفة ، والجملة في موضع خفض على الصّفة لغابط ، وعند غيره تتعلّق بـ « لاقى » وهي وما بعدها في موضع نصب ، ومنكم : متعلّق بـ « لاقى » ، والبيت لجرير من قصيدةٍ هجا بها الأخطل [1] ، وقبله :

إنَّ العُيُونَ الَّتي في طَرْفِهَا حَوَرٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلانَا

يَصْرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حتى لا حِرَاكَ بِه ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللهِ أَرْكَانَا

يَا رُبَّ غَابِطِنَا . . . البيت .

وترجمة جرير تقدَّمت في الإنشاد الحادي عشر [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد السبعمائة :

(٧٥٠) إنَارَةُ الْعَقْلِ مَكْسُوفٌ بِطَوْعِ هَوَىً
وَعَقْلُ عَاصِي الْهَوَى يَزْدَادُ تَنْوِيرا [3]

على أنَّ المضاف اكتسب التذكير من المضاف إليه بدليل الإخبار عنه بقوله : مكسوف ، ولم يقل : مكسوفة ، قال أبو حيّان في « شرح التّسهيل » : لكنّه قليل ، وليس كتأنيث المذكر لتأنيث المضاف إليه . وأنشد هذا البيت مع أبيات أُخر ، ثمَّ قال : وجعل المصنّف من هذا القبيل قوله تعالى : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [الشعراء/٤] ولم يقل خاضعات ، لأنَّ بالإضافة سرى إليها التّذكير من المضاف إليه ، وهو الضمير . انتهى . قال العيني : إنَّ قائله من المولّدين ، وهو معنى مليح ، وفيه موعظة كبيرة .

---

(١) ديوان جرير ١/١٦٣ . (٢) في ١/٥٣ .

(٣) الخزانة ٢/١٦٩ ، العيني ٣/٣٩٦ ، التصريح ٢/٣٢ ، الأشموني ٢/٢٤٨ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد السبعمائة :

(٧٥١) طُولُ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِيْ نَقْضِي
نَقَضْنَ كُلِّي وَنَقَضْنَ بَعْضِي [١]

على أنّ المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، ولهذا قال : أسرعت ولم يقل : أسرع ، قال أبو حاتم في كتاب « المعمرين » : وعاش الأغلب العجلي دهراً طويلاً ، وقال :

إنَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ في نَقْضِي أَخَذْنَ بَعْضِي وَتَرَكْنَ بَعْضِي
حَنَيْنَ طُولِي وَحَنَيْنَ عَرْضِي أَقْعَدْنَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْض

انتهى [٢] .

وقال الأصفهاني في « الأغاني » : هذا الرّجز للأغلب العجلي ، وهو الأغلب بن جشم أحد المعمّرين ، عمّر في الجاهليّة عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام ، فأسلم ، وحسن إسلامه ، وهاجر ، وتوجّه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقّاص ، فاستشهد في وقعة نهاوند ، ويقال : إنّه أوّل من رجز الأراجيز ، فجعله قصائد ، ثمّ تبعه النّاس . انتهى [٣] .

وأورد سيبويه هذا البيت في كتابه ، قال ابن خلف : الشّاهد فيه أنّه قال : أسرعت ، فأنّث ضمير أسرعت ، ويجب أن يكون مذكّراً ، لأنّه عائد على طول ، وهو مذكّر ، وإنّما أنّثه ، لأنّه أضافه إلى اللّيالي ، وليس الطّول شيئاً غيرها ،

---

(١) سيبويه ٢٦/١ ، البيان والتبيين ٦٠/٤ ، المقتضب ١٩٩/٤ ، الخصائص ٤١٨/٢ ، الخزانة ١٦٨/٢ ، العيني ٣٩٥/٣ ، التصريح ٣١/٢ ، الأشموني ٢٤٨/٢ .

(٢) كتاب المعمرين ص ١٠٨ .

(٣) الأغاني ٣١/٢١ وفي النقل اختلاف يسير ، وانظر الشعر والشعراء ٦١٣/١ .

رفع المسهم

فاكتسب منها التأنيث ، وكذا القول في رواية « مرّ اللّيالي » ، وأمّا الرّواية : « إن اللّيالي » ، « وأرى اللّيالي (١) » ، فلا شاهد فيها .

والأغلب في اللّغة : العظيم الرّقبة ، والعجلي : نسبة إلى عجل : قبيلة من ربيعة وهو عجل بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

قال الآمدي : مَن يُقال له الأغلب : منهم الأغلب العجلي الرّاجز وهو الأغلب ابن عمرو بن عُبيدة بن حارثة بن دلف بن جُشم بن قيس بن سعد بن عجل بن لُجيم [ابن الصعب بن علي بن بكر بن وائل] وهو أرجز الرّجّاز وأرصنهم كلاماً، وأوضحهم معاني ، ومنهم الأغلب الكلبي ، واسمه بشر بن حَزرم (٢) ، ومنهم الأغلب بن نباتة الأزدي ، ثمّ الدّوسي (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد السبعمائة :

(٧٥٢) وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي

تمامه :

وَلٰكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا

وقبله :

أَمُرُّ عَلَى الدِّيَارِ دِيَارِ لَيْلَى ... أُقَبِّلُ ذَا الجِدَارَ وَذَا الجِدَارَا (٤)

---

(١) تلك رواية البيان والتبيين .

(٢) في (أ) : « خردم » وفي (ب) : « حزوم » وما أثبتناه من المؤتلف .

(٣) المؤتلف والمختلف ص ٢٣ ، ٢٤ مختصراً وما بين معقوفين زيادة منه . وفي الأصل : « عمرو بن عنيزة » بدل « عبيدة » وهو تحريف ، والتصويب من الخزانة ٣٣٣/١ ، والمؤتلف ، والسمط ٨٠١/٢ ، والإصابة ٧١/١ .

(٤) ديوان المجنون ص ١٧٠ ، وتزيين الأسواق ص ٣٤ ، وديوان الصبابة ص ١٦ ، والبيت الشاهد في يس ٣١/٢ والآخر في ٣٠٧/١ .

رفع المسيهم

وهما لقيس العامري الشهير بمجنون ليلى ، والكلام كالكلام فيما قبله ، وترجمة مجنون ليلى تقدّمت في الإنشاد السابع عشر من أوائل الكتاب (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد السبعمائة :

(٧٥٣) وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذي قَدْ أَذَعْتَهُ
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (٢)

على أنّ « صدر » اكتسب التأنيث من القناة بالإضافة ، ولذلك أنّث الفعل المسند إليه وهو « شرقت » وأورده سيبويه في كتابه ، قال ابن خلف (٣) : الشّاهد فيه أنّه أنّث « شرقت » ، والفعل « للصّدر » ، لأنّه مضاف إلى القناة ، وهو بعضها ، فالخبر عنه كالخبر عمّا أُضيف إليه ، لأنّ المعنى في شرقت القناة ، وشرق صدر القناة واحد ، **لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه عشرة أشياء** ، وهي : التعريف ، والتنكير ، والاستفهام ، والشرط ، والتّأنيث ، والتّذكير ، والبناء ، ومعنى الظّرف من الزّمان والمكان ، ومعنى المصدر ، وقال المبرد في هذا : مجازه مجاز الضّرورات عند النّحويّين ، وليس عندي كذلك ، بل هو جائز في غير الشّعر ، وإنّ منه قراءة الحسن (٤) : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) [يوسف/١٠] قال : وصدر القناة من القناة ، وذكر قول الله عزّ وجلّ : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)

---

(١) في ١/٧٣ .

(٢) سيبويه ١/٢٥ ، المقتضب ٤/١٩٧ ، ١٩٩ ، والكامل ٢/٤٨٥ وشرحه للمرصفي ٥/٨١ ، ابن يعيش ٧/١٥١ ، العيني ٣/٣٧٨ ، الهمع ٢/٤٩ ، الدرر ٢/٥٩ ، الأشموني ٢/٢٤٨ ، ويس ٢/٣١ ، وشرح لامية العجم ١/٤١٠ ، وشرح الحماسة للتبريزي ٤/٣٧٥ .

(٣) سبقت ترجمته في الشاهد (٧٤٣) .

(٤) قال القرطبي في تفسيره ٩/١٣٣ : قرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن « تلتقطه » بالتاء . . . . ثم أنشد البيت الشاهد اهـ ، والحسن هو البصري كما في الطبري ١٢/١٥٧ .

رفع المسـاهم

[الشعراء/٤] ، ويجوز أن يقحم الصّدر ، ويعتمد على القناة . قال شيخنا أبو محمّد عبد الله بن بري : صواب إنشاد البيت « وتشرق » بالنّصب عطفاً على « تهرّه » في بيت قبله ، وهو :

لَئِنْ كُنْتَ في جُبٍّ ثمانينَ قَامَةً ... وَرُقِّيْتَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
لَيَسْتَدْرِجَنْكَ القَوْلُ حتى تَهِرَّهُ ... وَتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ عَنْكَ بِمُحْرِمِ

وَتَشْرَقَ بِالْقَوْلِ . . . البيت

يخاطب الأعشى بهذا الشعر عُمَيّر بن عبد الله بن المنذر . من بني [١] ثعلبة يقول : أنت لا تعتصم من هجائي بشيء ، ولا يمكنك دفعه ، فلئن جعلت في قرار الأرض ، أو أصعدت إلى السماء ، ليلحقنك من هجائي ما لا تطيقه ، والجب : البئر القديمة ، ووصفها بأنّ طولها ثمانون قامة ، وأسباب السّماء : المواضع التي يتوصّل إليها منها ، أراد : ورقيت إلى أسباب [٢] السّماء ، فحذف حرف الجرّ ، ولم يرد لئن كنت في جب في حال ، ورقيت أسباب السّماء في حال أُخرى ، ولم يمكنه أن يقول : أو رقيت لأجل الشعر ، والاستدراج : إيقاع الإنسان في بليّة ما كان يشعر بها ، وتهره : تكرهه ، والقول الذي قد أذاعه : هو الذي نشره ، وحدّث به من يحمله إلى الآفاق ، يعني : ما نشره من سب الأعشى وشتمه ، والمحرم : الذي قد دخل في الشهر الحرام ، والداخل في البلد الحرام ، وهو المحرم بالحج ، وهو الذي له حرمة وذمام [٣] ، يقول : لست أمتنع من هجائك في حال من الأحوال ، كما يمتنع الذي يدخل في الشهر الحرام ، والبلد الحرام من أن يقاتل أحداً ، أو يؤذيه .

ومعنى تشرق : ينقطع كلامك في حلقك ، يريد : أنّه ينقطع كلامك حتى

---

(١) سقطت كلمة « بني » من (أ) .
(٢) في (أ) : « أسماء » بدل « أسباب » وهو خطأ واضح من الناسخ .
(٣) جاءت الرواية في ديوانه ص ١٢٣ : « بملجم » بدل « بمحرم » .

رفع المسيهم

لا تقدر على أن تتكلّم لما تسمعه من هجائي لك ، كما شرقت صدر القناة ، يريد : أنّ الدّم إذا وقع على صدر القناة ، وكثر عليها ، لم يتجاوز الصّدر إلى غيره لأنّه يجمد عليه ، فأراد أن كلامه يقف في حلقه ، ولا يمكنه إخراجه كما يقف الدّم على صدر القناة ، فلا يذهب ، وقال سليمان بن يوسف بن عيسى النّحويّ : يخاطب بالبيت يزيد بن مسهر الشيباني ، وكانت بينهما مباينة ومهاجاة . إلى هنا كلام ابن خلف ، وهذا كلام المبرد في « الكامل » عند قول جرير (١) :

إذَا بَعْضُ السِّنِينَ تَعَرَّقَتْنَـــا ... كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدُ أبي اليَتِيمِ

قال قوله : « إذَا بعضُ السّنين تعرقتنا » يفسر على وجهين ، أحدهما : أن يكون ذهب إلى أنّ بعضَ السّنين ، لأنّه سنة وسنون ، كما قال الأعشى :

وَتَشْرَقَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْأَذعتَه ... البيت

لأنّ صدر القناة قناة ، ومن كلام بعض العرب : ذهبت بعض أصابعه ، لأنّ بعض الأصابع أصبع ، فهذا قول ، والأجود : أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف إليه ، وأقحم المضاف توكيداً ، لأنّه غير خارجٍ من المعنى ، وفي كتاب الله عزّ وجلّ (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) [الشعراء/٤] إنّمَا المعنى : فظلّوا لها خاضعين ، والخضوع بيّن في الأعناق ، فأخبر عنهم ، فأقحم الأعناق توكيداً ، وكان أبو زيد الأنصاري يقول : أعناقهم : جماعاتهم ، ويقول : أتاني عُنُق من النّاس ، والأوّل قول عامة النحويّين . انتهى (٢) .

وأورده الفرّاء في « تفسيره » عند قراءة الحسن : (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) [يوسف/١٠] وقال : العرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنّث وهو فعل له ، أو هو

---

(١) ديوانه ٢١٩/١ ، والبيت من شواهد سيبويه ٢٥/١ .

(٢) الكامل ٤٨٥ و ٤٨٦ .

رفع المسهم

بعض له ، قالوا فيه بالتأنيث والتذكير ، وأنشد أبياتاً وقال : وإنّما جاز هذا كلّه ، لأنَّ الثاني يكفي عن الأوّل ، ألا ترى أنّه لو قال : تلتقطه السّيارة ، لجاز ، ولا يجوز : ضربتني غلام جاريتك ، لأنَّك لو ألقيت الغلام ، لم تدخل الجارية [1] على معنـاه [2] .

وكذلك قال في سورة لقمان عند قوله تعالى : (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ) [لقمان/١٦] برفع مثقال لو قرىء به [3] ، قال : وجاز تأنيث « تك » والمثقال ذكر ، لأنّه مضاف إلى الحَبّة ، والمعنى للحبّة ، فذهب التّأنيث إليهـا كما قال :

وَتَشْرَقَ بِالْقَوْلِ الّذِي قدْ أذعْته   . . . البيت [4] .

وأنشده صاحب « الكشّاف » عند قوله تعالى : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) [آل عمران/١٠٣] بإرجاع ضمير « منها » إلى « شَفَا » وهو مذكر لإضافته إلى مؤنّث [5] .

وشرق يشرق من باب « فرح » بمعنى غصّ ، يقال : شرق بالماء وبريقـه : إذا لم يطق بلعـه ، وغصّ باللّقمة ، يريد : وتشرق بكلامك بسبب القول الذي قلته فيَّ ، وهجوتني به ، فاستعمال الشرق في الموضعين استعارة عن عدم القدرة على الكلام في الأوّل ، وعن جمود الدّم على صدر القناة من غير تجاوزٍ عنه في الثّاني ، و « ما » في « كما » مصدريّة ، والمعنى : تشرق بسبب القول الذي أفشيته للنّاس من هجائي كشرق صدر القناة بالدّم ، ولا تشربه ، والمراد : أنّه إذا هجاه لا يبرح عنه هجوه

---

(١) عند الفراء : « لم تدل » بدل « لم تدخل » .

(٢) معاني القرآن ٢/٣٦ ، ٣٧ .

(٣) اختلفت عبارة الفراء هنا فقال : يجوز نصب المثقال ورفعه . . . ثم وجه هاتين القراءتين .

(٤) معاني القرآن ٢/٣٢٨ .

(٥) الكشاف ١/٣٠٣ .

رفع المسيا هما

كالشرق لا يرتقي ولا ينحدر إلى أن يموت صاحبه فيه . وقوله : لست عنك بمحرم ، أي : لست أمتنع من هجائك كما يمتنع الذي يدخل في الشّهر الحرام ، أو البلد الحرام ، وروي : « عنك بمفحم » بفتح الحاء المهملة ، وهو الذي لا يقدر على التكلّم من شدّة غيظه ، حتى يصير وجهه كالفحم أسود . هذا أصله ، ثم صار بمعنى الذي لا يجيد القول ، من باب استعمال المقيّد في المطلق . وهرَّ الكأسَ يَهُرُّهَا ، بالضمّ ، عن المبرّد ، وبالكسر عمّن سواه هرّاً وهريراً : إذا كرهها ، والهرّ ، بالكسر الاسم ، وفي المثل [1] : « لا يعرف هرّاً من برّ » أي : لا يعرف مَن يكرهه ممّن يبرّه .

والأبيات من قصيدة [2] للأعشى ميمون البكري ، وترجمة الأعشى تقدّمتْ في الإنشاد التّاسع عشر بعد المائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والخمسون بعد السبعمائة :

(٧٥٤) تَجَنَّبْ صَدِيقاً مِثْلَ مَا وَاحْذَرِ الَّذِي
يَكُونُ كَعَمْرٍو بَيْنَ عُرْبٍ وَأَعْجُمِ
فَإِنَّ صَدِيْقَ السُّوءِ يُرْدِي ، وَشَاهِدِي :
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

قال المصنف : مراده [4] بـ«ما» الكناية عن الرجل الناقص كنقص ما الموصولة ، قال الدّماميني : ليس المراد الكناية ، وإنّما المراد تشبيه الصّديق المأمور بتجنّبه بما

(١) انظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٩ ، وفصل المقال ص ٥١٥ .

(٢) في ديوانه ص ١١٩ ، وأبياتها اثنان وستون بيتاً .

(٣) في ٢/١٦٦ .

(٤) الهاء في قوله « مراده » تعود إلى ابن حزم قائل البيتين . لذلك تراه يترجم له دون أن يذكره اعتماداً على ذكر المصنف ، أي صاحب المغني له . انظر المغني ص ٦٦٧ .

الموصولة بالاتّصاف بالنقص ، والحذر من الشّخص الذي يكون شبيهاً بعمرو في التزيّد ، وأخذ ما ليس له . انتهى . والأولى أن يقول : بما النّاقصة كالموصولة والموصوفة . قال الصَّفدي في شرح « لاميّة العجم » : ويحتمل أن يكون أراد بالّذي تراه كعمرٍو الذي في قول الشّاعر :

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

والأوّل أليق وأنسب (١) . وقوله : فإنَّ صديق السّوء يزري (٢) ، أي : يحقر صاحبه كما أنَّ المذكَّر لمّا صاحب المؤنّث في قوله : « كما شرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ » ، صار مؤنَّثاً ، فانحطَّ عن رتبته ، فصار حقيراً .

وابن حزم هو **علي بن أحمد** بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسي ، أبو محمد القرطبي ، ثمّ اللبلي ، بفتح اللاّم وسكون الموحّدة ثم لام ، الفقيه الظاهري ، صاحب التّصانيف ، ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة ، نشأ في نعمة ورياسة ، وكان أبوه من الوزراء ، وولي هو وزارة بعض الخلفاء من بني أُمية بالأندلس ، ثم ترك ، واشتغل في صباه بالأدب والمنطق والعربية ، وقال الشعر وترسّل ، ثمّ أقبل على العلم ، فقرأ « الموطأ » وغيره ، ثمّ تحوّل شافعيّاً ، فمضى على ذلك وقت ، ثمَّ انتقل إلى مذهب الظّاهر ، وتعصّب له ، وصنَّف فيه ، وردَّ على مخالفيه ، وكان واسع الحفظ جدّاً ، إلاّ أنّه لثقته بحافظته كان يهجم في القول في التعديل والتجريح ، فيقع له أوهام شنيعة ، ثمّ تعصَّب عليه فقهاءُ المالكيّة بأمراءِ تلك الدّيار ، فمنعوه وآذوه ، وطردوه ، وحرقوا كتبه علانيةً ، وكان ممّا يزيد في بغض النّاس له تعصّبه لبني أُميّة ماضيهم وباقيهم ، واعتقاده لصحّة إمامتهم حيث نسب إلى النّصب . كذا في « لسان الميزان » (٣) لابن حجر (٤) .

---

(١) انظر شرح لامية العجم ١/٤٠٩ – ٤١٠ .

(٢) رواية الشاهد في الأصل « يردي » وجاءت هنا برواية « يزري » وهي رواية المغني والصفدي ، وهو يشرحها دون أن يشير إليهـا .

(٣) ٤/١٩٨ ، وانظر وفيات الأعيان ٣/٣٢٥ وما بعدها ، والأعلام ٥/٥٩ .

(٤) في الأصل « للذهبي » بدل « لابن حجر » وهو وهم ، وللذهبي كتاب باسم « ميزان الاعتدال » .

رفع المسيهم

وأُنشد بعده :

أنَا أَبُو المِنْهَالِ بَعْضَ الأَحْيَانْ

على أنّ « بعض » اكتسب الظّرفيّة من إضافته إلى اسم الوقت، وتقدّم شرح هذا الشعر في الإنشاد الثامن والسبعين بعد الستمائة [1] .

وأنشد بعده :

أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالٍ   لَمْ تَرُعْنِي ثَلاَثَةً بِصُدُودِ

وتقدّم الكلامُ عليه في الإنشاد السّادس عشر بعد المائة [2] .

وأنشد بعده :

سَتَعْلَمُ لَيْلَى أَيَّ دَيْنٍ تَدَايَنَتْ   وَأَيُّ غَرِيمٍ في التَّقَاضِي غَرِيمُهَا

وتقدّم في الإنشاد السّادس والخمسين بعد السّتّمائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد السّبعمائة :

(٧٥٥) عَلَيْكَ بِأَرْبَابِ الصُّدُورِ فَمَنْ غَدَا   مُضَافاً لِأَرْبَابِ الصُّدُورِ تَصَدَّرَا

الأبيات الثلاثة [4] . قال الدّماميني : وقوله : « مغرياً » يرجع إلى قوله : « عليك بأرباب » ، وقوله : « محذراً » ناظر إلى قوله : « وَإِيّاك أن ترضى » فإنْ قلت : قوله : « يبين قولي مغرياً ومحذراً » . لا يصحّ أن يكون خبراً عن المبتدأين المعطوف

---

(١) في ٦/٣١٨ .

(٢) في ٢/١٥٢ .

(٣) في ٦/٢٧٠ .

(٤) البيتان الآخران كما في المغني ص ٦٦٩ هما :

وإيـاك أن ترضى صحابة ناقص   فتنحط قدراً من علاك وتحقـرا

فرفع « أبو من » ثم خفض « مزمل »   يبـين قولي مغـريـاً ومحـذرا

والشاهد في التصريح ٢/١٠٣ .

أحدهما على الآخر من قوله : « فرفع أبو من ، ثمَّ خفض مزمل » ، ولا خبراً عن أحدهما ، أمّا الأوّل ، فلعدم المطابقة ، إذ لم يقل يبينان ، وأمّا الثاني ، فلاشتمال الجملة على قيد لا يصحّ تعلّقه بكلّ منها ، وذلك لأنّ رفع « أبومن » لا يبين قوله « مغرياً ومحذراً » ، وإنّما يبين قوله : مغرياً فقط ، وخفض « مزمّل » أيضاً لا يبين في الحالتين .وإنّما يبين في حالة التحذير ، فكيف السّبيل إلى تصحيح الكلام ؟ قلتُ : السبيل إليه أن يجعل قوله « مغرياً » قيداً للمحذوف لا للمذكور ، ويجعل « يبين قولي » بلا قيد ، خبراً عن أحدهما ، وخبر الآخر محذوفاً ، والتّقدير ، على أن يكون الحذف من الثاني مثلاً : فرفع « أبومن » « يبين قولي » ، و خفض « مزمل » كذلك ، هما يبينان قولي : « مغرياً ومحذراً » . واعلم أنّ الفاء وثم إذا وقع بعدهما ضمير ، فإن كان ذلك الضمير فيما هو من مقام الخبر عن المعطوف بهما مع المعطوف ، ففي مطابقته لهما خلاف . قال بعضهم : يجب حذف الخبر من أحدهما نحو : زيد فعمرو قائم ، وزيد ثمَّ عمرو قائم ، ولا يجوز المطابقة ، فلا يُقال في شيءٍ من الصّورتين : قاما مثلاً ، لأنّ تفاوتهما في الترتيب يمنع اشتراكهما في الإضمار ، وأجاز الباقون مطابقة الضّمير هذا هو الحق نحو : زيد ثمَّ عمرو قاما ، إذ الاشتراك في الضّمير لا يدل على انتفاء الترتيب حتى يناقض الفاء وثمّ ، وهذه الأبيات **لأمين الدّين المحلّي** (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والخمسون بعد السّبعمائة :

(٧٥٦) كَأَنَّ أَبَانَاً فِي عَرَانِيْنِ وَبْلِهِ

كَبِيرُ أُنَاسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ (٢)

على أنّ « مزمّلاً » حقّه الرفع ، لأنّه صفة « كبير » ، لكنّه خفض بمجاورة المخفوض ، وقد صرّح المصنّف في بعض تعليقاته أنّه خفض لمجاورة « بجاد » ،

---

(١) في الغيث المسجم ١/٤١٠ .

(٢) الخصائص ١/١٩٢ ، و ٣/٢٢١ ، المحتسب ٢/١٣٥ ، وابن الشجري ١/٩٠ ، والخزانة ٢/٣٢٧ ، ٣/٦٣٩ .

وكذا قال أبو حيان في «تذكرته» وقال المحقّق الرضي : لمجاورته «أُناساً» تقديراً لا لـ «بجاد» ، لتأخره عن «مزمل» في الرتبة، فإنّ قوله «في بجاد» متعلّق بـ «مزمّل» ولم يجعل أبو علي خفضه على المجاورة ، بل جعله صفة لـ «بجاد» قال : أراد : في بجاد مزمّل فيه ، ثمّ حذف حرف الجرّ ، فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول .

والبيت من معلّقة امرىء القيس ، والرّواية [1] :

كَأَنَّ ثَبِيْراً فِي عَرَانِينِ وَبْلِـهِ .

وثبير : جبل بمكّة ، والعرانين : الأوائل ، والأصل في هذا قولهم للأنف : عرنين استعير لأوائل المطر ، لأنّ الأنوف تتقدّم الوجوه ، والوبل : مصدر وبلت السّماءُ تبِل وبلاً : إذا أتَتْ بالوابل ، وهو ما عظم من القطر . وضمير «وبله» راجع للسّحاب في بيتٍ قبله ، والبجاد بكسر الموحّدة بعدها جيم : وهو كساء مخطّط من أكسية الأعراب من وبر الإبل وصوف الغنم ، والمزمّل : الملتفّ .

قال الزوزني : يقول : كأنّ ثبيراً في أوائل مطر هذا السّحاب سيّد أُناسٍ ملتفّ بكساءٍ مخطّط شبّه تغطيه بالغثاء بتغطّي هذا الرّجل بالكساء . انتهى [2] .

قال الخطيب التبريزي نقلاً عن أبي نصر إنّ امرأ القيس شبّه الجبل وقد غطّاه الماء والغثاء الذي أحاط به إلاّ رأسه بشيخ في كساءٍ مخطط ، وذلك أنّ رأس الجبل يضرب إلى السواد ، والماء حوله أبيض . انتهى . وقال الدّينوري : شبَّه ثبيراً برجلٍ مزمّلٍ بالثّياب ، لأنّ المطر لما سحّ ستره . وروى المبرّد في «الكامل» تبعاً للأصمعي :

كَأَنَّ أَبَانَاً فِي أَفَانِيْنِ وَدْقِـهِ إلى آخره ..

قال : أبان جبل ، وهما أبانان : أبان الأسود ، وأبان الأبيض ، وقوله : في أفانين ودقه . يريد ضروباً ، والودق : المطر ، فصار له كاللّباس على الشّيخ المتزمّل ، وقال آخرون : إنّما أراد ما كساه المطر من خضرة النبت ، وكلاهما حسن ، وذكر

---

(١) السبع الطوال ص ١٠٦ ، وفي الديوان ص ٢٥ برواية :

كأن أبانـاً في أفانـين ودقـه

(٢) الزوزني ص ٤٠ .

الودق لأنّ تلك الخضرة من عمله . انتهى [1] . وقد بسطنا الكلام على هذا البيت بأكثر من هذا في الشاهد الخمسين بعد الثلاثمائة من شواهد الرضي [2] . وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرّابع من أوّل الكتاب .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والخمسون بعد السّبعمائة :

(٧٥٧) وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ
يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ [3]

على أنّ نائب الفاعل لـ « يُعْتَلَلْ » ضمير المصدر المستتر فيه . قال الدماميني : لا حاجة إلى هذا الذي ذكر أنّه لا بدّ منه عنده ، فإنّ الضّمير النائب عن الفاعل راجع إلى المصدر المعهود ، أي : الاعتلال ، وهذا على رواية يبخل ويعتلل ويكشف بالبناء للمفعول ، وأمّا على رواية هذه الأفعال بنون التكلّم ، فلا ، لأنها تكون مبنيّة للمعلوم ، وهي رواية أبي سعيد السكري في شرح ديوان امرىء القيس ، والأولى رواية الأعلم الشنتمري في شرح الأشعار الستة [4] ، والبيت لامرىء القيس من قصيدة اختلف في قائلها فمن رواها لامرىء القيس كان مطلعها عنده [5] :

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ لِنَقْضِي حَاجَاتِ الفُؤَادِ المُعَذَّبِ

ومن رواها لعلقمة بن عبدة التميمي كان مطلعها عنده :

ذهَبْتَ منَ الهِجْرَانِ في غيرِمَذهبِ وَلَمْ يَكُ حقّاً كُلُّ هذا التَّجَنُّبِ [6]

ومن رواها له لم يرو البيت الشّاهد له . قال السكّري في شرح ديوان امرىء

---

(١) الكامل ٣/٨١٥ ، ٨١٦ .

(٢) في الخزانة ٢/٣٢٧ .

(٣) العيني ٢/٥٠٦ ، التصريح على التوضيح ١/٢٨٩ ، الأشموني ٢/٦٥ .

(٤) الأعلم ١/٤٤ .

(٥) ديوان امرىء القيس ص ٤١ .

(٦) ديوان علقمة ص ٧٩ ، وشرح الأشعار الستة ١/٤٣٢ .

القيس قال هشام بن الكلبي : أخذ أبو عمرو الشيباني هذا الحديث عن المفضّل زعموا أنّ امرأ القيس بن حجر تزوّج امرأةً من طي ، وكان مفركاً ، فلمّا كان ليلة ابتنى بها ، أبغضته ، فجعلت تقول : أصبح ليلي يا خير الفتيان أصبحت ! فينظر فيرى اللّيل كهيئته فلم تزل بذلك حتى أصبح ، فزعموا أن علقمة بن عبدة التميمي ثمّ أحد ربيعة بن مالك نزل به ، وكان من فحول أهل الجاهليّة ، وكان صديقاً له ، فقال : أحدهما : أينا أشعر ؟ فقال هذا : أنا ، وقال الآخر : أنا ، فتلاحيا حتى قال امرؤ القيس : انعت ناقتك وفرسك ، وأنعت ناقتي وفرسي . قال : فافعل ، والحكم بيني وبينك هذه المرأة من ورائك . يعني : امرأته الطائيّة ، فقال امرؤ القيس

خَلِيلَيَّ مُرّا بِي عَلى أُمِّ جُنْدَبِ .. البيت . ومنها :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَمْ تُلاقِهَا فَإِنَّكَ مَهْمَا أَحْدَثَتْ بِالمُجَرَّبِ

وَقالَتْ مَتى يُبْخَلْ عليكَ وَيُعتَلَلْ يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكشَفْ غرَامُكَ تَدرَبِ

قال السكري : تنأى : تبعد ، يقال : نأيته ونأيتُ عنه ، والبعد : النأي ، وحقبة : زمناً . يقول : فإنْ تنأ عنها حقبة فيما تستقبل ، فإنّك ستراها على المجرّب ، أي : التجربة ، وقوله : وقالت : « متى يُبْخل .. البيت » قال السكري أي : هذا فيما كانت قالت لنا نكشف غرامك ، أي : نعطك ما تريد ، تدرب ، أي : تتعوّد وتصير ذا دربة ، والغرام : من قولك فلان مغرم بفلان ، أي : معنًّى بحبّه ، وقال :

فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ (١)

انتهى .

وقال صاحب « الأغاني » : أُمُّ جندَب هي زوجة امرىء القيس ، تزوّجها حين هرب من المنذر بن ماء السماء ، فأتى جبلي طي ، وكان مفركاً فبينا هو معها ليلةً إذ

(١) صدر بيت للأعشى في ديوانه ص ٥٧ من قصيدته « ودع هريرة » وعجزه :

نـاء ودان ومخبـول ومختبـل

قالت له : يا خير الفتيان قد أصبحت ! فلم يقم ، فكررت عليه ، فقام فوجد الفجر لم يطلع ، فقال لها : ما حملك على ما صنعتِ ؟ وألحَّ عليها ، فقالت : حملني أنَّك ثقيل الصَّدر ، خفيف العجز ، سريع الإراقة ، بطيء الإفاقة ، فعرف صدق قولها ، فسكت ، فلمّا أصبح ، أتى علقمةُ بن عبدة إليه وهو في خيمته ، وأمُّ جندَب وراءه فنازع امرأ القيس الشعرَ ، فقال له : قد حكّمْتُ بيني وبينك امرأتك ، فقالت لهما : قُولاَ شعراً على رويٍّ واحدٍ ، فلمّا قالا القصيدتين ، عرضاهما عليها ، فغلَّبتْ علقمة ، فقال لها زوجُها : بأيِّ شيءٍ غلَّبْتِهِ عليَّ ؟ قالتْ : قلتَ :

فَلِلسَّوْطِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّاقِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَخْرَجَ مِنْهَبِ (١)

فجهدتَ فرسك بسوطك ، ومريته بساقك ، وزجرته وابتعثته بجهدك ، وقال علقمة :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ ... وَغَيْبَةِ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهِبِ
فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِياً مِنْ عِنَانِهِ ... يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ المُتَحَلِّبِ

فلم يضرب فرسه ، ولم يمره بساق ، ولم يبتعثه بزجر ، فغضب من قولها ، فطلقها ، وخلَفَ عليها علقمة ، فسمي علقمة الفحل . انتهى كلام الأغاني باختصار (٢) .

وعلقمة بن عبدة : شاعر جاهلي كامرىء القيس ، وأورده ابن حجر (٣) في قسم

---

(١) كذا رواية الأصل والذي في الديوان وإحدى روايات الأغاني : « أهوج منعب » ، وفي الشعر والشعراء ٢١٨/١ ، والموشح ص ٢٩ ، والأغاني ١٩٣/٨ ، واللسان (لهب) : « أخرج مهذب » . والأخرج ، في اللسان (خرج) : ذكر النعام ، والأنثى خرجاء ، ويكون من نعت الظليم في لونه . وفرس أخرج : أبيض البطن والجنبين إلى منتهى الظهر ولم يصعد إليه ، وفي اللسان « هذب » عجزه . وقال : أهذب الإنسان في مشيه والفرس في عدوه ، والطائر في طيرانه : أسرع .

(٢) الأغاني ١٩٦/٨ و ١٩٧ ، وفي الخبر تقديم وتأخير ، وانظر الخبر في الموشح ص ٢٩ ، ٣٠ .

(٣) أورده ابن حجر في ترجمة ابنه علي ، ولم يذكر علقمة في المخضرمين ، والمصادر مجمعة على أنه جاهلي ، انظر الإصابة ١١١/٣ .

المخضرمين الذين أدركوا زمن النبيّ ، صلّى اللهُ عليه وسلم ، ولم يَرَوْهُ واللهُ تعالى أعلم . وترجمة امرىء القيس تقدّمت في الإنشاد الرّابع [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن والخمسون بعد السّبعمائة :

(٧٥٨) أَهُمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ
وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزَوَانِ [2]

على أنّ هذا البيت يؤيّد التّأويل في الآية ، قال الدّماميني : يعني أنّ التأويل في هذا البيت متعيّن ، إذ لا سبيل إلى أن يُقال فيه بأنّ فتحة « بين » فتحة بناء ، لأنّه مضاف إلى معرب كما قال ، فيجب التأويل بأن يدعى أنّ النائب عن الفاعل ضمير مصدر مقرب معهود ، والمعنى : وقد حيل الحول بين العير والنزوان . انتهى .

وقوله : أهمّ بأمر الحزم مراده قتل زوجته كما يأتي قريباً ، و « لو » هنا للتمني ، والعير ، بفتح العين المهملة : الحمار ، أهليّاً كان أم وحشيّاً ، والنّزَوَان ، بفتح النون والزّاي المنقوطة بعدها واو : مصدر نزا الحمار ينزو على أُنثاه : إذا وثب عليها [3] للجماع ، والمصراع الأخير مُدَوَّن ، وقد أورده الزمخشري في أمثاله المسمّى بـ « المستقصى » فقال :

حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

يضرب في منع الرّجل مراده . وأوّل من قاله : صخر بن عمرو بن الشريد ، وهو أخو الخنساء ، وذلك أنّه طعنه ربيعة الأسدي ، فأدخل حلقةً من حلقات الدِّرع في جوفه ، فمرض زماناً حتى ملّتْهُ زوجتُه ، فمرّ بها رجل ، وكانت ذاتَ خَلْقٍ وأوراك ، فقال لها : [كيف مريضكم ؟ فقالت : لا حيّ فيُرجى ، ولا ميّت

---

(١) في ١/٢٠ .

(٢) الخزانة ١/٢٠٩ ، اللسان (نزا) ، المنصف ٣/٦٠ ، الأصمعيات ١٤٦ .

(٣) في الأصل : عليه .

رفع المسيهما

فيُنعى ، ثمّ قال لها :] هل يُباع الكفل ؟ قالت : نعم ، عمّا قليل ، وذلك بمسمعٍ من صخر ، فقال [لها] : أما والله لئن قدرت لأقدمنّكِ قبلي ، فقال لها : ناوليني السيف أنظر إليه هل تقلّه يدي ، فناولته ، فإذا هو لا يقلّه ، فقال :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لاَ تَمَلُّ عِيادَتِي ... وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَوْضِعِي وَمَكَانِي
فَأَيُّ امْرِىءٍ سَاوَى بِأُمٍّ حَلِيلَةً ... فَلاَ عَاشَ إلاَّ فِي شَقىً وَهَوَانِ
أَهُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ . . البيت .
وَما كنْتُ أَخْشى أَنْ أَكُونَ جنازَةً ... عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأَنَّها ... مُعَرَّسُ يَعْسُوبٍ بِرَأْسِ سِنَانِ

انتهى [1] .

وهذا اليوم الذي طعن فيه صخر يقال له : « يوم ذات الأثل » أورده أبو عبيدة في أيّام العرب ، ونقله عنه ابن عبد ربه في أيّام العرب من « العقد الفريد » [2] قال الصّاغاني : كلّ شيءٍ ثقل على قوم واغتموا به ، فهو جِنازة ، وأنشد هذا البيت ، والعرس : موضع التعريس ؛ وهو نزول القوم في السفر آخر اللّيل ، يقعون فيه وقعة الاستراحة ، ثم يرتحلون ، واليعسوب : أمير النّحل ، وسيّد كلّ قوم .

وقال المبرّد في أواخر « الكامل » [3] : وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنّه جمع جمعاً ، وأغار على بني أسد بن خُزيمة ، فنَذِرُوا به ، فالتقوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، فارفضّ أصحابه عنه ، وطعن بطعنةٍ في جنبه ، فاستقلّ بها ، فلمّا صار إلى أهله تعالج منها فنتأ من الجرح مثل اليد ، فأضناه ، ذلك حولاً ، فسمع سائلاً يسألُ امرأته وهو يقول : كيف صخر اليوم ؟ فقالت : لا ميت فَيُنْعَى ،

(١) المستقصى في الأمثال ٦٩/٢ ، وما بين معقوفين زيادة منه ، وأورد صاحب العقد الفريد في ٢٦/٦، ٢٧ نحواً من ذلك .

(٢) في ٢٦/٦ ، ٢٧ .

(٣) في (أ) « الكلام » بدل « الكامل » وهو خطأ من الناسخ .

رفع المسيهمي

ولا صحيح فَيُرْجَى ، فعلم أنها قد برمت به ، ورأى تحرُّق أُمِّه عليه ، فقال :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي[1] .. الأبيات السّابقة .

ثمّ عزم على قطع ذلك الموضع ، فلمّا قطعه يئس من نفسه فبكاها ، وقال :

أَيَا جَارَتَا إِنَّ الخُطُوبَ قَرِيبُ ... مِنَ النَّاسِ كُلَّ المُخْطِئِينَ تُصِيبُ

أَيَا جَارَتَا إِنَّا غريبانِ[2] هَهُنَا ... وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ[3]

انتهى . وقال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » طال مرضه من تلك الطّعنة وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته عنه : [قالتْ لا هو حيٌّ فيُرجى ولاميتٌ فيُنْسى] وصخر يسمع كلامَها ، ويشق جوابها عليه ، وإذا سألُوا أُمَّه ، قالت : أصبح صالحاً بنعمةِ اللهِ تعالى ، فلمّا أفاق [من علّته] بعض الإفاقة ، عمد إلى امرأته ، فعلّقها بعمود الفسطاط حتى ماتت ، وقيل : بل قال : ناولوني سيفي أنظر كيف قوّتي ، فناولوه ، فلم يطق السّيف ، ففي ذلك يقول :

أَهُمَّ بِأَمْرِ الحَزْمِ .. البيت ، وأوّل الشعر :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لاَ تَمَلُّ عِيَادَتِي ... البيت .

وآخره :

لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ رَاقِداً ... وَأَسْمَعْتِ مَنْ كانَتْ له أُذُنانِ[4]

ثُمَّ نُكس بعد ذلك فمات ، فكانت أُخته الخنساء ترثيه ، ولم تزل تبكيه حتى عميت . انتهى[5] .

---

(١) في الكامل : « ما تجف دموعها » وفي ترتيب الأبيات تقديم وتأخير .

(٢) وقع في (أ) « غريبين » وهو خطأ من الناسخ .

(٣) الكامل ١٢٢٤/٣ ، ١٢٢٥ . وقوله : وكل غريبٍ الخ .. وقع في شعر امرىء القيس ، ديوانه ص٣٥٧ .

(٤) في الشعراء بيت بعده وهو :

وللموت خير من حياة كأنها ... محلة يعسوب برأس سنان

(٥) الشعر والشعراء ٣٤٤/١ ، ٣٤٥ ، وما بين معقوفين منه .

وقال الأخفش جامع ديوان الخنساء الصحابيّة : إنّ صخر بن عمرو بن الشريد خرج ذات يومٍ يتصيّد ، فبينا هو كذلك إذ أغارتْ بنو عبسٍ على قومه ، فساقوا النَّعَم ، وعاثوا ، فلمّا رجع من صيده ، رأى محلّة قومه بلاقع لا أحد بها ، فركب فرسه ، واستخرج رمحه من الرّمل وكان مدفوناً ، ثمّ أتبع القوم ، فالتفت عبسي ، فأبصره مقبلاً نحوهم ، فقال : هذا رجل من بني سليم قد أتاكم وقد أحبّ اللهُ أن لا يدع منهم أحداً إلاّ أظفركم به ، فليرجع إليه رجل منكم ، فليقتله ، فشدّ عليه رجل منهم ، فطعنه صخر ، فقتله ، ثمّ حمل عليه آخر فقتله صخر ، ثمّ حمل رهط منهم ، فاستطرد لهم وجعل ينفرد بفارسٍ فارسٍ فيقتله حتى قتل منهم نفراً ، فلمّا رأى ذلك أُسراء بني سليم حلّ بعضهم بعضاً ، ثمّ ثاروا إليهم ، فقاتلوهم ، وكانت ابنة عمّه سليمى على ظهر زنجي من عبيد بني عبس ، وكان مولاه قد جعل له أفضل جاريةٍ من بني سُليم إذا هم ظفروا بهم لشدّته وبأسه وإبلائه – أي : إظهار جودة العمل في الحرب – فاختار سليمى ، فأخذها وربطها بظهره ، فجعل يقاتل وهي على ظهره ، فخاف صخر أن يطعنه ، فتصل الطعنة إلى الجارية ، فعمد إلى عمامته ، فربطها دون السنان ليمتنع من الإغراق في جوفه ، فينال سليمى ، ثمّ طعن الزنجي ، فقتله فرأّسته بنو سليم يومئذٍ عليهم ، وقالوا له : اختر أي بنات عمّك ، فاختار سليمى ، فتزوّجها ، فكانت من أحبّ الناس إليه ، وأكرمهم عليه ، ثمّ إنّ صخراً خرج في غزاة ، فقاتل قتالاً شديداً ، وأصابته جراحةٌ عظيمة ، فمرض منها ، فطال مرضه ، وعاده قومه فأتاه يوماً عائدٌ ، فقال لسليمى : كيف أصبح صخر ؟ فقالت : أصبح لا حيّاً (١) يُرجى ، ولا ميّتاً يُنسى ، فسمع ذلك صخر ، فشقّ عليه ، وقال في نفسه : هذه ابنة عمّي وأحبّ النّاس إليّ ، وكلامها عندي حسن ، تقول هذا تَضَجُّراً بي وغرضاً (٢) مني ، وتَمَنِّياً لفراقي ! أما والله لئن عافاني اللهُ لأقضينّ ما في نفسي عليها ، ثمّ قال : أنتِ القائلة لعائدي كذا وكذا ؟ قالت غير

(١) في (أ) : لاحي .

(٢) الغرض : الضجر والملال (اللسان : غرض) .

معتذرة عن ذلك : نعم ، قال : أما والله لقد نذرتُ نذراً فيكِ ، وإني لأرجو أن أَفِيَ به إنْ عافاني الله تعالى ، قالت : وما نذرك ، خيرٌ أم شرٌّ ؟ قال : إن خيراً فخير ، وإنْ شراً فشرّ ، قالت : والله إنّ قولي فيك للحقّ عندي ، وما كذبتُ عليك ، فأَحفَظَتْهُ . ثمّ أتاهُ عائدٌ آخر ، فقال : كيف أصبح صخر اليوم ؟ قالت أُمُّه : أصبح اليوم بحمد الله ونعمته صالحاً ، ما كان منذ اشتكى خيراً منه اليوم ، وإنا لنرجو له العافية . ففي ذلك يقول صخر :

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ لا تَمَلُّ عِيَادَتِي ... الأبيات ، وآخرها كذا :

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا عُقَابٌ تُعَلّى في شَبَاةِ سِنَانِ

وأنّه أفاق من طعنته فعمد إلى سليمى ، فعلّقها بعمود الفسطاط ، فلم تزل كذلك حتى خرجت روحها ، فدفنها ، ثمّ نُكِسَ من طعنته ، فمات ، ثمّ ساقَ رواية أبي عبيدة (١) . وقد أطنب العباسي في قصته عند شرح قول الخنساء في مرثيةٍ لها من « معاهد التنصيص » (٢) :

وَإِنَّ صَخْراً لَتَأْتَمُّ الهُدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ

وصخر مات في الجاهليّة ، لم يدرك الإسلام . والخنساء أدركته وأسلمت ، واجتمعتْ بالنّبيّ ، صَلَّى اللهُ عليه وسلّم ، وكان يلاطفها ، ويقول لها : أنشدينا يا خناس ، وتقدّمت ترجمتها في الإنشاد الرابع والعشرين بعد المائة (٣) :

تتمة : قال ياقوت الحموي في كتاب « معجم الأدباء » في ترجمة الحسن بن عبد الله أبي (٤) أحمد العسكري : إنّ الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد الوزير ، كان يتمنى لقاء أبي أحمد العسكري ، ويكاتبه على ممرّ الأوقات ، ويستميل قلبه ،

---

(١) في (أ) : أبي عبيد الله ، وهو خطأ .

(٢) من ص ١١٦ ، ١١٩ ، والبيت في ديوانها ص ٥١ .

(٣) في ٢/١٩٢ .

(٤) في (أ) : « ابن » بدل « أبي » وهو سهو من الناسخ .

فيعتلّ عليه بالشيخوخة ، فلمّا يئس منه الصاحب ، احتال في جذب السّلطان إلى ذلك الصوب ، وكتب إليه حين قرب من عسكر مكرم كتاباً يتضمّن علوماً نظماً ونثراً ، ومما ضمّنه من المنظوم قوله :

وَلَمَّا أَبَيْتُمْ أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمُ ... ضَعُفْنَا وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى الوَخَدَانِ
أَتَيْنَاكُمُ مِنْ بُعْدِ أَرْضٍ نَزُورُكُم ... عَلَى مَنْزِلٍ بِكْرٍ لَنَا وَعَوَانِ
نُسَائِلُكُمْ هَلْ مِنْ قِرىً لِنَزِيلِكُمْ ... بِمِلْءِ جُفُونٍ لاَ بِمِلْءِ جِفَانِ

فلمّا قرأ أبو أحمد الكتاب ، أقعد تلميذاً له ، فأملى عليه الجواب عن النثر نثراً ، وعن النّظم نظماً ، وبعث به إليه في الحال وكان في آخر جواب أبياته التي ذكرها على الحال :

وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

وهو تضمين ، إلاّ أنّ الصّاحب استحسنه ، ووقع منه موقعاً عظيماً ، وقال : لو عرفت أنّ هذا المصراع يقع في هذه القافية لم أتعرّض لها ، وكنت قد ذهلتُ عنه وذهب عَلَيَّ . ثمّ إنّ أبا أحمد قصده وقت حلوله بعسكر مكرم بَلَدِه ، ومعه أعيان أصحابه وتلامذته في ساعةٍ لا يمكن الوصول إليه إلاّ لمثله ، وأقبل عليه بالكلّيّة بعد أن أقعده في أرفع موضع من مجلسه ، فتفاوضا في مسائل ، فزادت منزلته عنده ، وأخذ أبو أحمد بالحظ الأوفر منه ، وأدرّ على المتصلين به إدراراً كانوا يأخذونه إلى أن توفّي ، وبعد وفاته أيضاً ، وأبيات العسكري هي :

أَرُومُ نُهُوضاً ثُمَّ يَثْنِي عَزِيمَتِي ... تَعَوُّذُ أَعْضَائِي مِنَ الرَّجَفَانِ
فَضَمَّنْتُ بَيْتَ ابن الشَّرِيد كَأَنَّمَا ... تَعَمَّدَ تَشْبِيهِي بِهِ وَعَنَانِي
أَهُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَو أَسْتَطِيعُهُ ... . . البيت .

قال ثمّ نهض ، وقال : لا بدّ من الحمل على النفس ، فإنّ الصّاحب لا يقنعه هذا ، فركب بغلةً وقصدَه ، فلم يتمكّن من الوصول إلى الصّاحب لاستيلاء الحشم ، فصَعِدَ تلعةً ، ورفع صوته بقول أبي تمّام (١) :

---

(١) ديوانه ٣/٤٨ .

رفع المسهم

مَا لِي أَرَى القُبَّةَ (١) الفَيْحَاءَ مُقْفَلَةً ... دُونِي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةً ... وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكٍ فَأَدْخُلَهَا

قال : فناداه الصّاحب : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السّابقة الأولى ، فتبادر إليه أصحابه ، فحملوه حتى جلس بين يديه ، فسأله عن مسألة ، فقال : الخبير صادفت ، فقال الصّاحب : يا أبا أحمد تغرب في كلّ شيءٍ حتى في المثل السّائر ؟ فقال (٢) : تفاءلتُ عن السقوط بحضرة مولانا، وإنّما كلام العرب « على الخبير سقطت » ولمّا نُعي إلى الصّاحب ، أنشد فيه :

قَالُوا مَضَى الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدٍ ... وَقَدْ رَثَوْهُ بِضُرُوبِ النُّدَبْ
فَقُلْتُ مَا مِنْ فَقْدِ شَيْخٍ مَضَى ... لَكِنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الأَدَبْ

وكانت وفاته سنة تسعٍ وثمانين وثلاثمائة (٣) .

وأنشد بعده :

إِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرٌ

أصله :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ ... إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلُهُمْ بَشَرُ

وهو للفرزدق ، وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثامن عشر بعد المائة (٤) .

وأنشد بعده :

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

---

(١) في (أ) : « القمة » بدل « القبة » وفي الديوان « الحجرة » .
(٢) سقطت من (أ) كلمة « فقال » .
(٣) انظر معجم الأدباء ٢٤٨/٨ ، ٢٥٥ ؛ ففي الخبر تقديم وتأخير ، وفيه : أنه توفي في سنة سبع وثمانين وثلاثمائة .
(٤) في ١٥٨/٢ .

رفع المسهم

صدره :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُها

وتقدّم في الإنشاد الموفي ثمانين (١) .

وأنشد بعده :

لَمْ يمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرَ أنْ نطَقَتْ حَمامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أَوْقَالِ

وتقدّم في الإنشاد التّاسع والخمسين (٢) بعد المائتين .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والخمسون بعد السّبعمائة (٣) :

(٧٥٩) عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا

فَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

على أنّ « حيناً » بُني على الفتحة جوازاً ، لكونه أُضيف إلى مبني ، وهذا قلّما خلا كتاب نحوٍ (٤) عنه ، وهو من قصيدة للنابغة الذبياني (٥) . وقبله :

فَأَسْبَلَ مِنِّي عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌ وَدَامِعُ

وفاعل أسبل : ضمير « ذُو حُسَى » في بيتٍ من مطلع القصيدة ، وذو حسى : بضم الحاء والسين المهملتين وبألف مقصورة : بلد في بلاد بني مرة ، وعبرة : مفعول أسبل ، يقال : أسبل الرّجل الماء ، أي : صبّه ، والعبرة ، بالفتح : الدّمعة ، وإنّما

---

(١) في ٣٧١/١ .

(٢) في ٣٩٥/٣ وسقطت كلمة (والخمسين) من الأصل .

(٣) سقطت (بعد السبعمائة) من (أ) .

(٤) سيبويه ٣٦٩/١ ، المنصف ٥٨/١ ، ابن الشجري ٤٦/١ و ١٣٢/٢ ، ١٦٤ ، ابن يعيش ١٦/٣ ، ٨١ و ٩١/٤ ، و ١٤٦/٨ ، الإنصاف ٢٩٢ ، المقرب ٢٩٠/١ ، الخزانة ١٥١/٣ ، الشذور ص ٧٨ ، العيني ٤٠٦/٣ و ٣٥٧/٤ ، التصريح ٤٢/٢ ، الهمع ٢١٨/١ ، الدرر ١٨٧/١ ، الأشموني ٢٥٦/٢ ، و ٨/٤ .

(٥) في ديوانه ص ٤٤ .

رفع المسهم

ردّها خوف الفضيحة ، فإنّه يبكي على دار الحبيب الدّارسة ، وهو شيخ ، وعلى النحر : متعلّق بأسبل ، ويجوز أن يتعلّق بـ « رددتها » على وجه . والنّحر : موضع القلادة من الصّدر ، والدمعة تجري على الخدود ، ثمّ تسيل منها على النحر ، ومستهلّ : سائل ، ودامع : قاطر ، وجملة : « منها مستهل ودامع » صفة لعبرة ، أي : بعْضها كذا ، وبعضها كذا ، ولم يصب الدّماميني في قوله : أسبل : هطل ، وحذف تاء التأنيث للفصل . انتهى . وظنّ أنّ عبرة هي الفاعل ، وإنّما هي مفعوله .

وقوله : « على حين عاتبت » إلخ . على : بمعنى « في » متعلّق بأسبل ، وعاتبه على كذا ، أي : لامه مع تسخط ، و « على » الثانية متعلّقة بعاتبت ، والصِّبا ، بالكسر ، والقصر : اسم الصّبوة ، وهي الميل إلى هوى النّفس ، والمشيب : الشيب ، وقوله : فقلت ، أي : للشيب ، والعطف على جملة « عاتبت » ، وجملة « ألـمّا تصحُ » محكيّة بالقول ، والهمزة للاستفهام الإنكاري التّوبيخي ، ولمّا جازمة أخت لم ، وفيها توقُّع ، فيكون صَحْوُه متوقّعاً ، وصحا يصحو : زال سُكره ، وجملة : « والشّيبُ وازعُ » حال من فاعل تصحو ، ووازع ، بالزاي المعجمة : الزّاجر ، والكافُّ ، قال صاحب « المصباح » : وزعته عن الأمر أزعه وزعاً ، من باب وهب ، كمنعته عنه ، وحبسته (١) ، وروى أبو عبيدة : « ألمّا أصح » بصيغة المتكلّم وحده ، وهي الموجودة في نسخ هذا الكتاب ، وقد تقدّم شرح من هذه القصيدة في الإنشاد الثامن والعشرين بعد الستمائة (٢) ، وقد شرحنا هذه من أوّلها إلى آخرها ، لكون غالب أبياتها شواهد ، في شرح الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة من شواهد الرّضي (٣) .

---

(١) المصباح « وزع » .

(٢) في ٢١٠/٦ .

(٣) في الخزانة ٤٢٦/١ وما بعدها .

رفع عبد الرحمن الهاشمي

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٠) لَأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَحَلُّماً
عَلَى حِيْنَ يَسْتَصْبِيْنَ كُلَّ حَلِيْمِ (١)

على أنّ « حيناً » اكتسب البناء من إضافته لمبنيّ على ما بيّنه المصنّف ، واللاّم في جواب قسم مقدّر تقديره : والله لأجتذبن ، واتّصال اللاّم والنون بالمضارع يدلاّن على القسم ، ومنهن ، أي : من هواهن ، وتحلماً أي (٢) بتحلّم ، أي : استخلص من هواهن باستعمال الحلم ، والتأنّي ، فإنّ كلّ امرىءٍ لا يُوصل إليه إلاّ باستعمال العقل والتأنّي . وقوله : « على حين يستصبين » أي : في زمان كمال حسنهن الذي يصبي العاقل والوقور إليهنّ ، أي : يميله . ورواه أبو حيان في شرح « التسهيل » (٣) :

لَأَجْتَذِبَنْ مِنْهُنَّ قَلْبِي تَخَلُّصاً

فيكون تخلّصاً مفعولاً لأجله .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦١) إِذَا قُلْتُ هٰذَا حِيْنَ أَسْلُو يَهِيْجُنِي
نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الْفَجْرُ

هو من قصيدة لأبي صخر الهذلي وهي من أرقّ النسيب أوردناها ، وشرحناها في الإنشاد الرّابع والسّبعين (٤) في بحث « أما » المخفّفة . وقد أورد المبرّد هذا البيت في

---

(١) العيني ٣/٤١٠ ، التصريح ٢/٤٢ ، الهمع ١/٢١٨ ، الدرر ١/١٨٧ ، الأشموني ٢/٢٥٦ .
(٢) سقطت « أي » من (أ) .
(٣) سقطت « التسهيل » من (أ) .
(٤) في ١/٣٣٨ وما بعدهـا .

أواخر « الكامل » وأورد بالمناسبة أصول الرياح وفروعها قال : النّكباء تهبّ بين الرّيحين ، لأنّ الرّياح أربع ، وما بين كلّ ريحين نكباء ، فهي ثمانٍ في المعنى ، فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر « جَنوب » ، وإنّما يأتي الجَنُوب من قبل اليمن ، وإذا هبّت من تلقاء الفجر ، فهي « الصَّبا » ، والعرب تسمّيها القَبول ، وأنشد هذا البيت ، وإذا أتت من قبل الشام ، فهي « شَمَال » ، وهي تقابل « الجَنوب » ، وإذا جاءت من دُبُر البيت الحرام ، فهي « الدَّبور » ، وهي (١) تهبّ بشدّة ، والعرب تسمّيها محوة عن أبي زيد ، لأنّها تمحو السّحاب ، وهي معرفة لا تنصرف . ولهذه الرياح أسماء كثيرة وأحكام في العربيّة ، لأنّ بعضَهم يجعلُها نعوتاً ، وبعضَهم يجعلها أسماءً ، وكذلك مصادرُها تحتاج إلى الشرح والتفسير ، ونحن ذاكرو (٢) ذلك في غير هذا الباب إن شاء الله تعالى (٣) ، وأورده أبو علي الفارسي عن أبي زيد من أواخر سورة البقرة عند قراءتهم الرّيح والرّياح بالإفراد والجمع ، واستقصى الكلام على أساميها ونعوتها وأنواعها وفروعها (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّاني والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٢) أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ اللهَ أَنَّنِي
كَرِيْمٌ عَلَى حِيْنَ الْكِرَامُ قَلِيْلُ
وَأَنِّيَ لَا أَخْزَى إِذَا قِيْلَ مُمْلِقٌ
سَخِيٌّ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيْلُ

على أنّ « حيناً » بُني على الفتح ، كما في البيت الذي قبله لإضافته إلى الفعل

(١) في الأصل : « وإذا » ، وما أثبتناه من الكامل .

(٢) في الكامل : « ذاكرون » .

(٣) الكامل من ص ٧٧١ إلى ص ٧٧٧ مختصراً .

(٤) انظر الحجة لأبي علي الفارسي ورقة ١/٢٧١ .

رفع المسهم

المضارع ، وإضافة هذا إلى الجملة الاسميّة . وهما من قصيدةٍ أوردها القالي في « أماليه » قال : أنشدنا أبو بكر بن الأنباري عن أبيه عن أحمد بن عبيد لشاعر قديم :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي ... وَلَمْ يَغْتَمِزْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ
تَقولُ اتَّئِدْ لا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقاً ... وَتُزْرِي بِمَنْ يا ابنَ الكِرَامِ تَعُولُ
فَقُلْتُ أَبَتْ نَفْسٌ عَلَيَّ كَرِيمَةٌ ... وَطارِقُ لَيْلٍ غَيْرَ ذَاكَ يَقُولُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ اللهَ . . . . البيتين
فَلا تَبْتَغِي العَيْنَ الغَوِيَّةَ وَانظُرِي ... إلى عُنْصُرِ الأَحْسابِ أَيْنَ يَؤُولُ
وَلا تَذْهَبَنْ عَيْنَاكِ فِي كُلِّ شَرْمَخٍ ... لَهُ قَصَبٌ جَوْفُ العِظَامِ أَسِيلُ
عَسَى أَنْ تَمَنَّى عِرْسُهُ أَنَّنِي لَهَا ... بِهِ حِينَ يَشْتَدُّ الزَّمَانُ بَدِيلُ
إذا كُنْتُ في القَوْمِ الطِّوَالِ فَضَلْتُهُم ... بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
فَلا خَيْرَ في حُسْنِ الجسومِ وَطُولِها ... إذا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الجُسُومِ عُقُولُ
وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ طَوِيلَةٍ ... تَمُوتُ إذا لَمْ تُحْيِهِنَّ أُصُولُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلاً فَإِنَّنِي ... لَهَا[1] بِالفَعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
وَلَمْ أَرَ كَالمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ ... فَحُلْوٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

[قال أبو علي] : الشرمخ : الطويل ، وكذلك الشَّوْقَب . قال أبو بكر بن الأنباري : العارفة : النّفس الصّابرة ، هذا ما أورده القالي [2] . والمناسب هنا أن تكون العارفة بمعنى المعروف وإسداء الجميل ، وكذا رواها الحصري في « زهر الآداب » عن أحمد بن عبيد أنها لشاعر قديم [3] . وأوردها أبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي في كتاب « الأخبار والفوائد والأشعار » قال : أنشدنا الأخفش ،

---

(١) رواية المصادر : « له » بدل « لها » .

(٢) في الأمالي ١/٣٨ ، ٣٩ وما بين معقوفين زيادة منه ، وفي بعض الأبيات اختلاف يسير في الرواية .

(٣) في ١/٣٥٦ .

رفع
المسيّ هما

قال : أنشدنا محمّد بن الحسن الأحول لمبشر بن هذيل الفزاري [١] :

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ تَلُومُ ... إلى آخر الأبيات .

وقال بعدها : المملق : الفقير ، واشتقاقه من الملقة ، وهي الصخرة الملساء ، وقوله : « أَلَمْ تعلمي يا عمركِ الله » بكسر الكاف ، ضمير العاذلة ، ويا : للنداء ، والمنادى محذوف ، وعمرَكِ اللهَ : منصوبان بفعلٍ محذوفٍ تقديره : سألتُ اللهَ تعميرَكِ ، فعمر : أصله تعمير ، فحذف الزّوائد .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّالث والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٣) أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا المسامِعُ
مَقَالَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنَالُهُ
وذٰلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ [٢]

قال المصنف : ويحكى أنّ ابن الأخضر سئل بحضرة ابن الأبرش عن وجه النّصب – كذا في النسخ ، وصوابه عن وجه الفتح – وقد نقل أبو حيان في « شرح التسهيل » المسألة [٣] مبسوطة قال : ومن غريب الحكايات في هذه المسألة أنّ بعض تلاميذ شيخنا الأستاذ أبي [٤] جعفر بن الزبير ممّن كان يكتب إلى بعض أصحابه كتاباً يكلّفه أن يسألني فيه توجيه ما رأى في طرّة على كتاب « المفصل » وهو أنّه قال فيها : سأل

(١) ذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٢٨ ، والمرزباني في معجمه ص ٤٤٦ ، وذكر له أربعة أبيات من القصيدة

(٢) ديوان النابغة ص ٤٧ – ٤٨ .

(٣) سقطت لفظة « المسألة » من (أ) .

(٤) في (أ) : « أبو » بدل « أبي » .

طالبٌ ابن الأخضر بحضرة ابن الأبرش عن فتح « مقالة » في قول النابغة : « أن قد قلت سوف أناله » فأجابه :

وَلاَ تَصْحَبِ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي (١)

فقال له يا أُستاذ : ما فهمت كلامي ، فقال له ابن الأبرش : قد أجابك ، فسألني ، فأمليت عليه كلاماً كثيراً في التعريف بابن الأخضر ، وابن الأبرش ، وتوجيه ما سأل عنه . وملخّص ما سأل عنه أنّ هذا البيت قبله :

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ الَّتِى تَسْتَكُّ مِنْهَا المَسَامِعُ

والبيت الذي بعده :

مَقَالَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنالُهُ ... وَذَلِكَ مِنْ تِلْقَاءِ مِثْلِكَ رَائِعُ

وذلك أنّ قوله : « أنك لمتني » في موضع الفاعل بـ « أتاني » ، ومقالة ، ضبط بالرفع والفتح ، وفي كلا الحالين هو بدل من قوله : « أنك لمتني » ، فالرفع ظاهر ، وأمّا الفتح ، فإنّه مبني عليه ، لإضافته إلى مبني ، فهذا معنى قول ابن الأخضر :

وَلاَ تَصْحَبِ الأرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

أي : لولا إضافة «مقالة» إلى ما بُني ، لما صحب الأردى ، وهو المبني ، وردي (٢) معه ، أي : بُني . هذا آخر كلام أبي حيان .

وابن الأخضر : هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي بن عمران التنوخي الإشبيلي ، كان مقدماً في اللغة ، والعربية ، والأدب ، موصوفاً بالذكاء والإتقان ، أخذ عن الأعلم ، وأخذ عنه جماعة . مات في رجب سنة أربع عشرة وخمسمائة (٣) .

وابن الأبرش (٤) **:** هو أبو القاسم ، خلف بن يوسف الأندلسي الشنتريني ، كان إماماً في اللغة والعربيّة ، استظهر « كتاب سيبويه » و « أدب الكاتب » و « المقتضب »

---

(١) هو الإنشاد ٧٦٤ التالي .

(٢) في (أ) : « المبني ردي معه » بإسقاط الواو .

(٣) ترجمته في البغية ١٧٤/٢ ، وانظر الأعلام ١١٢/٥ .

(٤) ترجمته في البغية ٥٥٧/١ .

و « الكامل » يروي عن أبي الرّبيع الضرير ، وأبي علي الغسّاني ، وابن البادش ، وعاصم بن أيوب ، وروى عنه أبو الوليد بن خَيَرة القرطبي ، وكان من أهل الزّهد والانقطاع إلى الله تعالى ، ودعي إلى القضاء ، فأنف منه وأبى . مات بغرناطة في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة . ومن شعره :

لَوْ لَمْ يَكُنْ لِي آبَاءٌ أَسُودُ بِهِمْ ... ولم يُشَبِّتْ رِجالُ العُرْبِ لِي شَرَفَا

وَلَمْ أَنَلْ مِنْ مَلِيكِ العَصْرِ منزِلَةً ... لَكَانَ فِي سيبويهِ الفَخْرُ لِي وكَفَى

نقلت ترجمتهما من « تحفة الأريب في نحاة مغني اللّبيب » للسيوطي .

وأنشد الأخفش المجاشعي في كتاب « المعاياة » هذين البيتين إلّا أول البيت الثاني فإنّه رواه كذا :

مَلامَةَ أَنْ قَدْ قُلْتَ سَوْفَ أَنالُهُ

وقال : نصب ملامةَ ، على «أنك لمتني» ، فجاء به من بعد ما تمّ الاسم ، وهو من الصّلة ، وهذا رديء . انتهى . يريد أنّ ملامة مفعول مطلق عامله لمتني . وقوله : « أبيت اللعن » جملة دعائية معترضة بين الفعل وفاعله . قال ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : قوله : أبيت اللّعن أبيت من الأخلاق المذمومة ما تلعن عليه ، وكانت هذه تحيّة لخم وجذام(1) ، وكانت منازلهم الحيرة وما يليها ، وتحيّة ملوك غسّان : يا خير الفتيان ، وكانت منازلهم الشام ، وروي :

وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنَّكَ لُمْتَنِي (2)

وخير : منادى ، وقوله : أنّك لمتني في تأويل مصدر مرفوع فاعل أتاني ، واللوم هنا بمعنى التهديد ، لأنّه فسّر اللوم بقوله : سوف أناله ، أي : أصل إليه ، وأتمكّن منه ، وذلك ، أي : وذلك القول المتضمّن للتهديد . من تلقاء ، أي : من جهة سلطان مثلِك . رائعٌ ، أي : مفزعٌ مقلقٌ ، من : راعَني الشيءُ روعاً ن باب قال : أفزعني . وقوله : وتلك التي : وتلك الملامة التي صدرت منك . تستك : تستد ، فلا تسمع .

---

(1) وقع في (أ) بعض التحريف والتصحيف هنا .

(2) وهذه رواية الديوان .

والبيتان من قصيدة للنّابغة الذبياني ، وهي من القصائد « الاعتذاريّات » اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ليتنصّل عمّا وشي به عنه ، وغالب أبياتها شواهد ، ولهذا شرحناها تماماً في الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة من شواهد الرضي [1] . وترجمة النابغة تقدّمت في الإنشاد الثالث والعشرين .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والستّون بعد السبعمائة :

(٧٦٤) وَلَا تَصْحَبِ الْأَرْدَىٰ فَتَرْدَىٰ مَعَ الرَّدِي

هو آخر معلّقة طرفة بن العبد ، وقبله [2] :

سَتُبدي لكَ الأيّامُ ماكُنْتَ جاهِلاً ... وَيأتيكَ بِالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
وَيأتِيكَ بِالأنْبَاءِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ ... بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ
لَعَمْرُكَ مَا الأيّامُ إلاّ مُعَارَةٌ ... فَما اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِها فَتَزَوَّدِ
عَنِ المَرْءِ لا تَسأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ ... فَكُلُّ قَرِينٍ بالمُقارِنِ يَقْتَدِي
إذا كُنْتَ في قَوْمٍ فَصَاحِبْ خيارَهُمْ ... وَلا تَصْحَبِ الأرْدى فتَرْدى معَ الرَّدِي

وتقدّمتْ ترجمةُ طرفة في الإنشاد الرّابع والستّين بعد المائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٥) قَدْ جَعَلَ النُّعَاسُ يَغْرَنْدِينِي
أَطْرُدُهُ عَنِّي وَيَسْرَنْدِينِي [4]

---

(١) سقطت عبارة : « من شواهد الرضي » من (أ) ، وانظر الخزانة من ١/٤٢٦ إلى ٤٣٦ .

(٢) الأبيات ما عدا الشاهد في جمهرة أشعار العرب ص ١٦٠ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة ليست في الديوان برواية الأعلم . انظر ص ٤٨ ، والثالث والرابع منها في ملحقات الديوان ص ١٥١ ، وهما في مختار الشعر الجاهلي ١/٣٢٢ – ٣٢٣ للأعلم . والبيت الشاهد من قصيدة لعدي بن زيد العبادي في شعره ص ١٧١ ، والبيت الرابع ضمن قصيدة عدي في الجمهرة ص ١٧٩ .

(٣) في ٢/٤٠٨ .

(٤) الخصائص ٢/٢٥٨ ، المنصف ١/٨٦ و ٣/١١ ، التصريح على التوضيح ١/٣١١ ، الأشموني ٢/٨٨ ، اللسان (سرند . غرند) ، والرواية في المصادر السابقة : « أدفعه » بدل « أطرده » .

على أنّه شذّ تعدّي « افْعَنْلَى » وأحسنُ مَن دقّق النظر فيه الرضي في شرح « الشافية » قال : الأصل : يغرندي عليّ ، ويسرندي عليّ ، أي : يغلب ويتسلّط . انتهى (١) . فيكون افْعَنْلَى فيهما لازماً ، لكنّه من باب الحذف والإيصال .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٦) إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ (٢)

قال القالي في « أماليه » : قال الأصمعي : هو مثل يُضرب للرّجل يكون ضعيفاً ، ثمّ يقوى ، وسمعتُ هذا المثل من أبي الميّاس ، وفسّره لي ، فقال : يعود الضّعيف بأرضنا قويّاً . ثمّ سألتُ عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد ، فقال : البغاث (٣) : ضعاف الطّير ، والنسر أقوى منها ، فيقول : إنّ الضّعيف يصير كالنّسر في قوّته (٤) .

وهذا المصراع لم أقف على تتمّته ولا على قائله ، كما لم أقف على قائل البيت الذي قبله ، وقد ذكرتهما بأبسط من هذا في الشاهد السّابع عشر ، والثّامن عشر من شواهد « شرح الشافية » (٥) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والستّون بعد السّبعمائة :

(٧٦٧) وَإِنْ تَعْتَذِرْ بِالْمَحْلِ مِنْ ذِي ضُرُوعِهَا
إِلَى الضَّيْفِ يَجْرَحْ فِي عَرَاقِيبِهَا نَصْلِي (٦)

على أنّ الشاعر ضمن « يجرح » بما ذكره المصنّف (٧) . قال الطيبي : أي بعث

---

(١) شرح الشافية ١/١١٤ وشرح شواهدها ٤/٤٧ .

(٢) مجمع الأمثال ١/١٠ ، فصل المقال ص ١٢٩ ، الصحاح (بغث) .

(٣) في بائها ثلاث لغات . كذا قال المصنف في شرح الشافية . وقاله الميداني في الأمثال .

(٤) الأمالي ١/١٨٢ .

(٥) انظر ٤/٤٦ – ٤٧ منهـا .

(٦) ابن يعيش ٢/٣٩ ، الخزانة ١/٢٨٤ و ٤/٢٩٠ .

٧) قال في المغني ص ٦٧٦ : فإنها ضمنت معنى : ولا تنب .

بالجرح في عراقيبها نصلي ، جعل لازماً ، ثمَّ عدي كما يُعَدّى اللازم مبالغةَ .
والبيت من قصيدة لذي الرّمة (١) ، وقبله :

أَعاذِلُ عوجِيْ منْ لسانِكِ عنعذلي ... فَماكلُّ مَن يهوَى رَشادي علىشكْلِي
فَما لامَ يوْماً منْ أَخٍ وَهْوَ صادِقٌ ... إخايَ وَلا اعتلّتْ عَلى ضَيْفِها إبْلِي
إذا كانَ فيها الرِّسْلُ لَمْ تأتِ دُونَهُ ... فِصَالِي وَلوْكانَتْ عِجافاً وَلا أَهْلِي
وَإنْ يَعْتَذِرْ بِالمَحْلِ . . . . البيت .

والهمزة في « أعاذل » للنداء ، مرخم عاذلة ، قال الأصمعي في شرح ديوانه : قوله : عوجي من لسانك ، أي : كُفّي ، وعوجي حقيقتُها : اعطفي ، و « من » في : من أخ ، زائدة ، وأخ : فاعل لامَ ، والإخاء : الأخوة ، ولفظ « اعتلّت » أطاق على الإبل ، والمعنى : على أصحابها ، يقول : لم أبخل فاعتذر إلى الضّيف ، والرِّسل بالكسر : اللبن .

وقوله : وإن تعتذر بالمحل قال الأصمعي : اعتذارها للضيف أن لا يرى فيها محلباً من شدة الجدب والزمان ، فإذا كانت كذلك ، عقرتها . وترجمة ذي الرّمّة تقدّمت في الإنشاد الرابع والخمسين (٢) .

وأنشد بعده :

تَجاوَزْتُ أَحْراساً إلَيْها وَمَعْشَراً ... عَلَيَّ حِراصاً لَوْ يُشِرُّونَ مَقْتَلِي

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والعشرين بعد الأربعمائة (٣) .

وأنشد بعده :

بَيْنَا تَعانُقِهِ الكُماةَ وَرَوْعِهِ ... يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ

وتقدَّم شرحه أيضاً في الإنشاد الواحد بعد الستمائة (٤) .

---

(١) ديوانه ١٥٦/١ ، والبيت الشاهد هو الثالث والثلاثون فيها ، وفي رواية أبياتها اختلاف يسير عن الرواية هنـا .
(٢) في ٢٣٣/١ .
(٣) في ٦٣/٥ .
(٤) في ١٥٦/٦ وفي الأصل : « السبعمائة » وهو سهو .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والستّون بعد السبعمائة :

(٧٦٨) فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيْرُهَا [١]

صدره :

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا

على أنّ أبا عليٍّ زعم أنّ سار متعدٍّ بنفسه ، فالتضعيف في سيرته ليس للتّعدية ، قال المصنف : وفيه نظر لأنّ « سرتُهُ » قليل ، و « سيّرته » كثير[٢]. أقول : مثل هذا إنّما يقبل ما ينقل علماءُ اللغة عن العرب ، وأمّا كون أحد المترادفين قليل الاستعمال ، فلا يضرّ في الترادف ، ومثله موجود كثير ، قال الصّاغاني في « العباب » : وسارت الدابة ، وسارها صاحبها يتعدّى ولا يتعدّى ، وأنشد هذا البيت وهو من قصيدة لخالد بن زهير الهذلي مطلعها[٣] :

لَا يُبْعِدَنَّ اللهُ حِلْمَكَ إذْ غَزَا فَسَافَرَ وَالأَحْلَامُ جَمٌّ عُثُورُهَا

قال أبو سعيد السكري : يقول لأبي ذؤيب : قد سافر حلمك عنك ، فلا أبعده الله.

وكُنْتَ إماماً لِلْعَشِيْرَةِ تَنْتَهِي إِلَيْكَ إذا ضَاقَتْ بِأَمْرٍ صُدُورُهَا

يقول : كنت إماماً للعشيرة قبل أن يذهب عقلك .

لَعَلَّكَ إمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ سِوَاكَ خَلِيْلاً شاتِمِي تَسْتَخِيرُها

الاستخارة : الاستنطاق ، يقول : لعلك إنْ أُمّ عمرو تبدّلت خليلاً ، تشتمني أنت لتستميلها بشتمك إياي ، وتستخيرها : تدعوها إلى شتمي طمعاً أن ترجع إليك .

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ قد أَسرْتَها وَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا

هكذا في نسختي من « أشعار الهذليين » وفي نسخة قديمة صحيحة ليس في الصّحة فوقها نسخة ، وهي بخط أبي بكر القالي ، وعليها خط أحمد بن فارس صاحب « مجمل اللغة » .

---

(١) الخصائص ٢/٢١٢ وفيها : « فلا تغضبن » بدل « فلا تجزعن » ، و « سيرة » بدل « سنة » .

(٢) المغني ص ٦٧٩ .

(٣) شرح أشعار الهذليين ١/٢١٢ . وفيه خرم .

قال السكري : أسرتها سَيَّرتها في الناس ورضيت (١) بهذه الخيانة ، فارجع إلى نفسك باللوم ، يقول : جعلتها سائرةً في الناس . انتهى . ويسيّرها مضبوط بضمّة فكسرة ، وكذا نقل صاحب « الأغاني » (٢) هذه الرواية . وهذه القصيدة جواب لقصيدة أبي ذؤيب الهذليّ ومطلعها :

أَخَالِدُ مَا رَاعَيْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ ... فَتَحْفَظَنِي بالغَيْبِ أَوْ بعضِ ماتُبدي
دَعاكَ إليهَا مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا ... فَمِلْتَ كما مالَ المُحِبُّ عَلى عَمْدِ
فَكُنْتَ كَرَقْرَاقِ السَّحابِ إذاجرَتْ(٣) ... لِقَوْمٍ وَقَدْ باتَ المَطِيُّ بهم تَخْدِي
فَآلَيْتُ لاَ أَنْفَكُّ أَحْذُو قَصِيدَةً ... تَكونُ وَإِيَّاهَا بها مَثَلاً بَعْدِي(٤)

والسّبب في هذا أنَّ أبا ذؤيب كان يعشقُ امرأةً اسمها أمّ عمرو ، وكان رسوله إليها خالد ، والمشهور أنّه ابن أُخت أبي ذؤيب ، وقال السكري : هو ابن عمّه ، وكان خالد جميلاً ، فعشقته أُمّ عمرو ، فلمّا أيقن أبو ذؤيب بغدر خالد ، صرَمَها ، فأرسلتْ تترضّاه ، فلم يفعل ، فأرسل هذه القصيدة إلى خالد . وكان أبو ذؤيب فعل كذلك برجلٍ يُقال له : مالك ، وكان رسولَه إلى امرأة كان يعشقها ، فغدر به أبو ذؤيب ، واختصّ بالمرأة ، فاحتجّ عليه خالد بأنّك أوّلُ مَنْ سَنَّ هذه الطريقة ، فينبغي أن تكون أرضى الناس بها . وقد ذكرنا هذه الحكاية بأبسط ممّا هنا في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلاثمائة [من شواهد الرضي] (٥) . وأبو ذؤيب تقدّمت ترجمته في الإنشاد الخامس (٦) . وخالد شاعر إسلامي ، وأبو ذؤيب مخضرم .

---

(١) في (أ) : « رضيت » بإسقاط الواو وليس بسديد .

(٢) الأغاني ٦/٢٦١ .

(٣) رواية (ب) وشرح أشعار الهذليين ١/٢١٩ :

فكنت كرقراق السراب إذا جرى

(٤) شرح أشعار الهذليين ١/٢١٩ .

(٥) ما بين معقوفين سقط من الأصل ، والكلام يقتضي إثباته . انظر الخزانة ٢/٣١٦ .

(٦) في ١/٢٤ .

وأنشد بعده :

كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الثالث (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والستّون بعد السبعمائة :

(٧٦٩) وَيَرْغَبُ أَنْ يَبْنِي الْمَعَالِيَ خَالِدٌ

وَيَرْغَبُ أَنْ يَرْضَى صَنِيعَ الْأَلَائِمِ (٢)

قال الحلبيّ : سكّن « يبني » المنصوب بأنْ للضرورة وحسنها مشاكله (٣) ، والمعالي : جمع معلاة بالفتح : وهو كسب الشرف ، والصنيع : فعل القبيح ، تقول : صنع به صنيعاً ، أي : فعل به قبيحاً ، والصنع بالضم : مصدر صنع إليه معروفاً ، وبالفتح والسكون مصدر صنع الشيء : عمله ، ويقال بالضم أيضاً ، والألائم : جمع الألأم ، من قولك : لَؤم الرجلُ فهو لئيم ، أي : دنيء الأصل ، شحيح النفس . هذا كلّه كلامه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٠) وَمَا زُرْتُ لَيْلَى أَنْ تكُونَ حَبِيبَةً

إِلَيَّ وَلَا دَيْنٍ بِهَا أَنَا طَالِبُهْ (٤)

قال سيبويه بعد إنشاده : كأنّه قال : لِأنْ (٥) . وكذا قدره الأخفش المُجاشعي

---

(١) في ٩/١ .

(٢) في (ب) : « أيرغب » بدل : « ويرغب » .

(٣) يريد بمشاكله قوله : أن يرضى . . . .

(٤) الإنصاف ٣٩٥/١ ، العيني ٥٥٦/٢ ، الهمع ٨١/٢ ، والدرر ١٠٥/٢ ، شرح الأشموني ٩٢/٢ و ٢٣٥ ، ديوان الفرزدق ٩٣ .

(٥) سيبويه ٤١٨/١ .

في كتاب « المعاياة » وفي جميع الروايات : « سلمى » ، و « ليلى » من تصحيف الكتاب ، لأنَّ المراد به هنا أحد جبلي طيء [1] . يقول : لم أقدم لزيارة سكان هذا الجبل ، ولا لمطالبة دَيْن لي عند بعض سكانه ، بل قدمتُ لأجل هذا الممدوح . ولمّا لم يقف الأعلم على الأبيات وقصّتها لم يفهم معناه ، قال : الشاهد فيه حمل دَين على معنى لأن تكون . يقول : لم أزر سلمى لمحبّةٍ فيها ، ولا لدين أُطالبها به ، وإنما زرتها لغير ذلك . هذا ظاهر لفظه ، وقيل : المعنى : بأنه كف [2] زيارتها لغير محبّة ، ولا لدين تطالبني به ، ولكن خشية الرقباء ، ولفظ البيت لا يؤدّي هذا التفسير هذا كلامه . ويتّضح معناه بما رأيته في شرح ديوان الفرزدق ، ونقله ابن بري في « أماليه » على « الصّحاح » على مادة : حنطب ، قال الفرزدق : أقبلت من المدينة حتى نزلتُ بامرأة من الغوث بن طيء فقالتْ : ألا أدلك على رجلٍ ، لا يليق شيئاً [3] ، ويعطي كلَّ سائل فقلتُ : بلى ؛ فدلتني على المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي ، وكانت أُمّه بنت الحكم بن العاصي ، وكان مروان خاله ، بعثه على صدقات طي ، لمّا كان عامل معاوية على المدينة ، فأتيته ، فانتسبت له ، قال : ههنا ، وضرب على فسطاط ، وأعطاني عشرين أو ثلاثين بكرة ، فأعطيت الطائية منها بكرة ، وقلت :

تَقُول ابْنَةُ الغَوْثِيِّ مالَكَ هَا هُنَا ... وَأَنْتَ تَمِيْمِيٌّ مَعَ الشَّرْقِ جانِبُهْ
تُؤَدِّنُني قَبْلَ الرَّوَاحِ وَقَدْ دَنَا ... مِنَ البَيْنِ لا دانٍ وَلاَ مُتَقَارِبُهْ

أي : ليس هو دانٍ ولا قريب .

فَقُلْتُ لها الحَاجَاتُ تَطْرَحْنَ بالفتى ... وَهمٌّ تَعَنَّانِي مُعَنَّىً رَكَائِبُهْ
وَما زُرْتُ سَلْمَى أَنْ تكُونَ حبيبةً ... إلَيَّ وَلاَ دَيْنٍ بِهَا أَنا طَالِبُه

(١) وهما : أجأ وسلمى .

(٢) في الأعلم : « ما تركت » بدل : « بأنه كف » ، وهي أقوم .

(٣) في اللسان (ليق) : فلان ما يليق شيئاً ، من سخائه ، أي : ما يمسك .

سلمى هنا : أحد جبلي طيء . إلى أن قال بعد أبيات :

وَلَكِنْ أَتَيْنَا خِنْدِفِيّاً كَأَنَّهُ ... هِلَالُ غُيُومٍ زَالَ عَنْهُ سَحَائِبُهْ[1]

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد السّبعون بعد السبعمائة :

(٧٧١) وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كَسِيَ الْجَوَارِي ... فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عِجَافِ

على أنّ كسي بفتح الكاف وكسر السين فعل لازم أي : صِرْنَ ذات كسوة ، وفي « القاموس » : وكَسِيَ كرضي لبسها ، أي : لبس الكسوة ، وهو الثوب كاكتسى وكساه ألبسه ، ورجل كاسٍ : ذو كسوة . انتهى [2] . فعلم من هذا أنّ كَسِيَ : كرضيَ متعدّ لواحد ، وكسا : كرمى متعدٍّ لاثنين ، فإن كساه ألبسه ، مفعوله الثاني محذوف ، أي : كساه قميصاً ونحوه . وقال ابن برّي في أماليه على « صحاح الجوهري » : يقال : كَسِيَ يَكْسَى ضدّ عري يَعْرَى ، قال سعيد ابن مسحوج الشيباني

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبّاً ... بَنَاتِي أَنَّهُنَّ مِنَ الضِّعَافِ
مَخَافَةَ أَنْ يَرَيْنَ الْبُؤْسَ بَعْدِي ... وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقاً بَعْدَ صَافِ
وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كَسِيَ الجَوَارِي ... فَتَنْبُو العَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عِجَافِ

انتهى .

وفي « تهذيب الأزهري » : ويقال : كَسِيَ فُلَانٌ يَكْسَى فهو كاسٍ : إذا اكتسى ، ومنه قوله [3] :

يَكْسَى وَلَا يَغْرَثُ مَمْلُوكُهَا ... إِذَا تَهَرَّتْ عَبْدَهَا الهَارِيَهْ

(١) الخبر مع الأبيات في ديوان الفرزدق ١/٩٢ ، ٩٣ ، جمع الصاوي ، والشاهد مع الخبر في اللسان (حنطب) .

(٢) القاموس (كسا) .

(٣) هو عمرو بن ملقط الطائي كما في اللسان (هرى) وفيه : هراه بالهراوة يهروه هرواً وتهراه : ضربه بالهراوة وأنشد البيت . وفي أصلنا : « إذا تهدت عبدها الماديه » وهو تحريف . ويغرث : يجوع ؛ والبيت يشبه أن يكون من قصيدته التي منها الشاهد (١٥٣) : مهما لي الليلة . . . البيت . .

وقال الحطيئة (١) :

وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

أي : المُكتسي . انتهى (٢) . فظهر ممّا نقلناه أنّ ما ذكره الكوفيّون أمر لغوي كسائر الأفعال يختلف معانيها باختلاف حركاتها . قال المبرّد في « الكامل » : ومن طريف أخبار الخوارج قول قطري بن الفجاءة المازني لأبي خالد القناني ، وكان من قَعَدِ الخوارج :

أَبَا خالد انْفِرْ فَلَسْتَ بِخَالِدِ ... وَمَا جَعَلَ الرَّحمٰنُ عُذْراً لِقَاعِدِ
أَتَزْعُمُ أَنَّ الخارِجِيَّ عَلَى الهُدَى ... وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ لِصٍّ وَجَاحِدِ

فكتب إليه أبو خالد :

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إلَيَّ حُبّاً

الأبيات الثلاثة التي تقدّمت عن ابن بري ، وبعدها :

وَلَوْلاَ ذَاكَ قَدْ سَوَّمْتُ مُهْرِي ... وَفِي الرَّحْمَنِ لِلضُّعَفَاءِ كَافِ (٣)

وكتب الإمام قطلوبغا في هامش « الكامل » : وأنشد أبو عبد الله محمّد بن المُعلّى الأزدي في كتاب « الترقيص » من تأليفه ، أنشدنا أبو رياش لمحمد بن عبد الله الأزدي :

لَقَدْ زَادَ الحَيَاةَ إليَّ حُبّاً ... ...

وزاد بعد :

وَأَنْ يَعْرَيْنَ . . .
وَأَنْ يَضْطَرَّهُنَّ الدَّهْرُ بَعْدِي ... إلى غُمْرٍ غَلِيظِ القَلْبِ جَافِ

(١) ديوانه ٢٨٤ من قصيدته المشهورة في هجاء الزبرقان رضي الله عنه ، وصدره : « دع المكارم لا ترحل لبغيتها » ، ورواية الأزهري و (أ) للعجز : « واقعد فأنت لعمري الطاعم الكاسي » .

(٢) الأزهري ٣١١/١٠ .

(٣) الكامل ص ٨٩٤ وما بعدها .

رفع المسهم

وأنشده السيرافي لسعيد بن مسجوح الشيباني تلوّمه الخروج مع أبي بلال مرداس ابن أُدَيَّة . انتهى .

وكذا نقل ابن بري في مادة « كرم » عن ابن السيرافي ، وأنّه قال أيضاً : وذكر أنّه لرجلٍ من تيم اللاّت بن ثعلبة كان يُلَوّم في نصرة أبي بلال مرداس بن أُدَيّة وأنّه منعته الشفقة على بناته ،ففي قائل البيت الشاهد خلاف ، والله أعلم . والبؤس الشدّة وخلاف النعيم ، والرَّنْق بفتح الراء وسكون النون : الماء الكدر ، والغُمْر ، بضم المعجمة : الأحمق الجاهل ، والجافي : الغليظ الطبع ، والجواري : جمع جارية وهي البنت التي تجري وتلعب . يقول : أخاف أن يعريْن بناتي ، ويكتسين بنات النّاس ، ولفظ وقت أو حين محذوف تقديره : وأن يعرين وقت أن كَسِي الجواري ، وتنبو : تتجافَى وتتباعد ، والكرم : الأصالة والنسب الشريف ، والعِجاف ، بكسر العين جمع أعجف : وهو الهزيل ، ووصف الكرم بالجمع للمبالغة . وضَبْطُ الدّماميني بفتح الكاف وكسر الرّاء لم يذكره أحد ممّن تكلّم على هذا الشعر من العلماء المتقدّمين ، وأراد بالعين : أعين الناس ، يعني : فلا يرغب أحدٌ في نكاحهنَّ لشدّة فقرهنّ وإن كنَّ أصيلات نسيبات .

وأنشد بعده : وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٢) وَأَرْكَبُ فِي الـرَّوْعِ خَيْفَـانَـةً
كَسَـا وَجْهَهَـا سَعَفٌ مُنْتَشِـرْ

هو من قصيدة لامرىء القيس [١] ، تقدّم شرح بعضٍ منها في الإنشاد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائة [٢] . قال الأصمعي في شرح ديوانه : قال أبو عبيدة : الخيفانة : الطويلة القوائم ، القليلة النحض ، المخطفة البطن ، ولا يكاد يقال للذكر خيفان ،

---

(١) ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) في ٢١٣/٤ ، وفي ١٦/١ ، وفي ٣٧/٥ .

رفع
المسـاهـم

وقال الأصمعي الحيفانة وجمعها خيفان : الجراد إذا سلخ من لونه الأول الأسود والأصفر ، وصار إلى الحمرة ، فشبه فرسه بالجرادة ، وأراد بالسعف : ناصيتها ، شبهها بسعف النخلة ، وقال : هذا خطأ ، لأنّ الشَّعْرَ إذا غطّى العين لم يكن كريماً، ومثله قول ابن مقبل [1] :

وَالعَيْنُ تَكْشِفُ عَنْهَا ضَافِيَ الشَّعَرِ

خطأ أيضاً وقال بعضهم : يعجبني أن تكون ناصية الفرس كأنها جعثنة ، يقول : قصيرة مجتمعة ليست بمسترخية ولا جعدة ، والجعثنة : أصل العرفجة وغيرها ، يقال : ما بقي في الأرض إلاّ جعثن : يعني أُصول الشجر ، ويقال إنّ المهر لمجعثن ، أي : مجتمع الخلق . انتهى كلامه . وكذا عابه المرزباني في كتاب « التوشيح » قال بعد أن أنشد البيت : شبّه ناصيتها بسعف النخلة ، وإذا غطّى الشعر العين لم يكن كريماً [2] . وقوله : وأركب في الرّوع : هو الفزع والخوف ، وأراد به الحرب .

---

(١) هذا عجز بيت في ديوانه ص ٩٧ ، وصدره : « في حاجب خاشع وماضغ لهز » . . والبيت من قصيدة طويلة أبياتها « ٧٨ » بيتاً .

(٢) الموشح ص ٣٩ و ١٣٦ .

البـــاب الخامس

أنشد فيه ، وهو الإنشاد الثالث والسّبعون بعد السّبعمائة :

(٧٧٣) لَا يُبْعِـدُ اللهُ التَّلَبُّبَ وَالْـ
غَــارَاتِ إِذْ قَــالَ الْخَمِيسُ نَعَمْ (١)

هذا البيت من قصيدة عدّتها خمسة وثلاثون بيتاً للمرقش الأكبر أوردها (٢) المفضل في المفضليات ، وشرحها ابن الأنباري (٣) ، وبعده :

وَالعَدْوَ بَيْنَ المَجْلِسَيْنِ إِذَا ... وَلَّى العَشِيُّ وَقَدْ تَنَادَى العَمّْ
يَأْتِي الشَّبَابُ الأَقْوَرِيْنَ وَلاَ ... تَغْبِطْ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمْ

وهذا آخر القصيدة . قال ابن الأنباري : الخميس : الجيش ، والنعم : الإبل ، أي : إذا قال الجيش هذا نَعَم ، فأغيروا عليه ، والتلبب : لبس السّلاح كلّه ، أي : لا كان آخر عهدي . انتهى . يريد أن لفظ البيت يريد به الدّوام والاستمرار ، أي : أدام الله عليّ لبس السلاح ، والغارة على أموال الناس ، و « إذ » ظرف متعلّق بالغارات ومراده في البيت : لا يبعد الله عني .

وقوله : والعَدْوَ بين المجلسين : هو منصوب بالعطف على التلبّب ، قال ابن الأنباري : ذاك وقت مجيء الأضياف ، فالشباب يعدُونَ بين المجالس يُنزلون

(١) ابن يعيش ٩٤/١. قال في المغني: ص٦٨٤حكي لي أنبعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذله بيت المفصل: (لا يبعد الله . .) فقال : نعم حرف جواب ، ثم طلبا محل الشاهد في البيت فلم يجداه ! فظهر لي حينئذ حسن لغة كنانة في « نعم » الجوابية وهي « نعم » بكسر العين ، وإنما نعم هنا واحد الأنعــام .

(٢) في (أ) من قصيدتها ، . . . وأودها . . . وهو خطأ واضح من الناسخ .

(٣) المفضليات ص ٢٣٧ – ٢٤١ وشرحها ص ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

رفع المسيهم

الضّيف ، ويُصلحون من شأنه ، والعم : الجماعة من الناس ، وإنّما قال : ولّى العشيّ لأنّ الضيف لا يجيءُ إلاّ في ذلك الوقت ، وتنادى : من النادي ، وهو المجلس.

وقوله : يأتي الشباب : هو فاعل يأتي ، والأقورين ، بكسر الرّاء ، مفعوله : وهي الدّواهي ، وقوله : أن يقال حكم ، وذلك أنّه لا يتحاكم إليه إلاّ بعد الكبر ، وذلك بالقرب من الموت ، فما يقربه إلى الموت ؛ فلا يغبط به ، كقول الشّاعر :

لاَ تَغْبِطِ المَرْءَ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَمْسَى فُلاَنٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا
إنْ سَرَّهُ طُوْلُ عُمْرِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ مَا سَلِمَا[1]

يريد أنّ الشيخ وإن عزّ في قومه لا يغبط وإنّما يغبط الشاب مع أنّه يلاقي الدواهي ، والأمور الشديدة .

والمُرَقّش : اسمه عوف [2] **بن سعد** ، وينتهي نسبه إلى قيس بن ثعلبة ، وسمي المرقش لقوله :

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الأَدِيْمِ قَلَمْ

رقّش : زيّن وحسّن ، يعني : آثار الرّياح في الديار ، ومن أبيات علم البلاغة قوله [3] :

النَّشْرُ مِسْكٌ وَالوُجُوْهُ دَنَانِيْرٌ وَأَطْرَافُ الأَكُفِّ عَنَمْ

والمُرَقَّش الأصغر ابن أخيه ، واسمه زمعة بن سفيان ، وهذا هو عمّ طرفة بن العبد ، والجميع جاهليّون .

---

(١) شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٤٩٣ .

(٢) تختلف المصادر في تسمية المرقش الأكبر هذا ، قال في الأغاني ٦/١٢١ : واسمه فيما ذكر أبو عمرو الشيباني – عمرو . وقال غيره : عوف بن سعد . وقال المرزباني في معجمه ص ٤ و ١٢٤ : اسمه عمرو بن سعد . . . وقيل : اسمه عوف بن سعد . . . كما تختلف في تسمية المرقش الأصغر : قيل : اسمه حرملة بن سعد ، وقيل : اسمه ربيعة بن سفيان ، والمرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقش الأصغر أشعرهما وأطولهما عمراً ، وفي شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٤٥٧ ، ويقال : إن اسم المرقش الأكبر عوف ، سمي عوفاً باسم عمه أبي أسماء وكان ينسب بها .

(٣) الإيضاح في علوم البلاغة ٤/١٢٩ .

رفع المسيّاهم

وقول المصنف : « أعْرَبَ لتلميذ له » (١) هذه كلمة عربيّة متداولة بين الخاصّ والعام ، مستعملة في ألسنة فضلاء الأنام ، ولم تذكر في كتب اللغة المدوَّنة لبيان الجليل والحقير ، ، وذكر النقير والقطمير إلاّ في «لسان العرب» لمحمد بن مكرم التلمساني فإنَّه قال فيه : التلاميذ : الخدم والأتباع ، واحدهم تلميذ (٢) .

ولمّا أقرأت هذا الكتاب في سنة سبعين وألف ، ووصلنا إلى هذا الموضع ، رأينا ابن الملا الحلبي قال في شرحه : التلميذ : القارىء على الشيخ ، ولم أقف عليه في شيء من كتب اللغة المتداولة ، كـ « الصحاح » و « القاموس » وغيرهما . انتهى . فحينئذٍ تتبّعت بطون الدفاتر من مصنّفات الأوائل والأواخر ، فجمعت رسالة ، وهذا ملخصها :

أنشد أبو حنيفة الدينوري في كتاب « النبات » شعراً وفيه هذا البيت (٣) :

فَالمَاءُ يَجْلُو مُتُونَهُنَّ كَمَا ... يَجْلُو التَّلَامِيذُ لُؤْلُؤاً قَشِبَا

وقال : التلاميذ : غلمان الصناع ، والقشب : الجديد . وقال أُميّة بن أبي الصّلت من قصيدة :

وَالأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكانَتْ أُمَّنَا ... فِيهَا مَقَامَتُنَا وَفِيهَا نُولَدُ (٤)
وَبِهَا تَلَامِيذٌ عَلَى قُذُفَاتِهَا ... حُبِسُوا قِيَاماً فالفَرَائِصُ تُرْعَدُ

قال جامع ديوانه : التلاميذ : الخدم يعني : الملائكة .

وقال في قصيدة أُخرى :

صَاغَ السماءَ فَلَمْ يَخْفِضْ مَوَاضِعَهَا ... لَمْ يَنْتَقِصْ علمَهُ جهلٌ وَلا هَرَمُ
لاَ كُشِّفَتْ مَرَّةً عَنَّا وَلاَ بَلِيَتْ ... فِيها تَلَامِيذُ في أَقْفَائِهِمْ دَغَمُ (٥)

---

(١) المغني ص ٦٨٤ .

(٢) اللسان مادة (تلمذ) ٣/٤٧٨ .

(٣) نسبه في رسالة التلميذ ص ٢٢١ إلى لبيد وهو في ديوانه ص ١٣ من قصيدة طويلة .

(٤) البيتان في الحيوان ٥/٤٣٧ وفي ديوانه جمع د. السطلي عن الحيوان ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

(٥) في (أ) « عمد » بدل « دغم » وهو خطأ واضح ولم نجد البيتين في شعر أمية .

رفع المسيّهم

وقال الشريشي في شرح المقامة الأولى : التلميذ : متعلّم الصنعة ، والتلميذ الخادم ، وطلبة العلم تلاميذ شيخهم . انتهى (١) .

وقال أمية في القصيدة التي أنشدنا بيتين منها (٢) :

فَمَضَى وَأَصْعَدَ وَاسْتَبَدَّ إقَامَةً بِأُولِي قوىً فَمُبَتَّلٌ وَمُتَلْمَذُ

قال جامع ديوانه: يريد متلمَذ أي: خادم . وتُلمِذ : جُعِل للخدمة ، ويروى : متلمِذ ، بكسر الميم . وأراد بأولي قوى : الملائكة الذين يحملون العرش . وقوله : فمضى : يعني الله عزّ وجلّ ، واستبدّ يعني : لا يستشير أحداً، يقال : استبدّ فلان برأيه إذا لم يستعن أحداً على ما يريد ، والمبتّل المفرد . انتهى .

وظهر من هذا شيئان ، أحدهما : أنّ متلمذاً : مفعلل ، ووزن تلميذ : فعليل ، ولا يجوز أن يكون وزنها مُتَفْعلاً وتفعيلاً ؛ لعدم وجودهما في لغة العرب ،وثانيهما أنّ له فعلاً متعدّياً ، لأنّ اسم المفعول بدون الصّلة لا يبنى إلاّ من فعلٍ متعدٍّ ، وهو تلمذه كدحرجه بمعنى : خدمه ، فهو متلمذ ، وإطلاق التلميذ على المتعلم صنعة أو قراءة لأنّه في الغالب يخدم أُستاذه ، وقول الناس : تلَمَّذَ لَهُ وتلمَّذَ منه ، بتشديد الميم خطأ ، توهّموا أنّ التاء زائدة ، وليس كذلك ، وإذا أُريد هذا المعنى ، فصوابه : تلمّظ منه ، بالظاء المعجمة المشالة ، يقال : لمظه ، أي : أطعمه أوأذاقه(٣) ، والتلمظ : تتبّع اللسان بقيّة الطعام في الفم ، وقد يكنّى عن الأكل ، استعير للتعلّم شيئاً فشيئاً . هذا ملخّص الرّسالة ، وفيها فوائد أُخر تتعلّق بالتلميذ ، من أراد الاطلاع عليها ، فلينظر تلك الرسالة (٤) .

---

(١) الشريشي ٢٩/١ ، وفي النقل نقص عما هنا .

(٢) نوادر المخطوطات ص ٢٢٢ ، وفي ديوانه جمع د. ''سطلي ص ٣٦٢ عجزه فقط عن مجموعة ليدن (٢٨) .

(٣) في (أ) : « أذقه » وهو خطأ من الناسخ .

(٤) انظرها في نوادر المخطوطات من ص ٢٢١ – ٢٢٥ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والسّبعون بعد السّبعمائة :

(٧٧٤) تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَـةً
بِنَهْكَةِ ذِي قُـرْبَىٰ وَلَا بِحَقَلَّـدِ

على أنّ قوله بحقلد معطوف على شيء متوهّم : كأنّه توهّم أنّه قال : ليس بمكثّر غنيمة فعطف عليه قوله « بحقلّد » بناء على توهّم جرّ خبر ليس بالباء الزائدة .

وهذا البيت أورده أبو حيّان في شرح « التسهيل » في بحث زيادة الباء في الخبر المنفي بليس وما ، وذكر أبياتاً منها [(١)] :

أَجِدَّكَ لَنْ تَرَى بِثُعَيْلِبَاتٍ وَلَا بَيْدَانَ نَاجِيَةً ذَمُولَا
وَلَا مُتَدَارِكٍ وَاللَّيْلُ طِفْلٌ بِبَعْضِ مَوَاضِعِ الوَادِي حُمُولَا

وقال الآخر :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ .... البيت .

قال : توهّم أنّه قال مكان « لن تَرى » : لست براء ، ومكان « لم يكثّر » : ليس بمكثّر ، فعطف « ولا متدارك » على لست براءٍ المتوهّم ، « ولا بحقلّد » على ليس بمكثّر . انتهى .

قال تلميذه ناظر الجيش في «شرح التسهيل» : وقبل الوقوف على كلام الشيخ كان في ظنّي أنّ الذي في هذه الأبيات من العطف على المعنى ، وأنّ العطف على المعنى غير العطف على التوهّم ، وذلك أنّ العطف على التوهّم ليس فيه إلاّ أن تتوهّم أنّ المعطوف عليه على حالة يصحّ اتصافه بها دون تأويلٍ في الكلام ، كما ترى في عطف :

---

(١) البيتان في مجالس ثعلب ص ١٣١ مع اختلاف يسير في الرواية . وفي معجم البلدان ٧٩/٢ في رسم « ثعيلبات » ، والثاني في اللسان (نشغ) ونسبه للمرّار بن سعيد ، والأول في الخزانة ٢٦٢/١ والمصادر السابقة ترويه « نواشغ » بدل « مواضع » . والثعيلبات : اسم موضع ذكره البكري في معجم ما استعجم في ٣٤١/١ ، وفي ٦٢٧/٢ ، وبيدان : على وزن فعلان : ماء لبني أسد ، انظر معجم ما استعجم ٢٩١/١ و ٨٦٤/٣ . والنواشغ : مجاري الماء في الوادي (اللسان) .

« ولا ناعب » « على مصلحين » ، فإنَّه إنَّما جُرَّ لتوهم أنَّ الشاعر قال : « بمصلحين » من حيث أنَّ المحلّ صالح للباء ، وأمّا العطف على المعنى ، فلا بدَّ فيه من تأويل الكلام المعطوف على بعضه بكلامٍ آخر يصحّ معه العطف ، كما رأيت من تأويل لن ترى : بلست براءٍ ، وتأويل لم يكثر بليس بمكثر ، هكذا كنت أظنُّ ، والشيخ قد جعل ما في الأبيات المذكورة من العطف على التوهّم ، ولا يمتنع أن يقال : قائل لن ترى أنَّه قال : لست براءٍ ، وقائل لم يكثر أنّه قال : ليس بمكثر ، لكن قد وقع في عبارات النحويّين أنَّ ما وقع في نحو هذه الأبيات عطف على المعنى ، أي : على الكلام لا على لفظه ، ولم يقولوا في نحو « ولا ناعب » بعد « ليسوا مصلحين » إنَّه عطف على المعنى ، بل قالوا : عطف على التوهّم على أنّه لا يتحقّق فيه أنّه عطف على المعنى إنّما هو عطف على اللّفظ باعتبار صفةٍ يصح تلبّسه بها ، انتهى كلامه .

وهذا مبنيّ على تفسير الحقلّد بالسّيّيء الخلق ، وليس بمتعين ، فإنَّ هذه الكلمة لم ترد في شعر العرب إلاَّ في هذا البيت ، وقد يختلف أهل اللّغة في تفسيرها على عدّةِ أقوالٍ حكاها الصّاغاني في « العباب » وهذا كلامه : أبو عُبَيْد ، الحقلد : الضيّق الخلق البخيل ، ويقال : الضعيف ، ويقال الآثم ، قال زهير بن أبي سلمى يمدح هرم ابن سنان المري [1] :

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لَمْ يُكَثِّرْ غَنِيمَـةً ... البيت .

وقال الأصمعي : الحقلّد في قول زهير : الحِقْد والعداوة ، وقال معمر : القول ما قال أبو عبيد إنّه الآثم [2] قال ، وقول الأصمعي ضعيف ، ورواه ابن الأعرابي بالفاء ، وقال أبو الهيثم : هو باطل ، الرّواة مجمعون على أنّه بالقاف ، وقال ابن فارس [3] : اللاّم في الحقلد للبخيل زائدة وهو من أحقد القوم : إذا لم يصيبوا من المعدن شيئاً ، وكذلك الآثم قال : وفيه قياس من الحقد . انتهى كلام صاحب العباب .

---

(١) ديوانه ص ٢٣٤ بشرح ثعلب .

(٢) في (أ) : « الآن » بدل « الآثم » وهو تحريف .

(٣) انظر مقاييس اللغة ١٤٤/٢ .

رفع المسيا هما

ولخصه صاحب « القاموس » بإخلال ، فقال : الحقلد : الضيق البخيل والضّعيف ، وفي قول زهير : الآثم ، أو الحقد والعداوة . انتهى [١] . وصوابه : أو الضعيف بـ « أو » لا بالواو ، وليس ما في بيت زهير مقصوراً على ما ذكره من أحد المعنيين ، بل يجري فيه الأقوال الأربعة ، الأوّل : أنّه الضّيّق الخلُق البخيل ، وهذا تفسير « الصّحاح » . وأخلّ صاحب « القاموس » بحذف الخلق منه ، وفسّره يعقوب بن السّكّيت بالسّيّءِ الخلُق ، نقله عنه القالي في «الأمالي» والضيّق الخلُق والسّيّىءُ الخلُق واحد ، وظنّ الدّماميني أنّ كلاً منهما غير الآخر ، فقال معترضاً على المصنف : الذي في « الصّحاح » : الحقلد : الضّيّق الخلُق البخيل [٢] ، وفي « القاموس » هو الضيّق البخيل والضّعيف ، وكَزِبْرِج : السّيّىء الخلق الثقيل الرّوح . وزاد الحلبي في الطنبور نغمة ، فقال : فلم يجعل السّيّىء الخلق مدلول الحقلّد ، بفتحات وتشديد اللاّم ، وإنّما جعل مدلوله ، كسر الحاء واللاّم وإسكان القاف بينهما .

الثّاني : أنّه بمعنى الضّعيف ، خلاف القوي . الثالث : أنّه بمعنى الآثم ، وهو اسم فاعل ، وصحّفه الحلبي ، فضبطه بكسر الهمزة . الرابع : أنّه بمعنى الحقد والعداوة . فإن كان بالمعنى الثاني ، فالعطف على قوله «بنهكة» بتقدير مضاف ، أي : ولا بنهكة حقلد ، ويراد به الأجنبيّ ، فإنّه ضعيف بالنسبة إلى ذوي القرابة ، إذ ليس له منزلة ، أي : لم يكثّر غنيمةً بالجور على الأقارب ، ولا بالجور على الأجانب . وإن كان بالمعنى الرّابع ، فالعطف على بنهكة أيضاً ، لكن من غير تقدير شيء ، أي : لم يكثّر غنيمةً بجورٍ على أقاربه ، ولا بحقدٍ وعداوة ، ولا بما يوجب حقداً أو عداوةً بينه وبينهم ، وإن كان بالمعنى الأوّل أو الثالث ، فالعطف من باب العطف على التوهّم ، إذ المعنى في الثالث : ليس بمكثّرٍ غنيمةً بظلم أقاربه ، ولا بآثم ، وهذا

---

(١) القاموس (الحقلد) بعد مادة (حقد) .

(٢) في الصحاح (حقلد) ، الحقلد : الضيق البخيل

من قبيل عطف المسبب على السبب ، إذ تكثير الغنيمة بظلم الأقارب يتسبّب منه الإثم ، ويجوز أن يكون من عطف العامّ على الخاصّ ، أي : ولم يأثم بظلم أحد ، والمعنى على الأوّل : ليس بمكثرٍ غنيمةً بظلم أقاربه ، ولا بخيل سيّىء الخلق عليهم ، يعني : أنه لا يؤذيهم لا بفعلٍ ولا بقول ، بل يجود عليهم ، ويعاشرهم بمكارم الأخلاق ، قال الدماميني : ويحتمل أن يكون معطوفاً على بنهكة بتقدير مضاف ، أي : ولا بنهكة حقلد . والمعنى : أنَّ هذا الممدوح ، لا يكثر غنيمةً بنهكة قريب ، ولا بنهكة شخصٍ متّصفٍ بسوء الخلق ، إذ هي صفة نقصٍ في صاحبها ، تقتضي أن لا يفخر بأسره لمكان نقصه .

أقول : فيه نظر من وجوه (١) :

الأوّل : أنّه حمل الحقلّد على شخصٍ متّصفٍ بسوء الخلق ، ولم يحمل على الممدوح ، وهذا لا يصحّ عطفه عليه بلاغةً ، إذ لا مناسبة بين ذلك الشخص والأقارب ، وقد نصّوا على شرط كون عطف المفرد على المفرد بالواو مقبولاً أن يكون بينهما جهة جامعة نحو : زيد كاتب وشاعر بخلاف نحو (٢) : زيد كاتب ومعطٍ .

الثاني : أنَّ قوله : تقتضي أن لا يفخر بأسره ؛ فيه أنَّ الجور على سيِّىء الخلق لتأديبه ممّا يفخر به .

الثالث : أنه فهم النهكة بمعنى الأسر والسبي ، وليس كذلك ، وإنّما المراد بها أخذ أموالهم . والجور عليهم : أخذ أنفسهم ، إذ يستبعد أن يسبي الرّجل أقاربه ، وبهذا يسقط توجيه ابن الملاّ الحلبي له بقوله : لأنَّ تفسير النّهكة بالأسر إنّما هو من باب ما صدق عليه المعنى الذي هو الغلبة ، لما عرف من أنّه يقال : نهكه ، أي : غلبه ، وفي الأسر غلبة وأيُّ غلبة ! لأنَّ من استقرأ استعمالات النهك ، وجدها ترجع إلى معنى الغلبة والمبالغة ، انتهى .

---

(١) كرر الناسخ في (أ) هنا سطرين .

(٢) سقطت لفظة « نحو » من (أ) .

رفع المسيّهم

وادّعاؤه أنّ جميع المعاني ترجع إلى أحد المذكورين ، ففيه أنّ صاحب « العباب » قال : مادة النهك تدلّ على إبلاغ في عقوبة وأذى ، وقال المرزباني في « الموشح » بعد إنشاد البيت : الحقلّد : السيِّىء الخلق ، وقيل : القصير الجبان ، انتهى [1] . وهذا تفسير آخر غير ما تقدّم . وقال الأعلم في شرح ديوان زهير : النهكة : النّقص والاضطرار ، والحقلد: البخيل السيِّىء الخلق ، يقول : لم يكثر غنيمةً بأن ينهك ذا قربة ولا هو بلئيم سيِّىء الخلق . هذا كلامه . وهو من عطف الجمل .

وبعد هذا البيت :

سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً ... وَلاَ رَهَقاً مِنْ عَائِذٍ مُتَهَوِّدِ

قال الأعلم : أي : لم يكثر ماله بأن يظلم غيره ، وإنما يأخذ الربع من الغنيمة دون أن يخون فيه ، أو يظلم من عَاذَ بِهِ ، واطمأنّ إليه ، والرّهق : الظلم ، والعائذ : مَن يعوذ به ، والمتهود : المطمئن الساكن إليه . انتهى [2] .

وقال صعوداء في شرحه : يقال : قد ربع فلان في الجاهليّة وخمّس في الإسلام ، وربّما كان الرئيس في منزله فيُعطى ربع الغنيمة ، وربما زادوه في حصّته . قال عبد الله ابن عنمة الضّبي [3] يرثي بسطام بن مسعود :

لَكَ المِربَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا ... وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ [4]

فالمرباع : ربع الغنيمة ، والصّفايا : ما اصْطَفَاهُ الرَّئِيسُ لنفسه ، والنّشيطة : أنْ يمرّوا بثلاثةٍ من الإبل أو أربعةٍ فينشطوها ، ويذهبوا بها ، ويجعلونَ ذلكَ له ، والفضول : ما بقي بعد ما يقتسمون ولم يتمّ سهماً سهماً ، فذلك له . وقال أبو عمرو : متهوِّدٌ : متخشّع ، وقيل : مَن يمتُّ إليك بهوادة من قرابةٍ أو مودَّةٍ ، ومنه قولهم : لا تأخذه فيها هوادة ، والرُّبُع مثل ثُلُث وخُمُس يعني ، بضمّتين .

(١) الموشح ص ٦٠ وفيه عجز البيت .

(٢) مختار الشعر الجاهلي ٢٨٩/١ .

(٣) هو من شعراء المفضليات ، انظر ترجمته فيها ص ٣٧٨ .

(٤) البيت في اللسان (ربع) ، والأمالي للقالي ١٤٢/١ ، وفي السمط ص ٣٨٩ مع أبيات ثلاثة أخرى .

رفع المسيّهمّ

والبيتان من قصيدةٍ لزهير بن أبي سُلمى مدح بها هرم بن سنان المرِّي ، وتقدَّم ثلاثةَ أبياتٍ بعد هذين البيتين في الإنشاد الثالث عشر بعد الأربعمائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٥) يَبْسُطُ لِلْأَضْيَافِ وَجْهاً رَحْباً
بَسْطَ ذِرَاعَيْهِ لِعَظْمٍ كَلْبا

على أنَّ الأصل : كما بسط كلبٌ ذراعيه ، كما شرحه المصنّف (٢) ، قال ابن الحاجب في « أماليه » : « كلباً » نُصب على التمييز ، وليس له وجه سواه ، وفيه ضعف من جهة أنَّ التمييز عن المضمر في مثل : « لله درّه فارساً » ! إنما كان ، لأنَّك أضفتَ المدح إليه ، وأنت تعني أمراً آخر ، فحسن التمييز لتفسيره وذلك الأمر المتعدّد في التقدير ، كما حسن قوله : زيد أحسن وجهاً ، وأعجبني حسنه وجهاً، وفي البيت الضّمير في ذراعيه هو عين الظاهر المنصوب ، وعلى هذا حمل بعض المفسّرين قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً) [الأحقاف / ٢٤] قال : عارضاً تمييز للضَّمير المبهم في « رأوه » ومثله اتفاق التمييز في قولهم : نعم رجلاً ، وبئس رجلاً ، فإنَّه تمييز للضَّمير عينه ، كذا قال . وروى البيت هكذا :

يَبْسُطُ لِلْقِنَّةِ وَجْهاً جَأْبَا بَسْطَ ذِرَاعَيْهِ لِعَظْمٍ كَلْبَا

ورواه أبو عبيد في « الغريب المصنّف » كذا :

يَصْفَحُ لِلْقِنَّةِ وَجْهاً جَأْبَا صَفْحَ ذِرَاعَيْهِ لِعَظْمٍ كَلْبَا (٣)

---

(١) في ٥/٣٧ .

(٢) في المغني ص ٦٨٥ .

(٣) البيت في الأزهري ٤/٢٥٦ و ٨/٢٩٢ ونسبه للقعقاع اليشكري وهو شاعر جاهلي مترجم له في المرزباني ص ٤٢ ، قال الأزهري في شرحه : وصف حبلا عرضه فاتله حين فتله فصار له وجهان ، فهو مصفوح ، أي : عريض . وفي اللسان (صفح) و (قنن) منسوب لأبي القعقاع اليشكري .

رواه أبو عبد الله محمّد بن جعفر التّميمي النّحوي في كتاب « المعشرات في اللّغة » ذكر كلمات على حروف الهجاء كل واحدةٍ لها عشرة معانٍ ، قال في صفح : وصفح الكلب ذراعيه للعظم صفحاً إذا بسطهما ، ومنه قوله :

صَفْحَ ذِرَاعَيْـهِ لِعَظْمٍ كَلْبَـا

وقال شارح « الغريب المصنّف » : قال أبو عبيد : القنّة أي : بضمّ القاف (١) وتشديد النّون : القوّة من قوى حبل اللّيف ، قال الرّاجز :

تَصْفَحُ لِلْقِنَّةِ . . . . إلى آخره ..

الصَّفح : الإبراز والظّهور ، والجأب : الغليظ الصلب ، ويروى : يصفح وتصفح بالياء والتّاء ، والذي يحتمله ظاهر البيت أنّه يعني حبلاً جعل كهيئة المقود على بعيرٍ أو فرسٍ أو حمارٍ أو ما أشبه ذلك . يريد : أنّه مدّ جانبي وجهه للحبل ، ويجوز أن يعني بذلك رجلاً يفتل حبلاً ، وأراد أن يقول : يصفح للقِنَّةِ ذراعين ووجهاً جأباً ، فاكتفى بذكر الوجه ، وجعل فتله إلى ناحية وجهه كاجتذاب الكلب العظم إلى جهة وجهه بذراعيه ، وقد فسّر في الكتاب نصب « وجه » على وجهين : أحدهما : أنّ كلباً انتصب كأنّه خارج ممّا فتله ، ويجوز أن يقصد المفسّر بذلك الحال والتمييز ، وإن أراد الحال فهو ضعيف جدّاً وهو إلى التمييز أقرب ، كأنّه لمّا قال : « صفح ذراعيه » ، فأبهم بذكر ضمير لا يعود إلى مذكور أتى بقوله « كلباً » مفسراً لذلك الضّمير ، كما تقول : نعم رجلاً زيد . والوجه الآخر : الكلام من المقلوب ،وأنّ تقديره : صفح كلبٍ ذراعيه لعظمٍ ، فقلب ، وهذا بيّن (٢) نحو قول الشّاعر :

وَلاَ تَهَيَّبُنِي المَوْمَاةُ أَرْكَبُهَـا

---

(١) كذا الأصل وهو خلاف ما في كتب اللغة إذ جاء بكسر القاف . كما في القاموس واللسان وتهذيب اللغة والجوهري (قنن) .

(٢) في (ب) : « من » ، بدل « بين » .

رفع المسهم

أراد : لا أتهيَّب المومَاة ، وهذا القلب الذي في البيت أقبح من القلب في موضعٍ آخر ؛ من أجل أنَّ الضَّمير المجرور لا يعود إلى مذكور ، والذي هو له متأخّر ، وهذا البيت لا أعلم أنَّ أصحابنا رووه ولا عرفوه . هذا آخر كلام يوسف بن أبي سعيد السيرافي فيما كتبه على « الغريب المصنّف » .

وأنشد بعده :

لَن ما رَأَيْتُ أَبَا يَزِيْدَ مُقَاتِـلاً أَدَعُ القِتَالَ وَأَشْهَدَ الهَيْجَاءَ

تقدَّم الكلامُ عليه في الإنشاد التّاسع والخمسين بعد الأربعمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٦) تَرَكْتِ بِنَا لَوْحاً وَلَوْ شِئْتِ جَادَنَـا

بُعَيْدَ الْكَرَى ثَلْجٌ بِكَرْمَانَ نَاصِـحُ [2]

قال أبو علي في « الشيرازيّات » : **لا يتعلّق الظرف وهو « بُعيد » بالفعل وهو « جادَ » لضعفه في المعنى** ، ولكنَّ التأويل : لو شئت جادنا ثلج بعيد الكرى ، فالعامل في الظرف ثلج ، وإن تقدَّم عليه ، وكذا قال ابن جني في ثلاث مواضع من « إعراب الحماسة » .

والبيت من قصيدةٍ لجرير مدح بها عبد العزيز بن مروان وقبله [3] :

منعْتِ شِفاءَ النّفسِ ممَّنْ تَرَكْتِهِ بِهِ كالجوى مِمَّا تُجِنُّ الجَوَانِحُ

قال الأزهريّ : الجوى بالقصر : كلّ داءٍ يأخذ في الباطن لا يُستمرأ معه الطّعام ، يقال : رجل جوٍ وامرأةٌ جويَة [4] ، واللّوح ، بفتح اللاّم : العطش ،

---

(١) في ٥/١٥٤ .

(٢) الخزانة ٢/٤٠٠ وليس من شواهدها ، استشهد به على تعلق الظرف بالجامد لما فيه من معنى الفعل وقال : بعيد : متعلق بثلج لما فيه من معنى بارد .

(٣) في ديوانه ١/٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٤) تهذيب اللغة ١١/٢٢٩ .

وفعله : لاح يلوح ، وجادنا : أروانا من الجَوْد ، بفتح الجيم : المطر الغزير ، والكرى : النوم ، وتصغير « بعد » لتقريب الزمن ، وشبّه ريقها بالثّلج ، وأضافه إلى كرمان ، لأنَّ ثلجه كثير لا ينقطع عنه . يعني أنَّ ريقها يوجد بارداً كالثّلج عقب النّوم بلا فاصلة ، وهذا غاية في اعتدال المزاج ، فإنَّ الرّيق ورائحة الفم يتغيران في النّوم من أبخرة الطّعام ، وناصح بمهملتين : خالص ، صفة لثلج .

وترجمة **جرير** تقدَّمت في الإنشاد الحادي عشر (١) .

وأنشد بعده :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ ... بِكَفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

وتقدَّم شرحُه في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده :

دَعْ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

تمامه :

وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

وتقدَّم شرحه في الإنشاد الواحد والأربعين بعد المائتين (٣) .

وأنشد بعده :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ ظِمؤُها

تمامه :

تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِبَيْدَاءَ مَجْهَلِ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثلاثين بعد المائتين (٤) .

---

(١) في ١/٥٣ .

(٢) في ٣/٢٦٩ وانظر شروح التلخيص ٤/١٤٤ .

(٣) في ٣/٣١٥ .

(٤) في ٣/٢٦٥ .

رفع المسيهم

وأنشد بعده :

وَلَقَدْ أُرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةً مِنْ عَنْ يَمِينِي مَرةً وَأَمَامِي

وتقدّم شرحه في الإنشاد التاسع والثلاثين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٧) إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ جَرَىٰ إِلَىٰ مَدَىٰ

فَاعْتَاقَهُ حِمَامُهُ دُونَ الْمَدَىٰ

هذا من مقصورة ابن دريد المشهورة (٢) ، والمدى : الغاية ، وهي طلب الملك ، ويدل عليه قوله لصاحبه (٣) :

فَقُلْتُ لَهُ لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نحاولُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

واعتاقه : حبسه ،من العوق ، والحمام ، بالكسر : الموت، ودون المدى ، أي : دون تلك الغاية ، وهي طلب الملك ، والمدى يكتب بالياء .

وكان من حديث امرىء القيس أنّ أباه طرده لمّا قال الشعر ، وقيل : من أجل زوجه ، وهي أُمّ الحويرث التي كان يشبّب بها في أشعاره ، فكان ينتقل في أحياء العرب ويستتبع صعاليكهم وذؤبانهم ، وكان يغير بهم ، وكان أبوه ملك بني أسد ، فعسفهم عسفاً شديداً ، فتمالؤوا على قتله ، فلمّا بلغ امرأ القيس قتلُ أبيه وهو يشرب ، قال : ضيّعني صغيراً ، وحمّلني ثِقَلَ الثّأرِ كبيراً ، « اليومَ خَمْرٌ وَغَداً أَمْرٌ » ، فأرسلها مثلاً (٤) ، ثمّ جمع جمعاً من بني بكر بن وائل وغيرهم من صعاليك العرب ، وخرج يريد بني أسد ، فخبرهم كاهنهم بخروجه إليهم ، فارتحلوا

(١) في ٣/٣١٠ . (٢) في ص ٥٤ .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٦٦ .

(٤) انظره في مجمع الأمثال ٢/٤١٧ ، ٤٢١ ، والمستقصى ١/٣٥٨ وكتاب الأمثال لمؤرج ص ٦٨ .

رفع المسابهم

فوقع في بني كنانة ، فقتلهم قتلاً ذريعاً ، ثمّ إنّ أصحابه اختلفوا عليه حين أوقع ببني كنانة ، وقالوا : أوقعت بقومٍ براءٍ وظلمتهم ، فخرج إلى اليمن فثبطه عن أمره مَنْ (١) قصده ليستعين على أخذ الثأر به ، ثمّ خرج إلى قيصر ، فلمّا وصل إليه ، استعان به ، فوعده أن يرفده بجيش ، وكان قد سبق إلى قيصر رجل من أسد يقال له : الطمّاح ، فوشى به إلى قيصر فتذمّم أن يقتله ، فوجّه معه جيشاً ، ثمّ أتبعه رجلاً معه حلّة مسمومة ، وقال له : اقرأ عليه السلام ، وقل له : إنّ الملك قد بعث إليك بحلّةٍ قد لبسها ليكرمك بها ، وأَدْخِلْهُ الحمّام ، فإذا خرج ، فألبسه إيّاها ففعل ، فلمّا ألبسه تنفط بدنه (٢) وكان يحمل على محفة ، ثمّ نزل إلى جنب جبلٍ وإلى جانبه قبر لابنة بعض ملوك الرّوم ، فسأل عن القبر فأُخبر به فقال :

أَجَارَتَنَا إِنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

الأبيات المشهورة (٣) ، ثمّ مات فدفن في ذلك الجبل .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٨) يَنْوِي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعُلَىٰ
لَمَّا دَحَا تُرْبَتَهَا عَلَى الْبِنَىٰ

هذا أيضاً من تلك المقصورة (٤) ، وينوي : يقصد ، وفاعله ضمير الشاحب في بيتٍ قبله (٥) ، وجملة ينوي : صفة لشاحب ، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره : هو

---

(١) هو « قرمل » كما في شرح المقصورة ص ٥٥ أورده في ذكر قصة امرىء القيس .

(٢) في (ب) : « لحمه » بدل « بدنه » .

(٣) في ديوانه ص ٣٥٧ مع بيت آخر من زيادات نسخة أبي سهل . وهي خمسة أبيات في شرح المقصورة ص ٥٧ ، وسبق البيت إنشاداً برقم (٥٠٣) في ٥/٢٣٩ فانظر شرحه هنالك .

(٤) شرح مقصورة ابن دريد ص ٨٩ وهو البيت (٥١) منها وسبق شرحه مع أبيات في الإنشاد (٦٥٩) من المقصورة نفسها .

(٥) هو البيت (٤٩) منها :

يحملن كل شاحب محقوقف من طول تَرْآب العدوّ والسرى

ينوي . والتي ينوي : هي مكّة المكرّمة ، وفضّلها ربُّ العُلى ، أي : رب السموات ، وفضّلها بأنْ سمّاها أمَّ القرى ، وجعل فيها بيته ، ودحا الأرض من تحتها ، وقيل من تحت الكعبة ، أي : بسطها ، والتربة : أحد التراب ، والبِنى ، بكسر الموحدة بعدها نون : جمع بنية كقِرَب : جمع قِربة ، وفيها الضمُّ أيضاً فيكون كعُرى جمع عُروة ، وتكتب بالياء .

وتقدَّمت ترجمة ابن دريد مع ما يتعلّق بالمقصورة في الإنشاد التاسع والخمسين بعد الستمائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والسبعون بعد السبعمائة :

(٧٧٩) أَفْنَىٰ تِلَادِي وَمَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ
قَــرْعُ الْقَوَاقِيْــزِ أَفْــوَاهُ الْأَبَارِيْقِ (٢)

على أنّ أفواه بالرفع فاعل المصدر ، وهو « قرع » المضاف إلى مفعوله ، وقرع فاعل « أفنى » ، وتلادي : مفعوله ، والتلاد : المال القديم ، والنشب : العقار ، والقواقيز : جمع قاقوزة : وهي الكؤوس الصّغار ، وقد قالوا : قازوزة ، وجمعها قوازيز قال الجوهري : القازُوزَة مشربة ، وهي قَدَح ، [وكذلك القاقوزة] ، ولا تقل قاقُزَّة ، وقال ابن السكّيت : وأمّا القاقزّة ، فمولّدة (٣) . والأباريق جمع إبريق ، وهو من أواني الخمر .

---

(١) في ٢٧٤/٦ وما بعدهـا .

(٢) المقتضب ٢١/١ ، المؤتلف ص ٥٦ ، والإنصاف ٢٣٣/١ ، والمقرب ١٣٠/١ ، والشذور ٣٨٣ ، والعيني ٥٠٨/٣ ، والتصريح ٦٤/٢ ، والأشموني ٢٨٩/٢ .

(٣) الصحاح ٨٨٨/٢ وما بين معقوفين زيادة منه .

رفع المسيهم

والبيت من قصيدة للأقيشر الأسدي ، ومنهـا (١) :

لا تَشْرَبَنْ أَبَداً رَاحاً مُسَارَقَةً ... إلاَّ مَعَ الغُرِّ أَبْنَاءِ البَطَارِيقِ

عَلَيْكَ كُلَّ فَتَىً سَمْحٍ خَلائِقُهُ ... مَحْضِ العُرُوقِ كَرِيمٍ غيرِممْذُوقِ

وَلاَ تُصَاحِبْ لَئِيماً فِيهِ مَقْرَفَةٌ ... وَلاَ تَزُورَنَّ أَصْحَابَ الدَّوَانِيقِ

قال صاحب « الأغاني » : الأقيشر لقب لُقّب به ، لأنّه كان أحمر الوجه أقشر ، واسمه المغيرة بن عبد الله الأسدي ،وعُمّر عمراً طويلاً ، ولد في الجاهليّة ، وكان كوفيّاً خليعاً ماجناً فاسقاً فاجراً ، مدمن الخمر ، قبيح المنظر ، وله حكايات في شرب الخمر ، والافتراء على الخمّارين ، ولم يسلم من هجوه أحد ، وأطنب صاحب « الأغاني » في حكايته وأموره نعوذ بالله منها (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٠) أَظَلُومُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا

أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمُ (٣)

نسبه المصنّف تبعاً للحريري إلى العرجي ، وهو عبد الله بن عمرو ،وهو ابن عم(٤) عثمان بن عفّان ، نسب إلى العَرْج ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين وثالثه جيم ، وهو منزل بطريق مكّة سكنه ، فنسب إليه ، والصّحيح أنّ الشعر للحارث بن خالد المخزومي ، كما يأتي عن جماعة ، والحكاية لخّصها المصنّف من « درّة الغوّاص » (٥)

---

(١) الأبيات في الخزانة ٢٨٢/٢ ، وفي اللسان (قفز) بيتان آخران مع الشاهد .

(٢) ترجمته في الأغاني ٢٣٥/١١ .

(٣) مجالس ثعلب ص ٢٢٤ ، الاشتقاق ص ٩٩ ، ١٥١ ، أمالي ابن الشجري ١٠٧/١ ، طبقات النحويين ص ٨٧ ، الشذور ص ٤١١ ، العيني ٥٠٢/٣ ، التصريح ٦٤/٢ ، الهمع ٩٤/٢ ، والدرر ١٢٦/٢ ، والأشموني ٢٨٨/٢، والخزانة ٢١٨/١ ، واللسان (صوب) برواية أسليم ...

(٤) كذا الأصل والصواب : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ، انظر الشعراء ٥٧٤ .

(٥) هي حكاية أبي عثمان المازني مع الواثق ، انظر المغني ص ٦٩٨ ، ودرة الغواص ص ٧٣ .

والهمزة في أظلوم للنداء ، والرّواية الصّحيحة : « أظليم » بالتصغير ، روى الأصفهاني في كتاب « الأغاني » عن جماعةٍ قالوا : حدّثنا أبو عثمان المازني قال : كان سبب طلب الواثق إيّاي أنّ مخارقاً غنّى في مجلسه :

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً .. البيت

فغناه مخارق : رجلٌ ، فتابعه بعض القوم ، وخالفه آخرون ، فسأل الواثق عمّن بقي من رؤساءِ النّحويّين ، فَذُكِرْتُ له ، فأمر بحملي وإزاحة علّتي ، فلمّا وصلنا إليه ، وسلمتُ عليه ، قال لي : مِمَّن الرَّجل ؟ قلتُ : من بني مازن ، قال : أمِن مازن تميم ، أم مازن قيس ، أم مازن ربيعة ، أم مازن اليمن ؟ قلت : مِن مازن ربيعة ، قال لي : با اسمك يريد : ما اسمك ؟ وهي لغة كثيرة في قومنا ، فقلت على القياس : اسمي مكر ، أي : بكر يا أمير المؤمنين ، فضحك ، وقال : اجلس واطبئنّ يريد اطمئن ، فجلستُ ، فسألني عن البيت ، فقلتُ :

إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً

فقال : أين خبر « إنَّ » قلتُ : ظلم ، وقال الأخفش في خبره : فقلتُ : إنَّ معنى « مصابكم » إصابتَكُمْ مثل ما تقول : إنَّ قَتْلَكُمْ رجلاً حياكم ظلمٌ ، ثمَّ قلتُ : يا أمير المؤمنين إنَّ البيت كلَّه معلّق لا معنى له حتى يتمَّ بقوله « ظلم » ألا ترى أنّه لو قال :

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً أَهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً . . .

فكأنّه لم يفد شيئاً حتى يقول « ظلم » ولو قال : أَظُلَيْمُ إنَّ مصابكم رجل أهدى السّلامَ تحيّةً لما احتاج إلى ظلم ، ولا كان له معنى إلاَّ أنْ يجعل التحيّة بالسّلام ظلماً ، وذلك محال ويجب حينئذٍ أن يقول :

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلٌ أَهْدَى السَّلامَ تَحِيَّةً ظُلْماً

ولا معنى لذلك ولا هو له ، لو كان وجه معنى الشاعر في شعره . فقال :

صدقت . ألك ولد ؟ قلتُ : بنيّة لا غير . قال فما قالت حين ودّعتَها ؟ قلت : أنشدَتْ قولَ الأعشى (١) :

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ ... أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمْ
أَبَانَا فَلاَ رِمْتَ مِنْ عِنْدِنَا ... فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمْ
فَإِنَّا إِذَا أَضْمَرَتْكَ البِلاَ ... دُ نُجْفَى وَيُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمْ

قال : فما قلتَ لها ؟ قال : قلتُ لها ما قالَ جرير (٢) :

ثِقِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ ... وَمِنْ عِنْدِ الخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فقال : ثِقْ بالنّجاح ، إن شاء الله ، إنَّ ها هنا قوماً يختلفون إلى أولادنا ، فامتحنهم ، فمن كان منهم عالماً يُنتفع به ألزمناهم إيّاه ، ومن كان بغير هذه الصّورة ، قطعناهم عنه فأمر فَجُمِعوا إليَّ فامتحنتُهم ، فما وجدتُ فيهم طائلاً ، وحذروا ناحيتي ، فقلتُ : لا بأس على أحدٍ ، فلمّا رجعتُ إليه ، قال : كيف رأيتَهم ؟ قلتُ : يفضل بعضهم بعضاً في علومٍ ، ويفضل الباقون في غيرها ، فكلٌّ يُحتاج إليه ، فقال الواثق : إني خاطبتُ منهم واحداً ، فكان في نهاية الجهل في خطابه ونظره ، فقلتُ : يا أمير المؤمنين أكثر من تقدَّم منهم بهذه الصّفة ، ولقد أنشدتُ فيهم :

إِنَّ المُعَلِّمَ لاَ يَزَالُ مُضَعَّفاً ... وَلَوِ ابْتَنَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَاءَ
مَنْ عَلَّمَ الصِّبْيَانَ صَبُّوا(٣) عقلَهُ ... مِمَّا يُلاَقِي غُدْوَةً وَمَسَاءَ

هذا آخر ما رواه الأصفهانيّ (٤) .

وذكر العسكري هذه الحكاية مجملةً في كتاب « التّصحيف » وقال في آخرها : ثمَّ أحضر التَّوَّزيَّ وكان في دار الواثق ، وكان ممّن يقول : إنَّ مصابكم رجل ،

---

(١) ديوانه ص ٤١ .
(٢) ديوانه ١/٨٩ .
(٣) رواية الأغاني : أضنوا ، بدل ، صبُّوا ، وصبّوا ، بمعنى : أفسدوا . قال في اللسان والتاج (صبب) : صب ذؤالة على غنم فلان : إذا عاث فيها . وصُب الرجل والشيء : إذا محق .
(٤) في الأغاني ٩/٢٢٥ — ٢٢٧ .

رفع
المسيهما

يظنّ أنّ مصابكم : اسمٌ مفعولٌ ورجلٌ خبر [1] ، فقال له المازني : كيف تقول : إنّ ضربك زيداً ظلم ؟ فقال التّوّزيّ : حسبي ، وفَهِمَ . انتهى [2] .

وأورد صاحب « الأغاني » قبل ما نقلناه بوريقات الأبيات :

أَقْوَى مِنَ الِ ظُلَيْمَةَ الحَرْمُ ... فَالْعَيْرَتَانِ فَأَوْحَشَ الخَطْمُ
فَجَنُوب أَثْبِرَةٍ فَمُلْحَدُهَا ... فَالسِّدْرَتَانِ فَمَا حَوَى دَسْمُ
وَبِمَا أَرَى شَخْصاً بِهِ حَسَناً ... فِي القَوْمِ إِذْ تَحْتَلُّهُ نُعْمُ
إِذْ وُدُّهَا صَافٍ وَرُؤْيَتُهَا ... أُمْنِيَّةٌ وَكَلامُهَا غُنْمُ
لَفَّاءُ مَمْكُورٌ مُخَلْخَلُهَا ... عَجْزَاءُ لَيْسَ لِعَظْمِهَا حَجْمُ
خُمْصَانَةٌ قَلِقٌ مُوَشَّحُهَا ... رُؤْدُ الشَّبَابِ عَلاَ بِهَا عَظْمُ
وَكَأَنَّ غَالِيَةً تُبَاشِرُهَا ... تَحْتَ الثِّيَابِ إِذَا صَغَا النَّجْمُ [3]
أَظُلَيْمُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً ... . . البيت
أَقْصَيْتِهِ وَأَرَادَ سِلْمَكُمُ ... فَلْيُهْنِهِ إِذْ جَاءَكِ السِّلْمُ

وهذا نسب الحارث : وهو الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . الخطم ، بفتح الخاء المعجمة ، قال الزبير بن بكار في « أنساب قريش » بعد إنشاد هذا الشعر للحارث بن خالد : موضع دون سدرة آل أسد ، والحرم ، بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة ، قال الزبير : موضع أمام الخطم بيسارٍ عن طريق نخلة ، والعيرة ، بفتح المهملة وسكون المثناة التحتيّة ، قال الزبير : العيرة : الجبل عند الميل على يمين الذاهب إلى منى ، والعيرة : الجبل الذي يقابله ، فهما العيرتان اللتان عنى الحارث بن خالد ، قال الزبير وصاحب « الأغاني » : كان الحارث خطب أم عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسد ، وخطبها عبد الله بن مطيع ،

---

(١) سقطت كلمة « خبر » من (أ) .

(٢) التصحيف ص ٢٣٨ .

(٣) الغالية : ضرب من الطيب . وصغا النجم : مال للغروب .

فتزوّجها عبد الله ، ثمّ طلّقها أو مات عنها ، فتزوّجها الحارث بن خالد بعد ذلك ، وقال فيها قبل أن يتزوّج :

أَقْوَى مِنَ الِ ظُلَيْمَةَ الحَرْمُ ... الأبيات .

وقد أورد ياقوت الحموي هذه الحكاية في ترجمة المازنيّ ، وصدّرها برواية المبرد عن المازني في امتناعه من إقراء ذمّيٍّ كتاب سيبويه في مقابلة [مائة] دينار ، ثمّ ذكر الحكاية من طريق صاحب الأغاني حرفاً بحرف ، ثمّ قال : وأمر له بألف دينار ، وفي رواية بخمسمائة دينار ، وأجرى عليه في كلّ شهرٍ مائة دينار .

وزاد الزبيدي : قال المازني : وكنت بحضرته يوماً ، فقلت لابن قادمٍ وابن سعدان ، وقد كابراني (١) ، كيف تقول : نفقَتك ديناراً أصلح من درهم ؟ فقال : دينار بالرفع ، قلت : فكيف تقول : ضربك زيداً خير لك ؟ فنصب زيداً ، وطالبه بالفرق بينهما فانقطع ، وكان ابن السكّيت حاضراً ، فقال الواثق : سله عن مسألة ، فقلتُ : ما وزن نكتل ؟ فقال : نفعل ، فقال الواثق : غلطت ، ثمّ قال لي فسّره ، فقلت : أصله نكتيل ، قلبت الياء ألفاً لفتح ما قبلها ، فصار نكتال ، فأسكنت اللاّم للجزم ، فحذفت الألف لالتقاءِ السّاكنين ، فلمّا خرجنا ، قال لي يعقوب : ما حملك على هذا وبيني وبينك مودّة خالصة ، فقلتُ : والله ما قصدتُ تخطئتك ، ولم أظنّ أنّهُ يعزب عنك ذلك . هذا آخر ما ساقه ياقوت (٢) .

وساق حكاية المازني في هذا البيت بحضرة الواثق أبو عبد الله محمد بن الحسين اليمني (٣) في « طبقات النّحويّين » وتاريخ وفاته سنة أربعمائة . قال : إنّ جارية غنّت بحضرة الواثق :

أَظُلَيْمُ إنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلاً .. البيت

---

(١) في ياقوت وطبقات الزبيدي ص ٨٨ : قلت لابن قادم أو لابن سعدان لما كابرني ...

(٢) معجم الأدباء ١١١/٧ إلى ١١٧ ، وما بين معقوفين منـــه .

(٣) كان مقيماً في مصر وله مضاهاة أمثال كليلة ودمنة . انظر البغية ١٤٩/١ ، والأعلام ٣٢٩/٦ .

رفع المسبهم

إلى قوله فتقدّم الواثق بإحضاره يعني المازني . قال أبو العبّاس المبرّد : حدثني المازني ، قال : لمّا قدمتُ «سُرَّ مَنْ رَأى» ، ودخلتُ على الخليفة ، فقال لي : يا مازني مَن خلّفتَ وراءَك ؟ فقلتُ : يا أمير المؤمنين أُخيّة أصغر مني أُقيمها مقام الولد ، قال فما قالت لك حين خرجتَ ؟ قال : أطرقتْ حولي وهي تبكي أقول لك يا أخي كما قالت بنت الأعشى ، وأنشد الأبيات . قال لي : فما قلتَ لها ؟ قال : قلتُ لها يا أُخيّة — كما قال جرير لابنته — :

ثِقِي بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكٌ .. البيت .

قال : لا جرم أنّها ستنجح ، وأمر لي بثلاثين ألف درهم . وفي غير هذه الرّواية أنّه لمّا دخل على الواثق قال لي : با اسمك يريد ما اسمك ؟ قال المازنيّ : كأنّه أراد أن يعلمني معرفته بإبدال الباء مكان الميم في هذه اللغة ، فقلت له : بكر المازني ، قال : أمازن شيبان ، أم مازن تميم ؟ قلت : شيبان ، فقال : حَدِّثْنَا . قلتُ : ياأمير المؤمنين ، هيبتك تمنعني من ذلك ، وقد قال الراجز :

لاَ تَقْلُوَاهَا وَادْلُوَاهَا دَلْوا ... إنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدْوَا [(1)]

قال : فسّره لنا ، قلتُ : لا تقلواها : لا تُعَنِّفَاها في السير ، يقال : قلوته إذا سرت سيراً عنيفاً ، ودلوت : إذا سرت سيراً رقيقاً ، ثمّ أحضر التّوَّزيّ ، وكان في دار الواثق ، وكان يقول : إنَّ مصابكم رجل ، يظن أنَّ مصابكم اسم مفعول ، ورجل : خبر ، فقلت له : كيف تقول إن ضربك زيداً ظلم ؟ قال التّوَّزيّ : حسبي وفهم . وذكر أنّه شجر بين محمّد بن عبد الملك الزيات ، وأحمد بن أبي دواد في هذا البيت الذي غلط فيه التّوَّزيّ ، فقال ابن الزيّات : رجلاً ، وقال ابن أبي دواد : رجلٌ ، فسألا عنه يعقوب بن السكّيت ، فحكم لابن أبي دواد بالرفع عصبيّةً لا جهلاً ، قال ثعلب : فلقيت يعقوب ، فعاتبته في هذا عتاباً مُمِضّاً ، فقال لي :

---

(1) الرجز في المقتضب ٢/٢٣٨ و ٣/١٥٣ ، والمنصف ١/٦٤ و ٢/١٤٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٣٥ ، وشرح شواهد الشافية ٢/٣٥ ، وشذور الذهب ٤٤٤ ، واللسان (لا) و (غدا) .

رفع المسيهم

اسمع عذري ، جاءني رسول ابن أبي دواد ، فمضيت إليه ، فلمّا رآني بَشّ بي وقرّبني ، ورفعني ، وأحفى في المسألة عن أخباري ، ثمّ قال لي : يا أبا يوسف ما لي أرى الكسوة ناقصةً ؟ يا غلام ، دست ثياب كاملٍ من كُسْوَتي ، قال : فأحضر ، ثمّ قال : كيس فيه مائتا دينار فأحضر ، ثمّ قال : أراكب أنت ؟ قلت : لا بل راجل ، قال : حماري الفلاني بسرجه ولجامه فأُحضر ، قال : يسلم الجميع إلى غلام أبي يوسف ، فشكرت له ذلك ، ثمّ قال لي : يا أبا يوسف ، أنشدت هذا البيت : أظليم إن مصابكم رجلٌ .. فقال الوزير : إنّما هو رجلا ، بالنصب ، وقد تراضينا بك ، فقلتُ : القول ما قلت ، فخرجت من عنده ، فإذا رسول محمد ابن عبد الملك ، فقال : أجب الوزير ، فلمّا دخلتُ عليه ، بدرني وأنا واقف ، فقال : يا يعقوب أليس الرواية : أظليم إنّ مصابكم رجلاً ؟ فقلت : لا بل رجل ، فقال : اغرب . قال يعقوب : فكيف كنت تراني أن أقول !؟ هذا آخر كلامه .

وأنشد بعده :

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَغْنَيْنا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس والثلاثين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨١) وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ

بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرَهُ وَهْوَ ضَامِزُ (٢)

على أنّ الباء متعلّقة بـ « قضاءه » ، ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجري إلى آخره.

أقول : أورده ابن الشجري في المجلس التاسع والعشرين من « أماليه » أنشد البيت ، وقال : أي : ينتظرن قضاءه : أمره ، وهو وروده بِهِنّ ، والضّاحي من الأرض :

---

(١) في ٢/٢٥٠ .

(٢) المقتضب ١/١٥ ، المقرب ص ٢٥ .

الظاهر البارز ، والعَذَاة : الأرض الطيّبة التربة ، الكريمة النبت ، والضّامز : الرجل الساكت ، شبّهه – في إمساكه عن النّهاق – به ، والضّامز من الإبل : الممسك عن الجرّة . وفي البيت فصل بالظرف الأجنبي بين المصدر ومنصوبه ، لأنّ قوله : « بضاحي عذاة » متعلّق بوقوف ، أو ينتظرن ، فهو أجنبي من المصدر الذي هو قضاء ، فوجب لذلك حمل المفعول على فعل آخر كأنّه لمّا قال : « ينتظرن قضاءه بضاحي عذاة » أضمر « يقضي » ، فنصب به أمره . انتهى كلامه [1] .

وقال ابن السيّد في « شرح أبيات الجمل » لا يجوز لك أن تحول بين الصّلة والموصول ، لأنّ ما بعد القضاء صلة المصدر ، فيجب أن يكون ظرفاً للقضاء لا لوقوف ، ولا لينتظرن انتهى [2] . فالمصنّف مسبوق به ، وخالف ابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » فقال : والباء من قوله : « بضاحِي » متعلّقة بـ « ينتظرنَ » وهو غير جيّدٍ منه . قال ابن السيّد : وجملة « ينتظرن قضاءه » حال من الضّمير في « وقوف » ، أو صفة له ، وجملة « وهو ضامز » حال أيضاً ، ووقوف : جمع واقف ، وكان يجب أن يقول : واقفات أو وقف ، وكأنّه حمله على النسب ، كناقة ضامز ، أو حمل التذكير على معنى الشخص ، أو لأنّ الجمع يذكر ويؤنّث ، ويحتمل أن يريد : وهنّ ذات وقوف ، فحذف المضاف ، فيكون الوقوف مصدراً . وقال اللخمي : جملة « وَهُنَّ وُقُوفٌ » حال من الهاء من عيونها الواقعة في البيت الذي قبله ، وجملة « ينتظرن » حال من ضمير وقوف أو صفة له أو خبر بعد خبر . انتهى [3] .

والبيت من قصيدةٍ للشّمّاخ . وقوله : « وهنّ وقوف » الذي في ديوانه [4] :

لَهُنَّ صَلِيلٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/١٩١ و ١٩٢ .

(٢) شرح أبيات الجمل لابن السيد ، الورقة ٢٦/ب من مصورة (إيران) .

(٣) بعض هذا النقل في المصدر السابق .

(٤) ص ١٧٧ .

قال جامع ديوانه : هذا مثل يقال : جاء بسقائه يصل ، أي : قد يبس ، فقيل لكل عطشان : يصل . والعذاة ، بإهمال العين وإعجام الذال : البعيد من الماء والريف ، والضامز : الساكت ، ينتظرن قضاءَه : أمرَه لِيَرِدَ بِهِنَّ ، أي : ليقضي أمره فيهنَّ . انتهى . والضمير المؤنث للأُتن الوحشيّة ، جمع أتان ، وهي أنثى الحمار ، والضمير المذكور راجع للجأب ، وهو الحمار الوحشي ، وقضاءه : مصدر مضاف إلى فاعله ، وأمره : مفعوله ؛ وهو من قضيت حاجتي ، أي : بلغتها ونلتها . وقد أورد ابن جني هذا البيت في « إعراب الحماسة » وتعرض لمعنى الباء ، ولم يتعرض لمتعلقها ، قال بعد إنشاد البيت ، أي : في ضاحي عذاة ، وتوهم بعضهم أنَّ الباء لا تقع بمعنى في إلاَّ مع المعرفة كقولنا : كنا بالبصرة ، وأقمنا بالمدينة ، والبيت شاهد عليه ، ألا ترى أنَّ ضاحي عذاة نكرة لا معرفة . انتهى .

والبيت من قصيدة طويلة للشماخ وهذا بعد أربعة أبيات من أولها :

كَأَنَّ قُتُودِي فَوْقَ جَأْبٍ مُطَرَّدٍ ... مِنَ الحُقْبِ لاَحَتْهُ الجِدادُ الغَوَارِزُ
طَوَى ظِمْأَهَا فِي جَمْرَةِ القَيْظِ بعدما ... جَرَتْ فِي عِنَانِ الشِّعْرَيَيْنِ الأَماعِزُ
وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا ... إلى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُو رُكِيٌّ نَوَاكِزُ
وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَاءَهُ ... . . البيت
فَلَمَّا رَأَيْنَ الوِرْدَ مِنْهُ عَزِيمَةً ... مَضَيْنَ وَلاَ قَاهُنَّ خَلٌّ مُجَاوِزُ

قوله : « كأنَّ قتودي فوق إلى آخره » : يريد تشبيه راحلته بحمار وحش يطلب ماءً في شدَّة القيظ معه أُتُنُهُ ، والقُتود ، بالضم ، جمع قَتَد ، بفتحتين : وهو خشب الرحل ، والجأب ، بالجيم والهمزة : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، والمطرد : الذي طردته الرّماة ، أعني : مطاردة الصّائد إيّاه ، والحقب جمع أحقب : وهو الحمار الأبيض الحقوين ، ولاحته : غيرته ، والجداد ، بكسر الجيم : جمع جدود ، بفتحها : وهي التي قد يبس لبنها ، والغوارز : التي قلّت ألبانها جمع غارز ، وقوله : ظمأها : قال جامع ديوانه ، أي : زاد فيه ؛ أدخل ظمأين في ظمء ، حيث اشتدَّ الحرّ ، أي : جعل الظمأين ظمأً واحداً خوفاً من النهوض إلى الماء ، فهو أشدّ

رفع المسهم

لعطشه وعطشها ، وجمرة القيظ : شدة حرّه وتلهّبه ، وروي : بيضة الحرّ ، وهي معظمُه ، ويقال : قد باض الحرُّ علينا ، « وَجَرَتْ في عِنان الشِعْرَيين » : ضربه مثلاً يقول : بعد ما طلعت الشِّعْرَى ، والأماعز : جمع أمعز ، أي : جرى بها السراب بعد ما طلعت الشِعرى ، وعِنانها : أولها ، والظمء : قدر ما بين الشربين . انتهى . والأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة ، وجري الأماعز ها هنا : سيلانها ، وهو كناية عن السراب .

وقوله : وظلّت بأعراف إلى آخره يعني الأتن ، وظلّت : أقامت ، والأعراف : ظهور الرّمال جمع عرف . والركي : الآبار ، الواحدة ركية . قال جامع ديوانه : هل تدنو : هل تغيب ، أي : قائلة هل تدنو للمغيب ، والنّواكز : الغوائر ، نكزت البئر تنكزُ نُكُوزاً : إذا ذهب ماؤها .

وقوله : فلما رأين الأمر منه .. إلى آخره . قال جامع ديوانه : خل : طريق مجاوز ، أي : يجاوز الرملة ، يريد أنّ الخل الطريق في الرمل ، والمجاوز : النّافذ إلى غيره ، يقول : لمّا رأين أنّ ورد الماء عزيمة منه مصمّم عليه أسرعن في المضي ، وصادف طريقهنّ الرّمل ، فلمّا قطعنه وأدركن الماء ، صادفن الصّيادين إلى آخر ما ذكره .

والشمّاخ : شاعر صحابي ، اسمه معقل بن ضرار ، وديوانه كلّه على هذا النّمط ، وليس فيه ما يصلح للمذاكرة ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الثّامن بعد الستّمائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٢) وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ

بِأَنْ تُسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهْ (٢)

قال ابن الشجري في المجلس التاسع والعشرين من « أماليه » : قوله : « بأن تُسعِدا »

---

(١) في ١٧١/٦ .

(٢) الخصائص ٤٠٣/٢ ، دلائل الإعجاز ص ٦٦ ، أمالي ابن الشجري ١٩٣/١ .

متعلق في المعنى بالوفاء ، لأنه أراد : « وفاؤكما بأن تُسعدا كالربع » ، فلمّا فصل بينهما بأجنبي ، وجب عند النحويّين تعليقه بمضمرٍ ، تقديره عند أبي الفتح : « وفيتما بأنْ تسعدا » ، والمعنى : « وفيتما بإسعادي وفاءً ضعيفاً » ، ولذلك شبّه وفاءهما بالربع الدارس . قال أبو الفتح : كلمته ، يعني : المتنبي ، وقت القراءة في إعراب هذا البيت ، فقلت له : بأيّ شيءٍ تتعلّق الباء من « بأن ؟ » فقال : بالمصدر الذي هو وفاؤكما ، فقلتُ له : وبم ارتفع وفاؤكما ؟ فقال : بالابتداء ، فقلتُ : وما خبره ؟ فقال : كالربع ، فقلت : وهل يصح أن تخبر عن اسم وقد بقيت منه بقيّة ، وهي الباء ومجرورها ؟ فقال : هذا لا أدري ما هو إلاّ أنّه قد جاء في الشعر له [1] نظائر ، وأنشدني :

لَسْنا كَمَنْ حَلَّتْ إيادٍ دَارَهَا   تَكْرِيتَ تَرْقُبُ حَبَّها أنْ يُحْصَدَا [2]

أي : لسنا كإيادٍ ، فدارها الآن ليستْ منصوبةً بحلّت هذه ، وإن كان المعنى يقتضي ذلك ، لأنّه لا يُبْدل من الاسم إلاّ بعد تمامه ، وإنما هي منصوبة بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه : « حَلَّت » الظاهر ، كأنّه قال : فيما بعد « حلّت دارها » . انتهى كلام أبي الفتح .

ومعنى البيت : أنّه خاطب صاحبيه وقد كانا عاهداه بأن يُسعداه ببكائهما عند ربع أحبّتِه ، فقال : وفاؤكما بإسعادي شبهٌ للربع [3] ، ثمّ بيّن وجه الشبه بينهما بقوله : « أشجاه طاسِمه » يعني أنّ الربع إذا تقادم عهده فدرس ، كان أشجى لزائره ، أي : أبعث لشجوه ، أي : لحزنه ، لأنّه لا يتسلّى به المحب كما يتسلّى بالربع الواضح ، وكذلك الوفاء بالإسعاد إذا لم يكن بدمعٍ ساجم — [أي : هامل — كان أبعث للحزن ، فأراد : ابكيا معي بدمعٍ ساجم] فإنّ الدمع أشفى للغليل إذا سجم ، كما أنّ الربع أشجى للمحبّ إذا عفا وطسم . انتهى كلامه [4] .

---

(١) في (أ) « وله » بزيادة الواو .
(٢) هو الإنشاد التالي .
(٣) في ابن الشجري « مشبه » .
(٤) أمالي ابن الشجري ١/١٩٣ ، ١٩٤ ، وما بين معقوفين سقط منها .

وقال ابن الحاجب في « أماليه » : الظاهر أنّه أراد أن يخبر عن « وفاؤكما » كما بقوله : « بأن تُسعدا » ، أي : وفاؤكما حاصل بأن تسعدا ، وقوله : كالربع مقدّم ، والمراد به التأخّر متعلّق إمّا تعلّق به « بأن تسعدا » ، أي : حاصل بإسعادكما مثل حصول وفاء الربع بإسعاده بالشجا بسبب الطسم ، وإمّا متعلّق بالإسعاد ، أي : وفاؤكما حاصل بإسعادكما إسعاداً مثل إسعاد الربع بما ذكر ، وإمّا بوفائكما وفاءً مثل وفاء الربع بالطسم المعين على الشجا حاصل بأن تسعدا ، وإمّا متعلّق بمحذوفٍ على أن يكون خبر مبتدأ ، أي : هو كالرّبع إمّا إضمار للوفاء ، وإمّا إضمار للإسعاد ، وإمّا إضمار للمخاطب ، وما ذكره ابن جني في معناه عن المتنبي مشعر بأنّ الباء وما في حيزها في قوله : بأن تسعدا هو الخبر عن « وفاؤكما » ، ويجوز أن يكون قوله : كالربع ، خبر المبتدأ الذي هو وفاؤكما . وقوله بأن تسعدا متعلّق بوفائكما ، أي : وفاؤكما بالإسعاد مشبه للربع في وفائه بالطسم المعين على الشجا . وقوله : أشجاه طاسمه تقرير للمعنى الذي يكون به الربع معيناً على الإسعاد ، وهو الإخبار عن كونه مشجياً إذا كان طاسماً ، وكلّها تعسّفات لما يلزم من تقديم متعلّق المصدرِ عليه ، أو الفصل بين المبتدأ وخبره بالأجنبيّ الذي هو كالرّبع ، وقوله : « والدمع أشفاه ساجمه » ممّا يقوّي هذا المعنى ، ويقرّر أنّه أراد بالإسعاد ما يعين على البكاء والشّجا ، فلذلك جعل غزارة الدّمع شافية ، فيقوى أن يكون المعنى بقوله عن الرّبع : « أشجاه طاسمه » تقرير أن طسمه مسعدٌ لكونه يؤدّي إلى الشّجا المتضمّن لغزارة الدّمع التي جعلها شافية ، ولا إسعاد أبلغ ممّا يؤدّي إلى الشّفاء ، وهذا يُضعف قول من يزعم أنّ قوله كالربع خبر المبتدأ ، على معنى أنّه أخبر عن وفائهما وعدمه كالربع في دثوره وإبكائه . هذا آخر كلام ابن الحاجب .

والبيت مطلع قصيدةٍ للمتنبي [1] .

---

(١) في ديوانه بشرح العكبري ٣/٣٢٥ ، والبرقوقي ٤/٥٥ في مدح سيف الدولة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٣) لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادٍ دَارَهَا
تَكْرِيتَ تَمْنَعُ حَبَّهَا أَنْ يُحْصَدَا (١) .

أورده ابن جني في بابين من « الخصائص » الأوّل باب شجاعة العربيّة قال : أنشده أبو الحسن ، ومعناه : لسنا كمن حلّت دارها ، ثمّ أبدل « إياد » من « مَنْ » فإن حملته على هذا ، كان لحناً لفصله بالبدل بين بعض الصّلة وبعض ، فجرى ذلك في فساده مجرى قولك : مررتُ بالضّارب زيد جعفراً ، وذلك أنّ البدل إذا جرى على المبدل منه آذن بتمامه وانقضاء أجزائه ، فكيف يسوغ لك أن تبدل منه وقد بقيت منه بقيّة هذا خطأ في الصّناعة ، وإذا كان كذلك ، والمعنى عليه ، أضمرت ما يدلّ عليه « حلّت » فتنصب به الدّار ، فصار تقديره : لسنا كمن حلّت إيادٍ ، أي : كإيادٍ التي حلّت ، ثمّ قلت من بعد : حلّت دارها ، فدلّ « حلّت » في الصّلة على « حلّت » هذه التي نصبت دارها .

وذاكرتُ المتنبي شاعرنا نحواً من هذا ، وطالبتُه به في شيءٍ من شعره ، فقال : لا أدري ما هو إلاّ أنّ الشاعر قال : « لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ .. البيت » . فعجبتُ من ذكائه ، وحضوره مع قوّة المطالبة له حتى أورد ما هو في معنى البيت الذي تعقّبتُه عليه من شعره ، واستكثرتُ ذلك منه ، والبيت قوله :

وَفَاؤُكما كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهْ ... انتهى (٢) .

والثاني : باب تجاذب المعاني والإعراب ، قال : ومن ذلك ما أنشده أبو الحسن :

لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ .. ... البيت

فإياد بدل من « مَنْ » ، وإذا كان كذلك ، لم يمكنك أن تنصب دارها بحلّتْ هذه

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/١٩٤ .

(٢) الخصائص ٢/٤٠٢ و ٤٠٣ مع تجاوز لبعض النقل .

رفع المستهم

الظاهرة لما فيه من الفصل ، فيحسن ما تضمر لها فعلاً يتناوله ، فكأنّه قال فيما بعد : حلّت دارها ، وإذا جازت دلالة المصدر على فعله ، والفعل على مصدره ، كانت دلالة الفعل على الفعل الذي هو مثله أدنى إلى الجواز وأقرب مأخذاً في الاستعمال . انتهى (1) .

وحلّت : نزلت ، وفي نسخ هذا الكتاب جعلت وهو تحريف من النسّاخ . وإياد : قبيلة من معد ، وتكريت ، بفتح أوله : بلد بشاطىء الفرات ، سميت بتكريت بنت وائل ، وهي عطف بيان لدارها ، وتنظر معناه : تنتظر ، و « تمنع » من تحريف النسّاخ . وروي « ترقب » بمعنى : تنظر المذكورة ، وحبّهُ ، أي : حبّ تكريت باعتبار البلد ، ويروى حبّها ، والضّمير لإياد ، والمراد به الزرع مثل البرّ والشعير والذّرة والدّخن وما أشبه ذلك ، ممّا يؤكل ويحصد بالبناء للمفعول من حَصَدَ الزرع : إذا أخذه من منبته بمنجل وغيره بعد استوائه ، يريد أنّ قبيلة إياد أهل زرعٍ وفلاحة معيشتهم بزرعهم ، فهم ينتظرون إدراكه ، وليسوا بأصحاب إبلٍ ولا بداوة .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري كتبها عن قومه ، وأرسلها إلى كسرى أنوشروان لمّا طلب منهم الدخول في حكمه ، فأبوا . قال بعد أبياتٍ كثيرةٍ من أوّلها (2) :

مَنْ مُبْلِغٌ كِسْرَى إذَا مَا جَاءَهُ ... عَنّا وَأَبْلَغَ مَنْ سَعَى وَتَجَرَّدَا (3)

التجرّد : التّخفف للسّير . تجرّد للسّفر : إذا اكتفى بأخفّ ثيابه .

آلَيْتُ لاَ أُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا ... رُهُناً فَيُفْسِدَهم كَمَنْ قَدْ أَفسدا
كَلاَّ وَبَيْتِ اللهِ حَتَّى تُنْزِلُوا ... مِنْ رَأسِ شَاهِقَةٍ إلَيْنَا الأَسْوَدَا
لَنُقَاتِلَنْكُمُ عَلَى مَا خَيَّلَتْ ... وَلَنَحْفَلَنَّ لِمَنْ بَغَى وَتَمَرَّدَا
مَا بَيْنَ عَانَةَ وَالفُرَاتِ كَأَنَّمَا ... جَسَّ الغُوَاةُ بِهِ ضِرَاماً مُوْقَدَا

---

(1) الخصائص ٣/٢٥٦ و ٢٥٧ .

(2) الديوان ٢٢٩ – ٢٣٣ .

(3) رواية الديوان للعجز : عني مآلك مخمشات شـرّدا

لَسْنَا كَمَنْ حَلَّتْ إِيَادٍ دَارَهَا ... تَكْرِيتَ تَنْظُرُ حَبَّهُ أَنْ يُحْصَدَا (١)
جَعَلَ الإِلَٰهُ طَعَامَنَا فِي مَالِنَا ... رِزْقاً تَضَمَّنَهُ لَنَا أَنْ يَنْفَدَا
مِثْلَ الهِضَابِ جِوَارُهَا بِسُيُوفِنَا (٢) ... فَإِذَا تُرَاعُ فَإِنَّهَا لَنْ تُطْرَدَا
وَلَعَمْرُ جَدِّكَ لَوْ رَأَيْتَ مُقَامَنَا ... لَرَأَيْتَ مِنَّا مَنْظَراً لَكَ مُبْعِدَا
فِي عَارِضٍ مِنْ وَائِلٍ إِنْ تَلْقَهُ ... يَوْمَ الهِيَاجِ يَكُنْ مَسِيرُكَ أَنْكَدَا
فَاقْعُدْ عَلَيْكَ التَّاجُ مُعْتَصِباً بِهِ ... لاَ تَطْلُبَنَّ سَوَامَنَا فَتَعَبَّدَا
لاَ تَحْسَبَنَّا غَافِلِينَ عَنِ الَّتِي ... تُغْشِي وُجُوهَ القَوْمِ لَوْناً أَسْوَدَا (٣)

وترجمة الأعشى تقدَّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (٤) .

وأنشد بعده :

فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ

أوَّلُه :

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبِ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الأربعين بعدَ الأربعمائة (٥) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٤) اِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ
لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ (٦)

قال الحريري في « درَّة الغوَّاص » : قد عِيبَ على المتنبي هذا البيت ، ومن تأوَّل

---

(١) رواية الديوان للبيت : لسنا كمن جعلت إيادٌ . . خبهـا . . البيت .
وتقدم أنها تحريف ، كما أشار إليه المصنف ، رحمه الله .

(٢) رواية الديوان : مثل الهضاب جزارة لسيوفنا .

(٣) سقط أكثر البيت في الديوان وبقي جزء منه وهو قوله : لا تحسبنا غافلين عن الـ .

(٤) ١٦٦/٢ .

(٥) في ١١٨/٥ .

(٦) الخزانة ٣٧٤/٣ .

رفع
المسيهم

اه فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء ، وأخرجه عن حيّز أفعل التفضيل والترجيح بين الأشياء ، ويكون على هذا التأويل قد تمّ الكلام ، وكملت الحجّة في قوله : لأنت أسود في عيني ، وتكون « من » التي في قوله : « من الظلم » لتبيين جنس السواد ، لأنها صلة أسود . ومعنى قوله : لا بياض له ، أي : ما له نور ، ولا عليه طلاوة . انتهى (١) .

وقال الواحدي : وجميع مَن فسّر هذا الشعر قالوا في قوله : « لأنت أسود في عيني من الظّلم » : إنّ هذا من الشاذ الذي أجازه الكوفيّون من نحو قولِه (٢) :

أبيضُ مِن أُخْتِ بَني إبَاضِ

وسمعتُ العروضي (٣) يقول : أسود هنا واحد السود ، والظلم : الليالي الثلاث في أواخر الشهر التي يُقال لها : ثلاث ظلم ، يقول لبياض شيبه : أنت عندي واحد من تلك الليالي الظّلم . وقوله : إبعَد ، بكسر الهمزة وفتح العين من باب فرح ، يقال : بعِدَ يبْعَد بعداً : إذا ذلّ وهلك ، وعنى بالبياض الأول الشيب ، يقول : يا بياضاً ليس له بياض يريد معنى قول أبي تمام (٤) :

لَهُ مَنْظَرٌ فِي الْعَيْنِ أَبْيَضُ نَاصِعٌ   وَلَكِنَّهُ في الْقَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ

يقول : بياض الشيب ليس ببياضٍ فيه نور وسرور ، وهو أشدّ سواداً من

---

(١) درة الغواص ص ٣١ .

(٢) الرجز في ملحقات شعر رؤبة ص ١٧٦ . وفي الإنصاف ١٤٩ ، وابن يعيش ٩٣/٦ و ١٤٧/٧ ، والخزانة ٤٨١/٣ ، وقبله : جارية في درعها الفضفاض .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك النهشلي ، الأديب أبو الفضل العروضي الصفار الشافعي (٣٣٤ - ٤١٦ هـ) . قال عبد الغافر هو شيخ أهل الأدب في عصره حدث عن الأصم وأبي منصور الأزهري والطبقة ، وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدي . البغية ٣٦٩/١ .

(٤) ديوانه ٣٢٤/٢ .

الظلم ، لما يودي به من قرب الأجل ، وقطع الأمل . والبيت من قصيدة قالها المتنبي في صباه (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٥) يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالأَكْبُدُ

قال أبو حيّان في « تذكرته » : الظاهر أنّه أفعل التفضيل ، وتأويله أنّ « مِن دم » في موضع الصّفة جعله منه لكثرة تلبّسه بالدّم ، أو « من دمٍ » للتعليل ، أي : هو محمّر من أجل الدّم . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ للمتنبي ، مدح بها شجاع بن محمّد الطّائي مطلعها (٢) :

اليَوْمَ عَهْدُكُمُ فَأَيْنَ المَوْعِدُ هَيْهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عهدِكُم غَدُ

وقبل البيت :

صِحْ يَالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنَّدُ
مِنْ كُلِّ أكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهامةٍ قَلْباً وَمِنْ جَوْدِ الغَوادِي أَجْوَدُ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِياً . . البيت .

جلهمة : اسم طيء ، وطيء : لقب . يقول : إذا دعوتهم ، دنوا منك برماحهم وسلاحهم ، فيكونون في الدنوّ منك كأشفار عينك .

وقوله : « من كلّ أكبر » هذا صفة رجال جلهمة ، يقول : من كلّ رجلٍ أكبر قلباً من الجبال ، وأجود من مطر السحاب .

---

(١) ديوانه بشرح العكبري ٣٥/٤ .

(٢) ديوانه بشرح العكبري ٣٢٧/١ ، والشاهد هو البيت السابع والثلاثون فيهـا .

رفع المسيهم

وقوله : يلقاك مرتدياً ، أي : متقلّداً بسيفٍ قد احمرّ من الدّم وزالت خضرة جوهره بدماء الأعناق والأكباد . هذا كلام الواحدي [1] .

والطُّلى ، جمع طُلْية : مقدّم العنق ، والأكبد : جمع كبد ، وهذا الجمع غير معهود ، وإنما المعهود أكباد وكبود [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٦) تُتَقَطَّعَتْ بِي دُونَكَ الْأَسْبَابُ [3]

قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنها **زيادة حرف في الكلمة على طريق التوهّم** نحو قولك :

طَلَبٌ لِعُرْفِكَ يَا ابنَ يَحْيَى بعدما ... تَتَقَطَّعَتْ بِي دُونَكَ الأسْبَابُ

زاد تاء على التوهّم ، وذلك أنّ « تقطّعت » كثرتْ في الكلام حتى ظنّ أنها فعلت ، فزاد عليها التاء التي تزاد في تفعّلت . انتهى كلامه .

وطلب : مبتدأ محذوف الخبر ، تقديره : عندي طلب ، والعرف بالضم : المعروف والإحسان ، والظّاهر أنّ يحيى هنا هو يحيى بن خالد البرمكي ، وابنه إمّا جعفر وإمّا الفضل ، وإمّا موسى ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٧) أَتَقْرَحُ أَكْبَادُ الْمُحِبِّينَ كَالَّذِي
أَرَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةَ تَقْرَحُ [4]

على أنّ صاحب كتاب « البديع » وهو كتاب خالف فيه النحويّين في أُمورٍ كثيرة

---

(١) وقد نقله عنه دون عزو العكبري في شرح الديوان ١/٣٣٩ .

(٢) في شرح العكبري : وقيل هو على هذا الجمع جمع كبد ، كعبد وأعبد ، وجمع كبد (بكسر الباء) أكباد وكبود كوتد وأوتاد .

(٣) في الهمع ٢/١٥٧ أي : تقطعت ، والدرر ٢/٢١٥ وفيه « تنقطعت » بالنون وهو تحريف كما أخطأ في تحديد الشاهد في البيت . إذ جعله شاهداً على زيادة « في » لأن الرواية عندهما : « في دونك » .

(٤) ديوان جميل بثينة ص ٤٧ برواية « من حب بثنة يقرح » .

رفع المسهم

زعم فيه أنّ « الذي » في البيت بمعنى « أنْ» وأنّ « أنْ » تأتي بمعنى « الذي » قد ذكره أبو حيان في « تذكرته » وسرد ما وقع في كتابه من مخالفة النّحويّين من أوّل كتابه إلى آخره . قال : محمد بن مسعود بن الزكي له كتاب في النّحو سمّاه بالبديع ، ادّعى فيه أشياء خارجةً عن المعتاد في النحو ، وذكر فيه أنّ النحاة على خمس طبقات ، وخلط فيها ، وغلط غلطاً فاحشاً فيها ، وذكر من الطّبقة الخامسة أبا الحسن عليّ بن فضال المجاشعيّ المغربيّ ، وأنّه ورد غزنة سنة ست وستين وأربعمائة، وأقام بها مكرماً معظّماً ، وصنّف تصانيف منها كتاب « الإكسير في النّحو » وذكر من هذه الطّبقة أبا الفرج عبد الرحمن بن عدنان المغربي ، ورد غزنة سنة أربع وخمسمائة، قال : وهو إمام مقدام همّ هرم يناهز المائة ، أو يجاوزها ، وكان يقول : إنّ بن فضال المجاشعي قرأ الكتاب عليّ ، وتلمذ برهةً بين يديّ ، وأقام بها ثلاث سنين ملحوظ المنزلة من أكابر الدولة ، وكنتُ مدّة إقامتِه ملازماً لخدمتِه ، قارئاً عليه كتاب الأصول ، وهو كان يحفظه ظاهراً .

ثمّ أخذ أبو حيّان في سرد ما خالف فيه من باب الإعراب إلى مسألتنا هذه ، قال : ومن المشكلات قولهم : زيدٌ أعقل من أن يهذي ، ولا يجوز : زيد أعقل من الهذيان ؛ لأنّ « أنْ » ها هنا بمعنى « الذي » كما أنّ الذي بمعنى « أن » في قول ذي الرّمّة :

أَتَقْرَحُ أَكْبَادُ المُحِبِّينَ كَالَّذِي ... البيت .

وفي قوله : (وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا) [التوبة/٦٩] أي : كخوضهم، وقوله : (ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ) [الشورى / ٢٣] انتهى كلامه .

قال الدماميني : أتقرح : أتضعف ، والكبد مؤنّثة ، فتقرح بالتاءِ الفوقيّة . وينبغي أن يكون صلة الذي على جعلِها مصدريّة ، هي الجملة الاسميّة وهي : « كبدي من حبّ ميّة تقرح » . وقوله : « أرى » جملة معترضة بين الصّلة والموصول، والمعنى : أتقرح أكباد المحبّين مثل قرح كبدي فيما أراه . أقول : مَن قال بمصدريتها

جعل صلتها جملةً فعليّة ، وجميع ما مثّلوا به كذلك ، وأمّا وصلها بالاسميّة فيحتاج إلى شاهدٍ أو نقلٍ . ثمّ قال : ويحتمل أن يجعل « الذي » موصولاً اسميّاً ، وصلته « أرى » وما بعده ، والعائد محذوف ، أي : أراه ، وقوله : تقرح ، في موضع نصبٍ على أنّه مفعول ثانٍ لأرى ، وكبدي مفعول منصوب بتقرح ، فهو بالياء التحتيّة ، و « الذي » وصف لمحذوف ، والمعنى : أتقرح أكباد المحبين كالقرح الذي أراه يقرح كبدي من حبّ ميّة . انتهى كلامُه .

هذا والبيت من قصيدةٍ لذي الرّمّة [1] ، وليس الثابت في ديوانه كذلك ، وعندي نسختان صحيحتان منه ، والرواية فيهما إنما هي كذا :

أَتَقْرَحُ أَكْبَادُ المُحِبِّينَ كُلِّهِمْ كَمَا كَبِدِي مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ تَقْرَحُ

وبعده :

إِذَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةَ خَطْرَةٌ على القَلْبِ كادَتْ في فُؤَادِيَ تجرَحُ

وتقدَّم بعضُ أبياتٍ منها في الإنشاد السّادس والثّمانين بعد الثلاثمائة [2] .

وقد أورد السّيوطي هذا البيت في ضمن قصيدةٍ لجميل بن معمر ، وهذا ممّا يتعجّب منه ، فإنّ ميّة محبوبة ذي الرّمّة لا جميل [3] . وتقدَّمت ترجمة ذي الرّمّة في الإنشاد الرابع والخمسين .

---

(١) ديوانه ٢/١١٩٠ — ١١٩٤ ، ومنها أبيات في الخزانة ٤/٧٤ ، ٧٥ في بحث أفعال المقاربة وفيها الشاهد برواية الديوان .

(٢) في ٤/٣٦٦ .

(٣) نقول : إن العجب يزول منه إلى غيره عندما تكون الرواية عند السيوطي ٢/٨٩٦ ، ٨٩٧ للبيت « بثنة » بدل « مية » ، والبيت في ديوان جميل بثينة ص ٤٤ — ٤٩ من قصيدة مطلعها :

أمن آل ليلى تغتدي أم تروّح وللمغتدي أمضى هموماً وأسرحُ

فتأمل .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والثمانون بعد السّبعمائة :

(٧٨٨) إِذَا أَنْتَ فَضَّلْتَ امْرأً ذَا بَرَاعَةٍ
عَلَى نَاقِصٍ كَانَ الْمَدِيحُ مِنَ النَّقْصِ

ولم أقف على تتمّته ، ولا على قائلـه ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي

وتمامه :

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

وتقدّم عليه الكلام في الإنشاد الثاني والعشرين بعد الأربعمائة (١) .

وأنشد بعده :

لِتَقُمْ أَنْتَ يَا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ فَلْتَقْضِي حَوَائِجَ الْمُسْلِمِينَا

وتقدّمَ في الإنشاد الرابع والسّبعين بعد الثّلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والثمانون بعد السبعمائة :

(٧٨٩) إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا
وَلَا يَأْلُوا لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَاراً (٣)

على أنّ أصله شاؤوا حذفت الواو واكتُفي بالضمّة لأنها تدلُّ عليها ، وأورده الفراء في تفسيره عند قوله تعالى : (وَاخْشَوْنِي) من سورة البقرة [الآية / ١٥٠] قال : أثبتت فيها الياء ولم يثبت في غيرها ، وكلّ ذلك صواب وإنما استجازوا حذف

---

(١) ٥/٦٤ .

(٢) في ٤/٣٤٤ ، ونضيف إلى تخريجه التصريح على التوضيح ١/٥٥ وروايته فيه : « كي لتقضي » ، وفي ٢/١٤٦ منه برواية : « فلتقضي » . وفي الإنصاف ٢/٥٢٥ برواية : « فتقضى » .

(٣) الإنصاف ٣٨٦ ، الهمع ١/٥٨ ، والدرر ١/٣٤ ، والخزانة ٢/٣٨٥ .

الياء لأنّ كسرة النّون تدلّ عليها ، وليست العرب تتهيّب حذف الياء من آخر الكلام إذا كان ما قبلها مكسوراً من ذلك (أَكْرَمَنِ . وَأَهَانَنِ) في سورة الفجر [الآية ١٥ و ١٦] ، وقوله : (أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ) [النمل/٣٦] . ومن غير النّون : المُنادِ ، والدّاعِ ، وهو كثير يُكتفى من الياء بكسرة ما قبلها ، ومن الواو بضمّة ما قبلها مثل قوله : (سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ) [العلق/١٨] ، (وَيَدْعُ الإنسانُ) [الإسراء/٩١] وما أشبهه . وقد تسقط العرب الواو ، وهي واو جمعٍ اكتفي بالضمّة قبلها ، فقالوا في ضربوا : « قد ضربُ » وفي قالوا : « قد قالُ » وهي في هوازن وعُليا قيس ، أنشدني بعضُهم :

إذَا ما شاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا ... وَلاَ يَأْلُو لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارَا

وأنشدني بعضُهم :

فَلَو أَنَّ الأطِبَّا كَانُ عِنْدِي ... وكانَ مَعَ الأطِبَّاءِ الأُسَاةُ (١)

وتفعل ذلك في ياءِ التأنيث [من تحت] كقول عنترة :

إنَّ العَدُوَّ لَهُمْ إلَيْكِ وَسِيلَةٌ ... إنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِ(٢)

يحذفون الياء ، وهي دليلٌ على الأنثى اكتفاء بالكسرة . هذا آخر كلامه (٣) .

وأنشده أبو الحسين عبد الله بن محمد بن سفيان النّحوي في كتاب « التفسّح في منثور اللغة ومنظومها » كذا :

إذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا ... وَلاَ يَسْطِيعُهُمْ أَحَدٌ ضِرَارَا

---

(١) مجالس ثعلب ٨٨ ، الإنصاف ٣٨٥ ، ابن يعيش ٥/٧ و ٨٠/٩ ، والخزانة ٣٨٥/٢ ، والعيني ٥٥١/٤ والهمع ٥٨/١ ، والدرر ٣٣/١ ، والشاهد فيه قوله : (كانُ حولي) فاكتفى بالضمة عن واو الجمع في (كان) . وفيه شاهد آخر عند قوله (الأطبا) وهو قصر الممدود . والبيت مع آخر بعده في الإنصاف والخزانة ، وهو قوله :

إذاً ما أذهبوا ألماً بقلبي ... وإن قيل الشفاة هم الأساة

(٢) ديوان عنترة ٢٧٣ وينسب لخزر ، انظر الخزانة ١١/٣ ، وقد جاء بإثبات الياء في « تخضبي » ، وليس في ذلك شاهد .

(٣) معاني القرآن ٩٠/١ - ٩١ .

قوله ولا يألوهم أي : لا يستطيعهم . قال الجوهري : وألاه (١) يألوهُ ألْواً : استطاعه . والضرار : المضارّة ، مصدر ضارّهُ ، أي : أوقع كلّ الضرر بصاحبِه . وهذا البيت مشهور في تصانيف العلماء ، ولم يذكر أحد منهم قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

وَإنّ الّذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُم

تمامه :

هُمُ القَوْمُ كُلّ القَوْمِ يا أمّ خَالِدِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الرابع عشر بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده :

فَسَلِّمْ عَلَى أَيِّهُمْ أفْضَلُ

صدره :

إذَا مَا لَقِيتَ بَنِي مَالِكٍ

وتقدّمَ الكلامُ عليه في الإنشاد الخامس عشر بعد المائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٠) إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ (٤)

على أنّه كان ينبغي أن يجزم « تصرع » لأنّه جواب الشرط ، والجملة الشرطيّة تكون خبراً لـ « إنّك » لكنّه رفع تصرع ، وجعله مع مرفوعه خبراً لإنّك ، والجملة دليل جواب الشرط ، وهو من رجز لعمرو بن خثارم البجَليّ ، وهو :

---

(١) الصحاح ٢٢٧٠/٦ وقد أورده في أول المادة (ألا الرجل يألو ، أي : قصر) .

(٢) في ١٨٠/٤ .
(٣) في ١٥٢/٢ .

(٤) سيبويه ٤٣٦/١ ، المقتضب ٧٢/٢ ، ابن الشجري ٨٤/١ ، الإنصاف ٦٢٣ ، ابن يعيش ١٥٨/٨ ، المقرب ٥٩ ، الخزانة ٣٩٦/٣ ، ٦٤٣ و ٥٤١/٤ ، العيني ٤٣٠/٤ ، الهمع ٧٢/١ و٦١/٢ ، والدرر ٤٧/١ و ٧٧/٢ ، الأشموني ١٨/٤ ، والكامل ١٠٩/٢ ، والسيرة ٧٤/١ .

يَا أَقْـرَعُ بنَ حَـابِسٍ يَا أَقْـرَعُ إنِّي أَخُوكَ فَانْظُرَنْ مَا تَصْنَعَ
إنَّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

وهو رجز طويل . قال ابن الأعرابي في « نوادره » : كان جرير بن عبد الله البَجلي تنافر هو وخالد بن أرطاة الكلبي إلى (١) الأقرع بن حابس ، وكان عالم العرب في زمانه ، والمنافرة : المحاكمة ، والعرب كانوا إذا تنازع وتفاخر الرّجلان منهم ، وادّعى كلّ واحدٍ أنّه أعزّ من صاحبِه تحاكما إلى عالمٍ ، فمن فضّل منهما فضّل نفره على نفر الآخر ، فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ فقال : ننزل البراح ، ونطعن بالرّماح ، ونحن فتيان الصّياح . فقال : ما عندك يا جرير ؟ فقال : نحن أهل المذهب ، والأحمر المعتصر (٢) ، نُخيف ولا نَخاف ، ونُطعِم ولا نستطعم ، ونحن حيّ لقاح ، نطعم ما هبّت الرّياح ، نطعم الدّهر ونصوم الشهر (٣) ، ونحن ملوك القسر . فقال : واللاّت والعزّى لو نافرت قيصر ملك الرّوم ، وكسرى عظيم الفرس ، والنعمان ملك العرب ، لنصرتُك عليهم . فقال عمرو بن ختارم البجليّ هذه الأرجوزة في تلك المنافرة ، وكانت هذه المنافرة في الجاهليّة ، **وأقرع بن حابس ، وجرير بن عبد الله** أسلما ، وهما صحابيان (٤) . وعمرو بن ختارم مات في الجاهليّة . والصرع : الهلاك . وقد أوردنا هذا الرّجز بتمامه ، مع سبب المنافرة ، وشرحنا ما فيه من غريبٍ ومُشكل في الشاهد الواحد والثمانين بعد الخمسمائة من شواهد الرّضي (٥) .

---

(١) سقطت « إلى » من (أ) .

(٢) في الخزانة ٣/٣٩٨ : نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر المعتصر .

(٣) في الخزانة : نطعم الشهر ونضمن الدهر .

(٤) ترجمتها في الإصابة ١/٧٢ و ٢٣٣ .

(٥) الخزانة ٣/٣٩٦ — ٤٠٠ .

رفع
المسبهم

وأنشد بعده :

« لَيْسُوا مُصْلِحِينَ » .

هو قطعة من بيتٍ وأصلُه :

مَشَائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً ... وَلاَ نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرَابُهَا

وتقدَّم قريباً (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩١) وَلَا ذَاكِرَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلَا (٢)

على أنَّ التنوين قد حذف من ذاكر المنصوب لالتقاء السَّاكنين ، فإنَّ التنوين نون ساكنة ولام الجلالة ساكنة ، وكان يمكن دفع التقاءِ السَّاكنين بتحريك نون التنوين بالكسر ، لكن حذف التنوين لضرورة الشعر .

والمصراع من شعرٍ لأبي الأسود الدؤلي ، روى صاحب « الأغاني » بسنده عن أبي عوانة قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناءِ امرأةٍ بالبصرة ، فيتحدَّثُ إليها ، وكانت جميلةً ، فقالت له : يا أبا الأسود هل لك أن أتزوّجك ؟ فإني صناعُ الكفِّ ، حسنة التدبير ، قانعة بالميسور . قال : نعم ، فجمعتْ أهلها ، وتزوَّجته ، فوجدها بخلاف ما قالت ، وأسرعتْ في ماله ، ومدَّتْ يدها إلى جبايَته (٣) ، وأفشت سرَّه ، فغدا على مَن كان حضر تزويجَه إيَّاها فسألهم أن يجْتَمِعُوا عنده ففعلوا ، فقال لهم :

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلاً

---

(١) هو الإنشاد ٧٢٧ ص ٥٦ .

(٢) سيبويه ٨٥/١ ، مجالس ثعلب ١٤٩ ، المقتضب ١٩/١ و ٣١٣/٢ ، المنصف ٢٣١/٢ ، الإنصاف ٦٥٩ ، ابن يعيش ٩/٢ و ٢٤/٦ ، الهمع ١٦٩/٢ ، والدرر ٢٣٠/٢ .

(٣) في الأغاني : خيانته .

فَخَالَلْتُـهُ ثُمَّ أَكْرَمْتُـهُ فَلَمْ أَسْتَفِدْ مِنْ لَدَيْهِ فَتِيلا
وَأَلْفَيْتُهُ حِينَ جَرَّبْتُـهُ كَذُوبَ الحَدِيثِ سَرُوقاً بَخِيلاَ
فَذَكَّرْتُـهُ ثُمَّ عَاتَبْتُـهُ عِتَاباً رَفِيقاً وَقَوْلاً جَمِيلاَ
فَأَلْفَيْتُـهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِرَ اللهَ إلاَّ قَلِيلاَ
أَلَسْتُ حَقِيقاً بِتَوْدِيعِـهِ وَإِتْبَاعِ ذَلِكَ صُرْماً طَوِيلاَ

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبتكم وقد طلّقتُها ، وأنا أُحِبُّ أَنْ أَستر ما أنكرتُه مِن أمرِها ، فانصرفتْ معهم ، انتهى [1] .

وقوله : أريت امرأً إلى آخره ، سلك أبو الأسود بهذا الكلام طريق التّعمية على مخاطبه ليتمَّ ما يريد ، ولو نسب هذه العيوب إليها مصرّحاً بها ، لربما دافعوا عنها : وأريت بمعنى أخبرني ، وأصل الهمزة فيه للاستفهام ، وريت أصله رأيت حذفت الهمزة ، وهي عين الفعل تخفيفاً ، قال صاحب « الصّحاح » [2] : وربما جاء ماضيه بلا همزة ، قال الشّاعر [3] :

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الحِلاَبِ

قال الكرماني [4] في « شرح البخاري » : أريتَ بمعنى أخبرني ، وفيه تجوز إطلاق الرّؤية وإرادةِ الإخبار ، لأنَّ الرّؤية سبب الإخبار ، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب . انتهى .

والرّؤية هنا منقولة من رؤية البصر ، ولهذا تعدّت لمفعولٍ واحد، وزعم المصنّف

---

(١) الأغاني ٣١٤/١٢ ، ٣١٥ .

(٢) مادة (رأى) ٢٣٤٨/٦ .

(٣) نسبه في الصحاح (رأى) إلى إسماعيل بن بشار – (وهو تصحيف ليسار) وهو في الأغاني ٤١٢/٤ في ترجمة اسماعيل بن يسار وشرح شواهد الشافية ٣١٦/٤ .

(٤) الكرماني (٧١٧ – ٧٨٦ هـ) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد شمس الدين الكرماني . عالم بالحديث ، من كتبه : الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري . انظر الأعلام ٢٧/٨ .

في بحث التاء [1] أنّ أرأيتك منقولة من الرّؤية العلميّة ، فتقتضي مفعولين ، فيقدّر الثّاني إذا لم يوجد وهو تكلّف . ولم أبله من بلاه يبلوه بلواً : إذا جرَّبه واختبره ، وخاللته : اتخذته خليلاً ، والفتيل : الشيء الحقير ، وأصله ما يوجد في شقّ النّواة ، والرّفيق : من الرّفق ضدّ العنف ، وقوله : فألفيتُه غير مستعتب ، ألفى : بمعنى وجد ، يتعدّى لمفعولين ، وعند بعضهم المفعول الثاني حال ، ومستعتب : اسم فاعل الرّاجع بالعتاب ، واستعتب وأعتب بمعنى ، ومعناهما : أزال الشكوى ، فالهمزة في أعتب للسّلب ، واستعتب : طلب الإعتاب ، والعُتبى اسم للإعتاب ، والمعنى ذكّرته ما كان بيننا من العهود ، وعاتبته على تركِها ، فوجدته غير طالبٍ رضاي .

وقوله : ولا ذاكر الله ، روي بنصب ذاكر وجرّه ، فالنّصب للعطف على غير ، والجرّ [2] للعطف على مستعتب ، ولا لتأكيد النفي المستفاد من غير ، وعلى هذه الرّواية اقتصر ابن الشجري ، فقال : عطف نكرة على نكرة مجرورة بإضافة غير إليها وانتصاب غير على الحال . انتهى [3] . والتوديع هنا الفراق ، والصُرم بالضمّ : الهجر ، وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الثالث والأربعين بعد التسعمائة من شواهد الرضي [4] ، وترجمة أبي الأسود تقدَّمتْ في الإنشاد السابع والعشرين بعد الثلاثمائة [5] .

---

(١) انظر المغني ص ١٥٧ و ص ٢٤٠ وهما الموضعان اللذان ورد فيهما ذكر الرؤية وعزا إلى أحدهما البغدادي .

(٢) سقط من (أ) قوله : للعطف على غير والجر .

(٣) أمالي ابن الشجري ٣٨٣/١ .

(٤) الخزانة ٥٥٤/٤ .

(٥) في ٢٢٩/٤ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٢) خَلِيلَيَّ مَا وَافٍ بِعَهْدِيَ أَنْتُمَـا

تمامـه :

إِذَا لَمْ تَكُونَا لِي عَلَى مَنْ أُقَاطِـعُ [(١)]

خليليَّ منادى ، ومَا نافية ، ووافٍ : مبتدأ اسم فاعل من وفى بالعهد : إذا التزمه ، ولم يفعل خلافَه ، والعهد : الميثاق والوصيّة ، وأنتما فاعل وافٍ ، وسادٌّ مسدّ خبره ، وإذا يجوز أن تكون ظرفاً لوافٍ ، ويجوز أن تكون شرطيّةً ، ويكون جملة « ما وافٍ بعهدي أنتما » دليل جوابها وتكون تامّة ، وعلى متعلّقة به ، والمعنى : إذا لم تُساعداني على قطع من أُقاطعه فما وفيتما بعهدي ، والبيتُ مجهول قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٣) وَحَبَّـذَا نَفَحَـاتٌ مِنْ يَمَانِيَـةٍ
تَـأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيَّانِ أَحْيَـانَـا [(٢)]

على أنّه قيل : الاسم الذي بعد « حبذا » عطف بيان لذا ، ويرده هذا البيت ، فإنّ المعرفة لا تبين بالنّكرة ، وقد جمع أبو حيّان في « تذكرتـه » جميع المذاهب ، فأحببتُ أن أُثبته هنا ، قال : « حبّذا زيد » ، حبّذا : مبتدأ عند المبرّد ذكره في « المقتضب » [(٣)] ، وابن جني في « اللمع » وعند الأخفش : « زيد » مرتفع بحبّذا

(١) شذور الذهب ص ١٨٠ ، العيني ٥١٦/١ ، التصريح ١٥٧/١ ، الهمع ٩٤/١ ، والدرر ٧١/١ ، الأشموني ١٩١/١ .

(٢) الهمع ٨٨/٢ ، والدرر ١١٦/٢ ، اللسان (حبب) .

(٣) ١٤٥/٢ .

رفع المستهم

كما ارتفع الاسم بضرب ، وهو ظاهر مذهب الجرميّ في « الفرخ » ، ومذهب ابن كيسان أنّ ذا مرفوع بحب ، وزيد مرفوع بما ارتفع به في نعم الرّجل زيد ، وحكى عن بعض البصريين أنّ حبذا خبر مقدّم ، واختار ابن الحاج أن يكون « زيد » بدلاً من ذا ، ولا يلزم منه حب زيد ، لأنّه استعمل استعمال الأمثال ، وأجاز الصيمري أن يكون زيد مبتدأ خبره حبذا ، وأن يكون حبذا مبتدأ خبره زيد ، وأن يكون خبراً لمبتدأ محذوف كما قيل في : نعم الرّجل زيد ، أي : هو زيد ، ومذهب دريود (١) : أنّ ذا صلة ، يعني زائدة ، وليست اسماً مشاراً إليه بدليل حذفه في «وحب دينا » (٢) قال : وكثرة إدخالهم حرف النّداء على حبذا ممّا يدلّ على أنّه اسم . هذا موضع تُعجب منه ، لأنّ « يا » ليس يلزم أن تدخل على الأسماءِ في مذهب سيبويه وأبي علي وابن جني ، لأنّه يقع بعدها الحروف والأفعال . انتهى .

والبيتُ من قصيدة لجرير هجا بها الأخطل . وقبله :

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا ساكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كانَا

وبعده :

هَبَّتْ جَنُوباً فذكْرَى ما ذكَرْتكُمُ ... عِنْدَ الصَّفَاةِ الَّتي شَرْقِيَّ حَوْرَانَا (٣)

قوله : « يا حبّذا جبل الرّيّان » هو من شواهد الجمل الزجاجية ، قال ابن السيد في شرحها ، قوله : يا حبذا يحتمل أن يكون « يا » نداء ، والمنادى محذوفاً ، كأنّه قال : يا قوم حبذا جبل الرّيّان ، ويحتمل أن تكون استفتاح كلام ، وقوله : من جبلٍ في موضع نصبٍ على التمييز ، والعامل فيه معنى الجملة المتقدّمة ، كأنّه قال : هو

---

(١) دريود : هو عبد الله بن سليمان بن المنذر بن عبد الله بن سالم الأندلسي القرطبي الملقب بدرود بفتح الدال والواو ، بينهما راء ساكنة ، وربما صغر فقيل : دريود ، قال السلفي : معروف بالنحو والأدب وكان أعمى ، شرح كتاب الكسائي وله شعر كثير ، توفي لثلاث بقين من رجب سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . البغية ٢/٤٤ ، ٤٥ .

(٢) هو من رجز لعبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه في ديوانه ص ١٠٨ ، تمامه :

وحبذا رباً وحبّ دينا

(٣) ديوان جرير بشرح ابن حبيب ١/١٦٥ .

حبيبٌ إليّ من بين الجبال ، وأخصّه بمحبّتي من بين الجبال ، كذا قال الكسائي والفرّاء (١)، وقال اللخمي في شرحِها أيضاً: الريّان : أرض لبني عامر بن صعصعة كانت محبوبته تحلّ بجبل الرّيّان ، فحبّب إليه ذلك الجبل من أجل محبوبته ، وساكن الريّان مَن كان مِن صديقٍ أو عدوٍّ ، لأنّ منازل الأحباب عند العرب بمنزلة الأحباب ، فهي تحنّ إليها ، وتذكرها في أشعارها ، وقال المتنبّي في هذا المعنى :

لَكِ يَا مَنَازِلُ في القُلُوبِ مَنَازِلُ ... أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنّ مِنْكِ أَوَاهِلُ (٢)

ويُروى أنّ الفرزدق قال له : وإن كان ساكنه قروداً ؟ فقال له جرير : إنما قلت « مَن » .

وحكى مسعود الدولة المصري أنّ « مَن » في قوله : « مَنْ كان » في موضع نصبٍ على التّمييز أيضاً ، وما بعدها في موضع الصّفة ، قال : ويدلّ على كونها تفسيراً أنها على مقابلة قوله : من جبلٍ ، وجاء التفسيران بعد المقصود ، وقيل : إنّ مَن استفهام ، وهي خبر كان مقدّم ، والتّقدير : أيّ شيءٍ كان فإني أحبّه ، وقيل : إنّ « مَن » بدل من ساكن ، ويكون اسم كان ضميراً فيها عائداً على « مَن » ويكون الخبر محذوفاً ، والتّقدير : مَن كان ساكناً من النّاس فساكن الخبر ، وأحسن هذه الأقوال ، وأقواها كون « مَنْ » خبراً مقدّماً لكان . انتهى كلام اللخمي.

وقوله : وحبذا نفحات ، جمع نفحة من قولك : نفحت الرّيح : إذا هبّت ، ويعني باليمانية : الجنوب ، لأنها تهبّ مِن قبل اليمن ، وأوضح ذلك بقوله : هبّت جنوباً . والمعنى : أنّه لمّا هبّت الرّيح من ناحية مَن يحبّه تذكّره ، وحنّ إليه .

وفي « معجم البلدان » : الرّيّان : جبلٌ في ديار طيء ، لا يزال يسيل منه الماء ، والرّيّان أيضاً : وادٍ في حمى ضرية في أرض كلابٍ أعلاه لبني الضّباب ، وأسفله لبني جعفر ، وقال أبو زياد : الرّيّان : وادٍ يَقْسِمُ حمى ضرية من قبل مهبّ الجنوب ثمّ يذهب نحو مهبّ الشمال ، وريّان : اسم جبلٍ في بلاد بني عامر ، والرّيّان :

(١) شرح الجمل لابن السيد من مخطوطة إيران ورقة ١/٢٢ .

(٢) ديوان المتنبي بشرح العكبري ٣/٢٤٩ ، مطلع قصيدة في مدح القاضي أبي الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي .

جبل أسود عظيم في بلاد طيء إذا أوقدت عليه النّار ، أُبصرت من مسيرة ثلاث ، وقيل : هو من أطول جبال أجأ ، قال جرير إمَّا فيه أو في غيره :

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ .. البيتين (١) .

وقوله : هبت جنوباً إلى آخره .. : هو من شواهد سيبويه (٢) . قال ابن خلف : الشاهد فيه أنّه جعل شرقي حوران ظرفاً ، ولو لم يكن ظرفاً لم تكتف به صلة « التي » والصّفاة : الصّخرة الملساء ، وهي هنا موضع بعينه ، وحوران : موضع معروف بالشام ، وأراد : ذكرى ذكرتكم ، وذكرى مصدر منصوب بذكرتكم ، وما زائدة ، وأراد : هبّت الريح جنوباً . وجنوباً منصوب على الحال ، وإن شئتَ رفعتَ جنوباً بهبّت ، ويجوز أن يكون الضّمير في هبَّت يعود إلى اليمانية في البيت السّابق . وترجمة جرير تقدَّمت في الإنشاد الحادي عشر (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٤) أَلَا حَبَّذَا لَوْمَا الْحَيَاءُ وَرُبَّمَا
مَنَحْتُ الْهَوَىٰ مَا لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ (٤)

هو من أبياتٍ لمرداس بن همّام الطّائي ، وقيل : مرداس بن همّاس ، أوردها أبو تمّام في « الحماسة » ، وهي :

هَوِيتُكِ حَتَّى كَادَ يقتلُني الهوَى ... وَزُرْتُكِ حَتَّى لامَنِي كُلُّ صَاحِبِ
وَحَتَّى رَأَى مِنِّي أَدَانِيكِ رِقَّةً ... إِلَيْكِ وَلَوْلا أَنْتِ مَا لانَ جَانِبِي
أَلاَ حَبَّذَا لَوْمَا الحَيَاءُ وَرُبَّمَا ... مَنَحْتُ الهَوَى مَا لَيْسَ بالمُتَقَارِبِ
بِأَهْلِي ظِبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ ... عِذَابُ الثَّنَايَا مُشْرِفَاتُ الحَقَائِبِ

---

(١) معجم البلدان ١١٠/٣ ، ١١١ مختصراً .

(٢) سيبويه ١١٣/١ و ٢٠١ .

(٣) في ٥٣/١ .

(٤) العيني ٢٤/٤ ، الهمع ٨٩/٢ ، والدرر ١١٧/٢ ، الأشموني ٤١/٣ .

رفع المستهم

قال التبريزي في شرحِه : قوله : لولا أَنْتِ ، أي : لولا هواكِ ما لِنْتُ لهم ، وقولُه : ألا حبّذا ، المحبوب محذوف كما حُذف المحمود في قوله تعالى : (نِعْمَ العَبْدُ إنَّهُ أَوّابٌ) [ص/٣٠] ، والمراد : حبيبٌ إليَّ التهتُّك في الهوى لولا الحياء ، على أنّني ربما منحتُ هواي ما لا مطمع في دنوّه ، ويروى : « مَن ليس بالمتقارب » أي : أحببتُ مَن لا يُنصفني ، ولا مطمع فيه . قال أبو العلاء : لوما الحياء ، أي : حبذا ذكر هؤلاء النّساء لولا أني أستحيي أن أذكرهنَّ ، والحياءُ مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف ، والمعنى : لوما الحياء يمنعني ، ولو رويت لَوْمَا الحياء ، فجعلت لوما من اللّوْم ، وأضفته إلى الحياء ، لحسن ذلك ، والمعنى قريبٌ من الأوّل ، انتهى كلامُه (١) .

وقال ابن جني في « إعراب الحماسة » قوله : ألا حبّذا ، حذف المقصود بذكر المحبّة ، كما حذف المثنيّ عليه في قوله تعالى : (نِعْمَ العَبْدُ) لما علم أنّه أيّوب ، فكذلك عُرِفَ مَن المقصود بالمحبّة هنا بقوله (٢) : بأهلي ظباءٌ .. فكأنّه قال: حبذا ظباء من قصّتهِنَّ كذا ، وزاد في أنسه بذلك طول الكلام ، فصار كالعوض في اللّفظ من المحذوف (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٥) لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ

وهو قطعة من بيتٍ من قصيدة الشنفرى الشهيرة بلاميّة العرب وهو :

وَإِنْ مُدَّتِ الأَيْدِي إلى الزَّادِ لم أَكُنْ   بِأَعْجَلِهِمْ إذْ أَجْشَعُ القومِ أَعجَلُ (٤)

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٣٣٩/٣ ، ٣٤٠ .

(٢) في (أ) « هذا لقوله » ، وفي (ب) : « بالمحبة لهذا كقوله .. » وما أثبتناه من إعراب الحماسة .

(٣) إعراب الحماسة ورقة ١٨٠/١ .

(٤) العيني ١١٧/٢ و ٥١/٤ ، التصريح ٢٠٢/١ ، الهمع ١٢٧/١ ، والدرر ١٠١/١ ، الأشموني ٢٥١/١ و ٥١/٣ .

زيدت الباء في خبر كان المنفيّة ، والجَشَع ، بفتحتين : شدّة الحرص على الأكل يصف نفسَه بالقناعة وعدم الشّره . وهذه القصيدة ثمانية وستّون بيتاً ، وقد شرحتُها تماماً في مواضع متفرّقة من شواهد الرّضي [1] ، والشنفرى : شاعر جاهلي [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٦) أَبْلَى الهوَىٰ أَسَفاً يَوْمَ النَّوَىٰ بَدَني
وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

قال ابن الحاجب في « أماليه » : أَسَفاً يجوز أن يكون مفعولاً من أجله ، وكان القياس يقتضي مجيء اللاّم ، إذ ليس هو لفاعل الفعل المعلّل ، فيكون حذفها لضرورة الشّعر ، وقد جاء مثل ذلك ، ويجوز أن يُقال : إنّ الهوى لمّا كان من سبب المتكلّم ، فكأنّه هو الذي أبلى نفسه ، فيكون أسفاً فعلاً لفاعل الفعل المعلّل في المعنى ، ويجوز أن يُقال : إنّه جعل الهوى أَسفاً مبالغةً ، كأنّ الحبّ نفسه صار له أسف على مَن تعلّق به ، فيكون لذلك فعلاً لفاعل الفعل المعلل أيضاً ، ولا يستقيم أن يكون مصدراً إلاّ على تأويل حذف مضاف ، كأنّه قيل : إبلاء أسفٍ وهو ضعيف ، لأنّه يؤدّي إلى أن يكون متعلّقات الفعل كلّها مصادر ، كقولك : ضربت يوم الجمعة ، لصحّة تقدير : ضربت ضرب يوم الجمعة ، وفيه إخراج الأبواب عن حقائقِها . انتهى .

وقال الواحدي : الأسف : شدّة الحزن ، يقال : أسف يأسف أسفاً فهو أَسِف وأسيف ، وانتصب أسفاً على المصدر ، ودلّ على فعلِه بما تقدّمه ، لأنّ إبلاء الهوى بدنه يدلّ على أسفِه كأنّه قال : أسفتُ أَسَفاً ، ومثله كثير في التنزيل كقوله تعالى : ﴿ صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَنَ ﴾ [النمل/٨٨] ، وبلي الثوبُ يبلى بلىً وبلاءً ، وأبلاه

---

(١) انظر الخزانة ٢/١٤ و ١٨ و ٣/٣٣٤ و ٤/٢٦ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٥٤٤ .

(٢) في (أ) « الشاعر » بدل « شاعر » وترجمته في الأغاني ٢١/٢٠١ ، ٢١٧ .

غيره إبلاءً ، ومعنى إبلاء الهوى بدنه : إذهابه لحمه وقوّته بما يورد عليه من شدائده ، وخصّ يوم النّوى لأنّ برح الهوى إنما يشتدّ عند الفراق ، ويوم النّوى ظرف للإبلاء ، ويجوز أن يكون معمول المصدر الذي هو أسفاً ، والمعنى يقول : أدّى الهوى بدني إلى الأسف والهزال يوم الفراق ، وبعّد هجرُ الحبيب بين جفني والنّوم ، أي : لم أجد بعده نوماً . انتهى (١) .

وهذا البيت أوّل أبياتٍ ثلاثة قالها في صباه ، وهي أوّل ديوانه ، وبعده :

رُوحٌ تَرَدَّدُ في مِثْلِ الخِلالِ إذا ... أطارَتِ الرِّيحُ عنهُ الثَّوْبَ لمْ أَبِنِ

كَفَى بِجِسْمِي نُحولاً أنَّنِي رَجُلٌ ... لَوْلاَ مُخاطَبَتِي إِيَّاكَ لمْ تَرَنِي (٢)

ويأتي شرحُها في الباب السّابع إن شاء اللهُ تعالى (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٧) إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا

فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكُ سَيْفٌ مُهَنَّدُ (٤)

على أنّه روي الضّحّاك بالحركات الثلاث ، قال أبو حيّان في تذكرته : أجاز الأخفش في « الضّحّاك » الرّفع على أنّه قام مقام مضاف محذوف ، أي : وحسب الضّحّاك ، والنّصب على أنّه مفعولٌ معه ، والجرّ عطفاً على الضّمير . انتهى .

وقال أبو بكر بن السرّاج في « الأصول » : قال الأخفش : تقول : حسبك وعبد الله درهمان ، على معنى يكفيك وعبد الله درهمان ، فإن جررت ، فهو جائز وهو قبيح ، وقبحُه لأنّك تعطف ظاهراً على ضميرٍ مجرور ، وأنشد :

إذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ العصَا ... البيتَ ..

---

(١) شرح ديوان المتنبي للواحدي ١/٥ .

(٢) ديوانه بشرح العكبري ٤/١٨٥ ، ١٨٦ . وقد سبق البيت الثاني في الإنشاد ١٥٨ ج ٢/٣٨١ .

(٣) في الإنشاد ٨٩٧

(٤) ابن يعيش ٢/٤٨ و ٥١ ، اللسان (عصا) .

فمنهم من ينصب الضَّحّاك ، ومنهم مَن يجرّ ، ومنهم مَن يرفع ، فإن أظهرت ، قلت : حسب زيد وأخيه درهمان ، وقبح النّصب والرّفع ، لأنَّك لم تضطر إلى ذلك . انتهى . والعصا مستعار لجماعة المسلمين ، وانشقاقها : عبارة عن اختلاف كلمتهم ، قال صاحب « العباب » : وانشقّت العصا ، أي : تفرق الأمر ، وأصل هذا في الخوارج ، فإنهم شقّوا عصا المسلمين ، أي : اجتماعهم وائتلافهم ، أي : فرّقوا جمعهم ، ووقع الخلاف ، وذلك لأنها لا تُدعى العصا حتى تكون جميعاً ، فإذا انشقّت لم تُدع عصا ، ومن ذلك قولهم للرّجل إذا قام بالمكان ، واطمأنَّ به ، واجتمع له فيه أمره ، قد ألقى عصاه ، قال :

إذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وَانشقَّتِ العَصَا البيت ..

أقول : إلقاء العصا كِناية عن الإقامة كقول الشّاعر :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاستَقَرَّ بها النَّوَى كما قَرَّ عَيْناً بالإِيَابِ المُسَافِرُ (١)

ولقد ظرف الباخرزي (٢) في قولِه :

حَمْلُ الْعَصَا لِلْمُبْتَلَى بِالشَّيْبِ عُنْوَانُ البِلاَ
وُصِفَ المُسَافِرُ أَنَّهُ أَلْقَى العَصَا كَيْ يَنْزِلاَ
فَعَلَى القِيَاسِ سَبِيلُ مَنْ حَمَلَ العَصَا أَنْ يَرْحَلاَ

والهيجاء هنا بالمدّ : الحرب ، وتقصر أيضاً ، والضَّحّاك : هنا اسم رجلٍ ، وزعم جماعةٌ من شرّاح الأبيات أنّه اسم سيفٍ ، ولا يستقيم المعنى عليه ، على أنّي راجعتُ « العُباب » و « التّهذيب » فلم أر فيهما أنَّ الضَّحّاك اسم سيفٍ ، أو هو وصفٌ من أوصافِه ، والمهنّد : القاطع ، وقيل : المطبوع في الهند ، والمعنى : إذا

---

(١) البيت في معجم الشعراء ص ٩ مع ثلاثة قبله ، والمؤتلف والمختلف ١٢٨ ، والاشتقاق ٤٨١ منسوب فيها إلى معقر بن حمار البارقي ، وفي البيان والتبيين ٣/٤٠ بدون نسبة .

(٢) الباخرزي علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب : أديب من الشعراء الكتاب له « دمية القصر » وهو ذيل « ليتيمة الدهر » وديوان شعر ، قتل بمجلس أنس بباخرز سنة (٤٦٧ هـ) . الأعلام ٥/٨١ .

رفع المسيهمان

اختلفت الكلمة ووقعت الحرب ، فيكفيك سيف مهنّد مع ظاهرة هذا الرّجل على وجه ، أو يكفيكما سيف مهنّد على وجهٍ آخر ، ويشهد لهذا رواية القالي في «الأمالي»(١) :

فَيَكْفيكَ وَالضَّحّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

وقال بعضُ فضلاءِ العجم في شرح أبيات « المفصَّل » ، المعنى : إذا وقعت الحرب ، ووقع الخلاف والتفرّق ، فقد كفاك مع هذا الرجل وهو الضّحاك ، أي : كفاكما هذا السّيف واستغنيتما به . انتهى . والبيت قائله مجهول (٢) ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

فِي لَيْلَةٍ لاَ تَرَى بِهَا أَحَداً يَحْكِي عَلَيْنَا إلاَّ كَوَاكِبُهَا

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والعشرين بعد المائتين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٨) هَا بَيِّناً ذَا صَرِيحُ النُّصْحِ فَاصْغُ لَهُ
وَطِعْ فَطَاعَةُ مُهْدٍ نُصْحَهُ رَشَدُ

الصَّريح : الخالص الذي لم يمازجه شيء ، واصْغ بضمّ الغين المعجمة : أَمرٌ من صغا يصغو صغواً : إذا مال لاستماع الكلام ، وفيه لغة أُخرى ، وهي : صغا يصغي بمعناه ، فيكون بكسر الغين ، وطِعْ : من طاع يطوع بمعنى : انقاد ، ومُهْدٍ : اسم فاعلٍ من أهدى هديّة ، ونصحه : مفعوله ، والرَّشَد بفتحتين : خلاف الغيّ ، والبيت قائله مجهول ، ولا أعرف تتمته . والله أعلم .

---

(١) ليست هذه الرواية في المطبوع من الأمالي ٢/٢٦١ وكذا في ذيله ص ١٤٠ ، ولم يتكلم عليه البكري في السمط ص ٨٩٩ بشيء وروايته فيها موافقة لما جاء عليه الشاهد .

(٢) وقد نسبه في الذيل إلى جرير وليس في ديوانه .

(٣) ٣/٢٣٣ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والتسعون بعد السبعمائة :

(٧٩٩) خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا
عَلَى أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ (١)

على أنّ جملة أمشي حال من التاء في «خرجت» ، وجملة «تجرّ وراءنا» حال من ضمير « بها » ، والبيت من معلّقة امرىء القيس ، وقبله :

أَتَيْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إلاَّ لِبْسَةَ المتفَضِّلِ
فَقَالَتْ يَمِينَ الله مَالَكَ حِيلَةٌ وَمَا إنْ أَرَى عَنْكَ الغَوَايَةَ تنجلي
فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنا البيت ..

نضا الثوب ينضوه نضواً : إذا خلعه ونزعه ، وجملة : « وقد نضت » حال من التاء ، ولدى : ظرف عامله نضّت ، واللِّبسة بالكسر : حال اللابس وهيئة لبس الثوب كالجلسة ، والمتفضّل : اللاّبس ثوباً واحداً للنّوم ، أو للخفّة في العمل ، واسم ذلك الثوب الفُضُل بضمّتين ، ويُقال للرّجل والمرأة : فضل أيضاً ، والمِفضل بكسر الميم : الإزار الذي ينام فيه ، أخبر أنّه جاءها وقت خلوتها ونومها لينال منها مايريد .

وقوله : فقالت يمين الله : منصوب بمعنى حلفت بيمين الله ، ثمّ أُسقطت الباء ، فتعدّى الفعل إليه ، ثُمّ حُذف ، ويُروى يمينُ الله بالرّفع مبتدأ ، وخبره قسمي محذوفاً ، أو تقديره : عليّ ، وجملة : « ما لك حيلة » جواب القسم ، وإن بعد ما زائدة ، والغَوايَة : الغَيّ ، ويُروى بدله : « العماية » بمعناه . المعنى : أنها خافتْ أن يُعلم بأمرهما فقالت : ما لك حيلة في التخليص ، أو ما لك حيلة فيما قصدتَ له ، وقال ابن حبيب : لا أقدر أن أحتال في دفعك عني ، وقوله : فقمتُ بها ، ورُوي :

---

(١) شرح شواهد الشافية ٢٨٦ ، التصريح ١/٣٨٧ ، الهمع ١/٢٤٤ ، والدرر ١/٢٠١ ، ديوان امرىء القيس ص ١٤ .

رفع المسهم

خرجتُ بها ، أي : أخرجتُها ، فالباء للتّعدية ، وأثرينا بالتثنية ، وروي : « على إثرنا » بكسر الهمزة وسكون المثلّثة ، والأوّل بِفتحتين ، و « ذيل » بالإفراد مع الرواية الأولى ، وبالجمع مع الثانية ، والمِرط بالكسر عند العرب : كساءٌ من خز أو مرعزي ، أو من صوف ، وقد تُسمى الملاءة مرطاً ، وإنما تجرّ ذيل المرط ليخفى الأثر ، ولا يعرف موضعها ، والمرحل : الثوب الذي فيه صور الرحال من الوشي . وترجمة امرىء القيس تقدَّمت في أوّل الكتاب [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الموفي الثمانمائة :

(٨٠٠) عَهِدْتُ سُعَادَ ذَاتَ هَوَىً مُعَنّى
فَزِدْتُ وَعَادَ سُلْوَاناً هَوَاهَا [2]

عهد من عهدته بمالٍ ، أي : عرفته به ، والأمرُ كما عُهد ، أي : عُرف ، وذات هوى بالنّصب : حال من مفعول عهدت وهو سعاد ، والهوى : العشق ، ومعنّى : حال من فاعل عهدت وهو التّاء ، وفي «المصباح» : وعنيَ يعنى من باب تعب : إذا أصابه مشقّة ، ويتعدّى بالتّضعيف ، فيُقال : عنّاه تعنيةً : إذا كلّفه ما يشقّ عليه ، والاسم : العناء بالمدّ . انتهى . والمراد بالمعنّى هنا : العاشق ، والسّلوان مصدر سلاه يسلوه سُلُوّاً وسلواناً : إذا نسِيه مع ما كان كثير الذكر والمحبّة له ، يقول : كنتُ وسعاد متحابّين ، فأمّا أنا فصرتُ إلى ازدياد ، وأمّا هي ، فصارت إلى السّلو والنسيان ، والبيت لم أقف له على تتمّة ولا قائلٍ ، والله أعلم .

---

(١) ١/٢٠ .

(٢) العيني ٣/١٨٠ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد بعد الثمانمائة :

(٨٠١) وَمَنْ يَقْتَرِبْ مِنَّـا وَيَخْضَعَ نُؤْوِهِ

تمامُـه :

وَلَا يَخْشَ ظُلْماً مَا أَقَامَ وَلَا هَضْما [١]

من اسم شرط جازم ، ويقترب : فعل الشرط مجزوم به ، ونؤوه : جزاء الشرط مجزوم بحذف الياء ، وهو من آواه يؤويه إيواءً : إذا أنزله عنده وأكرمه ، ولا يخش معطوف عليه ، ولا النّافية لا تمنع الجزم ، ويخضع منصوب بأن مضمرة ، وتؤوّل الفعل بالمصدر ، والواو عاطفة مصدراً مؤوّلاً على مصدر متوهّم ، لأنَّ المعنى : مَن يكن منه اقتراب وخضوع نؤوه ، وفي « المصباح » : هضمه هضماً من باب ضرب : دفعه عن موضعه فانهضم ، وقيل : هضمه كسره ، وهضمه حقّه : نقصه . والبيت لم أقف له على تتمّة ولا قائل ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ ...

هو قطعة من بيتٍ ، وهو :

أَمَرْتُكَ الخَيْرَ فَافْعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والعشرين بعد الخمسمائة [٢] .

وأنشد بعده :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إلاَّ الفَرْقَدَانِ

وقد استوفينا الكلام عليه في الإنشاد الخامس بعد المائة [٣] .

---

(١) شذور الذهب ٣٥١ ، العيني ٤/٣٣٤ ، التصريح ٢/٢٥١ ، الأشموني ٤/٢٥ .

(٢) ٥/٢٩٩ . (٣) ٢/١٠٥ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني بعد الثمانمائة :

(٨٠٢) تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَبِيعَةَ أَوْ مُضَرْ [١]

على أنّ بعضهم استدلّ على جواز : قام هند في الشعر ، كقوله : تمنى ابنتاي ، وكان الواجب : تمنّت ابنتاي فظنّه ماضياً وهو خطأ ، والصّواب أنّه مضارع ، والأصل : تتمنى ابنتاي بتاءين ، فحذفت إحداهما تخفيفاً ، كما في قوله تعالى : (نَاراً تَلَظَّى) [الليل/١٤] ، واستشهد به المحقّق الرّضي على أنّ فيه الإبهام على السامع ، وقد قصد به الرّدّ على الكوفيّين ، وذكرنا ما يتعلّق به في الشّاهد السّادس والتسعين بعد الثمانمائة من شواهد الرّضي [٢] . والبيت أول أبيات للبيد بن ربيعة العامري الصّحابي قالها لابنته لمّا حضرته الوفاة [٣] ، وبعده :

فَقُومَا وَقُولاَ بِالَّذِي تَعْلَمَانِهِ ... وَلاَ تَخْمِشَا وَجْهاً وَلاَ تَحْلِقَا شَعَرْ
وَقُولاَ هُوَ المَرْءُ الَّذِي لاَ صَدِيقَهُ ... أَضَاعَ وَلاَ خَانَ الخَلِيلَ وَلاَ غَدَرْ
إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلاَمِ عليكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كامِلاً فقداعتذرْ

وقد شرحنا هذه الأبيات ، وبسطنا الكلام على قوله : ثمّ اسمُ السّلاَمِ عليكما في الشّاهد الخامس بعد الثلاثمائة من شواهد الرّضي [٤] ، وترجمة لبيد تقدّمت في الإنشاد الواحد والستّين [٥] .

---

(١) ابن يعش ٩٩/٨ ، شذور الذهب ص ١٧٠ ، وقد سبق ذكره في ٢٢/٢ .
(٢) ٤٢٤/٤ .
(٣) ديوان لبيد ص ٧٩ .
(٤) الخزانة ٢١٧/٢ .
(٥) ٢٨٣/١ .

رفع المسالمة

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث بعد الثمانمائة :

(٨٠٣) فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْــنِي ضَــئِيلَةٌ
مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِــعُ (١)

على أنّ قوله : ناقع خبر لقوله السّمُّ ، وفي متعلقة بناقع ، أو خبر ثانٍ للسمّ ، وهذا قول سيبويه . قال الأعلم في شرح شواهده (٢) : الشاهد في رفع ناقع خبراً عن السمّ على إلغاء المجرور ، ولو نصب على الحال ، والخبر المجرور (٣) ، لجاز ، والمساورة : المواثبة ، والأفعى لا تلدغ إلاّ وثباً ، والضّئيلة الدّقيقة من الكبر وهو أشدّ لسمّها ، والرّقش : جمع رقشاء ، وهي المنقّطة بسواد ، [والنّاقع : الخالص] (٤)

قال جامع ديوان الحطيئة عند قوله :

كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ذَاتُ سُـمٍّ   نَقِيعٌ مَا تُلاَئِمُهَــا رُقَاهَــا

النّقيع : المنقوع المجتمع ، وذلك أنّ الحيّة يجتمع سمّها من أوّل الشهر إلى النّصف منه ، فإن أصابت شيئاً لفظتْه فيه ، فإن جاء النّصف ولم تُصب شيئاً تنهشهُ ، لفظتْه من فيها بالأرض ، ثمّ استأنفت تجمع إلى رأس الشهر ، ثمّ تفعل فعلَها الأوّل ، فهذا دأبها الدّهر كلّه . انتهى (٥) .

والبيت من قصيدةٍ للنّابغة الذّبياني يذكر فيها شدة خوفه من النعمان بن المنذر ، وأنّه لا ينام اللّيل إلاّ غِراراً لتهمةٍ كان اتّهم بها عنده ، وقبله :

وَعِيدُ أَبي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ   أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ

---

(١) العيني ٧٣/٤ ، الهمع ١١٧/٢ ، والدرر ١٤٨/٢ .

(٢) طرة الكتاب ٢٦١/١ .

(٣) عبارة الأعلم : « ولو نصب على الحال ، والاعتماد في الخبر على المجرور لجاز » .

(٤) ما بين معقوفين من الأعلم .

(٥) ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت ص ١١٥ ، ١١٦ .

رفع المسـاهم

أبو قابوس : كنية النعمان بن المنذر ، وكنه الشيء : مقداره ، قال الأصمعي : أي : جاءني وعيده في قدر الوعيد ، أي: لم أكن بلغتُ ما يغضب عليَّ فيه ، وراكس : اسم وادٍ ، والضّواجع جمع ضاجعة وهي منحنى الوادي، أي : أتاني وعيدُه وبيني وبينه الأودية والجبال ، ثُمَّ وصف الحيَّة بقوله :

يُسَهَّدُ في لَيْلِ التِّمَامِ سَلِيمُهَا لِحَلْيِ النِّسَاءِ في يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ليلُ التِّمَام بكسر التاء : أطول ليلةٍ في السّنة ، والسَّليم : اللَّديغُ ، سمي به تفاؤُلاً ، وكان اللّديغ يجعل حليّ النّساء في يديه ، وخلاخيلهنَّ في رجليه حتى لا ينام من قعقعتها ، أي : صوتها .

تَنَاذَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا تُطَلِّقُهُ حِيناً وَحِيناً تُرَاجِعُ (1)

تناذرها ، أي : أنذر بعضهم بعضاً ، وأراد بالرّاقي : الحاوي ، وهو من يُمسك الحيّات ، وتطلقه : تخفُّ عنه مرَّةً وتشتدُّ عليه مرَّةً ، قال المبرّد في « الكامل » : ومن التشبيه الصّحيح هذه الأبيات ، وهذه صفة الخائف المهموم (2) . وقد شرحنا هذه القصيدة جميعاً في الشاهد الخامس والخمسين بعد المائة من شواهد الرّضي (3) . وترجمة النّابغة تقدّمت في الإنشاد الثالث والعشرين (4) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرابع بعد الثمانمائة :

(804) وَلَسْتَ بِالأَكْثَرِ مِنْهُمْ حَصًى
وإِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ (5)

صوابه في الرّواية : « ولستَ بالأكثر منه حصا » .

---

(1) ديوان النابغة ص 45 ، 47 .
(2) الكامل 856 .
(3) الخزانة 426/1 ، 436 .
(4) 97/1 .
(5) النوادر ص 25 ، الخصائص 185/1 و 234/3 ، وابن يعيش 6/3 و 100/6 و 103 ، و 105 ، الخزانة 43/2 و 489/3 وفي 230/1 شطره الأول ، والتصريح 104/2 ، الأشموني 47/3 .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى ، ميمون البكري ، يهجو بها علقمة بن عُلاثة ، وينفر عليه عامر بن الطّفيل ، وكان علقمة بن علاثة نافر ابن عمّه عامر بن الطّفيل العامريين ، وكان علقمة كريماً رئيساً ، وكان عامر عاهراً سفيهاً ، وساقا إبلاً جمّةً لينحر لهما المنفرله ، فهابت حكّام العرب أن يحكموا بينهما بشيءٍ ، وأتوا هرم بن قطية [1] بن سنان ، فقال : أنتما كركبتي البعير يقعان معاً ، وينهضان معاً ، قالا : فأينا اليمين ؟ قال : كلا كما يمين ، وأقاما سنةً لا يجسر أحد أن يحكم بينهما بشيءٍ ، إلى أن جاء الأعشى إلى علقمة مستجيراً به ، فقال : أُجيرك من الأسود والأحمر ، قال : ومن الموت ، قال : لا . فأتى عامراً ، فقال له مثل ذلك ، فقال : ومن الموت ؟ فقال : نعم ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : إن متَّ في جواري وديتك ، فقال علقمة : لو علمتُ أنَّ ذلك مراده ، لهان عليَّ ، ثمَّ إنَّ الأعشى ركب ناقته ، ووقف في نادي القوم ، وأنشدهم هذه القصيدة ، ومطلعها :

شَاقَكَ مِنْ قَيْلَةَ أَطْلاَلُهَا ... بِالشَّطِّ فَالجَزْعِ إِلَى حَاجِرِ

وقيلة : امرأة ، والشّطّ : جانب النهر ، وحاجر : موضع ، ثُمَّ بعد أن نسب باثني عشر بيتاً قال :

دَعْهَا فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِي ذِكْرِهَا ... وَاذْكُرْ خَنَى عَلْقَمَةَ **الخَاتِرِ**

الخنى : الفحش ، والخاتر : الغادر .

أَسَفَهاً تُوعِدُنِي جَاهِلاً ... لَسْتَ عَلَى الأَعْدَاءِ بِالْقَادِرِ
يَحْلِفُ بِاللهِ لَئِنْ جَاءَهُ ... عَنِّي نَبَا مِنْ سَامِعٍ خَابِرِ
لَيَجْعَلَنِّي ضُحْكَةً بَعْدَهَا ... خُدِعْتَ يَا عَلْقَمُ مِنْ نَاذِرِ
آلَيْتُ بِاللهِ عَلَى فَتْكِهِ ... فَلَمْ أَقِلْهُ عَثْرَةَ العَاثِرِ
لَيَأْتِيَنْهُ مَنْطِقٌ فَاحِشٌ ... مُسْتَوْسِقٌ لِلسَّامِعِ الآثِرِ
لاَ تَحْسَبَنِّي عَنْكُمُ غَافِلاً ... فَلَسْتُ بِالْوَانِي وَلاَ الفَاتِرِ

---

(١) في الخزانة ١/٨٨ « قطبة » ، بالباء الموحدة .

رفع المسهم

لى أن قال :

فَاقْنَ حَيَاءً أَنْتَ فِي هَذِهِ(١) مَالَكَ بَعْدَ الجَهْلِ مِنْ عَاذِرِ
إنَّ الَّذي فِيهِ تَمَارَيْتُمَا بُيِّنَ لِلسَّامِعِ وَالنَّاظِرِ
مَا جُعِلَ الجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي جُنِّبَ صَوْتَ اللَّجِبِ المَاطِرِ
مِثْلَ الفُرَاتِيِّ إذَا مَا جَرَى يَقْذِفُ بِالبُوصِيِّ وَالمَاهِرِ

الجُدّ ، بضمّ الجيم : البئر القديمة التي لا يُدرى فيها ماء أم لا ، والصَّوب : المطر ، واللّجب : السّحاب ، والفراتي : الفرات المعروف ، أو الماء العذب ، والبُوصي : نوع من السّفن ، والماهر : السّابح .

أَقُولُ لمّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

أي : سبحان الله على معنى التعجّب ، كما جرت به عادة العرب .

عَلْقَمُ لاَ تَسْفَهْ وَلاَ تَجْعَلَنْ عِرْضَكَ لِلْوَارِدِ وَالصَّادِرِ
وَأَوِّلِ الحُكْمَ عَلَى وَجْهِهِ لَيْسَ قَضَائِي بِالهَوَى الجَائِرِ
حَكَّمْتُمُوهُ فَقَضَى بَيْنَكُمْ أَبْلَجُ مِثْلُ القَمَرِ البَاهِرِ
لاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ فِي حُكْمِهِ وَلاَ يُبَالِي غَبَنَ الخَاسِرِ
كَمْ قَدْ مَضَى شِعْرِيَ فِي مِثْلِهِ فَلَسْتَ بِالمُسْدِي وَلاَ النَّائِرِ
وَلَسْتَ فِي السِّلْمِ بِذِي نَائِلٍ وَلَسْتَ فِي الهَيْجَاءِ بِالجَاسِرِ
وَلَسْتَ بِالأَكْثَرِ مِنْهُ حَصًى وَإنَّمَا العِزَّةُ لِلْكَاثِرِ
وَلَسْتَ فِي الأَثْرَيْنِ مِنْ مَالِكٍ وَلاَ إلى بَكْرٍ أُولِي النَّاصِرِ
هُمْ هَامَةُ الحَيِّ إذَا مَا دُعُوا وَمَالِكٌ فِي السُّؤْدُدِ القَاهِرِ
سَادَ وَأَلْفَى قَوْمَهُ سَادَةً وَكَابِراً سَادُوكَ عَنْ كَابِرِ
فَاصْبِرْ عَلَى حَظِّكَ مِمَّا تَرَى فَإنَّمَا الفَلْجُ مَعَ الصَّابِرِ

---

(١) سقطت « في هذه » من (أ) ورواية الديوان « ضيعته » .

عَلْقَمُ مَا أَنْتَ إلَى عَامِرٍ   النَّاقِمِ الأوْتَارِ وَالْوَاتِرِ
وَاللاَّبِسِ الخَيْلَ بِخَيْلٍ إذَا   ثَارَ غُبَارُ الكَبَّةِ المَائِرِ

اللَّبس : خلط الشيء بعضه ببعض ، والكَبّة بالفتح هنا : الجماعة ، والكبّة : الزّحَام .

سُدْتَ بَنِي الأحْوَصِ لَمْ تَعْدُهم   وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرِ
قَدْ قُلْتُ شِعْرِي فَمَضَى فيكُمَا   فَاعْتَرَفَ المَنْفُورُ لِلنَّافِرِ (١)

وبعد هذه الأبيات قال جامع ديوان الأعشى : لمّا قال الأعشى هذه القصيدة ، نذر علقمة دمه وجعل على كلّ طريقٍ رصداً ، فاتفق أنّ الأعشى خرج يريد وجهاً ومعه دليل ، فأخطأ به الطّريق ، فألقاه في ديار بني عامر ، فأخذه رهط علقمة ، فأتوه به ، فقال له علقمة : الحمد لله الذي أمكن منك ، فقال الأعشى :

أَعَلْقَمُ قَدْ صَيَّرَتْنِي الأمُور   إلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لي مُقْنِصُ
فَهَبْ لي نَفْسِي فَدَتْكَ النُفوسُ   وَلاَ زِلْتَ تَنْمِي وَلاَ تَنْقُصُ (٢)

فقال قوم علقمة : اقتله وأرحنا منه والعرب من شرّ لسانه ، فقال علقمة : إذاً تُطلَبوا بدمه ، ولا ينغسل عني ما قاله ، ولا يُعرف فضلي عند القدرة ، فأمر به فحلّ وثاقه ، وألقى عليه حلّةً ، وحمله على ناقة ، وأحسن عطاءه ، ثمّ قال له : اذهب حيث شئت ، وأخرج معه من بني كلاب مَن يبلغه مأمنَه ، فقال الأعشى بعد ذلك :

عَلْقَمُ يَا خَيْرَ بَنِي عَامِرٍ   لِلضَّيْفِ وَالصَّاحِبِ وَالزَّائِرِ
وَالضَّاحِكَ السِّنِّ عَلَى هَمِّهِ   وَالغَافِرَ العَثْرَةِ لِلْعَاثِرِ (٣)

---

(١) الشعر في الخزانة موزع في ١/٨٩ و ٢/٤٢ و ٤٣ وفي ٣/٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، و« مختار الشعر الجاهلي ٢/١٦٦ — ١٧٣ ، وفي ديوانه ص ١٣٩ إلى ١٤٧ مع اختلاف في الرواية لم نر في إثباتها كبير فائدة .

(٢) ديوان الأعشى ص ٣٦٩ ، والشعر والشعراء ص ٢٦٠ ، والخزانة ٢/٤٤ .

(٣) البيتان في الشعر والشعراء ص ٢٦١ ، والخزانة ٢/٤٤ ، ولم نجدهما في ديوانه .

وهذا كلّه في الجاهليّة ، ثمّ إنّ علقمة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيخ ، فأسلم ، وبايع ، وروى حديثاً واحداً [1] ، واستعمله عمر بن الخطّاب على حوران ، فمات بها .

وقوله : « ولست بالأكثر منه حصا » الحصا : : العدد ، والمراد به هنا عدد الأعوان والأنصار ، وإنما أطلق الحصا على العدد ، لأنّ العرب أُميّون لا يعرفون الحساب بالقلم ، وإنما كانوا يعدّون بالحصا ، وبه يحسبون المعدود ، واشتقّوا منه فعلاً ، فقالوا : أحصيت، والعزة : القوّة والغلبة ، والكاثر: الغالب بالكثرة، من كاثرته فكثرته، أي: غلبته ، وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد السّابع عشر بعد الستمائة ، وفي الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين من شواهد المحقّق الرّضي [2] .

وعامر بن الطّفيل مات كافراً كالأعشى ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس بعد الثمانمائة :

(٨٠٥) عَلَى أَنَّنِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى
ثَلَاثُونَ لِلْهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا [4]

أنشده سيبويه في باب كم مع بيتٍ بعده ، وهو :

يُذَكِّرُنِيكِ حَنِينُ العَجُولِ وَنَوْحُ الحَمَامَةِ تَدْعُو هَدِيلَا

(١) انظره في الإصابة عند ترجمته ٤٩/٧ .

(٢) الخزانة ٤٨٩/٣ ، و ٤١/٢ .

(٣) في ١٦٦/٢ .

(٤) المقتضب ٥٥/٣ ، مجالس ثعلب ص ٤٢٤ ، الإنصاف ص ٣٠٨ ، ابن يعيش ١٣٠/٤ ، الخزانة ٥٧٣/١ و ١١٩/٣ ، العيني ٤٨٩/٤ ، الهمع ٢٥٤/١ ، الدرر ٢١٠/١ ، الأشموني ٧١/٤ ، اللسان (كمل) .

قال الأعلم في شرح شواهده : الشاهد في فصله بين الثلاثين والحول بالمجرور ضرورة ، فجعل سيبويه هذا تقويةً لما يجوز في كم من الفصل عوضاً لما منعته من التصرّف في الكلام بالتّقديم والتأخير لتضمّنها معنى الاستفهام والتصدر لذلك ، والثلاثون ونحوها من العدد لا تمتنع من التقديم والتأخير ، لأنها لم تتضمّن معنى يجب لها به التصدر ، فعملت في المميّز متصلاً بها على ما يجب في التمييز . انتهى [1] .

وقوله : على أنني متعلّق بما قبله ، والحول : السنة ، والكميل : الكامل ، وثلاثون : فاعل مضى ، والتذكير يتعدّى لمفعولين ، أحدهما الياء ، وثانيهما الكاف ، وحنين : فاعل يذكّرنيك ، وهو ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها ، هذا أصله ، ومنه معنى الاشتياق ، والعجول من الإبل : الواله التي فقدت ولدها بذبح أو موت أو هبة ، وقيل التي ألقت ولدها قبل أن يتمّ بشهر أو شهرين ، ونوح الحمامة : صوت تستقبل به صاحبها ، لأنّ أصل النّوح : التقابل ، وجملة « تدعو » : حال من الحمامة ، قال ابن قتيبة في « أدب الكاتب » : العرب تجعل الهديل مرةً فرخاً تزعم الأعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام ، فصاده جارح من جوارح الطير ، قالوا : فليس من حمامة إلاّ وهي تبكي عليه ، ومرّةً يجعلونه الطائر نفسه ، ومرّةً يجعلونه الصّوت . انتهى [2] .

فعلى الأول هو مفعول تدعو بمعنى تبكيه وترثيه ، وكذلك على الثاني بمعنى تطلبه ليسافدها ، لأنّه ذكر ، قال صاحب « العباب » : الهديل : الذكر من الحمام ، وعلى الثالث مفعول مطلق ، وناصبه إمّا تدعو بمعنى تهدل ، وإمّا فعل مقدّر من لفظه ، أي : تهدل هديلاً ، قال صاحب « العباب » : والهديل : صوت الحمام ، يقال : هدل الحمام يهدل هديلاً ، مثل : هدر يهدر هديراً .

ومعنى البيتين : لم أنس عهدك على هذه ، وكلما حنّت عجول ، أو هدلت حمامة رقّت نفسي ، فذكرتك .

والبيتان من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلوها ، ونقل العيني عن « الموعب » [3] أنهما للعبّاس بن مرداس الصّحابي ، والله أعلم .

---

(١) سيبويه ٢٩٢/١ وطرته للأعلم.

(٢) أدب الكاتب باب معرفة في الطير ص ٢١٠ و ٢١١ مغفلا في النقل الشواهد الشعرية .

(٣) كتاب في اللغة لتمام بن غالب الأندلسي (٠٠٠/٤٣٦ هـ) . انظر الأعلام ٧٠/٢

رفع المسهم

وأنشد بعده :

كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

صدره :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ ... فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث من أول الكتاب (١) .

وأنشد بعده وهو الإنشاد السادس بعد الثمانمائة :

(٨٠٦) لَهُ حَاجِبٌ في كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُـــــهُ

تمامه :

وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ (٢)

هو من أبيات « تلخيص المفتاح » ، استشهد به على أنَّ التنوين في حاجب الأول للتعظيم ، وفي حاجب الثاني للتَّحقير .

والبيت من أبيات ثلاثةٍ لمروان ابن أبي السمط ، أوردها صاحب « الحماسة البصريّة » ، وهي :

فَتىً لاَ يُبَالي المُدْلِجُونَ بِنُورِهِ ... إلى بَابِهِ أَنْ لاَ تُضِيءَ الكَوَاكِبُ

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ ... البيت

أَصَمُّ عَنِ الفَحْشَاءِ حتَّى كَأَنَّهُ ... إذا ذُكِرَتْ فِي مَجْلِسِ القَوْمِ غَائِبُ (٣)

وروى القالي في « أماليه » (٤) البيتين الأخيرين عن أبي بكر ابن الأنباري (انتهى

---

(١) ٩/١ .

(٢) شروح التلخيص ٣٤٩/١ .

(٣) الحماسة البصرية ١٤٣/١ .

(٤) ٢٣٦/١ .

رفع المسهم

وجميعهم نسب البيت إلى أبي السّمط ، قال ابن السبكي في « عروس الأفراح » (١) وتبعه الدماميني : هو مروان بن أبي حفصة ، قال ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » هو مولى مروان بن الحكم ، وكان أعتق أبا حفصة يوم الدار ، قال مروان :

بَنُو مَرْوَانَ قَوْمِي أَعْتَقُونِي وَكُلُّ النَّاسِ بَعْدُ لَهُمْ عَبِيدُ (٢)

والحاجب : المانع ، والشين : العيب ، والعرف : المعروف والإحسان ، قال ابن خلكان : مروان بن أبي) (٣) حفصة : سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جدّه أبو حفصة مولى ابن (٤) الحكم ، فأبلى يوم الدّار فأعتقه، وقيل : بل كان لعثمان ، فوهبه لمروان بن الحكم ، ومروان الشاعر من أهل اليمامة ، وفد بغداد ، ومدح المهدي والرشيد ، ومولده سنة خمس ومائة ، وتوفي ببغداد سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة (٥) .

وأنشد بعده : وهو الإنشاد السّابع بعد الثمانمائة :

(٨٠٧) فَارِسَاً مَا غَادَرُوهُ مُلْحَماً

غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ (٦)

قال ابن الشجري : الرواية نصب فارس بمضمر يفسّره الظاهر ، و « ما » صلة ويجوز فيه بالابتداء ، وجملة غادروه صفة له ، وغير زميل خبره (٧) ، وقال ابن

---

(١) انظر عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص ٣٤٩/١ .

(٢) الشعر والشعراء ص ٧٦٣ .

(٣) ما بين القوسين فيه تقديم وتأخير وسقط في (أ) .

(٤) عند ابن خلكان مولى مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي .

(٥) وفيات الأعيان ١٨٩/٥ مختصراً .

(٦) العيني ٥٣٩/٢ ، الأشموني ٨٢/٢ ، والحماسة البصرية ٢٤٣/١ ونسبه لامرأة من بلحارث بن كعب .

(٧) أمالي ابن الشجري ١٨٧/١ .

الخشاب فيما كتبه على هامشه ومن خطّه نقلت: الرّواية برفع فارس كذا رواه أبوزكريا عن المغربي وغيره ، وكذا قرأناه على الشيوخ عنه . انتهى .

والبيت من أبياتٍ ثلاثة أوردها أبو تمام في آخر باب المراثي من « الحماسة » [1] وتقدّم بيتها الأوّل في بحث « لو » في الإنشاد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة [2] وبسطنا الكلام عليها هناك ، والملحم بصيغة اسم المفعول من ألحمته الحرب إذا نشبت به في المعركة فقطع لحمه ، ويقال للحرب : الملحمة باسم الفاعل ، والزميل بضم الزاي وتشديد الميم المفتوحة بعدها ياء ساكنة : الجبان الضّعيف ، والنِّكس بكسر النون : الرّجل الذي لا خير فيه ، والوكل بفتحتين : الذي يكل أمره إلى غيره ، وبسط الكلام فيه هناك .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن بعد الثمانمائة :

(٨٠٨) دَعَوْني فَيَا لَبَّي إذا هَـدَرَتْ لَهُـمْ

تمامـُـه :

شَقَاشِقُ أَقْـوَامٍ فَأَسْكَتَهَـا بَدْرِي

قال المفضل بن سلمة الضبي في كتاب « الفاخر » قال الفرّاء : معنى لبّيك إجابة لك قال : ومنه التلبية بالحج ، إنما هو إجابة لأمرك بالحج ، وثنى يريد إجابة بعد إجابة ، ونصبه على المصدر ، وقال الأحمر : معناه : إلباب بك ، أي : إقامة ولزوم لك ، وهو مأخوذ من قولك : لبَّ بالمكان وألبَّ : إذا أقام به ، قال : وكان أصله لَبَّبْكَ فاستثقلوا ثلاث باءات ، فقلبوا إحداهنَّ ياء ، كما قالوا : تظنّيت ، يريدون : تظننت ، ومنه قول العجاج :

تَقَضِّيَ البَازِي إذَا البَازِي كَسَر

(١) بشرح التبريزي ٣/١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) في ٥/١٠٦ .

رفع المسـتهم

أراد : تَقَضُّض البازي ، فاستثقل الضّادات ، فقُلبت إحداهنّ ياء ، وقد حكى أبو عبيد عن الخليل أنه قال: أصلها من : لبَبْت (١) بالمكان ، فإذا دعا الرّجل صاحبه، قال : لبّيك ، فكأنّه قال : أنا مقيم عندك ، وحكي عنه أيضاً أنّه قال : هو مأخوذ من قولهم : أُمٌّ لبَّة ، أي : محبَّة عاطفة ، فإن كان كذلك ، فمعناه : إقبال إليك ، ومحبَّة لك ، ويقال : إنّهُ مأخوذ من قولهم: داري تلبّ دارك ، فيكون معناه : اتجاهي إليك ، وإقبالي على أمرك ، هذا آخر كلام المفضل (٢) .

وفي « العباب » للصّاغاني قال ابن الأنباري في « لبيك » أربعة أقوال ، أحدها إجابتي لك مأخوذ من : لبّ بالمكان ، وألبّ به : إذا أقام به ، وقالوا : لبيك فثنّوا لأنهم أرادوا إجابة بعد إجابة ، وقال بعض النحويّين : أصل لبيك : لببك فاستثقل الجمع بين ثلاث باءات ، فأبدلوا من الثالثة ياءً ، كما قالوا : تظنيت ، والثاني : اتجاهي يا ربّ وقصدي لك ، فثنى للتوكيد ، أُخذ من قولهم : داري تَلُبُّ دارك ، أي : تواجهها ، والثالث : محبّتي لك يا ربّ من قول العرب : امرأة لبّة : إذا كانت محبّةً لولدها ، عاطفةً عليه ، والرابع : اخلاصي لك يا ربّ من قولهم : حَسَبٌ لباب : إذا كان خالصاً محضاً . انتهى .

وقوله : دعوني فيا لبيّ إلى آخره .. أي : طلبني المستغيثون لدفع الأعداء عنهم ، فيا من دعاني : لبّيك ، فحذف الكاف لضرورة الشعر ، وبقيت الياء ساكنة على حالها ، وإذا ظرف لدعوني ، وضمير لهم للأعداء ، والشقاشق : جمع شقشقة ، بكسر الشينين ، وهي شيءٌ كالرّئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، وهدرت شقشقة البعير : قرقرت وصوّتت ، واستُعير هديرها للوعيد والتهديد المزعج ، وأسكتها : خلاف أنطقها ، والضّمير لشقاشق ، وبدري : مبادرتي ومسارعتي للدّفع منهم ، والبيت لم أقف له على تتمّة ، ولا على قائل ، والله أعلم .

---

(١) في الفاخر : « ألببت » . وفي (أ) : « لبيت » ، وهو تصحيف .

(٢) الفاخر ص ٤ ، ٥ مختصراً .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع بعد الثمانمائة :

(٨٠٩) لَقُلْتُ لَبَّيْـهِ لِمَنْ يَدْعُـونِـي [(١)]

قبله :

إنَّكَ لَوْ دَعَوْتَنِي وَدُونِـي زَوْرَاءُ ذَاتُ مَنْـزَعٍ بَيُونِ

ولو قال بعد هذا :

لَقُلْتُ لَبَّيْكَ أَمَنْ يَدْعُونِي

لسلم من الشذوذ وقوله : ودوني ، أي : أمامي وقدّامي ، والزوراء : بإعجام الأول وسكون الواو بعدها راءٌ مهملة فألف ممدودة : البئر البعيدة القعر ، والأرض البعيدة أيضاً ، والمنزع بالنون والزاي المعجمة : مصدر نزع الرجل ، إذا : استقى ، أي : نزع الدلو وهو جذبها وسحبها ، والبيون بفتح الموحدة وضم المثناة التحتيّة : البئر البعيدة القعر الواسعة ، ولم أقف على قائل هذا الشعر والله أعلم به .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العاشر بعد الثمانمائة :

(٨١٠) فَلَبَّى ، فَلَبَّيْ يَدَيْ مِسْوَرِ

صدره :

دَعَـوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَراً [(٢)]

على أنّه أضاف « لبي » إلى اسم ظاهر ، وهو شاذّ ، ونابني : أصابني من النائبة وهي المصيبة ، واللاّم للتعليل ، ومِسوراً بكسر الميم : مفعول دعوت ، وقوله : فلبى الفاء عاطفة على دعوت ، أي : فأجاب وهو فعل ماضٍ من التلبية ، والفاء

(١) العيني ٣٨٣/٣ ، التصريح ٣٨/٢ ، الهمع ١٩٠/١ ، والدرر ١٦٣/١ ، الأشموني ٢٥٢/٢ ، ابن عقيل ٩/٢ ، اللسان (لبب ، بين) .

(٢) المحتسب ٧٨/١ و ٢٣/٢ ، الحماسة بشرح المرزوقي ص ١٢٤٧ و ١٢٤٨ ، ابن يعيش ١١٩/١ ، الخزانة ٢٦٨/١ ، العيني ٣٨١/٣ ، التصريح ٣٨/٢ ، الهمع ١٩٠/١ ، والدرر ١٦٣/١ ، الأشموني ٢٥١/٢ ، واللسان (لبب – لبى) والبيت لرجل من بني أسد .

الثانية سببيّة ، ولبّي بياء التثنية ، أُضيف إلى يدي مسور ، وخصّ يديه ، لأنهما الدافعتان ضرّه ، والمعنى : دعوت مسوراً لينصرني ، ويدفع عني ما نابني من الشدائد ، فأجابني ، ولباني ، فأجاب الله دعاءه ، وأعانه كما أعانني . والبيت من شواهد سيبويه ، قال الأعلم : الشاهد فيه قوله : فلبي يدي بإثبات الياء لأنها ياء التثنية ، وإنما احتجّ به على يونس لزعمه أنّ لبيك اسم مفرد ، وأنّ ياءه كياء عليك ، ولو كان بمنزلة عليك ، لقال : فلبى يدي مسور كما تقول على يديه ونحوه ، يقول : دعوت مسوراً لرفع (١) نائبةٍ نابتني ، فأجابني بالعطاء فيها وكفاني مؤونتها ، وكأنّه سأل في ديةٍ ، وإنما لبى يديه ، لأنهما الدافعتان إليه ما سأله ، فخصّهما بالتلبية لذلك (٢) . انتهى (٣) .

قال بعضهم : إنّ لبى الأولى تكتب بالألف ، والثانية بالياء ليُعرف أنّ الأولى فعل ، والثانية مصدر منصوب بالياء ، قال الفارسي : لا حجّة له في البيت على ما ذكر ، لأنّه يجوز في نحو هذه الألف التي تطرفت أن تُقلب ياء في الوقف ، فيقال في أفعى أَفعي بقَلْبِ الألف ياء ، ومنهم مَن يُجري الوصل مجرى الوقف ، فيمكن أن يكون « فلبى يدي مسور » من ذلك ، قال أبو حيان : وهذا الذي قاله الفارسي يمكن (٤) إن سمع من كلامهم « لبّا زيد » انتهى .

والتلبية مأخوذة من لبيك ، قاله ابن جني في « سرّ الصّناعة » وهذا كلامه فيه قال: قال بعضهم في لبيت بالحج ، إنما هو لبّبت ، فقلبت من قولهم : ألبَّ بالمكان : أقام به ، قرأت على أبي علي للمضرّب بن كعب :

فَقُلْتُ لهَا فِيئِي إلَيْكِ فَإنَّنِي ... حَرَامٌ وَإنّي بَعْدَ ذَاكَ لَبِيبُ

(١) في (أ) : « لدفع » بالدال .

(٢) في (أ) : « كذلك » بدل « لذلك » .

(٣) سيبويه والأعلم ١٧٦/١ .

(٤) في (ب) ممكن .

أي : ملب بالحج ، قال ابن السكيت : وقوله بعد ذاك ، أي : مع ذاك ، فأمّا حقيقة لبيك عند أهل الصّنعة فليس أصل يائه باء ، وإنما الياء في لبيت هي الياء في قولهم : لبيك وسعديك ، اشتقّوا من الصوت فعلاً ، فجمعوه من حروفه ، كما قالوا من سبحان الله : سبحت ، أي : قلت سبحان الله ، ومن لا إله إلاّ الله : هللت ، ومن لا حول ولا قوّة إلاّ بالله : حوقلت ، ومن بسم الله : بسملت ، ومن هلم وهو مركب من ها ولم عندنا ، ومن هل وأم عند البغداديّين ، فقالوا : هلممت .

وكتب إليّ أبو علي من حلب في شيءٍ سألته عنه ، فقال : قال لي بعضهم : سألتُك حاجة ، فلاليت فيها ، أي : قلت لي : لا ، وسألتك حاجة ، فلو ليت لي ، أي : قلت لي : لولا ، قال : وقالوا : بأبأ الصبي أباه ، أي : قال له : بابا ، وحكي لنا عن الأصمعي أو أبي زيد أنهم يقولون : رجل ويلمهٍ، للداهية ، اشتقوه وصفاً من قولهم : وي لُمـّـهِ، وأصله : ويل لأمّه ، وهذا كثير ، وكذلك أيضاً اشتقّوا : لبيت من لفظ لبيك ، فجاؤوا في لبيت بالياء التي هي للتثنية في لبيك ، وعلى هذا قول سيبويه ، فأمّا يونس ، فزعم أنّ لبيك اسم مفرد ، وأصله عنده : لبّـب ، ووزنه فعلل ، ولا يجوز أن يحمله على فعّل لقلّة فعل في الأسماء ، وكثرة فعلل ، فقلبت الباء التي هي اللاّم الثانية من لبّب ياءً هرباً من التضعيف ، فصار لبَّيَ ، ثُمَّ أُبدلت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت لبّا ، ثُمَّ إنها لمّا وصلت بالكاف في لبّيك ، وبالهاء في لبّيه نحو ما أنشدنا أبو علي :

إنَّكَ لَوْ دَعَوْتَني وَدُونِي زَوْرَاءُ ذَاتُ مَنْزِعٍ بَيُونِ
لَقُلْتُ لَبَّيْهِ لِمَنْ يَدْعُونِي (١)

قلبت الألف ياءً ، كما قُلبت في إلى وعلى إذا وصلتها بالضّمير ، فقلت : إليك وعليك ولديك ، ووجه التشبيه بينهما أنّ لبّيك اسم ليس له تصرّف غيره من الأسماء لأنّه لا يكون إلاّ منصوباً ، ولا يكون إلاّ مضافاً ، كما أنّ إليك وعليك ولديك

(١) هو الإنشاد السالف .

رفع المسلم

لا تكون إلاّ منصوبة المواضع ، ملازمة للإضافة ، فقلبوا ألفه ياءً ، فقالوا : لبّيك كما قالوا : عليك وإليك ولديك ، ونظير هذا : كلا وكلتا في قلبهم ألفها ياءً متى اتصلت بضمير ، فكانت في موضع نصب أو جرّ ، ولم يقلبوا الألف في موضع الرّفع ياءً ، لأنهما بَعُدَا برفعهما عن شبه إليك وعليك ولديك ، إذ كنّ لا حظّ لهُنّ في الرّفع ، واحتجّ سيبويه على يونس ، فقال : لو كانت ياء لبّيك بمنزلة ياء إليك وعليك ولديك ، لوجب متى أضفتها إلى المظهر أن تقرّها ألفاً ، كما أنّك إذا أضفت عليك وأختيها إلى المظهر أقررت ألفها بحالها ولكنت تقول : على هذا : لبّى زيدٍ ، ولبّى جعفر ، كما تقول : إلى زيدٍ وعلى زيدٍ ، ولدى سعدٍ ، وأنشد قول الشاعر :

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَراً   فَلَبَّى فَلَبَّي يَدَيْ مِسْوَرِ

قال : فقوله : فلبي بالياء مع إضافته إيّاه إلى المظهر دلالة على أنّه اسم مثنى بمنزلة غلامَيْ زيد ، وصاحبي سعدٍ . هذا شرح المذهبين وبسطهما ، ومعاني قول سيبويه ويونس فيهما ، وإن لم يكن لفظهما ، فإنّه غرضهما ، ثمّ إنّ أبا علي فيما بعد انتزع لنا شيئاً يؤنس به قول يونس ، ولم يقطع به ، وإنما ذكره تعلّلاً ، وهو أنّه قال : ليونس أن يحتجّ ، فيقول : قوله فلبي يدي إنما جاء على قول مَن قال في الوصل : هذه أفعي عظيمة ، وهذه عصي طويلة ، أي : أفعى وعصا ، وقد حكى سيبويه : أنهم يقولون ذلك في الوصل ، كما يقولونه في الوقف ، وهذا ليس عندنا مقنعاً وإنما فيه بعض التأنيس والقول بعد قولُ سيبويه ، فقول مَن قال : إنّ لبّيت بالحجّ من قولنا : ألبّ بالمكان ، إلى قول يونس أقرب منه إلى قول سيبويه ، ألا ترى أنّ الياء في « لبّيك » عند يونس إنما هي بدل من الألف المبدلة من الباء المبدلة في لبّب على تقدير قول يونس ، وهذا كلّه منتزع من قول سيبويه والخليل إنّ لبّيك من قولهم : ألبّ بالمكان إلاّ أنهما لم يزعما أنّ الياء بدل في لبيك من باء ، وإنما الياء عندهم علم التثنية ، وأنّ وزن لبّيك على قولهم : فعليك ، كما أنّ سعديك كذلك لا محالة ، ووزنه على يونس فعللك ، والياء عنده بدل من اللاّم الثانية ، فاعرف هذه المسألة فإنها من لطيف ما في الكتاب ، وإن أعان الله على شرحه وتفسيره ، سقت جميعه من التقصّي والتّنظير

على هذه الطريق ، وعلى ما هو ألطف وأدقّ منها إن شاء الله . هذا آخر كلام ابن جني سقناه برمّته لفوائده ونفاسته ولله الحمد .(١)

وأنشد بعده :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وتقدّم الكلام عليه ، في الإنشاد السادس والأربعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الحادي عشر بعد الثمانمائة :

(٨١١) وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا قُمْتُ يُثْقِلُنِي ... ثَوْبِي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ (٣)

على أنّ ثوبي بدل اشتمال من تاء جعلت ، وهذا هو المشهور ، وقال ابن مالك في « التسهيل » وتبعه المحقّق ، وربما جاء خبر جعل جملةً اسميّة وفعليّة مصدّرة بإذا فيكون ثوبي فاعل يثقلني ، ويكون وقوع الجملة الشرطيّة خبراً لجعل موقع الفعل المضارع نادراً ، ولا يخفى أنّه إذا جاز تخريجها على ما ثبت لها لا ينبغي العدول عنه إلى ادّعاء الندرة ، فإنّه لا مانع من جعل يثقلني خبراً لها ، ويكون ثوبي بدل اشتمال من التاء في جعلت ، وذلك بتقدير إذا ظرفيّة .

والبيت من أبياتٍ خمسة لعمرو بن أحمر الباهلي إلاّ أنّ قافيتها رائيّة لا لاميّة كما وقع في إنشاد النحويّين ، والأبيات رواها لعمرو المذكور المرزبانيّ في « الموشّح »(٤) ورأيتها كذلك بخطّ ابن نباتة السّعدي صاحب « الخطب النباتيّة » ورواها عن أبي سعيد السكري ، عن ابن حبيب ، عن ابن الأعرابي ، وقد أقوى في بيتين منها ، نصّ عليه المرزباني وهي :

---

(١) سر صناعة الإعراب مخطوطة الظاهرية برقم عام ١٥٠ من ورقة ٢/٣٠٣ إلى ٢/٣٠٥ .

(٢) في ٣/٣٣٨ ، ٣٤١ .

(٣) العيني ٢/١٧٣ ، التصريح ١/٢٠٤ ، ٢٠٦ ، الهمع ١/١٢٨ ، ١٣١ ، والدرر ١/١٠٢ ، ١٠٩ ، الأشموني ١/٢٦٣ ، وشذور الذهب ١٩٠ ، ٢٧٥ .

(٤) ص ١١٨ .

مَا لِلْكَوَاعِبِ يا عيْسَاءُ قدْ جعلَتْ تَزْوَرُّ عَنِّي وَتُطْوَى دونِيَ الحُجَرُ
قَدْ كُنْتُ فَرَّاجَ أَبْوَابٍ مُغَلَّقَةٍ ذَبَّ الرِّيَادِ إِذَا مَا خُولِسَ النَّظَرُ
فَقَدْ جَعَلْتُ أَرَى الشَّخصَيْنِ أَرْبَعةً وَالوَاحِدَ اثنَيْنِ مِمَّا بُورِكَ البَصَرُ(١)
وكُنْتُ أَمشي عَلى رِجْلَيْنِ معتدلاً فَصِرْتُ أَمشي عَلى رِجلٍ منَ الشَّجَرِ
وَقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُنِي ثَوْبي فَأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ السَّكِرِ(٢)

وصف بها الشيخوخة ، وضعف الحواس ، وعجز القوى . وقوله : ما للكواعب استفهام إنكاريّ ، أنكر إعراض الكواعب عنه ، والكاعب : الشّابّة ، وعيساء : اسم امرأة ، وازورّ عنه : مال عنه ، وتطوى بالبناء للمفعُول ، يريد أنهنّ لا يقبلن عليّ ، ويسددن أبواب الحجر أمامي ، وفرجة الباب : فتحته ، وذبّ الرّياد بالنصب خبر آخر لكان وهو بالذّال المعجمة ، أي كثير الحركة والدّخول والخروج ، يقال : فلان ذبّ الرّياد : إذا كان لا يستقرّ في موضع ، والرّياد مصدر راود يراود ، وخولس للمفعول ، خالس الشيء : اختطفه بسرعةٍ على غفلة ، يقول : كان النساءُ يتسارقن النّظر إليّ لحسني وشبابي عندما كنتُ خفيفَ الحركة ، وجعل : من أفعال الشروع ، وقوله : « ممّا بُورِكَ النّظر» تهكّم واستهزاء ببصره ، جعل ضعف بصره بركة ، أي : زيادة ، لأنّه يريه الشيء مضاعفاً ، وأراد برجلٍ من الشّجر : العصا ، لأنّ الشيوخ يعتمدون عليها في المشي ، وقوله : يثقلني من أثقله الشيء : إذا أجهده وأتعبه بجعله ثقيلاً ، وأنهض معطوف على يثقلني ، فهو خبر آخر بالعطف ، وليس معطوفاً على جعلت ، كما زعم العيني لوجهين ، أحدهما : أنّ النّهوض على هذا الوجه مسبب عن إثقالِه الثوب ، وثانيهما : تناسب المتعاطفين في المضارعية ، وفي السببيّة ، وأنهض : أقوم ، وله مصدران ، أحدهما مافي البيت ، والثاني النهوض ، والسكر : صفة مشبّهة .

---

(١) في الأصل والخزانة ٩٤/٤ : « النظر » وما أثبتناه من شعره .

(٢) الأبيات في شعر عمرو بن أحمر المنسوب إليه ص ١٨١ .

وعمرو بن أحمر : شاعر إسلامي في الدّولة الأمويّة ، وتقدّمت ترجمتُه في الإنشاد العاشر بعد المائة [1] ، وقال العيني : البيت الشاهد لأبي حيّة النميري ، وقد نسب للحكم بن عبدل الأعرج الأسدي ، وليس بصحيح لأنّه لا يوجد في ديوانه [2] ، وقد بسطنا الكلام بأكثر ممّا هنا في الشّاهد الخامس والخمسين بعد السبعمائة من شواهد الرضي [3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٢) نُطَوِّفُ مَا نُطَوِّفُ ثُمَّ نَأْوِي
ذَوُو الْأَمْوَالِ مِنَّا وَالْعَدِيمُ
إِلَى حُفَرٍ أَسَافِلُهُنَّ جُوفٌ
وَأَعْلَاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ

على أنّ الرّواية في « نأوي » بالنّون، فلا يمكن أن يكون فاعله ذوو ، فاحتيج إلى التأويل بجعله فاعلاً لفعلٍ مقدّر مبدوء بياءِ الغيبة يفسّره نأوي ، والتقدير : يأوي ذوو الأموال ، فيكون مع ما بعده توكيداً لنأوي بالنون ، وهذه رواية غير مشهورة ، فإنّ الشعر من « الحماسة » وفي نسخها وشروحها إنما « يأوي» بياء الغيبة لا بالنون ، ولو كان بالنون لذكره شرّاحُها ، وتكلّموا فيه .

والبيتان آخر أبياتٍ عدّتها أربعة عشر بيتاً للبرج بن مسهر الطائي أوردها أبو تمام في أوائل باب النّسيب من « الحماسة » [4] ، وتقدّم شرح أبيات من أوّلها في الإنشاد الثاني والثلاثين بعد المائة [5] ، وقبلهما :

---

(١) في ٢/١٣٥ .

(٢) العيني ٢/١٧٣ و ١٧٤ والشاهد مع آخر في شعر أبي حية ص ١٨٦ – ١٨٧ .

(٣) الخزانة ٤/٩٣ ، ٩٥ .

(٤) الحماسة بشرح التبريزي ٣/٢٣٩ .

(٥) في ٢/٢٣٤ .

رفع
المسهم

فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مِسْكٍ ... فَيَا عَجَباً لِعَيْشٍ لَوْ يَدُوم
وَفِينَا مُسْمِعَاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ ... وَغِزْلاَنٌ يُعَدُّ لَهَا الحَمِيمُ

قوله : بين ذاك ، قال أبو الفضل الطبرسي في شرحه للحماسة ، إشارةً إلى ما وصفه من الخصب وطيب العيش والترفّه والتعطّر والتمتّع فيا عجبا ! إنما تعجب من استمرار الوقت بمثل العيش الذي وصف ، وكيف سمح الزّمان به ، والمسمعات : المغنيات ، والسّماع : الغناء ، والحميم : الماء المغلي يسمط به الغزلان ، يريد : أنّا صدنا فأغلينا الماء للصّيد ، ويريد بالحفر : القبور ، أي : آخر أمرذي المال، والعديم وهو مَن لا شيء له ، الموت ، والصُفاح : الحجارة العراض . انتهى كلامُه . ونطوّف ، بالتشديد للتّكثير في الفعل ، وما مصدريّة زمانيّة ، أي : نطوف مدّة تطوافنا ، وقوله : إلى حفرٍ متعلّق بنأوي ، وفيه : العيب [1] المسمّى بالتضمين ، وهو أن يتوقّف معنى البيت الأوّل على الثاني ، والحفر : جمع حُفرة ، وأراد بها حفرة القبر ، وجوف : جمع أجوف ، بمعنى ذي جوف ، والصُّفّاح ،بضم الصّاد وتشديد الفاء : الحجر العريض ، وصف الحفر بأنّها جوف الأسافل للحودها ، وأنّ أعاليها نُصبت عليها الحجارة العراض كالسّقوف بها ، وهي دائمة على هذه الصّفة .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٣) مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا
أَجَنْدَلًا يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدَا [2]

على أنّ الكوفيّين استدلّوا به على جواز تقدّم الفاعل ، قالوا : إنّ مشيها رُوي مرفوعاً ، ولا جائز أن يكون مبتدأ إذ لا خبر له في اللّفظ إلاّ وئيدا ، وهو منصوب

---

(١) في (أ) : « المعيب » وهو خطأ من الناسخ .

(٢) الكامل ٤٢٨/٢ ، معاني القرآن للفراء ٤٢٤/٢ ، أمالي الزجاجي ١٦٦ ، مجمع الأمثال ٢٣٦/١ ، العيني ٤٤٨/٢ ،التصريح ١٧١/١ ،الهمع ١٥٩/١ ، والدرر ١٤١/١ ،الأشموني ٤٦/٢ اللسان(صرف).

رفع المسِّاهم

على الحال ، فتعين أن يكون فاعلاً بوئيداً مقدّماً عليه ، وأجاب البصريّون بما ذكره المصنّف • وروي مشيها بالخفض ، واقتصر عليها الجواليقي في شرح « أدب الكاتب » في باب معرفة جواهر الأرض ، قال : ومشيها خفض على البدل من الجمال بدل الاشتمال ، والتقدير : ما لمشي الجمال وئيداً ، والوئيد من المشي : الرّويد ، ونصبه على الحال ، و « ما » استفهام على سبيل الإنكار ، والجندل : الحجارة ، وبعده :

أمْ صَرَفَاناً بَارِداً شَدِيدا أَمِ الرِّجَالُ قُبَّضاً قُعُودا

والصرفان ، قيل : الرصاص ، وقيل جنس من التمر ، والقُبَّض : جمع قابض وهو المجتمع ، ومن روى « جُثّماً » فهو جمع جاثم .

والأبيات للزّبّاء قالتها لمّا نظرت إلى الجمال التي جاء بها قصير بن سعد صاحب جذيمة ، وكان قد احتال عليها ، وجعل الرّجال في توابيت ، وجعل التوابيت في جوالقات ، فرأتها تسير مثقلةً ، فأنكرت ثقلها ، وقالت هذه الأبيات ، والقصّة مشهورة . انتهى كلامه (١) .

وقال ابن السيّد في شرح « أدب الكاتب » هذا الرّجز للزّبّاء ، قالته حين جاءها قصير اللخمي بالجمال ، وعليها صناديق فيها رجال عمرو بن عدي ، وتقدّم إليها ، وقال : قد جئتك [بما صأى وصمت] (٢) فأشرفت ، فنظرت إلى الجمال تمشي مشياً ضعيفاً لثقل ما على ظهورها ، فقالت هذا الرّجز ، وخبرها مشهور ، وكان أبو حاتم يقول : هي الزّبّى بالقصر ، ويجعلها تأنيث زبان مثل سكران وسكرى ، وقال غيره : إنما هي الزّبّاء بالمدّ تأنيث الأزبّ .وفي الصرفان ثلاثة أقوال،قيل : هو الرّصاص ، وقيل : هو الموت ، لأنه انصراف عن الحياة ، وقيل: هو نوع من التمر ذكر ذلك أبو حنيفة . وروى الكوفيّون مشيها بالرّفع والنّصب والخفض ، قالوا :

---

(١) الجواليقي ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وفي النقل تقديم وتأخير .

(٢) في الأصل : « بها » بدل « بما صأى وصمت » وما أثبتناه من أدب الكاتب .

فمن رفع أراد : ما للجمال وئيداً مشيها ، فقدّم الفاعل ضرورة ، ومَن نصب ، فعلى المصدر بفعلٍ مضمر ، أراد تمشي مشيها ، ومَن خفض فعلى البدل من الجمال ، والبصريّون لا يجيزون تقديم الفاعل قبل الفعل ، قال أبو علي : مَن روى مشيها بالرفع أبدله من الضمير الذي في قوله : للجمال المرفوع ، قال : وإن شئت جعلتَه مبتدأً ، ووئيداً منتصب به وفي صلته ، والخبر مضمر ، والجملة في موضع نصب ، قال : ويجوز أن يكون وئيداً حالاً سدّ مسدّ الخبر ، وهذه حال غريبة في الأحوال السادّة مسدّ الأخبار ، لأنّ النحويين يقدّرون الحال السادّة مسدّ الخبر بإذ وإذا ، ويضمرون معهما كان التامّة لتكون عاملةً في الحال ، فإذا قلت : ضربي زيداً قائماً ، فتقديره عندهم : إذا كان قائماً ، أو إذ كان قائماً ، لأنّ الحال إنما جاز أن تسدّ في هذا الموضع مسدّ الخبر ، لأنها نابت مناب ظرف الزّمان المحذوف ، ولذلك لم يجز أن تسدّ مسدّ خبر المبتدأ إلاّ إذا كان المبتدأ مصدراً أو في تأويل المصدر ، كما أنّ الزمان لا يكون خبراً إلاّ عن المصدر ، أو ما يسدّ مسدّه ، ولا يجوز تقدير ذلك في بيت الزّبّاء ،ألا ترى أنك إذا قلت : ما للجمال مشيها إذا كان وئيداً، أو إذكان وئيداً كان ذلك خطأً ؟ لأنّ الزّبّاء إنما قالت هذا القول في حالٍ تشاهدها ، ولم تقل ذلك في شيءٍ ماضٍ ولا مستقبلٍ ، فلا يصحّ دخول كان ها هنا ، ولا دخول إذ وإذا ، ومع ذلك فإنّ وئيداً على هذا التقدير لا يجوز أن يكون حالاً إلّا على بعدٍ من التأويل ، فلأجل هذا الذي قلناه صار كثيرمن النحويّين ينكرون[1]قول أبي علي هذا ، ويردّه لمخالفة المعهود من أمر الأحوال السادّة مسدّ الأخبار . وتلخيص قول أبي علي أن يكون التقدير : مشيها حين أراها ذات وئيد فيضمر الحين ،لأنّه يقع على كلّ وقت ماضٍ وحاضر ومستقبل ، ويجعل أراها المضمر فعل حال ، ويحذف ذات ، ويقيم الوئيد مقامها ، هذا آخر كلام ابن السيد [2] . والقول الأوّل ، وهو القول بالبدليّة ، ردّه المصنّف وغيره . ونقل ابن السيد عن أبي حنيفة الدّينوري أنّ الصرفان جنس

---

(١) في الاقتضاب : ينكر .

(٢) الاقتضاب ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

رفع المسابهم

من التمر ، وهذه عبارته في « كتاب النبات » : قال بعض الرّواة : الصرفان من أرزن التمر ، قال : وكذلك قال الشاعر :

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيِها .. إلى آخره .

والبارد : الذي ذهبت رطوبته وماؤه وحصل جامده، وأخبرني بعض العرب قال : الصرفانة : تمرة حمراء نحو البرنيّة إلاّ أنها صلبة المَمْضَغة عَلِكة، وهي أرزن التمر كلّه ، يُعدُّه ذوو العيالات وذوو العبيد والأجراء لجزاءته وعظم موقعه ، والناس يدخرونه ، ومن أمثالهم : « صرفانة ربعية تصرم بالصّيف ، وتؤكل بالشتية » ، وأخبرني النوشجاني قال : الصرفانة هي الصيحانيّة بالحجاز نخلتها كنخلتها. انتهى كلامه(١) .

وقد ساق الجاحظ قصّة الزبّاء في كتاب « المحاسن والمساوىء » أحببتُ إيرادها هنا ، قال : الزبّاء : اسمها هند ، وملكت الشام بعد عمّها الضيون ، وكان جذيمة الأبرش قتل عمّها ، فبعث إليها جذيمة يخطبها ، فكتبت إليه تأمره بالقدوم إليها لتزوّجه نفسها ، فاستشار نصحاءه ، وقالوا : أيها الملك إن تزوّجت بها جمعتَ ملك الشام إلى ملكك بالحيرة ، فاستخلف عند ذلك ابن أخته عمرو بن عديّ ، وسار في ألف فارس من خاصّته ، فلمّا انتهى إلى مكانٍ يُسمّى بقة وهو حدّ مملكتها ومملكته ، نزل في ذلك المكان ، واستشار أصحابه أيضاً في المصير إليها أو الانصراف ، فزيّنوا له الإلمام بها ، وقالوا : إنّك إن انصرفت من هاهنا حملوه على جبن ووهن ، فدنا منه قصير ، وهو مولى له ، فقال له : أيها الملك لا تقبل مشورة هؤلاء ، وانصرف إلى ملكك حتى يتبين لك أمرها ، فإنها امرأة موتورة ، ومن شأن النساء الغدر ، فلم يحفل بقوله ، ومضى حتى اقتحم مملكتها ، فقال له قصير : ببقة صرم الأمر ، ثمّ أرسلها مثلاً ، فلمّا بلغ المرأة قدومه عليها ، أمرت جنودها ، فاستقبلوا الملك ، فقال له قصير : أيها الملك إنّ جنودها لم يترجّلوا لك كما يترجّل للملوك ، ولست آمن عليك ، فاركب العصا ، فانج بنفسِك ، والعصا كانت فرساً لجذيمة لا يشقّ غبارها ، فلم يعبأ جذيمة بقوله ، وسار حتى دخل المدينة ، وأمرت هند الزبّاء بأصحابه أن

(١) كلام أبي حنيفة الدينوري في القاموس وشـرحه « صرف » . ووقع في أصلنا « يعدوه » بدل « يعده » وما أثبتناه من شرح القاموس .

رفع المسامهر

ينزلوا ، فأُنزلوا ، وأُخذَ منهم أسلحتُهم ودوابهم[١]، وأذنت لجذيمة ، فدخل عليها وهي في قصرٍ لها ، ولم يكن معها في قصرها إلاّ الجواري ، فأومأت إليهنّ بأن يأخذنه ، قال : فاجتمعن عليه ، ليكتفنه ، فامتنع عليهنّ ، فلم يزلن يضربنه بالأعمدة حتى أثخنّه وكتّفنه ، ثمّ دعت بنطعٍ ، فأجلسته فيه ، وكشفت عن عورتها ، فنظر جذيمة فإذا لها شعرة وافية ، فقالت : كيف ترى عروسك أشوارَ عُرسٍ أم ما ترى ؟ فقال : أرى بظراً ناتئاً ، ونتناً [٢] فاشياً ، ولا أعلم ما وراء ذلك ، قالت : أما إنّه ليس من عدم المواسي ، أو لقلة الأواسي ، ولكنها شيمة من أناسي ، ثمّ أمرت به ، فقطعت عروقه ، فجعلت دماؤه تشخب في النّطع ، فقالت : لا يحزنك ما ترى ، فإنه دم هراقه أهله ، فأرسلتها مثلاً ، واحتال قصير للعصا حتى وصل إليها فركبها ، ثمّ دفعها ، فجعلت تهوي به كأنها الريح ، وكان المكان الذي قُصد فيه جذيمة مشرفاً على الطريق ، فنظر جذيمة إليه ، وقد دفع الفرس ، فقال : لله حزم على رأس العصا ، فلم تزل دماؤه تشخب حتى مات ، ثمّ أمرت بأصحابه ، فقتلوا أجمع ، وكان عمرو ابن عدي يركب كلّ يومٍ من الحيرة ، فيأتي طريق الشام يتجسّس عن خبره وحاله ، فلم يبلغه أحد خبره ، فبينا هو ذات يومٍ في ذلك ، إذ نظر إلى فارسٍ يُقبل على الطريق ، فلمّا دنا منه ، عرف الفرس ، وقال : يا خير ما جاءت به العصا ، فذهبت مثلاً ، فلمّا دنا منه قصير ، قال له : ما وراءك ؟ قال : قُتل خالك وجنوده جميعاً ، فاطلب بثأرك ، قال : وكيف لي بها وهي أمنع من عقاب الجوّ ؟ فذهبت مثلاً ، وإنّ قصيراً أمر بأنف نفسه ، فجدع ، ثمّ ركب وصار نحو الزبّاء ، فاستأذن عليها ، فقيل لها : إنّ مولىً لجذيمة وقهرمانه وأكرم الناس عليه قد أتاك مَجْدوعاً ، فأذنت له ، فدخل عليها ، قالت : مَن صنع بك هذا ؟ فقال : أيها الملكة[١]، هذا فعل عمرو ابن عدي اتهمني ، وتجنى ، وزعم أني أشرت على خاله بالمصير إليكِ حتى فعل بي ما ترين ، ولم آمنه أن يقتلني ، فخرجتُ هارباً إليك لأكون في خدمتك، ولي جدَى

(١) في المحاسن : « وأخذت منهم أسلحتهم ودوابهم » و « أيتها » بدل « أيها » .
(٢) في المحاسن : « ونبتاً » .

رفع المسهم

وعندي غناء ، قالت : نعم ، أقم فعندي لك ما تحبّ ، وولّته نفقتها ، فخفف لها ، ورأت منه الرّشاد والرّشاقة فيما أسندته إليه ، فأقام عندها حولاً ، ثمّ قال لها : أيتها الملكة إنّ لي بالعراق مالاً كثيراً ، فإذا أذنت لي في الخروج لحمله ، فافعلي ، فدفعت إليه مالاً كثيراً وأمرته أن يشتري لها ثياباً من الخزّ والوشي ولآلىء ومسكاً وعنبراً وياقوتاً ولخوخاً (١) ، فانطلق حتى أتى عمراً ، فأمره فأخذ منه ضعفي مالها ، وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به ، وردته الثانية والثالثة ، فكان يأخذ كلّ كرّةٍ مثل أضعاف مالها يشتري لها جميع ما تريد ، فتسترخصه ، ووقع قصير بقلبها ، ثمّ بعثت به في الرّابعة بمالٍ عظيمٍ ، وأمرته أن يشتري أثاثاً ومتاعاً وفرشاً وآنية ، فانطلق إلى عمرو ، فقال : قد قضيت ما عليّ ، وبقي ما عليك ، قال : وما الذي تريد ؟ قال : اخرج معي في ألفي فارس من خدمك ، وكونوا في جوف الجوالق على كلّ بعيرٍ رجلان ، فانتخب عمرو من أصحابه ألفي فارس فخرج بهم ، وخرَجُوا معه في الجواليق كلّ رجل بسيفه ، وكان يسير إليها النّهار ، فإذا أمسى الليل فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا ويشربوا ويقضوا حوائجهم ، حتى إذا كان بينه وبين مدينتها مقدار ميل تقدّم حتى دخل عليها ، وقال : أيتها الملكة اصعدي على القصر لتنظري ما أتيتك به ، فصعدت فنظرت إلى ثقل الأحمال على الأجمال ، فقالت :

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُهَا وَئِيدَا ... أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدا
أَمْ صَرَفَاناً بَارِداً شَدِيدا

فأجابها قصير سرّاً ، فقال :

بَلِ الرِّجَالُ جُثَّماً قُعُودَا

فقال : لما عليها من المتاع الثقيل النفيس ، وأمرت بالأحمال ، فأُدخلت قصرها وكان وقت المساء ، فقالت : إذا كان غداً نظرنا إلى ما أتيتنا به ، فلمّا جنّ عليهم الليل ، فتحوا الجوالق ، وخرجوا فقتلوا جميع مَن في القصر ، وكان لها سرب قد أعدّته للفزع والهرب إن حلّ بها روع يخرج إلى الصّحراء ، وقد كان قصير عرف ذلك

---

(١) في المحاسن : « والنجوجاً » . وفي اللسان : اللخلخة : ضرب من الطيب .

المكان ووصفه لعمرو ، فبادر عمرو إلى السرب فاستقبلته الزبّاء ، فولّت هاربةً نحو السّرب ، فاستقبلها بالسّيف [فمصّت فصّها وكان مسموماً] [١] ، فقالت : بيدي لا بيدك يا عمرو ، ولا بيد العبد ، فقال عمرو : يدي ويده سواء ، وفي كليهما شفاء ، وضربها بسيفه حتّى قتلها ، فأقبل قصير حتّى وقف عليها ، فجعل يُدخل سيفه في فرجها ويقول :

وَلَوْ رَأَوْني بِسَيْفِي يَوْمَ أُدْخِلُهُ   بِفَرْجِ زَبّاءَ مَاتُوا كُلُّهُمْ فرَحا

وغنم عمرو وأصحابه من مدينتها أموالاً جليلة ، وانصرفوا إلى الحيرة ، فكان عمرو الملك بعد خاله جذيمة، وعمرو هذا هو جدّ النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي. هذا آخر كلام الجاحظ [٢] .

وأنشد بعده :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا   وِصَالٌ عَلى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة [٣] .

وأنشد بعده :

وَكُنْ لي شَفِيعاً يَوْمَ لاَ ذُو شفاعةٍ   بِمُغْنٍ فَتِيلاً عَنْ سَوَادِ بنِ قارِبِ

وتقدّم ما يتعلّق به في الإنشاد الثامن والخمسين بعد الستمائة [٤] .

---

(١) تتمة من المحاسن والأضداد .

(٢) المحاسن والأضداد ٢٠٢ - ٢٠٥ مع اختلاف يسير في بعض العبارات أشرنا إلى بعضها . وانظر خبر الزباء في الأغاني ٢٥٣/١٥ وأسماء المغتالين من الأشراف من نوادر المخطوطات ١١٢/٦ ، والكامل في التاريخ ٣٤٢/١ و ٣٥٠ .

(٣) في ٢٤٦/٥ .

(٤) في ٢٧١/٦ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٤) فَإِنْ لَا مَالَ أُعْطِيهِ فَإِنِّي
صَدِيقٌ مِنْ غُدُوٍّ أَوْ رَوَاحِ

على أنّ الأصل : فإن أكن ، ولا : نافية للجنس ، وجملة أُعطيه : خبرها ، وجملة « لامال أُعطيه » خبر « أكن » المحذوفة ، والمفعول الأوّل من أعطيه محذوف تقديره : أعطيكموه ، وجملة فإني صديق جزاء الشرط ، ومن بمعنى في ، والغدوّ : أوّل النهار ، والرّواح : ما بعد الزّوال ، والمراد في جميع الأوقات .

وأنشد بعده :

ونبّئتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إليّ فَهَلاّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الثامن بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٥) بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى (٢)

على أنّ القسم الاستعطافي يجب أن يكون جوابه جملة إنشائيّة كما هنا ، فإنّ جملة : هل ضممت جواب قوله : بربك ، وهو قسم استعطافي ، قال ابن الخباز في « النهاية » :

---

(١) في ٢/١١٩ ، ١٢٣ .

(٢) المنصف ٣/٢١ ، وروايته :

. . . . إليك سعدى قبيل الصبح أو قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون سعدى رفيف الأقحوانة في نداها

وبعده :

كأن قرنفلا وسحيق مسك وصوب الغاديات شملن فاها

وابن يعيش ٦/١٠٢ وروايته :

بدينك هل ضممت إليك نعمى وهل قبلت بعد النوم فاها

والخزانة ٤/٢١٠ بأبسط مما هنا .

رفع المسهم

وتختص الباء بظهور فعل القسم ، وبدخولها على الضّمير ، وباستعمالها للاستعطاف ، ولا تكون للاستعطاف ، إلاّ إذا اعتقبها كلام ليس بخبر من أمرٍ أو نهي ، أو استفهام نحو قوله :

بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيلى ... وَهَلْ قَبَّلْتَ قَبْلَ الصُّبْحِ فَاهَا
وَهَلْ مَالَتْ عَلَيْكَ ذُؤَابَتَاهَا ... كَمِثْلِ الأُقْحُوَانَةِ فِي نَدَاهَا

ولا يظهر الفعل الذي يتعلّق به هذا الاستعطاف ، ويجوز أن يعقبها الشرط . انتهى كلامه .

وفي « الارتشاف » لأبي حيّان : فعل الطلب لا يعدى إلاّ بالباء وحدها ، ويجوز حذفه كقوله :

بِدِينِكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيلى

أيْ : أسألك بدينك ، وقد يحذف الفعل ، وحروف الجرّ كقوله :

أَقُولُ لِبَوّابٍ عَلى بَابِ دَارِهَا ... أَميرَكَ بَلِّغْهَا السَّلامَ وَأَبْشِر

أي : أسألك بأميرك . انتهى .

وقوله : قبيل الصبح ، رُوي بدله : بُعَيد النّوم ، وخصّ ما بعد النّوم ، لأنّ الأفواه تتغيّر رائحتها بالنوم ، وإذا كان فوها طيّباً بعد النوم ، فما الظنّ به في غير النّوم ، والمراد أنّ نكهتها طيّبة في سائر الأوقات . وروي :

وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى ... رَفِيفَ الأُقْحُوَانَةِ فِي نَدَاهَا

وفي «التهذيب » : يقال للنبات الذي يهتزّ خضرةً وتلألؤاً : قد رفّ يرفّ رفيفاً[(1)] :

والقرون جمع قرن كفلوس جمع فلس : وهي الذّؤابة من الشعر .

وروى صاحب « الأغاني » بسنده عن الهيثم بن عديّ ، أنّ المجنون العامريّ ، مرّ ذات يومٍ بزوج ليلى وهو جالس يصطلي في يومٍ شاتٍ ، وقد أتى ابن عمّ له في حيّ المجنون لحاجةٍ فوقف عليه ، ثمّ أنشأ يقول :

---

(١) تهذيب الأزهري ١٥/١٧٠ .

بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَاهَا
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى رَفِيفَ الأُقْحُوَانَةِ فِي نَدَاهَا

فقال : اللهمَّ إذ حلفتَني ، فنعم ، قال : فقبض المجنون بكلتا يديه من الجمر قبضةً ، فما فارقها حتى سقط مغشياً عليه ، وسقط الجمر مع لحم راحتيه ، فقام زوج ليلى مغموماً بفعله ، متعجّباً منه . انتهى [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٦) بِعَيْشِكِ يَا سَلْمَى ارْحَمِي ذَا صَبَابَةٍ
أَبَى غَيْرَ مَا يُرْضِيكِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ [2]

على أنَّ جملة « ارحمي ذا صبابة » جواب للقسم الاستعطافي ، وجملة النداء معترضة بين القسم وجوابه ، والصّبابة : رقة الشوق ، والعيش هنا الحياة ، وأبَى بمعنى كره خلاف ما يرضيك سرّاً وعلانية ، ويأتي أبَى بمعنى امتنع ، وليس بمرادٍ هنا .

وأنشد بعده :

وَإِنِّي لَرَامٍ نَظْرَةً قِبَلَ الَّتِي لَعَلِّي وَإِنْ شَطَّتْ نَوَاهَا أَزُورُهَا

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والعشرين بعد الستمائة [3] .

وأنشد بعده :

جَاؤُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث بعد الأربعمائة [4] .

---

(١) الأغاني ٢/٢٣ ، وانظر ديوانه ص ٢٨٦ .

(٢) الهمع ٢/٤١ ، والدرر ٢/٤٥ ، وفيه : « بعينيك » بدل « بعيشك » .

(٣) في ٦/١٩١ .

(٤) في ٥/٥ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٧) فَإِنَّمَا أَنْتَ أَخٌ لَا نَعْدَمُهْ

على أنّ جملة « لا نعدمه » وهي غير خبريّة وقعت صفة لنكرة ، وهو أخ ، ولا نعدمه : جملة دعائيّة إنشائية ، إذْ ليس المراد بها وصف الأخ بأنّه غير معدوم ، وأوّله المصنّف بتقدير القول ، وقال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنه وضع الجملة غير الخبريّة موضع الوصف نحو قوله :

فَإِنَّمَا أَنْتَ أَخٌ لاَ نَعْدَمُهْ

ألاترى أنّه وضع «لانعدمه» وهي جملة دعاء موضع مدعو له بالمواصلة. انتهى (١).

والبيت من رجز أورده ثعلب في « أماليه » الكراسة الخامسة . قال أنشدنا أبو العباس لأبي محمّد الحذْلميّ (٢) :

يَا سَعْدُ عَمَّ المَاءَ وِرْدٌ يَدْهَمُهْ ... يَوْمَ تَلاَقَى شَاؤُهُ وَنَعَمُهْ (٣)
وَاخْتَلَفَتْ أَمْرَاسُهُ وَقِيَمُهْ (٤) ... فَإِنَّمَا أَنْتَ أَخٌ لاَ نَعْدَمُهْ
فَأَبْلِنَا مِنْكَ بَلاءً نَعْلَمُهْ ... فَقَامَ وَثَّابٌ نَبِيلٌ مَحْزِمُهْ (٥)
لَمْ يَلْقَ بُؤْساً لَحْمُهُ وَلاَ دَمُهْ (٦) ... وَلَمْ تَبِتْ حُمَّى بِهِ تُوَصِّمُهْ
لَمْ يَتَجَشَّأْ مِنْ طَعَامٍ يُبْشِمُهْ ... يَدُقُّ مِدْمَاكَ الطَّوِيِّ قَدَمُهْ

---

(١) الضرائر ص ٢٥٩ .

(٢) مجالس ثعلب ص ١٩٤ ، ١٩٥ ، والحذلمي : نسبة إلى حذلم بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد . نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب للقلقشندي(حاشية مجالس ثعلب ١٥٥ وانظر معجم قبائل العرب ٢٥٥/١) .

(٣) هذا البيت وتالياه في اللسان (قوم) وروايته : « غم » بالغين المعجمة ، ومعناه : غطاه وستره .

(٤) رواية المجالس واللسان : « قيمه » بكسر القاف وفتح المثناة التحتية ومعناه في اللسان : جمع قامة ، مثل تارة وتير ، والقامة : البكرة يستقى عليها .

(٥) البيت وتاليه في اللسان (نبل) يرويه عن ثعلب .

(٦) البيت والثلاثة التي تليه في اللسان (وصم) مع اختلاف يسير في الرواية رواها عن ثعلب ، ونسبها لأبي محمد الفقعسي هنا ، وفي مادة (بشم) أيضاً . وزاد في اللسان (بشم) بيتاً بعد الثامن ، وهو :

كأن سفود حديد معصمه

رفع المسهم

الورد بالكسر : ورود الماء ، ودهمه : فاجأه ، أي : أتاه على غفلة ، والشّاء : الغنم ، والنّعَم : الإبل ، والأمراس : الحبال من الكتّان جمع مَرَس بفتحتين ، والقَتَم : الغبار ، والبلاء : الجميل ، والنّعمة ، والنّبيل : الضّخم ، والمحزم : موضع الحزام ، وتوصمه : تشينه وتعيبه من الوصم وهو العيب ، وبشم من باب تعب [1] : إذا أتخم من كثرة الأكل ، والمدماك : السطر من البناء ، ويقال ه : السِّياف ، والطّويّ : البئر المطويّة بالبناء ، أي : المبنيّة بالحجر أو الطّوب ، وقال الصّاغاني في « العباب » : وتجشّأ تجشُّؤاً وجشأ تجشئةً ، قال أبو محمد الفقعسي :

لَمْ يَتَجَشَّأ مِنْ طَعَامٍ يُبْشِمُهْ

انتهى . فعلم أنّ أبا محمّد الحذلمي هو أبو محمّد الفقعسي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٨) وَكُونِي بِالمَكَارِمِ ذَكِّرِينِي
وَدَلِّي دَلَّ مَاجِدَةٍ صَنَاعِ [2]

على أنّ جملة « ذكريني » مؤوّلة بالخبر ، أي : كوني تذكريني ، قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » جعل ذكريني في موضع مذكرة وهو قبيح ، لأنّ فعل الأمر لا يقوم مقام الخبر في باب كان ، وإنما فعل ذلك ، لأنّ كوني أمر في اللفظ ، ومحصول الأمر منه لها إنما وقع على التذكير ، فلمّا كان في المعنى أمراً لها بتذكيره ، استعمل فيه لفظ الأمر . انتهى[3] . أورد أبو زيد في « نوادره » [4] :

أَلاَ يَا أُمَّ فَارِعَ لاَ تَلُومِي ... عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِي
وَكُونِي بِالمَكَارِمِ ذَكِّرِينِي ... وَدَلِّي دَلَّ مَاجِدَةٍ صَنَاعِ

(١) في اللسان : وقد بشم وأبشمه الطعـام .

(٢) الهمع ١/١١٣ ، والدرر ١/٨٣ . الخزانة ٤/٥٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٢/٦٥٧ .

(٣) الضرائر ص ٢٥٨ و ٢٥٩ .

(٤) ص ٣٠ و ٥٨ .

فالمعنى : لا تلوميني على شيءٍ رفعتُ به صيتي وذكري ، وذكّريني به [١] .

وقال السكري فيما كتبَ على « نوادر أبي زيد » المعنى : وصيري مذكِّرةً لي بالمكارم ، وتقديره في العربيّة رديء لو قلت : [يا فلان][٢] كن بغلامٍ بشّرني ، لم يجز ، وهو يريد : يا أمّ فارعة فحذف [٣] ، وذلك شاذّ لأنه ليس بمنادى ، إنما المنادى الأم ، والصناع بفتح الصّاد : الرفيعة [٤] الكف ، والماجدة : الكريمة ، يقول : اضبطي [٥] دلالك بمنفعة وصنعة ، ولا تكوني خرقاء لا تنفع أهلها ، انتهى .

والصناع : الماهرة الحاذقة بعمل اليدين ، وقال أبو زيد : قوله سماعي ، أي : ذكري وحُسن الثّناء عليّ ، ودلّي ، بفتح الدّال : من دلّت تَدَلّ ، ودَلِلْتُ أنا أدَلُّ ، مثل خجلت أخجل . انتهى[٦] . وقال الأخفش في حواشيه على «النوادر» : قوله : وكوني بالمكارم ذكريني تقديره : كوني ممّن أقول له ذكريني إذا سهوت ، فجرى هذا على الحكاية ، كما قال :

سَمِعْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثاً

أراد : سمعتُ قائلاً يقول : النّاس ينتجعون فحكى . انتهى .

والبيتان نسبهما أبو زيد إلى بعض بني نهشل ، وقائلهما جاهليّ .

---

(١) سقطت : « به » من (أ) .

(٢) زيادة من النوادر ص ٣٠ .

(٣) يريد : حذف الهاء .

(٤) في النوادر : « الرقيقة » بالقاف في الموضعين . وفي الخزانة : « الرفيقة » بالفاء في الأولى والقاف في الثانية .

(٥) في النوادر ص ٣٠ : « اخلطي » .

(٦) النوادر ص ٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع عشر بعد الثمانمائة :

(٨١٩) إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ
لَا تَحْسَبُوا لَيْلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامَا[1]

على أنَّ جملة النهي وهي « لا تحسبوا » وقعت خبراً عن اسم إنَّ بتأويل ، وإسناد نام إلى ضمير الليل مجاز ، والمراد : نوم أهله ، أي : لا تحسبوهم سكتوا عنكم ، وتركوا الأخذ بثأر سيدهم منكم ، جعل سكوتهم عن الأخذ بثأر سيّدهم نوماً على سبيل الاستعارة ، وخصّ الليل ، لأنّه وقت إعمال الفكر والتدبير لأخذ الثّأر بالغارة ونحوها ، وهو من أبيات أوردها أبو عبد الله ابن الأعرابي في « نوادره » وهي :

أَبْلِغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... إِنَّ السِّنَانَ إِذَا مَا أُكْرِهَ اعْتَامَا
إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ ... لا تَحْسَبُوا لَيْلَهُمْ عن ليلكم ناما
مَنْ يُولِهِمْ صَالِحاً تُمْسِكْ بِجَانِبِهِ ... وَمَنْ يَضِمْهُمْ فَإِيَّانَا إِذَنْ ضَامَا
هَاتُوا الَّتِي نَقَصَتْ سَبْعِينَ مِن مائةٍ ... ثُمَّ ابْعَثُوا حَكَماً بِالغَيْبِ عَلَّامَا

قال : هذه دية أدّوا منها سبعين من مائة ، فقال : أدوا التي نقصت سبعين من مائة ، فمعنى نقصت سبعين من مائة ، أي : أدّيتم سبعين من المائة ، فبقي ثلاثون . انتهى .

قال أبو محمد الأسود الأعرابيّ الغُندجاني في « ضالّة الأديب » وهو كتاب يبين ما زلَّ فيه ابن الأعرابيّ في « نوادره » ومؤاخذات عليه ، قال أبو محمّد : هذا موضع المثل :

أَتَتْكَ الأَزْدُ تَعْثُرُ فِي لِحَاهَا ... تَسَاقَطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الجوافِ

رعد أبو عبد الله وبرق ، ثمَّ جاء بعد هذه الخيلاء بتفسيرٍ أنتن من الجيفة ، وذلك

(١) أمالي ابن الشجري ١/٣٣٢ ، التصريح ١/٢٩٨ ، الهمع ١/١٣٥ ، والدرر ١/١١٢ .

لاشتباه قصّة هذا الشعر عليه ، ثُمَّ إنّه عمد إلى عجز الأبيات ، فجعله صدرها ، وفي لفظ الأبيات فساد أيضاً وهو قوله :

ثُمَّ ابْعَثُوا حكَماً بِالْغَيْبِ عَلاَّما

وإنما هو :

أَو ابْعَثُوا حَكَماً بِالحَقِّ عَلاَّمَا

وقوله : « أبلِغْ أبَا مالِكٍ .. » وهو آخر الأبيات ، فجعله أبو عبد الله أوّلها ، وصوابه : « أبلِغ بني مالك .. » ، وكنت ذكرت لك أنَّ مثل هذا الشعر إذا لم يُعرف قصّته ، لم يُعرف معناه البتة ، وكان من قصّة ذلك : أنّه خرج غلام من بني سعد بن ثعلبة ، وغلام من بني مالك بن مالك في إبلٍ لهما ، ومع السعديّ سيف له ، فقال المالكي : والله ما في سيفك هذا خير ، ولو ضربتَ به عنقي ما قطعَه ، قال : مدّ عنقك ، قال : ففعل ، فضرب السعدي عنقه فقطعه ، فخرجت بنو مالك بن مالك ، وأخذوا السّعديّ ، فقتلوه ، فاحتربت بنو سعد بن ثعلبة وبنو مالك ، فمشت الشعراء بينهم ، فقال بنو سعد بن ثعلبة : لا نرضى حتى نُعطَى مائة من صاحبنا ، ويُعطى بنو مالك سبعين ، فغضب لهم بنو سعد بن مالك ، فقال أبو مُكْعِت أخو بني سعد بن مالك :

إنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِ سَيِّدَهُمْ ... لاَ تَحْسَبُوا لَيْلَهُمْ عنْ ليلِكُمْ ناما
مَنْ يُولِهِمْ صَالحاً تُمْسِكْ بجانبِهِ ... وَمَنْ يَضِمْهُمْ فَإِيانَا إِذَنْ ضَامَا
أَدُّوا الَّذِي نَقَصَتْ سبعينَ[1] منْ مائةٍ ... أوابْعَثُوا حَكَماً بِالحَقِّ عَلاَّمَا

أي : أدّونا مائة كاملة ، فإذا وضعت سبعين من مائة ، بقيت ثلاثون ، فكأنّه قال : أدّوا الدّية التي التزمتم منها سبعين من مائة .

أَوْ آذِنُونَا بِحَرْبٍ تَأْتِكُمْ سحَراً ... حَرْبٌ تُغَادِرُ تَحْتَ النَّقْعِ أَقْوَاما
أَبْلِغْ بَنِي مَالِكٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... أنَّ السِّنَانَ إِذَا مَا أُكْرِهَ اعْتَامَا

انتهى كلام « ضالّة الأديب » ولم يذكر أنَّ القصّة إسلاميّة أو جاهليّة . وضامه يضيمه ضيماً : ظلمه ، ومغلغلة : رسالة سائرة جارية كتغلغل الماء في الأشجار .

---

(١) سقطت كلمة « سبعين » من (أ) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد العشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٠) إِنِّي إِذَا مَا الْقَــوْمُ كَانُوا أَنْجِيَــهْ

وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطِرَابَ الْأَرْشِيَهْ

هُنَاكَ أَوْصِيْنِي وَلَا تُوْصِي بِيَــهْ[1]

وهذا أيضاً ممّا وقع فيه خبر اسم إنّ جملة إنشائيّة ، وهو جملة أوصيني ، وهذا فعل أمر . وهذا رجز أورده أبو تمام في أواخر باب « الحماسة » : كَذَا

إنِّي إذَا مَا القَوْمُ كانوا أَنجيَهْ ... وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضطِرَابَ الأرشيَهْ

وَشُدَّ فَوْقَ بَعْضِهِمْ بِالأَرْوِيَهْ ... هُنَاكَ أَوْصِيني وَلاَ تُوصِي بِيَهْ

قال الخطيب التبريزي في شرحه : خبر إنّ قوله أوصيني ، والمعنى : إنّي أهل لأن يوصى إليّ حينئذٍ في غيري ، ولا يوصى غيري بي ، وما زائدة ، وأنجية جمع نجي ، والنّجي يقع للواحد والجمع ، والمعنى : صاروا فرقاً لما حزبهم من الشرّ ، يتناجون ويتشاورون .

وقوله : وشدّ فوق بعضهم بالأروية ، أي : خوف السّقوط لضعف الاستمساك عند غلبة النّعاس ، ويجوز أن يكون الاضطراب الذي ذكره لاتصال التساير وغلبة النوم للاختلال بالنزول[2] ، وهناك يُشار به إلى الزّمان والمكان معاً ، وموضعه نصب على الظرف . انتهى .

وفي « شرح أبيات الإيضاح » : يصف قوماً جدّ بهم السّير فرقدوا فوق الركاب ، فاضطربوا عليها اضطراب الأرشية بالدّلاء ، وشدّ بعضهم بالحبال خوف السّقوط .

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٢/٢٠٢ ، والمرزوقي ٢/٦٥٦ بغير نسبة ، واللسان (نجا) منسوباً لسحيم بن وثيل الرياحي ، والأول في نوادر أبي زيد ص ١١ ، وحماسة ابن الشجري ٢/٢٥ .

(٢) عند التبريزي : « والأول أحسن » بدلا من قوله : « للاختلال بالنزول » .

رفع المسهم

انتهى . وهذا معنى خلاف المراد . والأرشية : جمع رِشاء بكسر أوّله والمدّ ، وهو الحبل ، والأروية مثلها : جمع رواء بالكسر والمدّ . قال أبوحنيفة في كتاب «النبات» : الرّشاء : الحبل ، والجمع أرشية ، وأنشد هذا الرّجز ، وقال : قال أبو خيرة : الرِّواء أغلظ الأرشية ، والجمع أروية ، وهي حبال الحمول . انتهى . وشُدّ بالبناء للمفعول ، وأوصيني بفتح الهمزة ، وقال ابن جني في « إعراب الحماسة » : أنجية جمع نجيّ ، وهو فعيل في معنى الجماعة كقوله تعالى : (وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً) [النساء/٦٩] وقال : (وَالمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذلك ظَهِيرٌ) [التحريم/٤] ، ولام النجي واو ، ولا دلالة في النّجوى ، لقولهم من الواو : الفتوى والشروى والبقوى والتقوى ، وغير ذلك ، لكن لقولهم : نجوت الرّجل : أي : ناجيته ، ولام الرشاء واو عندي ، ورأيت أبا علي في « تذكرته » وقد ذهب إلى أنها ياء ، فقلت له : من أين لك الياء دون الواو ؟ فأخذ ينظر ، فقلت له : هو عندي فِعال من الرّشوة ، وذلك أنّه يوصل به إلى ماء القليب كما يُوصل بالرّشوة إلى البغية ، فقبل ذلك ولم ينكره . انتهى[1].

وهذا الرّجز في غالب كتب اللغة وكتب الأدب ، ولم يذكر أحد قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده :

اطْلُبْ وَلاَ تَضْجَرَ مِنْ مَطْلَبِ

تمامه :

فَآفَةُ الطّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا

وتقدّم في الإنشاد السادس والثلاثين بعد الستمائة [2] .

---

(١) إعراب الحماسة ٢/١١١ مع اختلاف يسير في العبارة .

(٢) في ٦/٢٢٨ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢١) أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِــــي
بِهِ الْجَـاهَ أَمْ كُنْتُ امْرَأً لَا أُطِيعُهَا

هو ثاني بيتين أوردهما أبو تمّام في باب النّسيب من « الحماسة » ، وأولهما :

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ إليَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا

وقد شرحناهما في الشّاهد الثامن بعد المائة [١] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٢) رُبَّ رِفْـدٍ هَرَقْتَـــهُ ذٰلِكَ الْيَـوْ
مَ وَأَسْرَىٰ مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَـالِ [٢]

على أنّ أبا علي قال : من معشر صفة لأسرى ، ولا يجوز أن يتعلّق به لئلاّ يخلو مجرور ربّ من صفة ، ولذا قال الزمخشري في «المفصل» هرقته ، ومن معشر : صفتان لرفد ، وأسرى ، وتعسف المحقق الرضي ، فعلّق « من » بأسرى ، وقدر صفة ، أي : حصلت ، وقد رددناه عليه .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى [٣] ميمون البكري مدح بها الأسود بن المنذر أخا النعمان بن المنذر اللخمي ، وكان أغار على الحليفين أسد وذبيان ، ثمّ أغار على الطف ، فأصاب نعماً وأسرى ، وسبى من بني سعد بن ضبَيعة بن قيس بن ثعلبة رهط الأعشى ، والأعشى غائب ، فلمّا جاء إليه ، وأنشده هذه القصيدة ، سأله أن يهب له الأسرى ، ففعل .

---

(١) في ١١٩/٢ ، ١٢٠ .

(٢) ابن يعيش ٢٨/٨ برواية : « أقتال » ، العيني ٢٥١/٣ ، الهمع ٩/١ ، والدرر ٥/١ .

(٣) ديوانه ص ١٣ برواية (أقتال) .

رفع المسيهم

والرفد ، بكسر الرّاء : القدح الضخم ، وكذلك المرفد ، بكسر الميم نقله الدينوري وابن الأنباري وغيرهما عن الأصمعي ، وهرَقتَه بالحطاب ، وأصله أرقته ، قال الزمخشري في « أساس البلاغة » : هُريق رِفد فلانٍ إذا قُتل ، كما يُقال : صفرت وِطابُهُ ، وكُفئت جفنتُهُ[1]، وكذا قال ابن الأنباري في « شرح المفضليّات » وقيل : كناية عن نهب الماشية ، قال شارح ديوان الأعشى : معناه : ربّ رجلٍ كانت له إبل يحلبها ، فاستقتها فذهب ما كان يحلبه في الرّفد ، وهو القدح . وقوله : وأسرى ، الواو : عاطفة ، وأسرى : معطوف على مجرور « ربّ » وهو جمع أسير ، كجرحى جمع جريح . وأقيال : رُوي بالمثنّاة التحتيّة ، وبالمثنّاة الفوقيّة ، أمّا الأوّل ، فهو جمع قيل ، بفتح القاف ،وسكون الياء : مخفّف قيِّل ، بتشديد الياء المكسورة كسيّد وهو الذي يكون دون الملك ممّن له قول مسموع . وأمّا الثاني ، فهو جمع قتل بكسر القاف وسكون المثناة الفوقيّة ، وله معنيان ، أحدهما : العدوُّ المقاتل ، والثاني : الشبه والنظير ، أي : العدل في المقاتلة ، كما يُقال : « سبٌّ » للعديل في المسابّة ، وقد بسطنا الكلام بسطاً وافياً على هذا البيت ، وشرحنا غالب أبيات القصيدة لكثرة شواهدها في الشاهد السابع والتسعين بعد السبعمائة من شواهد الرّضي [2] .

وأنشد بعده :

فَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ ... بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ

تقدّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس بعد المائتين [3] .

---

(١) أساس البلاغة : (رفد) .

(٢) في الخزانة ٤/١٧٦ ، ١٨٤ .

(٣) في ٣/١٦١ ، ١٦٣ .

رفع المسيّب

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٣) نِعْمَ الْفَتَىٰ الْمُرِّيُّ أَنْتَ إِذَا هُـمُ
حَضَرُوا لَدَىٰ الْحُجُرَاتِ نَارَ الْمُوْقِدِ (١)

على أنّ ابن السراج منع أن يوصف فاعل نعم ، وجعل المري بدلاً من الفتى ، وتبعه أبو علي في ذلك ، وأوّل من أجازه ابن جني في « إعراب الحماسة » ، وتبعه المحقّق الرّضي وغيره ، وقد نقلنا كلامهم في الشّاهد السادس والستين بعد السبعمائة من شواهد الرّضي (٢) .

والبيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى مدح بها سنان بن أبي حارثة بن مرّة بن نُشبة بن غيظ بن مُرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان زهير مادحاً لسنان هذا ، ولابنه هرم بن سنان ، وأكثر مدحه في هرم بن سنان ، ونسب من أوّل القصيدة بسلمى ، وانتقل إلى وصف ناقته ، إلى أن قال :

وَتَيَمَّمَتْ عُرْضَ الفَلَاةِ كَأَنَّهَا   غَرَّاءُ مِنْ قِطَعِ السَّحابِ الأَقْهَدِ
وَإِلى سِنَانٍ سَيْرُهَا وَوَسِيجُهَا (٣)   حتى تُلاقِيَهُ بِطَلْقِ الأَسْعُدِ
نِعْمَ الْفَتَى الْمُرِّيُّ أَنْتَ . . . .   . . البيت (٤)

تيمّمت : قصدت ، وفاعله ضمير النّاقة ، والعُرض بالضمّ : الناحية والجانب ، والغرّاء : البيضاء ،والأقهد : الأبيض من كلّ شيء ، أي كأنّ الناقة سحابة بيضاء في سرعتها ، والسّحابة البيضاء أخفّ وأسرع ذهاباً لقلّة مائها ، والوسيج :

---

(١) الأشموني ٣١/٣ .

(٢) في الخزانة ١١٢/٤ وما بعدهـا .

(٣) في الأصل والعيني : « وشيجها » ، بالشين ، حيثما وردت وهو تحريف ، والتصويب من الديوان واللسان (وسج) .

(٤) شرح ديوان زهير ص ٢٧٥ .

سير خفيف هو ألين سير الإبل ، وهو سير النجائب ، وطلق: سليم من كلّ سوء ومكروه ، يقال : يوم طلق ، وليلة طلقة : ليس فيهما حرّ ولا برد ولا مكروه ، والأسعُد : جمع سعد : وهو اليُمن والبركة .

وقوله : نعم الفتى المرّي إلى آخره ، نسبة إلى مرّة جدّه الأعلى،وأنت : هو المخصوص بالمدح ، وإذا ظرفية ، وهم : فاعل بفعلٍ محذوف يفسره ما بعده ، وهم ضمير الوفود والضّيوف ، ولدى : ظرف لحضروا ، والحُجُرات بضمتّين ، قال شارح ديوانه صعوداء : هي حجرات الأضياف ، يريد البيوت التي ينزل فيها الضّيوف ، ونار : مفعول حضروا ، والموقد : اسم فاعل ، قال شارحه : هو الذي يوقد ليستدلّ الغرباء والعُفَاة بناره ، فيأتونه ، يريد أنه أشدّ الناس إكراماً لضيوفه إذا حضروا دار ضيافتهِ ، واستدلّوا عليها بالنّار التي يوقدها خادمه ، ليقبل عليها مَن يراها . وقال العيني : إذا للمفاجأة ، وهم مبتدأ ، وحضروا خبره ، والحجرات جمع حجرة ، وهي شدّة الشتاء . هذا كلامه [(١)] ، وهو كلام من لم يفهم المعنى ، والحجرات بالمعنى الذي ذكره بفتحتين .

وترجمة زهير بن أبي [(٢)] سلمى تقدّمت في الإنشاد الخمسين [(٣)] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٤) أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَـوَالِكُمُ
وَلَنْ تَرَىٰ طَارِداً لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ [(٤)]

على أنّ « من » متعلّقة بفعل محذوفٍ تقديره : يئست من نوالكم لا بالمصدر ، لأنّه لا يعمل بعد الوصف ، قال ابن جنّي في «المحتسب» : قرأ أبو جعفر والأعمش :

---

(١) العيني ٢٣/٤ .

(٢) سقطت كلمة (أبي) من (أ) .

(٣) في ١٩٩/١ .

(٤) الكامل ٥٣٧/٢ ، الهمع ٩٣/٢ ، والدرر ١٢٤/٢ .

(وَعْدَ اللهِ حَقّاً أنّه يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ) [يونس/٤] إن شئت كان تقديره : (وَعْدَ اللهِ حقّاً) لأنّه يبدأ الخلق ثمّ يعيده [أي : مَن قدر على هذا الأمر العظيم فإنّه غنيٌّ عن إخلاف الوعد] ، وإن شئت كان تقديره : وعد الله وعداً حقاً أنّه يبدأ الخلق ثمّ يعيده ، فتكون « أنّه » منصوبة بالفعل النّاصب ، لقوله : وعداً ، ولا يجوز أن تكون [أنه] منصوبة الموضع بنفس وَعْدٍ ، لأنّه قد وصف بقوله حقّاً، والصّفة إذا جرت على موصوفها أذنت بتمامه وانقضاء أجزائه ، فهي من صلته ، وكيف يوصف قبل تمامه ؟ فأمّا قول الحطيئة :

أَزْمَعْتُ يَأْساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمُ . . البيت

فلا يكون قوله: من نوالكم، من صلة يأس من حيث ذكرنا ، ألا تراه قد وصف بقوله : مبيناً ؟ وإذا كان المعنى لعمري عليه ، ومُنع الإعرابُ منه ، أُضمر له مايتناول حرف الجرّ ، ويكون يأساً دليلاً عليه ، كأنّه قال فيما بعد : يئست من نوالكم . انتهى كلامه [1] ، وكذلك قال في باب تجاذب المعاني والإعراب [2] ، ومنه قول الحُطيئة :

أَزْمَعْتُ يأساً مُبِيناً . . . . البيت .

أي : يأساً من نوالكم مبيناً ، فلا يجوز أن يكون قوله من نوالكم متعلّقاً بيأس ، وقد وصف بمبين ، وإن كان المعنى يقتضيه ، لأنّ الإعراب مانع منه ، لكن تضمر له حتى كأنّك قلت : يئست من نوالكم . انتهى

والبيت من قصيدةٍ للحطيئة هجا بها الزّبرقان بن بدر الصّحابي ، وهي :

وَاللهِ مَا مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُباً مِنْ آلِ لأيِ بنِ شَمَّاسٍ بِأَكْياسِ
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ لاأَبالَكُمُ في بائِسٍ جاء يحدُو آخرَ النّاسِ

---

(١) المحتسب ٣٠٧/١ وما بين معقوفين منـــه .

(٢) من الخصائص ٢٥٥/٣ ، والنقل في ص ٢٥٨ .

لَقَدْ مَرَيْتُكُمُ لَوْ أَنَّ دِرَّتَكُمْ ... يَوْماً يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي
وَقَدْ مَدَحْتُكُمُ عَمْداً لأُرْشِدكمْ ... كَيْما يَكُونُ لَكُمْ مَتْحِي وَإِمرَاسِي
فَمَا مَلَكْتُ بِأَنْ كانتْ نُفوسُكُمُ ... كَفَارِكٍ كَرِهَتْ ثَوْبِي وَإِلْبَاسِي
حتى إذا ما بدا لِي غَيْبُ أنفُسِكُم ... وَلَمْ يَكُنْ لِجِرَاحِي فِيكُمُ آسِي
أَزْمَعْتُ يَأساً مُبِيناً مِنْ نَوَالِكُمُ ... . . البيت
مَا كَانَ ذَنْبُ بَغِيضٍ أنرأى رجلاً ... ذَا فاقَةٍ عاشَ فِي مُسْتَوْعِرٍ شاسِ
جاراً لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلِهِ ... وَغَادَرُوهُ مُقِيماً بَيْنَ أَرْمَاسِ
مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلابُهُمُ ... وَجَرَّحُوه بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ
دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكاسِي
مَنْ يَفعَلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ ... لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ اللهِ وَالنَّاسِ
قَدْ نَاضَلُوكَ فسَلُّوا مِنْ كِنانتِهِمْ ... مَجْداً تَلِيداً وَنَبْلاً غَيرَ أَنْكَاسِ (١)

وهذا آخر القصيدة وتركنا منها ثلاثة أبيات .

قوله : والله مَا مَعْشَرٌ لاَمُوا إلى آخره ، الجُنُب بضم الجيم والنون : الغريب ، يقول : مَن لامني على مدح بغيضٍ لإحسانه عليَّ فليس بكيس .

وقوله : ما كان ذنب بغيضٍ إلى آخره ، قال شارح ديوانه : يقول : احتملوا فتركوه ، فجاء آخر النّاس ، ولا أبا لكم : كلمة تستحسنها العرب فلا أب لك مدح ، ولا أمَّ لك ذمّ ، والبائس : الشديد الفقر ، ويحدو : يسوق بعيره ، يقول : أصابت النّاس سنة شديدة ، وكان الحطيئة فيمن انحدر مع الناس ، فلم يكن به من القوّة أن يكون أول النّاس .

وقوله : لقد مريتكم إلى آخره ، مريتكم : طلبت ما عندكم ، وأصله من مريت الناقة ، وهو أن تمسح ضرعها لتدرّ ، والإبساس : صوت تسكن به النّاقة عند الحلب ، يقال : بس‌بس .

---

(١) ديوان الحطيئة ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

رفع المسيّهم

وقوله : وقد مدحتكم عمداً إلى آخره . قال شارح آخر : هذا مثل ضربه ، والإمراس : أن يقع الحبل بين البكرة وبين القعو ، فيخلصه حتى يردّه إلى البكرة ، يقال : مَرِسَ الحبل يمرَسُ مَرَساً : إذا نشب في ذلك المكان ، وأمرسه الساقي : إذا خلصه ، فردّه إلى البكرة يمرُسه إمراساً ، والماتح : السّاقي الذي يجذب الدّلو ، والمائح بالهمز : الذي يكون في أسفل البئر يملأ الدّلو ، يريد : مدحتكم ليكون مدحي خالصاً لكم ، فأبيتم .

وقوله : فما ملكت بأن كانت .. إلى آخره . قال شارحه : الباء زائدة ، أي : ما ملكت أن كانت نفوسكم كفارك ، أي : ما ملكت إبغاضكم إيّاي ، والفارك : المرأة المبغضة لزوجها ، وكرهت ثوبي ، أي : كرهت أن تدخل معي في ثوبي ، وأن تدخلني في ثوبها ، وأن تلبس ثوبها فتدخلني معها .

وقوله : حتى إذا ما بدا إلى آخره ، يقول : بدا لي منكم مَا كان غائِباً في أنفُسِكُم من البغضة ، ولم يكن فيكم مصلح لما بي من سوء الحال ، وضرب الجراح مثلاً لسوء حاله ، وأسا الجرح يأسو أسواً : إذا داواه .

وقوله : أزمعتُ يأساً إلخ ، أزمعت الأمر ، وأزمعت عليه : أجمعت ، والفاقة : الفقر ، والمستوعر : مكان وعر ، والشّأس : المكان الغليظ ، والهون ، بالضمّ : الهوان ، وغادروه : تركوه كالميت بين الأموات ، وهرته كلابهم مثل ، أي : ضجروا منه ، والجوازي جمع جازي ، والمناضلة : المراماة بالسّهام ، والمجد : الشرف ، والتّليد : القديم ، وأراد بالمجد التليد : النواصي ، وكانت العرب إذا أنعمت على الرّجل الشريف بأسره ، جزّوا ناصيته وأطلقوه ، فتكون النّاصية عند الرّجل يفتخر بها ، والنكس : بالكسر : من السّهام : الذي ينكسر سنخه فيقلب ، فيجعل أعلاه أسفله ، وهو من أضعف السّهام .

وكان السبب في هجو الزّبرقان ومدح بغيض ما رواه الأصبهاني في « الأغاني » أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان ولّى الزبرقان بن بدر عملاً ، وأقرّه أبو بكر ،

ثُمَّ قدم على عمر في سنة مجدبة لدفع صدقات قومه ، فلقيه الحطيئة بقرقرى ومعه ابناه وبناته وزوجته ، فقال له الزّبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة : أين تريد ؟ فقال : العراق ، فقد حطَمَتنا هذه السنة ، قال : ماذا تصنع ؟ قال : وددتُ أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤونة عيالي ، وأصفيه مدحي أبداً ، فقال له الزبرقان : قد أصبتَه ، [فهل لك فيه] يوسعك تمراً ولبناً ، ويجاورك أحسن جوار ؟ قال : هذا وأبيك العيش ، وما كنت أرجو هذا كلّه ، [قال : فقد أصبته ، قال :] عند مَن ؟ قال : عندي ، قال : ومَن أنت ؟ قال : الزّبرقان ، قال : وأين محلّك ؟ قال : اركب هذه الإبل ، واستقبل مطلع الشمس ، وسل عن القمر حتى تأتي منزله ، وأرسل الزبرقان إلى زوجته هنيدة بنت صعصعة المجاشعيّة بالوصيّة عليه ، فأكرمته ، وأحسنت إليه ، فبلغ ذلك بغيض بن عامر من بني أنف النّاقة ، وكان ينازع الزّبرقان الشرف ، وكان أشرف من الزبرقان إلاّ أنّه كان قد استعلاهم بنفسه ، وكان الحطيئة دَميماً سيّئ الخَلْقِ وعياله كذلك ، فلمّا رأت [أُم شذرة] حاله ، هان عليها وقصرت به ، فأرسل إليه بغيض وإخوته : أن ائتنا فأبى ، وقال : شأن النساء التقصير والغفلة ، ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها ، فلمّا ألحّ عليه [بنو أنف الناقة] وكان الرّسول شمّاس بن لأي ، وعلقمة بن هودة ، والمخبل الشاعر ، وأطمعوه ، ووعدوه وعداً عظيماً ، ودسّوا إلى زوجة الزبرقان أنَّ الزّبرقان يريد أن يتزوّج مليكة بنت الحطيئة ، وكانت جميلةً ، فظهر منها جفوة ، وألحّوا عليه في الطّلب ، فارتحل إليهم ، فضربوا له قبّة ، وربطوا بكلّ طُنُبٍ من أطنابها جُلّة(١) هجرية ، وأراحوا عليهم إبلهم ، وأكثروا عليهم التّمر واللبن ، وأعطوه لقاحاً وكسوه ، فلمّا قدم الزبرقان سأل عنه ، فأُخبر بقصّته ، فنادى في بني بهدلة بن عوف ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وسار حتى وقف على بني أنف النّاقة ، وقال : ردّوا عليَّ جاري ، قالوا : ما هو لك بجار ، وقد اطرحته وضيّعتَه ، وكاد أن يقع بين الحيَّيْن حرب ، فاجتمع أهل الحجى ، فخيّروا الحطيئة ، فاختار بغيضاً ، فجعل يمدحه من

(١) الجلة — بضم الجيم — : وعاء يتخذ من الخوص يوضع فيه التمر يكنز فيهـا اللسان (جلل) .

غير أن يهجو الزبرقان وهم يحرّضونه على ذلك حتّى هجاه ، فاستعداه الزّبرقان إلى عمر ، وادّعى عليه أنّه هجاه ، وأنشده هذه القصيدة ، فقال عمر : ما أسمع هجاءً إنما أسمع معاتبةً ، فقال الزبرقان : أو ما تبلغ مروءتي أن آكل وأشرب ، فسأل عمر حسّان ولبيداً ، فقالا : نعم هذا هجو ، فأمر عمر بحبسه ، وقصّته طويلة نقلها صاحب « الأغاني » (١) ، وترجمة الحطيئة تقدّمت في الإنشاد الخامس والسّبعين بعد المائتين (٢) .

وأنشد بعده :

إنَّ مَنْ يَدْخُلِ الكَنِيسَةَ يَوْماً ... يَلْقَ فِيهَا جَآذِراً وَظِبَاءَ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السابع والأربعين (٣) .

وأنشد بعده :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقلَّمَا ... وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثامن بعد الخمسمائة (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٥) أَظَبْيٌ كَانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ (٥)

على أنّ قوله ظبي اسم لكان محذوفة مفسرة بكان المذكورة إلى آخر ما ذكره ، وذهب صاحب « المفتاح » إلى أنّ تنكير المسند إليه غير موجود بالاستقراء ، وأمّا هذا البيت ونحوه ، فتنكير المسند إليه إنما هو في ظبي إذا ارتفع بالمضمر ، لا في ضمير كان العائد عليه ، وهو وارد على القلب ، والأصل : أظبياً كان أمّك أم حماراً ،

(١) الأغاني ٢/١٥٠ ، ١٥٥ مختصراً ، وما بين معقوفين منه .
(٢) في ٤/٦٥ .
(٣) في ١/١٨٥ .
(٤) ٥/٢٤٦ .
(٥) المقتضب ٤/٩٤ ، ابن يعيش ٧/٩١ ، ٩٤ ، والخزانة ٣/٢٣٠ .

قال : إنّ كون المسند إليه نكرة ، والمسند معرفة ، سواء قلنا : يمتنع عقلاً ، أو يصحّ عقلاً ، ليس في كلام العرب ، وأمّا ما جاء من نحو قوله :

وَلاَ يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَدَاعَا (١)

وقوله :

يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ (٢)

وبيت الكتاب :

أَظَبْيٌ كَانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ (٣)

فمحوّل على منوال : عرضت النّاقة على الحوض ، وأصل الاستعمال : ولا يك موقفاً منك الوداع ، ويكون مِزاجَها عسلاً وماءً ، وأظبياً كان أمُّك أم حماراً ، ولا تظننّ بيت الكتاب خارجاً عمّا نحن فيه ذهاباً إلى أنّ اسم كان هو الضّمير ، والضّمير معرفة ، فليس المراد كان أمّك ، وإنما المراد ظبي ، بناء على أنّ ارتفاعه بالفعل المفسّر لا بالابتداء ، ولذلك قدّرنا الأصل على ما ترى . انتهى .

واختار السعد في « المطوّل » هذا الأخير ، قال : قيل : إنه قلب من جهة اللفظ بناءً على أنّ ظبي مرفوع بكان المقدّرة ، والحقّ أنّ ظبي مبتدأ ، وكان أمّك خبره ، فحينئذٍ لا قلب فيه من جهة اللّفظ ، لأنّ اسم كان ضمير ، والضّمير معرفة ، نعم فيه قلب من جهة المعنى ، لأنّ المخبر عنه في الأصل هو الأمّ . انتهى . ويشهد للقلب ما رواه ابن خلف في « شرح شواهد سيبويه » ، قال : وقد ينشد :

أَظَبْياً كَانَ أُمُّكَ أَمْ حِمَارُ

على أنّه جعل اسم كان معرفة وخبرها نكرة ، فهذا جيّد إلاّ أنّه كان يجب أن ينصب حماراً ، لأنّه معطوف على ظبي ، فيجوز رفعه على إضمار مبتدأ .

---

(١) هو الإنشاد ٦٩١ السابق في ٦/٣٤٥ .

(٢) هو الإنشاد ٦٩٢ السابق في ٦/٣٤٩ .

(٣) سيبويه ١/٢٣ .

قال المبرّد في كتابه « الجامع » : والأجود في هذه الأبيات نصب الأخبار المقدّمة، ورفع المعارف ، وقطع القوافي على قطع وابتداء . انتهى كلام ابن خلف .

والبيت من أبيات أوردها أبو تمام في كتاب « مختار أشعار القبائل » ونسبها لثروان ابن فزارة بن عبد يغوث العامري ، وهي :

وَكَائِنْ قَدْ رَأَيْتُ مِنَ اهْلِ دارٍ دَعَاهُمْ رَائِدٌ لَهُمُ فَسَارُوا
فَأَصْبَحَ عَهْدُهُمْ كَمَقَصِّ قَرْنٍ فَلاَ عَيْنٌ تُحَسُّ وَلاَ أَثَارُ
لَقَدْ بُدِّلْتَ أَهْلاً بَعْدَ أَهْلٍ فَلاَ عَجَبٌ بِذَاكَ وَلاَ سُخَارُ
فَإِنَّكَ لاَ يَضُرُّكَ بَعْدَ عَامٍ أَظَبْيٌ كَانَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ
فَقَدْ لَحِقَ الأَسَافِلُ بِالأَعَالي وَمَاجَ اللُّؤْمُ وَاخْتَلَطَ النِّجَارُ
وَعَادَ العَبْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ وَسِيقَ مَعَ المُعَلْهَجَةِ العِشَارُ

وقوله : وكائنْ : هي خبريّة بمعنى كم الخبريّة ، والرّائد : الذي يُرسل في طلب الكلأ .

وقوله : فأصبح عهدهم إلى آخره : العهد بالفتح : المنزل الذي لا يزال القوم إذا بعدُوا عنه ، رجعوا إليه ، وكذلك المعهد ، وقوله : كمقصّ قرنٍ ، قال أبو تمام : أي : كمقطع قرنٍ ، يريد : خلت ديارهم ، وقيل : مقصّ قرن : جبل مشرف على عرفات أيضاً ، وليس يريده . انتهى . قال أبو محمّد الأعرابيّ : مقص موضع تقتص فيه الأرض ، أي : لا يوجد لهم ولعهدهم أثر، كما لا يوجد أثر مَن يمشي على صخرةٍ وقرنِ جبلٍ . انتهى[1]. وتحسّ بالبناء للمفعول : من أحسّ الرّجل الشيء إحساساً ، أي : علم به ، والأثار، بفتح الهمزة: هو الأثر ، ويقال: أثارة أيضاً بالهاء .

وقوله : لقد بدلت أهلاً . . إلى آخره بالبناء للمفعول . والسخار بضمّ السّين وكسرها : اسم للسّخرية والاستهزاء ، وقوله : فإنك لا يضرّك ، هذه رواية أبي عبيدة ورواه مؤرّج السدوسي [2] في « أمثاله » : فإنك لا يضورك ، يقال : ضاره يضوره

(١) فرحة الأديب : طرة شرح أبيات سيبويه ١/٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) لم يرد هذا النقل في صلب كتاب الأمثال . بل أورده المحقق في زياداته نقلا عن الخزانة ٣/٢٣١ .

ويضيره بمعنى ، ورويا « حول » بدل « عام » ، ولم أر رواية « فإنك لا تبالي » لأحدٍ إلا للنحويّين .

وقوله : أظبي كان إلى آخره ، هذه هي الرّواية المشهورة التي رواها سيبويه ، فمن بعده من النّحاة ، وقال أبو محمّد الأسود الأعرابيّ في كتابه « فرحة الأديب » ردّ فيه على ابن السيرافي في « شرح أبيات سيبويه » : كيف يكون الظبي والحمار أُمّين وهما ذكرا الحيوان ، حتى إنّ المثل يضرب بالحمار ، فيقال : « مَنْ يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نياكاً » ، والصّواب ما أنشدناه أبو النّدى :

أَظَبْيٌ نَاكَ أُمَّكَ أَمْ حِمَارُ

وإنما قُلبت اللفظة تحرجاً فيما أرى ، ثمّ استشهد به النحويّون على ظاهره . وهذه الأبيات قطعة ظريفة أكتبها أبو النّدى ، وذكر أنها لثرواف بن فزارة بن عبديغوث بن ربيعة بن عمرو بن عامر . انتهى (١) .

أقول : يدفع ما توقف فيه بأنّ الأمّ هنا معناه الأصل ، وهذا معنى شائع لا ينبغي العدول عنه، فإنّ الأمّ في اللغة يطلق على أصل [كل] شيء سواء كان في الحيوان، أم في غيره . وقال الأعلم في « شرح شواهد سيبويه » : وصف في البيت تغير الزّمان ، واطّراح مراعاة الأنساب ، ويتّصل به ما يبين (٢) ، وهو قوله : فقد لحق الأسافل بالأعالي ، فيقول : لا تبالي بعد قيلمك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك مَن انتسبت إليه من شريفٍ ، أو وضيعٍ ، وضرب المثل بالظبي والحمار ، وجعلهما أُمّين وهما ذكران ، لأنّه مثل لا حقيقة ، وقصد قصد الجنسين ، ولم يحقّق أبوة ، وذكر الحول لذكر الظبي والحمار ، لأنهما يستغنيان بأنفسهما بعد الحول ، فضرب المثل بذكره للإنسان لما أراد من استغنائه بنفسه . انتهى (٣) .

---

(١) طرة شرح أبيات سيبويه ١/٢٢٨ .

(٢) عند الأعلم والخزانة : (ما يبينه) .

(٣) الأعلم ، طرة سيبويه ١/٢٣ .

رفع المسهم

وقوله : وماج اللؤم إلى آخره ، ماج يموج ، واللؤم : دناءة النّفس والآباء ، والنّجار ، بكسر النون بعدها جيم : الأصل ، أي : ذهب السؤدد ، وغلب على النّاس اللؤم والدّناءة ، واشتبه الأصل والنسب ، حتى لو بقوا على هذه الحالة سنة لا يبالي إنسان أهجيناً كان أو غير هجين ، وقوله : مثل أبي قبيس هو مصغّر « أبو قابوس » ، وهو كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقابوس معرب كاووس : اسم ملك من ملوك الفرس القديمة .

وقال أبو محمد الأعرابيّ : الذي أنشدناه أبو النّدى :

وَعَـادَ الفِنْدُ مثلَ أَبِي قُبَيْسٍ

ورواية النّاس « العبد » ، وذكر أبو النّدى أنّه تصحيف (١) .

والفند بكسر الفاء وسكون النون : قطعة من الجبل طولاً ، وقيل : الجبل العظيم ، وأبو قبيس : جبل بمكة ، سمي برجل من مذحج حدّاد ، لأنّه أوّل مَن بنى فيه

وفي « القاموس » : المعلهج ، كمزعفر : الأحمق اللئيم والهجين ، وحُكمُ الجوهريّ بزيادة هائه غلط ، والهجين : اللئيم ، وعربي وُلِد من أَمَةٍ ، أو مَن أبوه خيرٌ من أُمّه ، وفرس هجين : غير كريم كالبرذون، والعشار بالكسر : جمع عشير ، وهو الغريب والصّديق ، أو جمع عُشَراء ، والعُشَراء من النُّوق : التي مضى لحملِها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هي كالنفساء من النساء .

وثروان بن فزارة صحابيّ (٢) ،وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ومدحه بأبياتٍ نقلناها في ترجمته في الشاهد الرّابع والعشرين بعد الخمسمائة من شواهد الرّضي بعد شرح هذه الأبيات (٣) .

---

(١) طرة شرح أبيات سيبويه ١/٢٢٩ .

(٢) ترجم له في الإصابة ١/١٩٩ . وقد ورد في الأصل « قرارة » مصحفاً في موضعين .

(٢) الخزانة ٣/٢٣١ ، وانظر ٤/٦٧ أيضاً .

وأنشد بعده :

آلَيْتُ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطْعَمُهُ

تمامُـه :

وَالحَبُّ يَأْكُلُهُ فِي القَرْيَةِ السُّوسُ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد السّابع والثلاثين بعد المائة [١] .

وأنشد بعده :

رَضِيعَيْ لِبَانٍ ثَدْيِ أُمٍّ تَقَاسَمَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لاَ نَتَفَرَّقُ

وتقدَّم بسط الكلام عليه في الإنشاد الثالث والأربعين بعد المائتين [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٦) وَرَبِّ السَّمٰوَاتِ الْعُلٰى وَبُرُوجِهَا

وَالاَرْضِ وَمَا فِيهَا الْمُقَدَّرُ كَائِنُ [٣]

على أنَّ اللاَّم في جواب القسم محذوف تقديرها : للمقدّر كائن ، وربّ مجرور بواو القسم ، وبروجها : معطوفة على السّموات ، والأرض : معطوفة أيضاً على السّموات ، وكذا قوله : ما فيها ، والأرض فتحة همزتها منقولة إلى الواو بعد حذف فتحتها ، والبيت لم أعرف قائله ، ولا تتمّته ، والله أعلم .

---

(١) في ٢/٢٥٩ .

(٢) في ٣/٣٢٤ .

(٣) الهمع ٢/٤٢ ، والدرر ٢/٤٩ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٧) حَنَّتْ نَــوَارُ وَلَاتَ هَنَّــــا حَنَّتِ

تمامُــه :

وَبَــدَا الَّذِي كَانَتْ نَــوَارُ أَجَنَّتِ (١)

لما ذكره ، والصّحيح كما قال ابن الحاجب في « شرح الإيضاح » إنّ « هَنَّا » بفتح الهاء وتشديد النّون إذا كانت مع لات ظرف زمان لأمور : أحدها : أنّ « لا » التي لنفي الجنس المكسوفة (٢) بالتاء لا تدخل إلاّ على الأحيان ، والثاني : أنّ المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقّق بالزّمان لا بالمكان ، والثالث : أنّه لو جعل للمكان ، لم يصحّ إضافته إلى الفعل ، إذ لم يضف من أسماءِ المكان إلى الأفعال إلاّ الظروف غير المتمكّنة كحيث . انتهى . وقد بسطنا الكلام على هذا في الشّاهد الثالث والثمانين بعد المائتين من شواهد الرّضي (٣) .

والتّاء من حنَّت وأجَنَّت مكسورة للوزن ، ونوار : فاعل حنّتْ مبني على الكسر في لغة الجمهور ، وعند تميم معرّب لا ينصرف ، وهو من أسماء النّساء ، وجملة « لات هنا حنّت » : حال من نوار ، والحنين : الشوق ، ونزاع النّفس إلى شيء ، وأجنَّت بالجيم : أخفت وسترت ، وبعد هذا البيت بيت ثانٍ ، وهو :

لمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلاَ مَشْرُوبا وَالْفَرْثَ يُعْصَرُ في الإنَاءِ أَرَنَّتِ

والسَّلا بفتح السّين المهمل والقصر : هي الجلدة الرّقيقة التي يكون الولد فيها من المواشي ، وهي المشيمة له ، والفرث بالفتح السرجين ا دام في الكرش ،

---

(١) ابن يعيش ١٥/٣ ، ١٧ ، العيني ٤١٨/١ ، الهمع ٧٨/١ ، ١٢٦ ، والدرر ٢٥/١ ، ٩٩ ، الأشموني ١٤٥/١ ، ٢٥٦ .

(٢) في الخزانة : « المكسوعة » وكلاهما بمعنى ، وفي (ب) : « المكسورة » وهو خطأ .

(٣) الخزانة ١٥٦/٢ ، ١٥٩ .

وأَرَنَّت إرناناً : صاحت ، ويقال أيضاً : رنّت رنيناً ، وإنما صاحت وبكت ، لأنها تيقّنت في تلك المفازة الهلاك ، حيث لا ماء إلاّ مايعصر من فرث الإبل ، وما يخرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختُلف في قائلهما ، فقيل : هو شبيب بن جُعَيل التّغلبي وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في « المؤتلف والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو قُنَيْنَةَ [1] الجاهليّون أسروه في حربٍ كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لمّا رأى أُمّه نوار أَرَنّت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم .

وقيل هو حَجْلُ بن نضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عُبيدة ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب « الشعراء » [2] ، وأبو علي في « المسائل البصريّة » قالوا : قالهما في نوار بنت عمرو بن كلثوم لمّا أسرها يوم طلح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يُلحق والله أعلم .

ومنه تعرف أنّه لا وجه لقول ابن الحاجب : إنّ معنى البيت إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقّق بالزّمان لا بالمكان ، قال ابن قتيبة والآمدي [3] : قد نقص حرف من فاصلة البيت الثاني ، وكان يستوي البيت بأن يقول : « مُتَشَرّباً » ، وقد روي « شِرْباً لها » [4] ، وهذا أحسن، وبقي كلام ذكرناه هناك من شواهد الرّضي [5].

---

(١) كذا في أصلنا « : « قنينة الجاهليون » بالقاف والنون في المكانين . وفي المؤتلف والمختلف ص ١١٥ : « قتيبة بن معن الباهليون » بالتاء والباء ، و « الباهليون » بدل « الجاهليون » .

(٢) الشعر والشعراء ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٣) الشعراء والمختلف السابقان .

(٤) وورد في اللسان (سلا) برواية : « مشروبها » .

(٥) في الخزانة ١٥٨/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٨) وَتَسْخُنُ لَيْلَةَ لَا يَسْتَطِيعُ
نُبَاحاً بِهَا الْكَلْبُ إِلَّا هَرِيرَا [١]

على أنَّ رجوع الضمير الرَّابط من الجملة المضاف إليها إلى المضاف نادر ، فإنَّ ضمير بها راجع إلى ليلة ، وكونه نادراً غير مسلم ، فإنَّ المضاف يجوز أن يعود عليه الضّمير ، سواء كان مضافاً إلى مفرد ، أم إلى جملة ، وليس بلازم ، فقد يخلو من رجوع ضميرٍ عليه .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى ميمون البكري مدح بها هوذة بن علي الحنفي من بكر ابن وائل ، ومطلعها [٢] :

غَشِيتُ لِلَيْلَى بِلَيْلٍ خُدُورَا ... وَطَالَبْتُهَا وَنَذَرْتُ النُّذُورَا
فَبَانَتْ وَقَدْ أَسْأَرَتْ فِي الفُؤَا ... دِ صَدْعاً عَلَى نَأْيِهَا مُسْتَطِيرَا
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ مَا تَسْتَطِيـ ... ـعُ كَفُّ الصَّنَاعِ لَهَا أَنْ تُحِيرَا
مُلَيْكِيَّةٌ جَاوَرَتْ بِالحِجَا ... زِ قَوْماً عُدَاةً وَأَرْضاً شَطِيرا
وَتَفْتَرُّ عَنْ بَارِقٍ مُشْرِقٍ ... كَشَوْكِ السَّيَالِ أُسِفَّ النَّؤُورَا
كَأَنَّ جَنِيّاً مِنَ الزَّنْجَبِيلِ ... بِفِيهَا وَرَاحاً وَأَرْياً مَشُورَا
إِذَا هِيْ تَأَنَّى تُرِيدُ الْقِيَامَ ... تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ البَهِيرَا
لَهَا مَالِكٌ كَانَ يَخْشَى القِرَافَ ... إِذَا خَالَطَ الحُبُّ مِنْهُ الضَّمِيرَا
فَبَانَ بِحَسْنَاءَ بَرَّاقَةٍ ... عَلَى أَنَّ فِي الطَّرْفِ مِنْهَا فُتُورَا
مُبَتَّلَةَ الخَلْقِ مِثْلَ المَهَا ... ةِ لَمْ تَرَ شَمْساً وَلَا زَمْهَرِيرَا
تَرَى الخَزَّ تَلْبَسُهُ ظَاهِراً ... وَتُبْطِنُ مِنْ تَحْتِ ذَاكَ الحَرِيرَا

---

(١) الهمع ١/٢١٩ ، والدرر ١/١٨٩ .

(٢) ديوانه ص ٩٣ – وفي بعض أبياتها اختلاف في الرواية ، وبلغت عدة أبياتها فيه ٥٧ بيتاً .

رفع المسهم

وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَـرُو ... س بِالصَّيْفِ رَقْرَقْتَ فِيهِ العَبِيرَا
وَتَسْخُنُ لَيْلَـةَ لاَ يَسْتَطِيعُ ... نُبَاحاً بِهَـا الكَلْبُ إلاَّ هَـرِيرَا

الخدور : السّتور التي تخدرُ فيها النِّساء ، وبانت : فارقت ، وأسأرتْ : أبقت ، والمستطير : المنتشر ، والصَّناع بالفتح : الحاذقة الماهرة بعمل اليدين ، أن تحير : أن ترجع ، وأن ترد من قولهم : ما أحار شيئاً ، ومليكيّة : منسوبة إلى مليك مصغّر مالك ، والشّطير : البعيد ، والغريب أيضاً ، والعُداة : الأعداء ، وتفترّ : تكشف وتبسم عن ثغر بارد ، والسّيال بالفتح : شجر له شوك صغار يشبه بحدّها الأشر ، وأُسفّ ، بالبناء للمفعول : ذر ، والنؤور : دخان يتصعّد في إناء ، ثمّ يؤخذ للوشم يذرّ على الأسنان فتخضر ، والجنى : كلّ ما يجنى من الشجر ، والرّاح : الخمر ، والأري : العسل ، وشاره : إذا اجتناه ، وتأنّى : أصله تتأنّى ، أي : تتهيّأ ، تهادى : تتمايل في مشيها ، وأصله تتهادى ، والبهير : المتتابع النفس ، فبان ، أي : فبعد ، والبراقة : من البريق واللمعان ، وروي رقراقة ، قال الجواليقي في شرح « أدب الكاتب » : أي : بيضاء ناعمة ، ويقال : هي التي يبرق وجهها كأنّ الماء يجري فيه ، والطّرف : اسم جامع للبصر ، وهي هنا تحريك الجفون ، والفتور : الاسترخاء ، وإنما يستحسن الفتور في الجفون ، لا في نفس البصر ، والمبتلة : التامّة الخلق ، ولا يوصف به الرّجل ، ويقال : المبتّلة التي يركب لحمها بعضه بعضاً ، وقيل : هي المنقطعة عن النساء لها عليهن فضل ، والمها : بقر الوحش الواحدة مهاة ، والمها : البلورة أيضاً، وقوله: لم تر شمساً ، أي : هي في كنٍّ لم تجد حرّاً ولا برداً[1].

وقوله : وتبرد برد رداء .. إلى آخره ، قال شارح ديوانه : هذا مدح في النساء كما قال طرفة :

تَطْرُدُ القُرَّ بِحَرٍّ سَاخِنٍ ... وَعَكِيكَ القَيْظِ إنْ جَاءَ بِقُرّ[2]

---

(١) شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٧ .

(٢) ديوانه ص ٥٨ . والعكيك : الشديد الحر الذي يأخذ بالنفس في سكون ريح .

ورقرقت ، أي : تلألأ لمّا طلته به ، أو علق به ، والعبير هنا : الزعفران وحده ، وعند بعضهم : أخلاط من الطيب . انتهى .

وقال الجواليقي ، أي : تبرد هذه المرأة في الصيف برداً مثل برد رداء العروس إذا رقرقت فيه العبير ، أي : صبغته [بالزعفران] وصقلته ، أي : قد جمعت في الصّيف البرد ، وطيب الرّائحة ، والعبير : الزعفران وحده ، ثمّ قال : وتسخن إلى آخره ، يقول : هي حارّة في الليلة الشديدة البرد التي لا يقدر الكلب فيها على النباح من شدّة البرد إلاّ أن يهرّ هريراً ، وهو دون النّباح ، وهذا كما قال الآخر [1] :

سُخْنَةٌ فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةُ الصَّيْــــفِ سِرَاجٌ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ

انتهى [2] .

والهرير : أن ينبح وخيشومه في بطنه من شدّة البرد .

قال المرزباني في « الموشح » : حدثني عبد الله بن أحمد عن أبي العبّاس المبرد قال : قال الأعشى :

وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَرُوسِ . . . . إلى آخر البيتين .

هذا الكلام تُقبّل واستحسن ، ثم قال في عيبه : إنّه أتى به في بيتين ، وطوّل به الخطاب ، وأجود منه قول طرفة :

تَطْرُدُ البَرْدَ بِحَرٍّ سَاخِنٍ وَعَكِيكَ القَيْظِ إنْ جَاءَ بِقُرّ

وقيل : هذا أجمع وأخصر . انتهى [3] .

وقال ابن السيّد في شرح « أدب الكاتب » : وصف المرأة بصحّة الجسم واعتدال المزاج ، فيقول : إذا ضاجعتها في الصّيف ، وجدتها باردة الجسم كبرد

---

(١) هو ابن قيس الرقيات ، والبيت في زيادات ديوانه ص ١٧٥ نقلا عن حماسة التبريزي ٣١٩/٢ ، والمرزوقي ٨٣١ ، وفي شرح الأعلم لديوان طرفة ص ٥٨ دون عزو .

(٢) الجواليقي ١٤٧ – ١٤٨ ، وما بين معقوفين منه .

(٣) الموشح ٧٣ ، ٧٤ .

رفع المسا هم

رداء العروس إذا رقرق فيه العبير ، أي : جعل رقيقاً ، وذلك حتى يصير أملس ، وإذا ضاجعتها في البرد الشديد الذي لا يقدر فيه الكلب على النّباح ، وجدتَ جسمها سخناً ، والباء في قوله : بالصّيف بمعنى في ، وجملة «رقرقت فيه العبير» حال من الرّداء جارية على غير مَن هي له ، ولو جعلت مكان الفعل الحال المحْضة لقلت : مرقرقاً فيه العبير أنت ، فأبرزت الضّمير ، ولو قلت : رقرق فيه العبير ، ثمّ أظهرت الحال ، لقلت مرقرقاً فيه العبير ، ولم تظهر الضّمير ، وفيه : متعلّق برقرقت ، وفي البيت تقديم وتأخير : وتقديره : وتبرد بالصيف برد رداءِ العروس [فالباء متعلّقة بتبرد ، وبرد رداء العروس] منصوب على المصدر المشبّه به ، والتقدير : وتبرد برداً مثل [برد] رداء العروس . انتهى (١) .

وفي « أمالي الزجاجي الصّغرى والوسطى » : أخبرنا أبو بكر بن دريد، قال : أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : قال ابن دأب (٢) : « إنما سمّى النّاس الطّيب : الغالية والسّاهرية والعبير ببنات عبد بن (٣) عبد الله بن صخر بن نافع بن سلف بن يقظان من أهل اليمن من العرب العاربة ، وكان له ثلاث بنات يقال لهنّ : الغالية والسّاهريّة والعبير ، اجتمعن فسحقن مسكاً وعنبراً وعوداً فخلطته الغالية بالبان ، فقيل : هذا طيب الغالية ، وخلطته السّاهريّة بالزّنبق ، فقيل : هذا طيب السّاهريّة ، وخلطته العبير بماء الورد ، فقيل : هذا طيب العبير ، قال أبو القاسم : هكذا رُوي

---

(١) الاقتضاب ص ٣٠٥ وفيه بعض التقديم والتأخير ، وما بين معقوفين منه .

(٢) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل وخطب وكان يجيدهما جداً (البيان والتبيين ١/٣٢٤) وكان يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند وفيهما يقول ابن أحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادي ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحي . (تاريخ بغداد ١١/١٤٨ ولسان الميزان ٤/٤٠٨) .

(٣) في (أ) : « عبد من بني عبد الله » .

رفع المسيّهما

هذا الخبر (١) . وأمّا أهل اللّغة ، فمختلفون في العبير ، فالأصمعي : يزعم أنّ العبير الزّعفران نفسه ، ويحتجّ بقول الأعشى :

وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِدَاءِ العَرُوسِ . . . . البيت .

وغير الأصمعي يذهب إلى أنّ العبير أخلاط يجمع بالزّعفران ، وهو القول الصّحيح ، لأنّه قد رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال لامرأة : « أتعجز إحداكنّ أن تتخذ تُومتين ، ثمّ تلطخهما بعبير أو زعفران » (٢) ، ففرق بينهما ، والتومة : حبة تعمل من الفضّة كالدرّة ، انتهى (٣) .

وترجمة الأعشى تقدّمت في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (٤) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والعشرون بعد الثمانمائة :

(٨٢٩) مَضَتْ سَنَةٌ لِعَامَ وُلِدْتُ فِيهِ
وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ (٥)

لما تقدّم قبله ، وصوابه : مضت مائة ، ولم يتنبّه أحد من الشرّاح لهذا التحريف ، وأكثر ما يكتب مائة بصورة مئة بلا ألف ، فحرّف بسنة .

---

(١) وفي تاج العروس (غلي) : الغالية : طيب معروف أول من سماها بذلك سليمان بن عبد الملك كما في الصحاح ، وإنما سميت لأنها أخلاط تغلى على النار مع بعضها ، وقال عبد القادر البغدادي في بعض مسوداته : هي ضرب من الطيب سماه به معاوية ، وذلك أن عبد الله بن جعفر دخل عليه ورائحة الطيب تفوح منه ، فقال له : ما طيبك يا عبد الله ؟ فقال : مسك وعنبر جمع بينهما دهن بان فقال معاوية : غالية ، أي : ذات ثمن غال . كذا في شرح الحماسة للتبريزي .

(٢) في النهاية (توم) : « أتعجز إحداكن أن تتخذ تومتين من فضة » ، ولم نقف على الحديث .

(٣) لم يرد النقل في أمالي الزجاجي المطبوع .

(٤) في ١٦٦/٢ .

(٥) الأغاني ٦/٥ ، الوافي بالوفيات ١٠/١ ، أدب الكاتب ١٧٩ ، الشعر والشعراء ٢٩٤/١ ، أمالي المرتضى ٢٦٤/١ ، طبقات فحول الشعراء ١٢٤ .

والبيت من قصيدة للنابغة الجعدي هجا بها الأخطل وبني سعد بن زيد مناة ، ومدح كعب بن جعيل [1] : ومنها :

وَظَلَّ لِنِسْوَةِ النُّعْمَانِ مِنَّا ... عَلَى سَفَوَانَ يَوْمٌ أَرْوَنَانِي
فَأَعْتَقْنَا حَلِيلَتَهُ وَجِئْنَا ... بِمَا قَدْ كَانَ جَمَّعَ مِنْ هِجَانِ

وسفوان بالتحريك : موضع ، وأروناني : شديد ، فإنَّ هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير غزا بقومه حتى بلغ البحر ، فأغار على إبل النعمان وماله وهو بكاظمة ، فأخذ عصافير النّعمان وهي إبله المختارة ، وزوجته المتجرّدة ، فردَّ المتجرّدة عليه ، واستأثر بالهجائن ، إلى أن قال :

أَلاَ زَعَمَتْ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي ... أَلاَ كَذَبُوا كَبِيرُ السِّنِّ فَانِي
فَإِنْ تَحْرِصْ عَلَى كِبَرٍ فَإِنِّي ... مِنَ الفِتْيَانِ أَيَّامَ الخُنَانِ
مَضَتْ مِائَةٌ لِعَامٍ وُلِدْتُ فِيهِ ... وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ
فَأَبْقَى الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ مِنِّي ... كَمَا أَبْقَى مِنَ السَّيْفِ اليَمَانِ
تَحَسَّرَ وَهْوَ مَأْثُورٌ جُرَازٌ ... إِذَا جُمِعَتْ بِقَائِمِهِ اليَدَانِ
مَضَى عَصْرٌ وَلاَ يُشْرَى بِشَيْءٍ ... وَإِنْ سِيقَتْ بِهِ مِائَةُ الهِجَانِ
أَلاَ أَبْلِغْ بَنِي جُشَمٍ رَسُولاً ... أَحَقّاً أَنَّ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِي
فَلَوْلاَ أَنَّ تَغْلِبَ رَهْطُ أُمِّي ... وَكَعْبٍ وَهْوَ مِنِّي ذُو مَكَانِ
تَرَاجَمْنَا بِصَدْرِ القَوْلِ حَتَّى ... نَصِيرَ كَأَنَّنَا فَرَسَا رِهَانِ

وقوله : « أَلاَ كَذَبُوا » جملة معترضة بين اسم إنَّ وخبرها ، والخنان بضم الخاء المعجمة بعدها نون ، قال صاحب « الأغاني » : سُئل محمد بن حبيب عن أيّام الخنان ، ما هي : فقال : وقعة لهم ، فقال قائل منهم وقد لقوا عدوّهم خننوهم

---

(١) وهي في شعره ص ١٦٠، ١٦٥ (والسادس منها ورد مستدركاً في آخر شعره ص ٢٦١)، وانظر تخريجها مع شرح أبياتها فيـه .

بالرّماح ، فسمي ذلك العام الحنان . انتهى . وقال الجواليقي في كتاب « لحن العامة » : الحنان : داءٌ يأخذ الإبل في مناخرها ، وهو في الإبل مثل الزّكام في النّاس ، والحنان أيضاً : داءٌ يأخذ النّاس ، قال الشاعر :

وَأَشْفِي مِنْ تَخَلُّجِ كُلِّ حَقٍّ ... وَأَكْوِي النَّاظِرَيْنِ مِنَ الحُنَانِ

والحنان أيضاً : داءٌ يأخذ الطّير في رؤوسها ، يقال : طائر محنون . انتهى . وقال ابن دريد في « الجمهرة » : زمن الحنان زمن معروف عند العرب قد ذكر في أشعارهم ، ولم أسمع له تفسيراً شافياً من علمائنا . انتهى [1] .

قال صاحب « الأغاني » : اسمه : قيس بن عبد الله الجعدي العامري ، وإنما سمي النابغة لأنّه أقام مدّةً لا يقول الشعر ، ثمّ نبغ ، وقال القحذمي : قال الجعدي الشعر في الجاهليّة ، ثم أجبل [2] دهراً ، ثمّ نبغ بعد بالشعر في الإسلام ، وعن ابن الأعرابي قال أقام النّابغة ثلاثين سنةً لا يتكلّم بالشعر ، ثمّ تكلّم بالشعر [3] ، وقال ابن سلام : كان النابغة قديماً شاعراً مفلقاً ، طويل البقاء في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من الذبياني ، ويدل على ذلك قوله :

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي ... الأبيات الثلاثة [4] .

قال : وَعُمِّرَ بعد ذلك عمراً طويلاً ، وقال أيضاً :

لَبِسْتُ أُنَاساً فَأَفْنَيْتُهُمْ ... وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أُنَاسٍ أُنَاسَا
ثَلاثَةَ أَهْلِينَ أَفْنَيْتُهُمْ ... وَكَانَ الإلَهُ هُوَ المُسْتَآسَا

واستآسه : استعاضه ، والمُستآس : المستعاض . وفي هذه القصيدة يقول :

وَكُنْتُ غُلاَماً أُقَاسِي الحُرُو ... بَ يَلْقَى المُقَاسُونَ مِنِّي المِرَاسَا [5]

---

(١) الجمهرة ٧١/١ .

(٢) أجبل الشاعر : إذا أفحم (أساس البلاغة : جبل) .

(٣) الأغاني ٥/٥ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ١٢٣ — ١٢٤ .

(٥) انظر شعره ص ٧٧ ، ٧٨ .

وأنشد عمر بن الخطّاب هذه القصيدة ، فقال : « كم لبثتَ مع كُلٍّ أهلٍ لك ؟ فقال : ستّين سنة » .

وأمّا ابن قتيبة فإنّه ذكر أنّه عمّر مائتين وعشرين سنة ، ومات بأصبهان (١) ، وما ذاك بمنكر لأنّه مكث إلى أيّام عبد الله بن الزبير ، وبين عمر وابن الزّبير نحو ممّا ذكر ابن قتيبة لا شكّ

والحجّة ، بكسر الحاء المهملة : السنة ، وقوله : تحسّر ، أي : تكشف عن جوهره ، والمأثور : الذي جوهره ظاهر عليه ، وجراز بضم الجيم : القاطع ، وإذا ظرف لجراز ، وقائمه : مقبضه ، ولا يُشرى : لا يُباع ، وسيقت ، مبني للمفعول من السوق ، وبه : أي : بثمنه ، والهجان : الإبل الكريمة ، ، وترجمة النابغة الجعدي تقدّمت في الإنشاد الرّابع والتسعين بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٠) هٰذَا وَجَدِّكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ
لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ (٣)

على أنّ عينه مؤكدة للصّغار ، وزيدت الباء فيه ، كما يقال : جاء زيدٌ بعينه ، وقيل : حال مؤكّدة ، أي : هذا الصّغار حقّاً ، قال اللّخمي في «شرح أبيات الجمل » : بعينه : حال من الصّغار ، والعامل فيه ما في « ها » (٤) من معنى التنبيه ، أو ما في « ذا »

---

(١) الشعر والشعراء ٢٩٠

(٢) في ٣٨٢/٤ وانظر تفصيل ترجمته في مقدمة شعره .

(٣) المقتضب ٣٧١/٤ ، المؤتلف والمختلف ص ٤٥ ، حماسة البحتري ص ١٠٩ وروايته : « وجدكم الهوان » ذيل الأمالي ص ٨٥ ورواية صدره : « تلك الظلامة قد عرفت مكانها » ولا شاهد فيها ، ابن يعيش ١١٠/٢ ، الشذور ٨٦ ، التصريح ٢٤١/١ ، الهمع ١٤٤/٢ ، الدرر ١٩٨/٢ ، الأشموني ٩/٢ ، اللسان (حين) .

(٤) في (أ) : « ما في ما » ، وهو خطأ من الناسخ .

من معنى الإشارة ، والبيت من شواهد سيبويه [1] ، والشاهد فيه رفع الاسم الثاني مع فتح الأوّل ، وذلك إمّا على إلغاء الثانية ، ورفع تاليها بالعطف على محلّ الأولى مع اسمها ، وعلى هذا فخبرهما واحد ، وإمّا على تقدير « لا » الثانية عاملة عمل ليس ، فيكون لكلّ من الأولى والثانية خبر يخصّها ، لأنّ خبر الأولى مرفوع ، وخبر الثانية منصوب ، وهذا : مبتدأ ، والصّغار : خبره ، بفتح الصّاد ، بمعنى الذلّ .

وقوله : « وجدّكم » جملة قسميّة معترضة بين المبتدأ والخبر ، قال اللخميّ : والجدّ هنا : أبو الأب ، والجدّ أيضاً : البخت والسّعد والعظمة ، وروي : هذا لعمركم ، وذاك : فاعل كان التامّة ، ويجوز أن تكون ناقصة ، والخبر محذوف ، والتقدير : إن كان ذاك مرضياً ، ولا بدّ على الوجه الأوّل من حذف مضاف ، أي : إن كان رضا ذاك ، ليصحّ المعنى ، لأنه إنما اشترط أنه لا يرضى بذلك الجور . وجملة الشرط معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وسدّ ما قبل الشرط مسدّ الجواب ، أي : إن كان ذاك الجور مرضياً انتفيت من أُمّي وأبي ، والمشار إليه بذاك في الموضعين ، الفعل الذي فعلوه به ، والبيت آخر أبيات سبعة ، وأوّلها :

يا جُنْدَبُ [2] اخبرْني ولَسْتَ بمُخْبِري ... وَأَخُوكَ ناصِحُكَ الّذي لا يَكْذِبُ
هَلْ في القَضِيَّةِ أَنْ إذا اسْتَغْنَيْتُمُ ... وَأَمِنْتُمُ فَأَنَا البَعِيدُ الأَجْنَبُ
وَإذا الشَّدائِدُ بالشَّدائِدِ مَرَّةً ... أَشْجَتْكُمُ فَأَنَا المُحِبُّ الأَقْرَبُ
وَإذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا ... وَإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدعى جُنْدَبُ
وَلِجُنْدَبٍ سَهْلُ البِلادِ وعَذْبُهَا ... وَلِيَ المِلاحُ وَخَبْثُهُنَّ المُجْدِبُ
عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإقامَتِي ... فِيكُمْ عَلى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ
هَذَا وَجَدِّكُمُ الصَّغارُ بِعَيْنِهِ ... . . البيت [3] .

(١) ١/٣٥٢ .
(٢) في حماسة البحتري والمؤتلف : ياضمر ، وفي الذيل : أأخي .
(٣) وردت الأبيات في مصادر التخريج : المؤتلف – وحماسة البحتري ، والذيل . قال البكري في ذيل السمط ص ٤١ : « واختلفوا في قائلها اختلافاً فاحشاً .. » ثم ذكر هذا الاختلاف حول نسبتها بإسهاب فانظره فيه .

والشعر لضمرة بن ضمرة النهشلي : شاعر جاهلي ، وكان يبرّ أمّه ويخدمها ، وكانت مع ذلك تؤثر أخاً له يُقال له جندب ، فقال هذا الشعر ، والأجنب ، بالجيم والنون : القريب والبعيد ، والحيس : لبن وأقط وسمن وتمر يُصنع منه طعام ، والمِلاح : جمع مليح ، يُقال : قليب مليح ماؤه ، أي : ملح ، والخبت ، بفتح المعجمة وسكون الموحّدة : المطمئنّ من الأرض فيه رمل ، والمجدب : اسم فاعل من الجدب ضدّ الخصب ، وقد بسطنا الكلام بسطاً وافياً على هذا الشعر ، وقائله في الشاهد الثامن والثمانين من شواهد الرضي (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣١) تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي

تمامه :

وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ

على أن تعلم مثل زعم لا يقع على المفعولين صريحاً ، بل على أنّ وصلتها ، قال ابن السكيت : تقول : تعلمت أنّ فلاناً خارج بمعنى علمت ، قال : فإذا قال لك : اعلم أنّ زيداً خارج ، قلت : قد علمت ، وإذا قال : تعلم أنّ زيداً خارج ، لم تقل : قد تعلمت ، يعني أنّه يقتصر على ما ورد عنهم ، ولا يتجاوز إلى غيره ، والبيت من شعر أورده ابن هشام في السّيرة ، قال فيها : قال ابن إسحاق : وقال أنس بن زنيم الدِّيلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي :

أَأَنْتَ الَّذِي تُهْدَى مَعَدٌّ بِأَمْرِهِ ... بَلِ اللهُ يَهْدِيهِمْ وَقَالَ لَكَ اشْهَدِ
وَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا ... أَبَرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدِ
أَحَثَّ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَغَ نَائِلاً ... إِذَا رَاحَ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ المُهَنَّدِ

(١) الخزانة ١/٢٤١ ، ٢٤٤ .

رفع المسيهم

وَأَكْسَى لِبُرْدِ الخَالِ قَبْلَ ابتِذالِهِ   وَأَعْطَى لِرَأْسِ السَّابِقِ المُتَجَرِّدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ مُدْرِكِي   وَأَنَّ وَعِيداً مِنْكَ كالأَخْذِ بِاليَدِ
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قَادِرٌ   عَلى كُلِّ صِرْمٍ مُتْهِمِينَ وَمُنْجِدِ
تَعَلَّمْ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبُ عُوَيْمِرٍ   هُمُ الكاذِبُونَ المُخْلِفُو كُلِّ مَوْعِدِ
وَنُبِّي رَسُولُ اللهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ   فَلا حَمَلَتْ سَوْطِي إِليَّ إِذَنْ يَدي(١)

وبعد هذا ستة أبياتٍ ، وقال السهيلي في « الروض الأنف » قوله : وأكسى (٢) لبرد الخال الخ .. الخال : من برود اليمن ، وهو من رفيع الثياب ، وأحسبه سمي بالخال الذي بمعنى الخيلاء ، وقوله : تعلّم رسول الله أنّك مدركي الخ .. وهذا البيت سقط من رواية أبي جعفر بن الورد ، ومعناه من أحسن المعاني ، ينظر إلى قول النابغة(٣) :

فَإِنَّكَ كالليْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكِي   وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عنكَ وَاسِعُ
خَطَاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ متينةٍ   تَمُدُّ بها أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

فالقسم الأول كالبيت الأوّل من بيت النابغة ، والقسم الثاني كالبيت الثاني ، لكنّه أطبع منه وأوجز ، وقول النّابغة كالليل فيه من حسن التشبيه ما ليس في قول الديلي ، إلاّ أنّه يسمج مثل هذا التشبيه في النبيّ صلى الله عليه وسلم ، لأنّه نور وهدى ، فلا يشبّه باللّيل ، وإنما حسن في قول النّابغة أن يقول : كالليل ، ولم يقل كالصّبح ، لأنّ الليل تُرْهب غوائله ، ويحذر من إدراكه ما لا يحذر من النّهار ، وقد أخذ الأندلسي هذا المعنى ، فقال في هربه من ابن عباد :

كَأَنَّ بِلادَ اللهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ   تَشُدُّ بِأَقْصَاهَا عَلَيَّ الأَنَامِلا
فَأَيْنَ مَفَرُّ المَرْءِ عَنْكَ بِنَفْسِهِ   إذا كَانَ يَطْوِي في يَدَيْكَ المَرَاحِلا

---

(١) سيرة ابن هشام ٤٢٤/٢ .

(٢) في الأصل : « وأعطى » ، والذي في الشعر والروض الأنف والسيرة ما أثبتناه ، ولعله سبق نظر إلى الشطر الثاني .

(٣) ديوانه ص ٥٢ .

رفع المسهم

وهذا كلّه معنى منتزع من كلام القدماء ، روى [الطبري] أنّ منوجهر بن إيرج ابن أفريدون [بن أثفيان] ، وهو الذي بُعث موسى عليه السّلام في زمانه ، قال حين عقد التاج على رأسه في خطبةٍ له طويلة : أيُّها النّاس إنّ الخلق للخالق ، وإنّ الشكر للمنعم ، وإنّ التسليم للقادر ، وإنّه لا أضعف من مخلوقٍ طالباً أو مطلوباً ، ولا أقوى من طالبٍ طلبته في يده ، ولا أعجز من مطلوبٍ هو في يد طالبه . انتهى كلام السّهيلي (١) .

قال دعبل بن علي في « طبقات الشعراء » : قوله :

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ ناقَةٍ فوْقَ رَحلِها .. البيت .

هذا أصدق بيتٍ قالته العرب (٢) . وروى ابن إسحاق في « المغازي » أنّ عمرو ابن سالم الخزاعي خرج في أربعين راكباً ينصرون (٣) رسول الله على قريش ، فأنشده :

لاَهُمَّ إنّي نَاشِدٌ مُحَمَّدَا عَهْدَ أَبِينَا وَأَبِيهِ الأَتْلَدَا

الأبيات .. ، ثمّ قال : يا رسول الله إنّ أنس بن زنيم هجاك ، فهدر رسول الله دمَه ، فبلغه ذلك ، فقدم عليه معتذراً ، وأنشده أبياتاً مدحه بها ، وكلّمه فيه نوفل بن معاوية الدّيلي ، فعفا عنه .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٢) زَعَمَتْنِي شَيْخاً وَلَسْتُ بِشَيْخٍ

إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبا (٤)

على أنّ وقوع زعم على المفعولين صريحاً من غير الغالب ، والبيت أوّل أبياتٍ

---

(١) الروض الأنف ١٥٣/٧ ، ١٥٤ ، وما بين معقوفين منه . وانظر نقله عن الطبري في تاريخه ٣٨١/١ .

(٢) قول دعبل في الإصابة ١٠٩/١ .

(٣) في الإصابة ١٠٨/١ : « يستنصرون » . وانظر فيه الخبر .

(٤) شذور الذهب ٣٥٨ ، العيني ٣٧٩/٢ ، التصريح ٢٤٨/١ ، الأشموني ٢٢/٢ .

رفع المسهم

أوردها أبو تمام في كتاب « مختار أشعار القبائل » لأبي أُميّة الحنفي ، واسمه أوس ، وبعده :

إنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَسْتُرُهُ الحَــــيُّ وَيُمْسِي فِي بَيْتِهِ مَحْجُوبَا
إنْ أَرَادَ الخُرُوجَ خُوِّفَ بِالذِّئْـــبِ وَإنْ كَانَ لاَ يَرَى الحَيُّ ذِيبَا
كَيْفَ يُدْعَى شَيْخاً أَخومُضلعاتٍ لَيْسَ يثْني تَقَلُّبـاً وَرُكُوبَا[1]
فَإذَا مَا الجَلِيلُ عَيَّ بِهِ القَوْ مُ وَهَابَ الخَطِيبُ كَانَ خَطِيبَا
كَمْ لأَوْسٍ مِنْ كَاشِحٍ لَوْ تَرَاهُ قَدْ بَنَتْ دُونَهُ المساحِي قَلِيبَا[2]

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٣) تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عَدُوِّهَا

تمامُه :

فَبَالِـغْ بِلُطْفٍ في التَّحَيُّلِ وَالمَكْرِ [3]

لما تقدَّم قبله ، فشفاء وقهر مفعولا « تعلّم » بمعنى اعلم ، ولم أقف على تتمّته ولا على قائله ، وقد نسبه العيني إلى زياد بن سيار ، وقد غلط في هذه النسبة ، وسبب الغلط أنَّ المصنّف أورد في شرح أبيات ابن النّاظم بيتاً من أبيات النّابغة الذبياني ردَّ بها على زياد المذكور التطيّر الذي فيه ، وهو :

تَعَلَّمْ أَنَّهُ لاَ طَيْرَ إلاَّ عَلَى مُتَطَيِّرٍ وَهُوَ الثَّبُورُ

---

(١) قال العيني : أخو مضلعات : من الإضلاع وهو الإمالة ، يقال : حمل مضلع ، أي : مثقل .

(٢) قال العيني : الكاشح : الذي يضمر لك العداوة ، والمساحي : جمع مسحاة وهي المجرفة من حديد وهو فاعل بنت ، والقليب : البئر .

(٣) الشذور ٣٦٢ ، العيني ٣٧٤/٢ ، التصريح ٢٤٧/١ ، الهمع ١٤٩/١ ، والدرر ١٣٢/١ ، الأشموني ٢٤/٢ .

رفع المسـ هم

وأورد بعده :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ قَهْرَ عدوِّهَا .. البيت

وقال : البيت الأوّل للنابغة يذمّ تطيّر زياد بن سيّار ، وأورد بعده :

تَعَلَّمْ شِفَاءَ النَّفْسِ .... البيت

وسكت عن البيت الثاني ، فخلط العيني ، ونسب الشاهدين إلى زياد المذكور ، وأورد أبيات الشاهد الأوّل وهي أربعة تماماً ، وقلّده السّيوطي هنا ، فنسب البيت إلى زيادٍ المذكور .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٤) فَقُلْتُ أَجِرْني أَبَا خَالِدٍ وَإِلَّا فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكَا (١)

على أنّ هب بمعنى «ظن» الغالب تعديتها إلى صريح المفعولين كما في البيت ، فالياء مفعول أوّل ، وامرأً مفعول ثانٍ ، وهالك صفته ، والبيت من قصيدة لعبد الله بن همام السّلولي ، مدح بها عبيد الله بن زياد بن أبيه ، وهي :

جَعَلْتَ الْغَوَاني مِنْ بَالِكَا ... وَلَمْ يَنْهَكَ الشَّيْبُ عَنْ ذلِكَا
عَلَى حِينَ كَانَ الصِّبَا شَانِئاً ... وَأَقْصَرَ بَاطِلُ أَخْدَانِكَا
بَكَيْتَ العَشِيرَةَ إذْ فَارَقُوكَ ... لإلْفِكَ فِيهِمْ وَأَوْطَانِكَا
أَقُولُ لِعُثْمَانَ لاَ تَلْحَنِي ... أَفِقْ عُثْمُ عَنْ بَعْضِ تَعْذَالِكَا
غَرِيبٌ تَذَكَّرَ إخْوَانَهُ ... فَهَاجُوا لَهُ سَقَماً نَاهِكَا
وَكَرَّهَنِي أَرْضَكُمْ أَنَّنِي ... رَأَيْتُ بِهَا مَالِكاً فَاتِكَا
فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُ ... نَجَوْتُ وَأَرْهَنْتُهُمْ مَالِكَا (٢)

(١) الشذور ٣٦١ ، العيني ٣٧٨/٢ ، التصريح ٢٤٨/١ ، الهمع ١٣٩/١ ، والدرر ١٣١/١ ، الأشموني ٢٤/٢ .

(٢) ورد البيت في الصحاح واللسان (رهن) برواية : « أظافيرهم » . وهو في الخزانة ٦٣٩/٣ ، والشعر والشعراء ص ٦٥١ مع البيت الذي بعده .

رفع
المسيّهم

مالك : عريف لهم سلولي ضمنه من زياد ، فهرب ، وأسلمه فمضى إلى معاوية ، فآمنه من زياد ابن أبيه .

عَرِيفاً مُقِيماً بِدَارِ الهَوَانِ   فَأَهْوِنْ عَلَيَّ بِهِ هَالِكَا [1]
وَيَمَّمْتُ أَبْيَضَ ذَا سَوْرَةٍ   عَلاَ ذِرْوَةَ المَجْدِ وَالحَارِكَا
أَجُوبُ إِلَيْهِ أَدِيمَ النَّهَارِ   وَأَدَّرِعُ الأَسْوَدَ الحَالِكَا
بِأَدْمَاءَ قَدْ ضَمَّ مِنْهَا السِّفَارُ   وَأَفْنَى سِنَاماً لَهَا تَامِكَا
فَلَمَّا أَنَخْتُ إِلَى بَابِهِ   رَأَيْتُ خَلِيفَتَنَا ذَلِكَا
فَقُلْتُ أَجِرْنِي أَبَا خَالِدٍ   وَإِلاَّ فَهَبْنِي امْرَأً هَالِكَا
فَجَالَ بِنَا ثُمَّ قُلْتُ اعْطِفِي   بِهِ يَا صَفِيَّ وَيَا عَاتِكَا
فَأَطَّتْ لَنَا رَحِمٌ بَرَّةٌ   وَلَمْ يَخْفِرِ النَّسَبَ الشَّابِكَا
فَيَا ابْنَ زِيَادٍ وَكُنْتَ امْرَأً   كَمَا زَعَمُوا عَابِداً نَاسِكَا
فَإِنَّ مَعِي ذِمَّةً مِنْ يَزِيدٍ   وَإِنِّي أَعُوذُ بِإِسْلاَمِكَا
مِنَ انْ أُظْلَمَ اليَوْمَ أَوْ أَنْ تُطِيعَ   بِي الآثِمَ الآفِكَا [2]
فَلَوْلاَ الثِّقَالُ شَفَاعَاتُهُمْ   وَعَقْدُ الخَلِيفَةِ لَمْ آتِكَا
فَلاَ تَخْفِرَنْهُ فَقَدْ خَطَّ لِي   رُقىً مِنْ مَخَافَةِ حَيَّاتِكَا
أُحِبُّ رِضَاكَ وَإِنْ لَمْ تُثِبْنِي   بِهِ وَتَثْبِيتَ سُلْطَانِكَا [3]

---

(١) البيت في اللسان برواية : « غريباً مقيماً بدار الهوان أهون ... » البيت . وبعده بيتان آخران لم يردا عند البغدادي هما :

وأحضرت عذري عليه الشهو   د إن عاذراً لي وإن تاركا
وقد شهد الناس عند الإما   م أني عدو لأعدائكا

وهما من شواهد سيبويه ١/٢٩٩ .

(٢) كذا الأصل وفيه نقص تفعيلة . ويستقيم الوزن والمعنى على الشكل التالي :

« رضاك بي الآثم الآفكا »

(٣) في (ب) : « وتيثست سلطانكا » ويستقيم معها الوزن ويختل المعنى .

رفع المسيهما

وقوله : جعلت الغواني إلى آخر الأبيات الثلاثة : خطاب لنفسه ، وعثمان : رفيقه وصاحبه ، وعثم : مرخّم عثمان ، والنّاهك : المرض الذي يقلّل لحم البدن ويبريه ، والفاتك : الظالم الذي لا يبالي بظلمه من أحد ، وأظافيره : كناية عن بطشه ، وأخذه بالعنف ، ونجوت : أسرعت في الهرب ، وأرهنتهم : لغة في رهنتهم ، وأنكرها الأصمعي ، ورواه : وأُرهِنهُم (١) على أنّه فعل مضارع للمتكلّم ، ومالك الثاني عريف كما ذكرناه ، وقوله : فأهون به : صيغة تعجّب ، أي : ما أهونه ! ، ويمّمت : قصدت ، وأبيض : سيداً أراد به معاوية بن أبي سفيان ، والسّورة بالضمّ : الشرف والمجد ، وأجوب : أقطع ، وأديم النّهار : ضياؤه ، والأسود : الليل ، يعني : أجوب إليه القفار بالليل والنّهار ، وأدماء : ناقة سمراء ، والسِّفار : جمع سفر ، يعني : أهزلها الأسفار ، والتامك : السّمين ذو الشّحم الكثير ، وأجرني : أنقذني من زياد بن أبيه ، وأبو خالد : كنية معاوية ، وإلاّ ، أي : وإن لم تجرني منه ، فعدّني في الأموات ، وقوله : فجال بنا ، أي : فراجع في الكلام ، وتوقف عن الإنقاذ ، فعطفته عليّ بالنسب الذي بيننا من جهة أُمهاته ، فقلت : اعطفي به ، أي : اجعلي أبا خالد عطوفاً عليّ يا صفيّة وهي أُمّ أبي سفيان ، ويا عاتكة وهي أُمّ أُميّة بن عبد شمس ، وأطّت : حنّت ، والرّحم : القرابة ، والبرّ : البارّ ، وأخفره : غدر به .

وقوله : فيا ابن زياد وكنتَ ، بالخطاب ، وقوله : فإنّ معي ذمّة : هي العهد والأمان من يزيد بن معاوية ، فإنّ ابن زياد كان قد غضب عليه ، فهرب إلى يزيد بن معاوية ، فآمنه ، وكتب له بجائزة إلى عبيد الله ، وأمره أن يرضى عنه (٢) ، وقوله : وإني أعوذ بإسلامك ، أي : ألتجىء إلى ديانتك ودينك لأسلم منك، وقوله: مِن أن متعلّق بأعوذ ، وفتحة أن منقولة إلى نون من ، وأظلم بالبناء للمفعول ، وأرادبالثّقال :

---

(١) وهي روايــة (ب) .

(٢) ذكر ذلك ابن السيرافي في سبب ورود البيتين ، انظر شرح أبيات سيبويه ١/٣٠٠ .

رفع المستهلم

الأعيان وأكابر الدّولة ، وشفاعاتهم : بدل اشتمال منه ، وأراد بعقد الخليفة : تأمينه وكتابه بالعفو ، فلا تخفرنه ، أي : فلا تغدر بعقد الخليفة ، وخط بالبناء للمعلوم ، والرقى جمع رقية : أراد بها كلمات العفو ذات العزائم ، وقوله : أُحبّ فعل مضارع ، ورضاك : مفعول ، وتثبيت : معطوف على رضاك ، وجملة : وإن لم تثبني به معترضة ، أي : وإن لم تحسن إليّ بعقد الخليفة ، ولم تجازني بإتياني به إليك .

وعبد الله ابن همّام السّلولي أورده محمد بن سلام الجمحي في الطبقة الخامسة من شعراء الإسلام (١) .

وأنشد بعده :

لاَ نَسَبَ اليَوْمَ وَلاَ خُلَّةً

وتمامُه :

اتَّسَعَ الخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده :

أَلاَ رَجُلاً جَزَاهُ اللهُ خَيْراً

تمامُه :

يَدُلُّ عَلَى مُحَصِّلَةٍ تَبِيت

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني بعد المائة (٣) .

---

(١) طبقات فحول الشعراء ص ٦٢٥ ، ٦٣٧ ، وأخباره مبثوثة في الطبري ٢٣٦/٥ ، ٢٦٠ ، ٥٢٩ ، ٥٦٠ و ٣٥/٦ ، ١٣٧ ، ٤٢٣ .

(٢) في ٣٤١/٤ ، ٣٤٤ .

(٣) في ٩٤/٢ ، وسقطت كلمة « عليه » من (أ) .

رفع المسهم

وأنشد بعده :

آلَيْتُ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهرَ أَطعمه

تمامُه ·

وَالحَبُّ يَأكُلُهُ فِي القَرْيَةِ السَّوسُ

وتقدّم شرحه في الإنشاد السابع والثلاثين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٥) اعْتَادَ قَلْبَكَ مِنْ سَلْمَى عَوَائِدُهُ

وَهَاجَ أَحْزَانَكَ الْمَكْنُونَةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ الْمُعْصِرَاتُ بِهِ

وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ (٢)

على أنّ قوله : ربع بتقدير هو ربع لا بدل من الطّلل ، وهو من أبيات سيبويه أنشده في باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل ، وأنشد فيه هذين البيتين ، وقال : كأنّه قال : وذلك ربع ، أو وهو ربع . قال الأعلم : الشاهد رفع الربع على إضمار مبتدأ ، والتقدير : ذاك ربع ، وجاز ذلك لما تقدّم من ذكر الطّلل الدالّ عليه ، ولو نصب على : أعني وأذكر لكان حسناً ، يقول : كنت سلوت عن حبّ سلمى هذه المرأة فلمّا نظرتَ إلى أثر دارها متغيرة ، ذكرتَها ، فعاد إلى قلبك حبّها ، وهاج : حرّك ، والمكنونة هنا : المستورة ، وأصلها المصونة ،

---

(١) في ٢/٢٥٩ .

(٢) الخصائص ١/٢٩٦ ، و ٣/٢٢٦ ، دلائل الإعجاز ١١٢ ، وسبق الشاهد في ٧/٥ أثناء شرح الشاهد (٦٩٥) .

رفع المسا همه

يقال : كننت الشيء : إذا صُنْته ، وأكننته في نفسي : إذا سترته وأخفيتُه ، والرّبع : المنزل ، والقواء : القفر ، والخالي ، ومعنى : أذاع : فرّق ونشر ، ومنه إذاعة السرّ وهو نشره ، والمعصرات : السّحائب ذوات المطر ، ويقال : الرّياح ، أي غيرته ، وأزالت بهجتَه الأمطار بما محت منه ، والرّياح بما أذرت عليه ، وأراد بالحيران : سحاباً تردّد بمطره عليه ، ولازمه ، فجعله كالحيران لذلك ، والخضل : الغزير . انتهى (١) .

وقال ابن خلف الشعر لعمر ابن أبي ربيعة (٢) ، قال أبو سعيد : ويجوز أن يكون : « ربع قواء » جعل بدلاً من الطّلل ، وقوله : من سلمى ، يريد : من أجل حب سلمى ، وعوائده : جمع عائدة ، وهو ما تعوّده من وجده بها ، وشوقه إليها ، وهاج ما في قلبك من الأهواء التي كنت تكنّها وتسترها . يعني أنّ نظره إلى الطّلل ذكّره ما كان في قلبه منها ، قال أبو الحسن : والطّلل : ما ارتفع من بقايا الدّيار المتهدّمة ، وكذا كلّ ما له شخص ، والرّسم : ما لم يكن له شخص ، والمعصرات : السّحاب التي فيها أعاصير ، الواحد إعصار ، وهي الرّيح التي تهبّ بشدّة، والحيران: السّحاب الذي كأنّه متحير لا يقصد إلى جهةٍ لثقله وكثرة مائه ، والسّاري : الذي ينشأ باللّيل ويسير وهو من نعت حيران ، وماؤه : مبتدأ ، وخضل : خبره بمعنى مخضل ، والمخضل : الذي يبل وبندى لكثرته . انتهى . وفي جعل السّيرافي ربعاً بدلاً من الطّلل لم يرتض به أحد ، قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : إنما يبدل الأعرف من الأنكر لما فيه من البيان ، ولا يبدل الأعمّ من الأخصّ ، لأنّه بضدّ ما وضع الأمر عليه ، ولهذا عدل سيبويه في قول الشاعر :

اعْتادَ قَلْبَكَ مِن سَلْمَى عَوَائدُهُ . . البيتين .

---

(١) سيبويه والأعلم : طرة الكتاب ١٤٢/١ .

(٢) ليس في ديوانه .

عن أن يجعل ربع بدلاً من الطّلل ، لأنه أكثر منه ، وإنما يبدل الأقلّ من الأكثر للبيان ، لا الأكثر من الأقلّ . انتهى [١] .

وقال عبد القاهر الجرجاني : قال في « أسرار البلاغة » : أنشد صاحب الكتاب :

اعْتَـادَ قَلْبَكَ . . . . البيتين .

وقال : أراد ذاك ربع أو [هو]ربع ،قال شيخنا: لم يحمل البيت على أنّ الربع بدل من الطلل ، لأنّ الربع أكثر من الطّلل ، والشيء يبدل ممّا هو مثله أو أكثر منه ، فأمّا بدل الشيء من أقلّ منه ، ففاسد لا يتصوّر ، وهذه طريقة مستمرّة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل . انتهى كلامه [٢] . وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدّمت في الإنشاد السّادس من أول الكتاب [٣] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٦) إِنَّ مَنْ لَامَ فِي بَنِي بِنْتِ حَسّـا
نَ أَلُمْهُ وَأَعْصِهِ فِي الْخُطُوبِ [٤]

قال سيبويه : وقد جاء في الشعر « إنّ من يأتنا نأته » قال الأعشى :

إنّ مَنْ لامَ في بَنِي . . . . البيت .

فزعم الخليل أنه إنما جازى حيث أضمر الهاء ، وأراد أنه ولو لم يرد الهاء كان محالاً . انتهى [٥] ، فعلم أن حذف اسم في هذا مخصوص بالشعر ، وكذلك قال الأعلم :

---

(١) إعراب الحماسة : ورقة ٢/٣٠ – ٢/٣١ .

(٢) في دلائل الإعجاز ص ١١٢ لا أسرار البلاغة كما ذكر ، وما بين معقوفين منه .

(٣) في ٤٢/١ .

(٤) ابن الشجري ٢٩٥/١ ، الإنصاف ١٨٠ ، ابن يعيش ١١٥/٣ ، الخزانة ٦٥٤/٣ و ٣٨/٤ ،

(٥) سيبويه ٤٣٩/١ وعبارته : « إن من يأتني آته » .

الشاهد في جعل « من » للجزاء مع إضمار منصوب «إن» ضرورة[1]،وقال النحاس : يقدره سيبويه على حذف الهاء وهو قبيح ، وفيما كتبته عن أبي إسحاق لم يجز : « إنَّ مَن يأتني آته » من جهتين ، لأنَّ « من » إذا كانت شرطاً واستفهاماً ، لم يعمل فيها ما قبلها ، ولأنَّ تقديرها تقدير «إن» في المجازاة ، فكما لا يجوز : إنَّ « إن تأتنا نكرمك »،[كذا]لا يجوز هذا ،فإذا جاز في الشعر ،فعلى إضمار الهاء،وقال أبو العبّاس في الشرح : وأجاز [الزيادي][2] « إنَّ مَنْ يأتنا نأتِه» على غير ضمير في إنَّ، وهذا لا يجوز لامتناع الجزاء من أن يعمل فيه ما قبله . انتهى .

وأله : أصله ألومه ، فسكنت الميم للجزم ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وأعصه مجزوم بالعطف بحذف الياء ، والخطوب جمع خطب وهو الأمر والشأن . والبيت في ديوان الأعشى [3] كذا :

مَنْ يَلُمْنِي عَلى بَنِي بِنْتِ حَسَّانَ

وعليه لا شاهد فيه ، وهو من قصيدة له مدح بها قيس بن معديكرب الكندي ، ومات في الجاهليّة ، وكان يكنى بابنه **الأشعث** ، واسمه معدي كرب ، كان أبداً أشعث الرأس ، فلقب الأشعث ، وهو من الصّحابة وفد على النّبيّ صلى الله عليه وسلم سنة عشر وأسلم ، وكان شريفاً مطاعاً ، جواداً شجاعاً ، وهو أوّل من مشت الرّجال في خدمتِه ، وهو راكب ، وكان من أصحاب أمير المؤمنين علي في وقعة صفين ، وقاتل قتالاً شديداً حتى هجم على أصحاب معاوية ، ودفعهم عن ماء الفرات ، وبعده :

إنَّ قَيْساً قَيْسَ الفِعَالِ أبَا الأَشْعَثِ أَمْسَتْ أَعْدَاؤُهُ لِشَعُوبِ

---

(١) تمام كلام الأعلم في طرة الكتاب ٤٣٩/١ : « ولذلك جزم أله » ، والتقدير : « إنه من يلمني في تولي هؤلاء القوم والتعويل عليهم في الخطوب أله وأعص أمره في كل خطب يصيبني » .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من الخزانة ٤٦٤/٢ .

(٣) ص ٣٣٥ وفيه : « ابنة حسان » بدل « بنت » .

وشعوب بالفتح : علم للمنية ، وقد بسطنا الكلام عليه في الشاهد السّابع بعد الأربعمائة من شواهد الرضي (١) ، والأعشى تقدّمت ترجمته في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده :

وَماكُنتُ ممّنْ يدْخُلُ العشْقُ قلْبَهُ　　وَلكِنَّ مَن يُبْصِرْ جفُونَكِ يعْشَقِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والثمانين بعد الأربعمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٧) وَلٰكِنْ مَتىٰ يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أَرْفِدِ

صدره :

وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلَاعِ مَخَافَةً (٤)

وهذا نصّ سيبويه : وتقول : ما أنَا ببخيلٍ ، ولكن إن تأتني ، أُعطِك ، جاز هذا وحسن ، لأنك قد تضمر هاهنا كما تضمر في « إذا » ألا ترى أنك تقول : ما رأيتك عاقلاً ولكن أحمقُ ، وإن لم تضمر تركت الجزاء كما فعلت ذلك في إذا ، قال طرفة : « وَلَسْتُ بِحَلاَّلِ التِّلاَعِ . . البيت » كأنه قال : أنا ، ولا يجوز في

---

(١) الخزانة ٤٦٣/٢ ، ٤٦٥ ، وانظر ترجمته في الإصابة ٧٩/١ و ٨٠ ، وذكر ابن حجر وفاته بعد قتل علي بأربعين ليلة ، وصلى عليه الحسن بن علي ، رضي الله عنهما ، وقيل : مات سنة اثنتين وأربعين .

(٢) في ١٦٦/٢ .

(٣) في ٢٠٠/٥ .

(٤) شذور الذهب ١٣٥ ، العيني ٤٢٢/٤ . ديوان طرفة بشرح الأعلم ص ٢٨ برواية :

« ولست بمحلال التلاع لبيتة »

شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٥٧ .

رفع المستهم

« متى » أن يكون الفعل وصلاً لها كما جاز في « من » ، فشرط جواز وقوع أداة الشرط بعد « لكنْ » تقدير الضمير بينهما وحينئذٍ لا ضرورة فيه ، بل هو حسن للفصل، ولم يصب الأعلم في قوله : الشاهد في هذا البيت حذف المبتدأ بعد « لكن » ضرورةً ، والمجازاة بعدها ، والتقدير : ولكن أنا متى يسترفد القوم أرفد . انتهى [1].

وإن لم يقدّر الضّمير ، فلا يجوز وقوع الأداة بعد ، لكن إلاّ في الشعر ، وقد أخذ أبو علي هذا التّفصيل في « التذكرة القصرية » وقال فيها : قال سيبويه في قوله :

وَلكنْ مَتى يَسترفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

تقديره : ولكن أنا . إن قيل هذا لم يحتج إلى الضّمير ، لأنّ لكن إنما تشبه الفعل إذا كانت ثقيلة ، فإذا خفّت ، زال عنها شبه الفعل ، وإذا كان كذلك ، صلحت للجملتين ، وإذا صلحت لهما ، لم يحتج إلى ضمير وقيل : «لكن» لما فيها من معنى الاستدراك لم يزل عنها معنى الفعل ، فاحتيج إلى الضمير فيها ، وهذا عندي إنما يجب إذا دخل حرف العطف عليه نحو : ولكن التي في البيت ، لأنّ حرف العطف إذا دخل عليها ، خلصت لمعناها ، وخرجت من العطف ، وإذا لم يدخل عليها حرف العطف ، كانت للعطف ، فلم يحتج في وقوع الجزاء بعدها إلى إضمار ، كما لا يحتاج في حروف العطف إلى ذلك . انتهى كلام أبي علي ، والمصنف نقل كلامه بخلاف هذا كما ترى .

وقوله : ولست بحلاّل التلاع .. الخ ، حلّال : مبالغة حالّ من الحلول وهي النزول ، والجيّد أن يكون فعّال هنا للنسبة ، أي : لست بذي حلول ، والتلاع : جمع تلعة : وهو مجرى الماء من رؤوس الجبال إلى الأودية ، وقال ابن الأنباري : التلعة من الأضداد تكون ما ارتفع وما انخفض ، والمراد هنا الثاني [2] ، ومخافةً : مفعول لأجله ، وأرفِد بكسر الفاء مضارع رفده من باب ضرب ، أي : أعطاه

(١) الكتاب وطرته ١/٤٤٢ .

(٢) قاله ابن الأنباري في شرح المفضليات ص ٩٨ بعد أن ذكر البيت .

رفع المسهم

أو أعانه ، والرِفد بالكسر الاسم منه ، وأرفد مثله ، واسترفدته : طلبت رفده ، والمعنى : إني لست ممّن يستتر في الأماكن المنخفضة مخافة الضّيف أو غدْر عدوٍ إيّاي ، ولكني أظهر ، وأعين القوم إذا استعانوا بي إمّا في قِرى ، وإمّا في دفع عدوّ .

والبيت من معلّقة طرفة بن العبد ، وقد بسطنا الكلام بأكثر من هذا في الشاهد السادس والتسعين بعد الستمائة من شواهد الرّضي [١] ، وترجمة طرفة تقدّمت في الإنشاد الرابع والستين بعد المائة [٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٨) لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ إِلَّا   وَلَهَا في مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيبا [٣]

قال سيبويه في « باب ما يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم » : ومن ذلك قول القطاميّ :

فَكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فَوَافَقَتْهُ   عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعَا

وقال الآخر :

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ . . .   . . البيت .

وإنما نصبت هذا ، لأنّك حين [٤] قال : وافقته ، وقال : لن تراها ، فقد علِمَ أنّ الطيب والسباع قد دخلا في الرّؤية والموافقة ، وأنهما قد اشتملا على ما بعدهما في المعنى . انتهى كلامُه [٥] .

---

(١) الخزانة ٣/٦٥٠ ، ٦٥٢ .

(٢) في ٢/٤٠٨ .

(٣) المقتضب ٣/٢٨٤ ، ابن يعيش ١/١٢٥ .

(٤) عبارة سيبويه : « وإنما نصب هذا لأنه حين قال » .

(٥) الكتاب ١/١٤٣ و ١٤٤ .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب السّباع على إضمار الموافقة لما جرى من ذكرها في صدر البيت ، والتقدير : فكرّت تبتغيه ، فوافقته ، ووافقت السّباع على دمه ومصرعه . هذا تقدير سيبويه (١) ، وقد أنكر المبرد ما ذهب إليه سيبويه في هذا البيت، وفي أبيات هي مثله ، فقال : الحمل على المعنى لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام (٢) والجملة في قوله : فكرت تبتغيه فوافقته لا تتم ، لأنه يريد فوافقته على حالٍ ما ، فكيف يضمر فعلاً ينصب السّباع ، والكلام الأوّل لم يتمّ ، وقال أبو إسحاق (٣) : الأوّل قد تمّ ، لأنّ قوله : فوافقته، الضمير للولد وهي كانت تلتمس ولدها ، ولم ترد أنها وافقته على حالٍ من الأحوال ، فلمّا كان المعنى يدلّ على هذا ، واحتاج الشاعر إلى إيقاع الموافقة على الولد ، أضمر للسّباع الفعل الذي دلّ عليه أوّل الكلام ، ودليله أنّ الوحشة لمّا وافقت ولدها متمزّقاً يخورُ في دمه كانت كأنها وافقت السّباع تقطعه بمصادفة آثار السّباع فيه ، والحمل على المعنى يختلف منه ما يأتي بعد تمام الكلام ، كقولك : إنّ زيداً قائم وعمرو ، عمرو محمول على موضع إن ، ومنه ما يأتي بعد تمام الجملة ، وله نظائر ، ومنه ما يأتي قبل تمام الكلام مثل قوله عزّ وجلّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس/٤٢] فحمل الصّلة على معنى « من » والكلام لم يتمّ ، والشاهد في قوله : « لن تراها ... البيت » أنّه أضمر فعلاً نصب طيباً، ودلّ على هذ االفعل المحذوف قوله: لن تراها في أوّل البيت، والفعل المحذوف: إلاّ ورأيت لها . يصف هذه المرأة بإدامة استعمال الطيب ، والمعنى واضح . انتهى كلام الأعلم وابن خلف (٤) ، وليس فيه أنّ الرؤية المقدّرة فعل قلبي ، وإنما قاله ابن جني في « الخصائص » ، قال بعد إنشاد قوله : « لن تراها ولو تأملت ... » .

---

(١) الأعلم : طرة الكتاب ١٤٣/١ .

(٢) انظر المقتضب ٢٨١/٣ وما بعدها .

(٣) هو إبراهيم بن السري الزجاج تلميذ المبرد .

(٤) يلاحظ أنه لم يسبق ذكر لابن خلف أثناء الشرح ، ونقله عن الأعلم انتهى بحروفه عند رقم الحاشية (١) فتدبر !

ولعمري إنَّ الرؤية إذا لحقتها ، فقد لحقت ما هو متصل بها ، وفي ذلك شيئان ، أحدهما : أنَّ الرؤية وإن كانت مشتملةً عليها ، فليس لها طريق إلى الطيب في مفارقها ، اللهمَّ إلاَّ أن تكون حاسرةً غير مقنّعة ، وهذه مبتذلة (١) لا توصف به الخفرات ، ألا ترى إلى قول كثير :

وَإنِّي لأَسْمُو بِالْوِصَالِ إلى التّي يَكُونُ سَنَاءً وَصْلُها وَازْدِيارُهَا

ومن كانت من النساء هذه حالها ، فليست رَذْلَةً ، وَلا مبتذلة ، وبه وردت الأشعار القديمة ، والمولّدة ، وهي طريق مَهْيَع ، وإذا كان كذلك ، وكانت الرّؤية لها ليس ممّا يلزم معه رؤية طيب مفارقها ، وجب أن يكون الفعل المقدّر لنصب الطيب ممّا يصحب الرؤية لا الرّؤية نفسها ، فكأنه قال : لن تراها إلاَّ وتعلم لها ، أو تتحقّق لها في مفارق الرّأس طيباً ، غير أنَّ سيبويه حمله على الرؤية ، وينبغي أن يكون على ما تدلّ عليه الرؤية من الفعل الذي قدَّرناه .

والآخر : أنَّ هذه الواو في قوله : ولها كذا هي واو الحال ، وصارفة للكلام إلى معنى الابتداء ، فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها إلاَّ وأنت تعلم ، أو تتحقّق ، أو تشمّ ، فتأتي بالمبتدأ ، وتجعل ذلك الفعل المقدّر خبراً عنه ، فاعرف ذلك. انتهى كلام ابن جني (٢) ، ولم يأت المصنف بذكر المبتدأ وبناء الفعل المقدّر عليه .

والبيت نسبه شرّاح شواهد سيبويه لعبد الله بن قيس الرقيات من قصيدة (٣) ، وتقدَّمت ترجمته في الإنشاد الثامن والأربعين (٤) .

---

(١) عبارة الخصائص : « بذلة وتطرح » .

(٢) الخصائص ٤٢٩/٢ .

(٣) وهو في ديوانه ص ١٧٦ عن سيبويه – وفي الديوان قصيدة من بحر الشاهد وعلى رويه ص ١٠٧ – ١١٠ قد يكون الشاهد منها والله أعلم .

(٤) في ١٩٢/١ وفي الأصل « العشرين » بدل « الأربعين » وهو سهو .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والثلاثون بعد الثمانمائة :

(٨٣٩) يَا أَيُّهَـا المَائِـحُ دَلْوِي دُونَكَا [١]

على أنّ دلوي لا يجوز أن تكون معمولةً لدونك محذوفة ، ولا بدونك المذكورة، لأنّ اسم الفعل لا يحذف ، ويبقى معموله ، ولا يتأخر عن معموله ، وكلاهما جائز عند الكوفيين ، والأوّل جائز عند الفرّاء ، والثاني سائغ عند غيره منهم ، قال في تفسيره عند قوله تعالى : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) [النساء/٢٤] : هذا كقولك كِتَاباً من الله عليكم ، وقد قال بعض أهل النحو : معناه : عليكم كتاب الله ، والأوّل أشبه بالصّواب ، وقلّما تقول العرب : زيداً عليك ، وزيداً دونك ، وهو جائز ، كأنه منصوب بشيء مضمر قبله ، وقال الشاعر :

يَا أَيُّهَـا المَائِـحُ دَلْوِي دونَكَا

الدّلو رُفع ، كقولك : زيد فاضربوه ، هذا زيد فاضربوه[٢]،وتنصب الدّلو بمضمر ، كأنك قلت : دونك دلوي دونك . انتهى .

وردّ عليه الزجاج في تفسيره ، قال : كتاب الله منصوب على التوكيد ، محمول على المعنى ، لأنّ المعنى : حرّمت عليكم أمهاتكم، كتب الله كتاباً عليكم [٣] وقد يجوز أن يكون منصوباً على جهة الأمر ، ويكون عليكم مفسراً له ، فيكون المعنى : الزموا كتاب الله عليكم ، ولا يجوز أن يكون منصوباً بـ « عليكم » ، لأنّ قولك :

---

(١) أمالي القالي ٢٤٤/٢ ، أمالي الزجاجي ٢٣٧ ، الإنصاف ٢٢٨ ، ابن يعيش ١١٧/١ ، المقرب ١٣٧/١ ، الشذور ٤٠٧ ، العيني ٣١١/٤ ، الهمع ١٠٥/٢ ، والدرر ١٣٨/٢ ، الأشموني ٢٠٦/٣ ، اللسان والتاج ومقاييس اللغة (ميح) ، السيرة النبوية ٣١١/٢ .

(٢) معاني القرآن ١/ ٢٦٠ وعبارته : والعرب تقول : الليلُ فبادروا ، والليلَ فبادروا ، بدل هذا زيد فاضربوه .

(٣) عبارة الخزانة ١٦/٣ : « كتب الله عليكم هذا كتاباً » .

رفع المسيهما

عليك زيداً ، ليس له ناصب في اللفظ متصرّف ، فيجوز تقديم منصوبه ، وقول الشاعر

يا أَيُّهَــا المَائِـحُ دَلْوِي دُونَكَـا

يجوز أن يكون دلوي في موضع نصب بإضمار : خذ دلوي ، ولا يجوز أن يكون على : دونك دلوي ، لما شرحنا ، ويجوز أن يكون دلوي في موضع رفع ،المعنى : هذه دلوي دونك . انتهى .

وفي جعله دلوي خبر مبتدأ ، يكون دونك ظرفاً في موضع الحال ، قال الشيخ خالد في « التصريح » : وفيه نظر ، لأنّ المعنى ليس على الخبر المحض حتى يخبر عن الدلو بكونها دونه [1] . وردّ عليه الدنوشري [2] : وما المانع من أن يكون خبراً محضاً قصد به التنبيه على أنّ الدّلو أمامه ، ويكون الدالّ على الأمر بأخذ الدّلو مقدّراً ، والتقدير : فتناوله . انتهى .

قال أبو محمّد الأسود الأعرابيّ : أملى علينا أبو النّدى قال : كان وائل بن صُريم الغبري ذا منزلة من الملوك ومكان عندهم ، وكان مفتوق اللسان حلوَه ، وكان جميلاً ، فبعثه عمرو بن هند اللخمي ساعياً على بني تميم ، فأخذ الإتاوة منهم حتى استوفى ما عندهم غير بني أُسيّد بن عمرو بن تميم ، وكانوا على طويلع ، فأتاهم ، فنزل بهم ، وجمع النّعم والشّاء ، فأمر بإحصائه ، فبينا هو قاعد على بئر ، أتاهُ شيخ منهم ، فحدّثه فغفل وائل ، فدفعه الشيخ ، فوقع في البئر ، فاجتمعوا ، فرموه بالحجارة حتى قتلوه وهم يرتجزون ويقولون :

يَا أَيُّهَا المَائِـحُ دَلْوِي دُونَكَا   إنّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا

وإنما هذا هزء به ، فبلغ الخبر أخاه باعِث [3] بن صُريم ، فعقد لواءً ، ونادى

---

(١) التصريح ٢/٢٠٠ .

(٢) (٠٠ — ١٠٢٥ هـ) عبد الله بن عبد الرحمن بن علي الدنوشري الشافعي ، له حاشية على شرح التوضيح انظر خلاصة الأثر ٣/٥٣ ، والأعلام ٤/٢٣٢ .

(٣) في الأصل : « باغث » بالغين والتاء في جميع المواضع وهو تصحيف ، صوابه من الخزانة وشرح الحماسة.

في غبر ، فساروا . وآلى أن يقتلهم على دم وائل حتى يلقي الدّلو ، فيمتلىء دماً ، فقتل باعث منهم ثمانين رجلاً ، وأسر عدّة ، وقدم رجلاً منهم يقال له قمامة ، فذبحه حتى ألقى دلوه ، فخرجت ملأى دماً ، ولم يزل يغير عليهم زماناً ، وقتل منهم فأكثر حتى إنّ المرأة من بني أسيّد كانت تعثر فتقول : تعست غبر ، ولالقيت الظفر ، ولا سُقيت المطر ، وعدت النفر [1] . وقال باعث في ذلك :

سَائِلْ أُسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بِوَائِلٍ ... أَمْ هَلْ أَتَيْتُهُمُ بِأَمْرٍ مُبْرَمٍ

إذْ أَرْسَلُونِي مَائِحاً لِدِمَائِهِمْ ... فَمَلأْتُهَا حَتَّى العَرَاقِي بالدَّمِ [2]

انتهى كلامه .

وغُبَر ، بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة : قبيلة ، وأُسيِّد ، بضم الهمزة وتشديد الياء المكسورة ، قال الجوهري : المائح : الذي ينزل البئر فيملأ الدلو ، وذلك إذا قلّ ماؤها ، والجمع ماحة ، وقد ماح يميح ، وأنشد البيت ، وأمّا الماتح بالمثنّاة الفوقيّة ، فهو الذي يستقي الماء ، يُقال : متح الماء يمتحه متحاً : إذا نزعه بالدّلو ، وبئر متوح للّتي يمدّ منها باليدين على البكرة [3] ، وقد بسطنا الكلام على هذا في الشاهد الرّابع والخمسين بعد الأربعمائة من شواهد الرّضي [4] .

---

(١) انظر الخبر إلى هنا في شرح الحماسة عند التبريزي ١١٢/٢ ، ١١٣ ، والمرزوقي ٥٣٢/٢ ، ٥٣٣ .

(٢) صدر البيت الأول والثاني من حماسية لامية لباعث مطلعها :

سائل أسيد هل ثأرت بوائل ... أم هل شفيت النفس من بلبالها

إذ أرسلوني مائحاً بدلائهم ... فملأتها علقاً إلى أسبالها

ورواية الخزانة لصدر البيت الثاني : « لدلائهم » بدل « لدمائهم » .

(٣) الصحاح (ميح) و (متح) .

(٤) في الخزانة ١٥/٣ - ١٨ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٠) بِمَا كَانَ إِيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَــوَّدَا [١]

صدرُه :

قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

« كان » في هذا البيت عند البصريّين إمّا شأنيّة وإمّا زائدة ، فيكون عطيّة في الأوّل مبتدأ ، وعودا فعل ماض ، وألفه للاطلاق ، وفاعله ضمير عطية ، ومفعوله إيّاهم ، والأصل عودهم ، فلمّا تقدّم انفصل ، وجملة « عودهم » خبر المبتدأ ، وجملة عطية عودهم في محلّ نصب خبر كان ، واسمها ضمير الشأن .

وقال المصنّف في « شرح أبيات ابن النّاظم » : ويجوز أن يكون اسم كان ضميراً مستتراً فيها عائداً على « ما » الموصولة ، أي : بسبب الأمر الذي كان هو عطيّة عودهم إيّاه ، وجملة : « عطيّة عوّدهم » خبر كان ، وحذف العائد ، لأنه ضمير منصوب ، ويجوز أيضاً أن يكون عطية اسم كان ، وتقديم معمول الخبر للضرورة ، وهذا الجواب عندي أولى لاطراده في نحو قوله :

بَاتَتْ فُؤَادِي ذَاتَ الخَالِ سَالِبَةً فَالعَيْشُ إِنْ حُمَّ لِي عَيْشٌ مِنَ العَجَبِ [٢]

إذ الأصل : باتت ذات الخال سالبةً فؤادي ، ولا يجوز تقدير ذات مبتدأ لنصب سالبة ، واعترض على هذه الأوجه بأنّ الخبر الفعلي لا يسبق المبتدأ ، فكذا معموله ، والجواب أنّ المانع من تقديم الفعل خشية التباس الاسمية بالفعليّة ، وذلك مأمون مع تقدّم المعمول . انتهى .

---

(١) المقتضب ١٠١/٤ ، العيني ٢٤/٢ ، الهمع ١١٨/١ ، والدرر ٨٧/١ ، التصريح ١٩٠/١ ، الأشموني ٢٣٧/١ ، الخزانة ٥٧/٤ .

(٢) البيت في التصريح ١٩٠/١ ، والعيني ٢٨/٢ ، والأشموني ٢٣٨/١ .

رفع المسهم

والبيت من قصيدة للفرزدق هجا بها جريراً [1] ، ويخاطب بها عمر بن لجأ التيمي ، وقبله :

لَئِنْ عِبْتُ نَارَ ابنِ المَرَاغَةِ إنَّهَا ... لألأَمُ نَارٍ مُصْطَلِينَ وَمُوْقِدَا
إذَا ثَقَّبُوها بِالكُدَادَةِ لَمْ تُضِيءْ ... رَئِيساً وَلاَ عِنْدَ المُنِيخِينَ مِرْفَدَا
وَلَكِنْ ظَرَابِي عِندَها يَصْطلونَهَا ... يَصُفُّونَ للزَّرْبِ الصَّفِيحِ المُسَنَّدَا
قَنَافِذُ هَدَّاجُونَ . . . . البيت .

قوله : لئن عبت خطاب لعمر بن لجأ ، وابن المراغة : جرير لقبه به الفرزدق ، والمراغة : الأتان ، ومصطلين تمييز من ألأم ، والمصطلي : الذي يقعد حول النّار لدفع البرد والكدادة بالضمّ : موضع ، وظرابي حقه النصب بأن يقول : ظرابياً ، والصَّفيح : صخور رقاق عراض ، والزرب : حظيرة الغنم ، وهو مأواها ، وثقبوها : حركوها لتتّقد ، وصف نارهم بقلة الإضاءة لخستهم ولؤمهم ، ولا يوقدون حطباً كثيراً لئلّا يقصدهم الضيوف ، والكريم يوقد ناره في أعلى موضع ، ويكثر وقودها حتى يراها الضّيف والمنقطع من مكانٍ بعيد ، فيقصده ، وأمّا هؤلاء ، فقد أوقدوا نارهم في الزرب ، وأسندوا عليه الحجارة العراض حتى لا يظهر ضوؤها لأحد ، فيقصدهم ، ومع ذلك ، فلا يوقدونها بشدّة ، فلا تبين الرئيس منهم ، والمُنِيخ : الضّيف الذي ينيخ راحلته ، والمرفد ، بالكسر : القدح الضّخم ، والظرابي : جمع ظربان ، بفتح أوّله وكسر ثانيه : دويبّة كالهرة منتنة الريح إذا فست بين إبل تشردت من نتنه ، وتأتي إلى جحر الضّب ، فتفسو فيه ، فيسدر من خبث رائحته فتأكله ، وإذا فست في ثوب لم تذهب رائحة النّتن حتى يبلى . شبّههم بهذه الدّابة ، فلا يقدر أحد أن يقربهم لنتن فساهم .

وقوله : قنافذ هداجون ، أي : هم قنافذ ، وهو تشبيه بليغ لا استعارة بالكناية كما توهّم العيني ، وهو جمع قنفذ بالذال المعجمة ، وهو حيوان معروف يضرب به

(١) ديوان الفرزدق ١/٢١٤ ، والنقائض ١/٤٩٣ .

المثل في سرى الليل ، يقال : أسرى من قنفذ ، والهدجان : مشية الشيخ ، وقد هدج يهدج من باب ضرب ، وعطية والد جرير ، وروي « دراجون » بمعنى هداجون ، وروي أيضاً : « درّامون » من درم يدرم : إذا مشى مشي المثقل بسرعة ، يقول : إنّ رهط جرير كالقنافذ لمشيهم في الليل للسرقة والفجور ، وإنّ أبا جرير هو الذي عوّدهم ذلك ، وقد هجاه الأخطل بمثل هذا أيضاً ، قال من قصيدة :

مِثْلَ القَنَافِذِ هدّاجونَ قَدْ بلغَتْ نَجْرَانَ أَوْبَلَغَتْ سَوْآتِهِمْ هَجَرُ

ويأتي شرحه إن شاء الله تعالى في الباب الثامن[1]، وقد تقدّم بعض أبياتٍ من قصيدة الفرزدق في الإنشاد السبعين بعد الأربعمائة[2] ، وترجمة الفرزدق تقدّمت في الإنشاد الثاني من أوّل الكتاب[3] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤١) فَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا[4]

صوابُه :

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لاَ يَحْمَدُ بِالبَاطِلِ

قال ابن عصفور في « الضرائر » : ومنه حذف الضمير الرّابط للجملة الواقعة خبراً بالمخبر عنه إذا كان حذفه يُؤدي إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه نحو قول الأسود ابن يعفر :

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لاَ يَحْمَدُ بِالبَاطِلِ

وقول الآخر[5] :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

(١) هو الإنشاد (٩٤٤) الآتي .

(٢) ٥/١٦٩ .

(٣) ١/٨ .

(٤) المقرب ١/٨٤ ، وسبق البيت في ٦/٤٨ .

(٥) هو أبو النجم ، والبيت هو الإنشاد ٣٣١ السابق في ٤/٢٤٠ .

وقول الآخر :

وَقَالُوا تَعَرَّفْهَا المَنَازِلَ مِنْ مِنَىً وَمَا كُلُّ مَنْ وَافَى مِنَىً أَنَا عَارِفُ[1]

يريد : أناعارفه ، ألاترى أنّ يحمد ، وأصنع ، وعارف متهيّئات للعمل [في المبتدآت التي هي أخبارها] وهي مع ذلك مقطوعة عن العمل [فيها] ، فحذف الرّابط في هذه الأبيات وأمثالها يحسن في الشعر ، ولا يحسن في سعة الكلام ، بل إن جاء منه شيء حفظ ، ولم يقس عليه ، فمما جاء من ذلك قراءة يحيى : (أَفَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ) [المائدة/٥٠] برفع حكم ، التّقدير : يبغونه[2] . هذا مذهب المحققين من البصريّين ، وأمّا الكوفيّون ومن أخذ بمذهبهم من البصريّين ، فإنهم يجيزون حذفه في سعة الكلام بشرط أن يكون المبتدأ كُلّاً أو اسم استفهام ، نحو قولك : كلُّ الدّراهم قبضت ، وأيُّ رجل ضربت ؟ والصحيح أنه لا فرق بين اسم الاستفهام وكل ، وبين غيرهما من الأسماء إذا أدّى حذف الرابط إلى تهيئة العامل للعمل ، وقطعه عنه . انتهى كلامه[3] .

وقال الفارسي في « الأغفال »[4] : إنّ حذف هذا الضّمير مختص بالاضطرار ، ويحتمل أن يكون خبر « وخالد » قولُه : لا يحمد بالباطل ، والجملة بينهما اعتراض وبعد البيت :

جَادَ بِأَمْوَالِ تَمِيمٍ كَمَا جَادَ ابنُ ذِي الجَدَّيْنِ فِي وَائِلِ[5]

ويجوز أن يكون الخبر جاد وما قبله اعتراض . انتهى كلامه ، ونقلته من « تذكرة أبي حيان » .

---

(١) هو الإنشاد ٩٣٥ الآتي .

(٢) انظر حاشية حجة القراءات ص ٢٢٨ . (٣) الضرائر ص ١٧٦ ، ١٧٧ وما بين معقوفين منه .

(٤) الأغفال للفارسي كتاب ذكره البغدادي في خزانته ٣٥٢/١ و٣٣٤/٤ فقال : ذكر فيه ما أغفله شيخه أبو إسحق الزجاج ، وقد رد على الأغفال ابن خالويه في كتاب سماه الهاذور ، وعاد الفارسي فنقض ما طعن به ابن خالويه بكتاب آخر هو : نقض الهاذور .

(٥) ذو الجدين بالفتح : عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، وعمرو بن ربيعة بن عمرو فارس الضحياء (التاج : جدد) .

رفع المسهم

وقال أبو العلاء المعرّي في شرح رجز رؤبة الذي أوّله :

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ (١)

ما نصّه : ابتدأ رؤبة بالواو ، والابتداء بها كثير في الرّجز ، فأمّا القصائد من غير الرّجز ، فلا يكثر ابتداؤها بالواو ، إلاّ أنهم ربما جاؤوا به كما قال أبو دواد الإيادي :

وَقَدْ أَغْتَدِي فِي بَيَاضِ الصَّبَاحِ وَأَعْجَازِ لَيْلٍ مُوَلِّي الذَّنَبْ (٢)

ولو حذف الواو ، لجاز ، وكان ذلك خَرْماً ، وقال أيضاً :

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ طَالَتْ سَلامَتُهُ يَوْماً سَتَدْخُلُهُ النَّكْرَاءُ والحوبُ (٣)

وقد رواه بعض النّاس بحذف الواو ، وذلك لا يجوز في رأي الخليل ، لأنّ الخَرْم لا يجوز عنده في هذا الوزن ، وقال أبو زَبيد الطّائي :

وَلَقَدْ مِتُّ غَيْرَ أَنِّيَ حَيٌّ يَوْمَ وَلَّتْ بِوِدِّهَا الخَنْسَاءُ (٤)

فابتدأ بالواو ، وحذفها قبيح ، ولم يروه أحد ، وهذا البيت في ديوان الأسود بن يعفر :

وَخَالِدٌ يَحْمَدُ سَادَاتُنَا بِالْحَقِّ لاَ يَحْمَدُ بِالبَاطِلِ

والبيت أوّل قصيدة ، وقد روي بحذف الواو ، وذلك غير جائز عند الخليل ، ويستشهدون بهذا البيت لأنّ خالداً مرفوع كأنّه لما ابتدئ به ، حمل على الابتداء ، وإرادة الهاء ، كأنه قال : خالد يحمده ساداتنا . انتهى كلام المعرّي .

---

(١) ديوان رؤبة ١٠٤ وسبق شاهداً برقم (٥٥٨) في ٤٧/٦ .

(٢) سبق البيت في شرح الإنشاد ١٧٥ في ٥٤/٣ ضمن قصيدة أوردها له هنـاك .

(٣) شعر أبي دواد ص ٢٩٤ وسبق البيت في ٤٨/٦ .

(٤) سبق البيت في ٤٨/٦ وهو في الشعر والشعراء ٣٠٤ ، والخزانة ٢٨٢/٣ برواية : « يوم بانت بودها خنساء » وأبو زبيد هو المنذر بن حرملة شاعر جاهلي قديم ترجمته في الشعر والشعراء ٣٠١ – ٣٠٤ . وانظر هناك مصادرهـا .

والأسود بن يعفر ، بفتح الياء : شاعر جاهليّ تقدّم في الإنشاد الثالث والخمسين[1].

وأنشد بعده :

... كلّه لمْ أَصْنَع

هو قطعة وأصله :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي   عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد الثلاثمائة [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٢) بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِينَ   إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعُهْ [3]

هو من أبياتٍ لعاتكة بنت عبد المطلب ، عمّة النّبي صلى الله عليه وسلم ، أوردها أبو تمام في آخر الباب الأوّل من « الحماسة » [4] ، وهي :

سَائِلْ بِنَا فِي قَوْمِنَا   وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ
قَيْساً وَمَا جَمَعُوا لَنَا   فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَنَاعُهْ
فِيهِ السَّنَوَّرُ وَالْقَنَا   وَالْكَبْشُ مُلْتَمِعٌ قِنَاعُهْ
بِعُكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِينَ إِذَا هُمُ لَمَحُوا شُعَاعُهْ
فِيهِ قَتَلْنَا مَالِكاً   قَسْراً وَأَسْلَمْنَا رَعَاعُهْ
وَمُجَدَّلاً غَادَرْنَهُ   بِالْقَاعِ تَنْهَسُهُ ضِبَاعُهْ

وقولها : سائل بنا : الباء بمعنى « عن » كقوله تعالى : (وَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً) [الفرقان/٥٩] ، ولْيكف من شرّ سماعه ، قال التبريزي : مثل تقول : يكفي من

---

(١) في ١/٢١٨ .   (٢) في ٤/٢٤٠ .

(٣) المقرب ١/٢٥١ ، شذور الذهب ٤٢٤ ، العيني ٣/١١ ، التصريح ١/٣٢٠ ، الهمع ٢/١٠٩ ، والدرر ٢/١٤٢ ، الأشموني ٢/١٠٦ .

(٤) بشرح التبريزي ٢/٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والمرزوقي ٢/٧٤١ – ٧٤٣ .

رفع المسهم

الشرّ أن يتحدَّث به وإن لم يكن له حقيقة ، فكيف إذا كان حقاً ، وقال الطبرسي : توجُّع ممّا نالهم ، واستفظاع لما أجروا إليه فيما أرادوا لأنفسهم عليه ، وظاهر لفظ الأمر للسّماع ، وهو في الحقيقة للمخاطب ، لأنّ المراد : واكتف إذا سألت من الشرّ بالسماع دون العيان ، وقولها : قيساً هو مفعول سائِل ، وقال التبريزي : أي سائل قيساً عنا ، والجيش الذي جمعوه لنا تخبرك ببلائنا يوم الفخار ، وشناعه : قبحه بمعنى الشناعة ، والسنوّر : الدروع ، وقيل : السّلاح ، والجملة صفة لمجمع ، والكبش : الرئيس ، وملتمع من لمع : إذا برق ، والقِناع بالكسر : السّلاح ، والباء من : بعكاظٍ متعلّقة [1] بملتمع ، وعكاظ بالضمّ : سوق كانت في الجاهليّة بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة ، وتستمرّ عشرين يوماً تجتمع قبائل العرب فيها ، فيتعاكظون ، أي : يتفاخرون ، ويتناشدون الأشعار ، وشعاعُه : فاعل يعشي ، والضّمير قيل إمّا لعكاظ لكون الشعاع به ، وإمّا للقناع ، لأنّ اللمعان له ، ويعشي من الإعشاء وهو إضعاف البصر ، واللمح : سرعة إبصار الشيء ، وإذا : ظرفيّة ، وهم : فاعل بفعل محذوف يفسره لمحوا ، والقسر : القهر ، وأسلمه : خذله ، والرّعاع بالفتح : أراذل الناس ، ومجدّلاً : حال من الهاء في غادرنه ، أي : تركنه ، والنون ضمير الخيل المفهومة من المقام ، والقاع : المستوي من الأرض ، وضمير ضباعه راجع إليه ، والنهس : أخذ الشيء بمقدّم الفم ، يُروى بالمهملة والمعجمة قال الأصمعي : وهما بمعنى .

وعاتكة قد اختلف في إسلامها ، فقال ابن إسحاق : لم تسلم ، وقيل : إنها أسلمت [2] ، وكانت تحت أبي أُميّة بن المغيرة المخزومي ، أبي أُمّ سلمة ، فولدت له عبد الله ، أسلم وله صحبة .

---

(١) سقطت كلمة : متعلقة من (أ) .

(٢) ذكرها ابن حجر في الإصابة رقم الترجمة (٦٩٨) في ٣٤٧/٤ .

وأنشد بعده :

عَمَّمْتَهُمْ بِالنَّدَى حَتَّى غُوَاتَهُمُ   فَكُنْتَ مَالِكَ ذِي غَيٍّ وَذِي رَشَدِ

وتقدَّم في الإنشاد السّابع والتسعين بعد المائة (١) .

وأنشد بعده :

وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

صدرُه :

حَمَيْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والأربعين بعد السّبعمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٣) إِذَنْ ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا (٣)

قال ابن عبد ربّه في « العقد الفريد » : نظر أعرابيّ إلى امرأةٍ حسناء ، ومعها صبيٌّ يبكي ، فكلّما بكى ، قبّلته ، فأنشأ يقول :

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَبِيّاً مُرْضَعَا   تَحْمِلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلاً أَكْتَعَا

إِذَا بَكَيْتُ قَبَّلَتْنِي أَرْبَعَا   إِذاً ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِي أَجْمَعَا (٤)

ومرضع : اسم مفعول من أرضعته أُمّه إرضاعاً ، وجملة « تحملني الذّلفاء » : صفة ثانية لصبي ، ويجوز أن تكون حالاً من ضمير مرضع ، ويجوز أيضاً أن تكون

---

(١) في ٣/١٣٢ ، وفي (أ) : « والسبعين » بدل « التسعين » .

(٢) في ص ٢/ .

(٣) الخزانة ٢/٣٥٧ ، العيني ٤/٩٣ ، الهمع ٢/١٢٤ ، والدرر ٢/١٥٧ ، الأشموني ٣/٧٦ ، ٧٨ ، والثاني في المقرب ١/٢٤٠ .

(٤) العقد الفريد ٤/٤٤ .

رفع المسـاهم

خبراً ثانياً لـ « كنت » ، والذّلفاء بالذال المعجمة : وصف مؤنث أذلف من الذلف وهو صغر الأنف ، واستواء الأرنبة ، ويحتمل أنه اسم امرأة منقول من هذا ، وأكتع قال الجوهري : يقال ، إنّه مأخوذ من قولهم : أتى عليه حول كتيع ، أي : تامّ [1] ، وأربعاً ، أي : تقبيلاً أربعاً ، وظلِلت بكسر اللاّم ، وظلّ بمعنى استمرّ من أخوات كان ، والتاء اسمها ، وجملة أبكي خبرها ، والدّهر ظرف لأبكي ، وجملة إذن ظللت الخ : جواب شرط محذوف ، والتقدير : لو حصل ما تمنيته [استمررت في البكاء حتى تستمرّ الذلفاء تحملني وتقبلني كلّما بكيت] [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٤) إِنْ يَسْتَغِيثُوا بِنَا إِنْ يُذْعَرُوا يَجِـدُوا
مِنَّا مَعَاقِلَ عِـزٍّ زَانَهَـا كَـرَمُ [3]

الاستغاثة : طلب الإغاثة ، يقال : أغاثه إغاثةً : إذا أعانه ونصره ، والغوث : اسم منه ، واستغاث به فأغاثه ، وأغاثهم الله برحمته : كشف شدّتهم ، ويُذعروا بالبناء للمفعول ،ذعرته ذعراً من باب نفع : أفزعته ، والذعر بالضمّ : اسم منه ، والمعاقل : جمع معقل كمسجد : الملجأ ، والعزّ : خلاف الذلّ ، والكرم : حسن الفعل ، وزانها : زيّنها ، والأفعال الثلاثة في المصراع الأوّل بالغيبة ، ويجوز أن تكون بالخطاب .

---

(١) الصحاح (كتع) ص ١٢٧٥ .

(٢) ما بين معقوفين تتمة من الخزانة ٣٥٧/٢ .

(٣) العيني ٤٥٢/٤ ، التصريح ٢٥٤/٢ ، الأشموني ٣١/٤ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٥) فَـإنْ عَثَرْتُ بَعْـدَهَا إنْ وَأَلَتْ
نَفْسِيَ مِنْ هَـاتَـا فَقُولَا لَا لَعَـا

هو من مقصورة ابن دريد ، وقبله :

إنَّ القَـضَـاءَ قَاذِفِي فِي هُـوَّةٍ لَا تَسْتَبِلُّ نَفْسُ مَنْ فِيها هَوَى

وبعده :

وَإنْ تَكُنْ مُدَّتُهَـا مَوْصُولَـةً بِالْحَتْفِ سَلَّطْتُ الأُسا على الأسَى [١]

القاذف : الرّامي ، والهوّة بالضمّ والتشديد : حفرة يضيق أعلاها ويتّسع أسفلها ، وتستبلّ : تبرأ ، يقال : استبلّ من مرضه وأبلّ : إذا توجّه إلى العافية والصّحّة ، وكان المناسب لا تنجو ، وهذا من قول الأفوه الأودي [٢] :

وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خِلْقَةٌ فِيهَا ارْتِفَاعٌ وَانْحِدَارُ
بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عَلْيَائِهَـا إذْ هَوَوْا فِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَطَارُوا

وقوله : فإن عثرت ، أي : سقطت ، ووألت بالهمز : نجت ومضارعه تَئِل ، ومنه الموئل وهو الملجأ ، وهاتا : بمعنى هذه . قال الخليل : لعاً ، كلمة تُقال عند العثرة ، وقال ابن سيده : كلمة يدعى بها للعاثر معناها : الارتفاع ، وقال ابن السّيد :

---

(١) مقصورة ابن دريد بشرح التبريزي ص ٥٠ ، ٥٢ .

(٢) هو صلاءة بن عمرو بن مالك ؛ شاعر جاهلي قديم ، انظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ٢٢٣ ، والأغاني ١٢/١٦٥ ، والسمط ٣٦٥ . والبيتان مع اختلاف في الرواية من قصيدة في ديوانه ضمن الطرائف الأدبية ص ١١ ، مطلعهـا فيه :

إن تري رأسي فيـه قـزع وشواتي خلـة فيهـا دوار

وهو أول بيت ذكره صاحب نظام الغريب ص ٢١ (من منشورات الدار) في كتابه باب ما جاء من الغريب في خلق الإنسان . قال : الشواة : جلدة الرأس ، وذكر البيت .

هو اسم فعل مبنيّ على السّكون ، والتنوين فيه للتنكير ، وقد بين القزاز الفعل الذي لعاً اسمه ، فقال : يُقال : لعاً لك الله ، أي : نعشك الله ، ورفعك ، فلعاً : اسم لنعش ، كما أنّ هيهات اسم لبعد .

وحكى أبو عبيد في « الأمثال » : ومن دعائهم : لا لعا لفلان ، أي : لا أقامه الله ، فجعل « لعا » اسماً لأقامه الله ، وهو قريب من القول الأوّل ، لأنه إذا أقامه ، فقد رفعه ، وإذا رفعه ، فقد نعشه [1] ، وقد ردّ عليه ذلك أبو عبيد البكري ، وقال : هذا ما قاله أحد ، وإنما قال اللغويّون : لعا كلمة تُقال للعاثر في معنى اسلم ، وكذلك دعدع ، وقد روي في حديثٍ مرفوع أنّه كره أن يُقال للعاثر : دعدع ، وليقل له : « اللهمّ ارفع وانفع » [2] ، وهذا ينظر إلى قوله عليه الصّلاة والسّلام : « لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ مرّتين » [3] ، وتأويله أنه ينبغي له إذا نُكب من وجهٍ أن لا يعود لمثله ، فابن دريد يقول : إن عثرتُ بعد أن نجت نفسي من هذه ، فحقّيٌ أن يُقال لي : لا لعاً ، لأني خالفت قول النبيّ صلى الله عليه وسلم . وقوله : فإن عثرت جواب « إن » الشرطيّة الفاء في قوله : فقولا ، وجواب إن الثانية : إن الأولى وما بعدها ، والتقدير : وإن وألت نفسي ، فإن عثرت بعدها ، فقولا لالعاً ، ونظير هذه المسألة قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ المُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ ﴾ [الواقعة/٨٩] ، قال أبوعلي : قد اجتمع هنا شرطان وجواب واحد ، فليس يخلو من أن يكون جواباً لهما ، أو جواباً لأمّا ، أو لإنّ ، فلا يجوز أن يكون جواباً لهما ، لأنّا لم نر شرطين لهما جواب واحد ، ولو جاز هذا ، لجاز شرط واحد له جوابان ، وهذا لا يكون . ولا يكون جواباً لإن دون أما ، لأنّ أمّا لم تستعمل بغير جواب ، فجعل الفاء جواباً لأمّا ، وأمّا وما بعدها جواباً لإن ، وكذلك حكم البيت ، كذا في شرح ابن هشام اللخمي لهذه المقصورة .

---

(١) كتاب الأمثال ص ٧٨ (من مطبوعات مركز البحث العلمي بمكة المكرمة ، وبإشراف الدار) .

(٢) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ١٠/٤٣٩ بشرح الفتح ، ومسلم في الزهد (٢٩٩٨) .

رفع المسيّهم

وقوله : وإن تكن مدّتها موصولة ، أي : متصلة ، والحتف : الموت ، والأُسا بالضمّ : جمع أسوة بالضم والكسر : القدوة ، يكتب بالألف ، لأنها منقلبة عن واو ، والأسى بالفتح : الحزن ، ويكتب بالياء والألف ، لأنّه يقال في التثنية : أسيان وأسوان ، وهذا مأخوذ من قول الخنساء (١) :

وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي

وقال الشمردل بن شريك (٢) :

وَلَوْلَا الأَسَى ما عِشْتُ في الناس ساعةً وَلَكِنْ إذَا مَا شئتُ جاوَبَنِي مِثْلِي

وترجمة ابن دريد تقدّمت في الإنشاد التاسع والخمسين بعد الستمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٦) وَلَسْتُ مُقِرًّا لِلرِّجَالِ ظُلَامَةً

أَبَى ذَاكَ عَمِّي الأَكْرَمَانِ وَخَالِيَا (٤)

قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنه تقديم النعت نحو قول الفرزدق (٥) :

---

(١) ديوانها ص ٩٠ .

(٢) الشمردل بن شريك بن عبد الله أحد بني ثعلبة بن يربوع : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الإسلاميـة . ترجمته في السمط ٥٤٤ ، والشعر والشعراء ٧٠٤ ، والأغاني ١٣/٣٥٢ – ٣٦٤ . وفيه قصيدة في رثاء قدامة ووائل أخوي الشمردل ، يبدو أن البيت منها والله أعلم .

(٣) في ٦/٢٧٧ وذكر ثمة أنه أورد ترجمته ابن دريد في شرح مقصورته ، وفي خزانته في الشاهد ١٧٨ ، انظر ١/٤٩٠ منهـا .

(٤) العيني ٤/٧٣ ، الهمع ٢/١٢٠ ، والدرر ٢/١٥١ ، الأشموني ٣/٥٨ .

(٥) ديوانه ص ٢/٨٥٠ من قصيدة ناقض فيها جريراً مطلعهـا :

عفى المنازل آخر الأيـام قطر ومور واختلاف نعـام

مُتَقَلِّداً لأبيهِ كَانَتْ عِنْدَهُ   أرباقَ صَاحِبِ ثَلَّةٍ وَبِهَامِ [1]

يريد : متقلّداً أرباق صاحب ثلّةٍ وبهام كانت عنده لأبيه ، فقدّم النعت على المنعوت بدلاً منه ، وقول الآخر :

وَلَسْتُ مُقِرّاً لِلرِّجَالِ ظُلاَمَةً   . . البيت .

يريد أبى ذلك عمّي وخالي الأكرمان ، فقدّم النعت على أحد المنعوتين ، ومثل ذلك قوله :

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ   مِنَ الأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ [2]

يريد : كأنّ جمامهحنّاء وصبيب معاً . انتهى[3]. والمقرّ : اسم فاعل من أقرّ الشيء بحاله : إذا تركه ولم يزله ، وليس من الإقرار بمعنى الاعتراف ، إذ ليس المعنى عليه ، والظُّلامة بالضمّ ، قال صاحب « المصباح » : والمظلمة بكسر اللاّم : اسم لما يطلب عند الظالم كالظلامة بالضمّ : مدح نفسه بالعزة ، وأنه لا يقدر أحد على أن يظلمه ، ولم أقف على تتمّة هذا البيت ، ولا على قائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٧) إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُمَا
نَسِيمَ[4] الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

على أنّ فيه حذفاً تقديره تضوّعاً مثل تضوّع نسيم الصّبا ، والبيت من أوّل معلّقة امرىء القيس ، وقبله :

---

(١) الربقة والربق ، بكسر الراء وتسكين الباء : الحبل والحلقة تشد بها الغنم الصغار لئلا ترضع ، والجمع : أرباق ورباق وربق (اللسان : ربق) . والثلة : جماعة الغنم كثيرة أو قليلة (اللسان : ثلل) وبهـام : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الغنم الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها ، الذكر والأنثى في ذلك سواء . (اللسان : بهم) .

(٢) القائل : هو علقمة بن عبدة ، والبيت هو السادس عشر من المفضلية ١١٩ ص ٣٩٣ ، وفي ديوانه ص ٤٢ بشرح الأعلم ، البيت ٢١ . قوله : جمامه ، أي ما اجتمع منه ، الأجن : تغير طعم الماء ولونه الصبيب : شجر بالحجاز يخضب به كالحناء ، وقيل : الدم المصبوب .

(٣) الضرائر ص ٢١٢

(٤) النسيم منصوب على المصدر . (ابن الأنباري ص ٣٠) .

وَإنَّ شِفَائِي عَبْرَةٌ مُهَرَاقَـةٌ … وَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دارِسٍ من معوَّلِ
كَدَأبِكَ مِنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ قبْلَهَا … وَجَارَتِـهَا أُمِّ الرَّبَابِ بِمَأسَلِ
إذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ . . . . . . البيت [1] .

وقوله : وإنَّ شفائي . . البيت ، تقدَّم الكلام عليه في « هل » [2] ، وفي عطف الإنشاء على الخبر من الباب الرابع [3] ، وقوله كدأبك ، قال الزوزني : يقول : عادتُك في حبِّ هذه كعادتك في تينك ، أي : قلة حظّك من وصال هذه كمعاناتك الوجد بهما [4] . وقوله قبلها ، أي : قبل هذه التي شغفت بها الآن ، والدأب : العادة ، وأصلها متابعة العمل والجد في السّعي . انتهى . [5] ، والباء في قوله : بمأسل متعلّقة بدأبك ، ومأسل : موضع ، وقوله : إذا قامتا ، ضمير الاثنين راجع إلى أمّ الحويرث وأمّ الرّباب ، وتضوّع : فاح متفرقاً ، والمسك يذكّر ويؤنّث ، وكذلك العنبر ، ومن أنثه ذهب إلى معنى الرّيح ، ورواه : « تضوّعُ المسك » على أنه فعل مضارع أصله تتضوّع بتائين . وأورد هذا البيت صاحب « تحرير التحبير » [6] في **باب الاتساع** ، وهو أن يأتي الشاعر ببيت يتّسع فيه التأويل على قدر قوى النّاظر ، وبحسب ما يحتمله ألفاظه ، فإنَّ هذا البيت اتسع النقّاد في تأويله ، فمن قائلٍ : تضوّع مثل المسك منهما بنسيم الصّبا ، ومن قائلٍ : تضوّع نسيم الصّبا منهما ، ومن قائلٍ : تضوّع المسك منهما تضوّع نسيم الصّبا ، وهذا هو الوجه عندي ، ومن قائلٍ : تضوّع المَسْك منهما – بفتح الميم – يعني الجلد بنسيم . انتهى . والريّا : الرائحة الطيّبة لا غير ، وجملة جاءت بتقدير « قد » حال من الصّبا ، ونسيم الصّبا : هبوبها بضعف ، قال الدينوري

---

(١) الأبيات برواية ابن الأنباري ص ٢٥ وفيديوانه ص ٩ مع اختلاف عما هنا .

(٢) في ٦/٦٦ . (٣) في ص ٦٢ .

(٤) عبارة الزوزني : « عادتك في حب هذه كعادتك من تينك ، أي : قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بهما » .

(٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٠ .

(٦) صاحب تحرير التحبير هو ابن أبي الإصبع .

رفع المسا هما

في كتاب « النبات » : القرنفل أجود ما يؤتى به من بلاد الصّين ، وقد كثر مجيء الشعر بوصف طيبه ، وأنشد هذا البيت ثمّ قال : وقالوا قد أخطأ امرؤ القيس ، فإنّه لا يقال تضوّع المسك حتى كأنّه ريّا القرنفل ، إنما كان ينبغي أن يقول : تضوّع القرنفل حتى كأنّه ريّا المسك . انتهى ، وتبعه الإمام الباقلانّي في كتاب « إعجاز القرآن » [1] وزيّف هذا من وجوه ، ونقلنا كلامه في الشاهد الرّابع والأربعين بعد المائتين من شواهد الرّضي [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٨) وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا [3]

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : القوانس عندنا [منصوب] بفعل مضمرٍ يدلّ عليه أضرب ، أي : ضربنا ، أو نضرب القوانس ، فلا يجوز أن يتناوله أضرب هذه في البيت ، لأنّ أفعل هذه [التي] للمبالغة تجري مجرى فعل التعجّب ، وأنت لا تقول : ما أضرب زيداً عمراً ، حتى تقول لعمرو ، وذلك لضعف هذا الفعل وقلة تصرّفه ، فإن تجشّمت ما أضرب زيداً عمراً فإنما نصبت عمراً بفعل آخر على ما تقدّم . انتهى [4] .

والمصراع من قصيدة للعبّاس بن مرداس الصّحابي قالها في الجاهليّة ، واختار منها أبو تمّام في « الحماسة » أربعة أبيات وهي :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَيِّ حَيّاً مُصَبَّحاً ... وَلاَ مِثْلَنَا يَوْمَ الْتَقَيْنَا فَوَارِسَا
أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهمُ ... وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ القَوَانِسا

---

(١) انظر ص ١٦٣ .

(٢) في الخزانة ٢/٦٣ .

(٣) ابن يعيش ٦/١٠٥ ، ١٠٦ ، التصريح ١/٣٣٩ ، الأشموني ٣/٥٦ ، الأصمعيات ٢٠٥ .

(٤) إعراب الحماسة خ ورقة ٧٠/٢ وما بين معقوفين منـــه .

إذا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً نَصْبُو لَنَا صُدُورَ المَذَاكِي وَالرماحَ المَداعِسا
إذا الخيلُ جالَتْ عنْ صَرِيعٍ نكُرُها عَلَيْهِمْ فَما يَرْجِعْنَ إلا عَوَابِسا [1]

قال أبو عبيدة في كتاب « أيّام العرب » : غزت بنو سُليم ورئيسهم العبّاس بن مرداس مراداً ، فجمع لهم عمرو بن معدي كرب . فالتقوا بتثليث من أرض اليمن بعد تسعٍ وعشرين ليلة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل من كبار مراد ستة ، وقتل من بني سليم رجلان ، وصبر الفريقان حتى كره كلّ واحدٍ منهما صاحبه ، فقال عبّاس ابن مرداس قصيدته التي على السين ، وهي إحدى المنصفات [2] . انتهى .

قوله : فلم أر مثل الحيّ ، أراد بالحيّ بني زبيد من مراد ، قال المرزوقي : يقول : لم أرَ مغاراً عليه كالذين صبحناهم ، ولا مغيراً مثلنا يوم لقيناهم ، فقسم الشهادة قَسْم السَّواء بين أصحابه وأصحابهم ، وتناول بالمدح كلّ فرقة منهم ، وانتصب « حيّاً مصبّحاً » على التمييز ، وكذلك فوارساً تمييز ، وتبيين ، ويجوز أن يكونا في موضع الحال ، فإن قيل : لِمَ قال فوارس ، والتمييز يُؤتى به مفرد اللفظ ؟ قلت : إذا لم يتبين كثرةُ العدد واختلافُ الجنس من المميّز ، يُؤتى بالتمييز مجموعَ اللفظ متى أُريد التنبيه على ذلك ، وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴾ [الكهف / ١٠٣] كأنه لمّا كانت أعمالهم مختلفة كثيرةً نبّه على ذلك بقولِه : أعمالاً ، ولو قال عملاً ، كان السّامع لا يعتقد في وهمه أنّ خُسْرَهُمْ كان لجنسٍ واحد من أجناس المعصية ، أو لعملٍ واحدٍ من الأعمال الذّميمة . وكذلك قوله : « فوارس » جمعه حتى يكون فيه إيذان بالكثرة . انتهى [3] .

---

(١) الحماسة بشرح التبريزي ٢/١٥ ، ١٧ .

(٢) في الخزانة ٣/٥٢٠ المنصفات : قصائد قد أنصف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إمحاض الإخاء .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٤٠ ، ٤٤١ .

وقوله : أكرّ وأحمى .. الخ ، قال المرزوقي : المصراع الأوّل ينصرف إلى أعدائه وهم بنو زبيد [1] ، والثاني إلى عشيرته وأصحابه ، والمراد : لم أر أحسن كرّاً وأبلغ حماية للحقائق منهم ، ولا أضرب للقوانس بالسّيوف منّا ، وانتصب القوانس من فعلٍ دلّ عليه قوله : وأضرب منّا ، ولا يجوز أن يكون انتصابه عن أضرب ، لأنّ أفعل الذي يتم بمن لا يعمل إلاّ في النكرات ، كقولك : هو أحسن [منك] وجهاً وأفعل هذا يجري مجرى فعل التعجّب ، ولذلك يعدّى إلى المفعول الثاني باللام ، فقلت : ما أضرب زيداً لعمرو ، قال الدريدي : القونس هو أعلى البيضة ، وقال غيره : قونس الفرس : ما بين أُذنيه إلى الرأس ، ومثله قونس البيضة من السّلاح . انتهى [2] . وأكرّ من كرّ عليه : إذا صال عليه ، وأحمى من الحماية ، وحقيقة الرّجل : ما يحقّ عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار .

وقوله : إذا ما حملنا حملةً .. الخ ، قال المرزوقي : يُروى : « إذا ما شدَدْنَا شدّةً » ، يقول : إذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ، ونصبوا صدور الخيل القرح ، والرّماح المعدّة للدفع ، والدّعس : الدفع في الأصل ، ثمّ يستعمل في الطّعن ، وشدّة الوطء ، والجماع ، والذّكاء : ضدّ الفتاء ، يُقال : فرس مُذَكّ : إذا تمّ سنّه ، وكمل قوّته ، وفي المثل : « جري المُذَكّياتِ غِلاَبٌ » [3] ، ويُقال : غلاء ، ويُقال : فتاء فلان كذكاء فلان وكتذكية فلان ، أي : حزامتُه على نقصان سنّه كحزامة ذاك مع استكماله . وقوله : إذا الخيل جالت ، قال المرزوقي : إذا الخيل دارت عن مصروع منا ، كررنا عليهم لنصرّع مثل ما صرعوا منّا ، ويجوز أن يريد : إذا جالت الخيل عن صريعٍ منهم لا يقنعنا ذلك فيهم ، بل نَكُرُّهَا عليهم لمثله ، وإن كرهت الكرّ لشدّة البأس ، فلم ترجع إلاّ كوالح . والعامل في إذا

(١) في شرح الحماسة : « بنو أسد » بدل : « زبيد » .

(٢) شرح الحماسة ١/٤٤١ وما بين معقوفين منــه .

(٣) مجمع الأمثال ١/١٥٨ ، والمستقصى ٢/٥١ ، قال الزمخشري : قاله قيس لحذيفة عند سبق داحس .

رفع المسهم

[الخيل] : نكرّها وهو جوابه، وعوابس حال ، والخيل فاعل فعل يفسّره ما بعده . انتهى [1] . وقد بسطنا الكلام بأكثر من [2] هذا في الشاهد السّابع والعشرين بعد الستمائة من شواهد الرضي [3] ، وترجمة العبّاس بن مرداس تقدّمت في الإنشاد الثالث والأربعين [4] .

وأنشد بعده :

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والستّين بعد الأربعمائة [5] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الثمانمائة :

(٨٤٩) لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ
وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ [6]

على أنّ الفعل المسند إلى ضارع محذوف جوازاً ، أي : يبكه ضارع ، وهذا على رواية ليُبْك بالبناء للمفعول ، ويزيد نائب الفاعل ، وأمّا على روايته بالبناء للمعلوم ، ففاعله ضارع ، ويزيد مفعوله ، ولا حذف ، ولا شاهد ، وهذه الرواية هي الثابتة

---

(١) شرح الحماسة ٤٤٢/١ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) سقطت « من » من (أ) .

(٣) في الخزانة ٥١٧/٣ – ٥٢١ .

(٤) في ١٧٨/١ . وسقطت « عليه » من (أ) .

(٥) في ١٥٨/٥ .

(٦) سيبويه ١٤٥/١ ، ١٨٣ ، وصدره في ١٩٩ ، الشعر والشعراء ٩٩ ، المقتضب ٢٨٢/٣ ، المحتسب ٢٣٠/١ ، الخصائص ٣٥٣/٢ ، الشريشي ٢١/١ ، التصريح ٢٧٤/١ ، الهمع ١٦٠/١ ، والدرر ١٤٢/١ ، الأشموني ٤٩/٢ .

عند العسكري ،قال في كتاب« التصحيف » : فيما غلط فيه النحويّون، وممّا قلبوه وخالفهم الرّواة قول الشاعر : ليبك يزيد ضارع ... البيت، وقد رواه خالدوالأصمعي وغيرهما بالبناء للفاعل من البكاء ، ونصب يزيد [1] . ومثله في كتاب « فعلت وأفعلت » لأبي حاتم السجستاني قال : أنشدنا الأصمعي : « ليبك يزيدَ ضارع » ، أي بالبناء للفاعل ، ولم تعرف العرب ليُبكَ يزيد، أي : بالبناء للمفعول ، وقال : هذا من عمل النحويين . وقوله : لخصومة : متعلّق بضارع ، والمختبط : الذي يأتي لطلب الإحسان ، والمعروف من غير وسيلة ، و « ممّا » متعلّق بمختبط أو بضارع ، و « ما » مصدريّة أو موصولة ، والعائد محذوف ، أي : ممّا تطيحه الطّوائح ، يُقال : أطاحته الطّوائح ، وطوّحته ، أي : قذفته الدّواهي ، وكان القياس المطيحات أو المطاوح ، لكنه جاء على حذف الزّائد ، ونقل ابن خلف عن الأصمعي أنّ العرب تقول : طاح الشيء بنفسه ، وطاحه غيره بمعنى طوّحه وأبعده ، فعلى هذا تكون الطوائح جمع طائحة من المتعدّي ، وفي « عباب » الصّاغاني : طاح يطوح ويطيح . والبيت من أبيات لنهشل بن حريّ ، رثى بها يزيد بن نهشل ، نقلها ابن خلف في « شرح شواهد الكتاب » وهي :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَمسى يزيدُ بنُ نَهْشَلٍ ... حَشَا جَدَثٍ تَسْفِي عليه [2] الرَّوَائِحُ
لَقَدْ كانَ ممَّنْ يَبْسُطُ الكَفَّ بالنَّدى ... إذا ضَنَّ بالخَيرِ الأكُفُّ الشَّحائِحُ
فَبَعْدَكَ أَبْدَى ذُو الضَّغِينَةِ ضِغنَهُ ... وَسَدَّ لِيَ الطَّرْفَ العُيُونُ الكواشِحُ
ذَكَرْتُ الَّذي ماتَ النَّدى عند موْتِهِ ... بِعاقِبَةٍ إذْ صَالِحُ العَيْشِ صَالِحُ
لِيَبْكِ يَزِيدَ ضَارِعٌ . . . . البيت .
سَقَى جَدَثاً أَمْسَى بِدُومَةَ ثَاوِياً ... مِنَ الدَّلْوِ وَالجَوْزَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ

(١) انظر التصحيف ص ٢٠٨ .

(٢) في (ب) : تسعى إليه

وقد بسطنا الكلام على هذا البيت بسطاً وافياً في الشّاهد الخامس والأربعين من شواهد الرّضي [١] .

ونهشل بن حري بلفظ المنسوب إلى الحرّ خلاف البرد ، وهو شاعر إسلامي عصريّ الفرزدق وجرير ، وابنه حري بن نهشل شاعر أيضاً ، ونسبت هذه الأبيات لغيره ، واختلفوا فيه أيضاً .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٠) يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا فَلَيْنِي [٢]

على أنّ أصله فلينني بنونين ، والمحذوف نون الوقاية ، وهو من أبياتٍ لعمرو بن معدي كرب قالها في امرأة لأبيه تزوَّجها بعده في الجاهليّة ، وأوّلها [٣] :

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا قَلَتْنِي ... شَرَائِجُ بَيْنَ كُدْرِيٍّ وَجُونِ
تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكاً ... يَسُوءُ الفَالِيَاتِ إذا فَلَيْنِي
وَزَيْنُكِ في شَرِيطِكِ أُمَّ عَمْرٍو ... وَسَابِغَةٌ وَذُو النُّونَيْنِ زَيْنِي [٤]

الحليلة : الزّوجة ، وقلتني بالقاف : ماضٍ من القلى وهو البغض ، وشرائج : خبر مبتدأ محذوف التقدير : شَعْرُكَ شرائج ، أو مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : لك شرائج جمع شريج بالشين المعجمة وآخره جيم : الضرب والنّوع ، قال ابن دريد : كل لونين مختلفين هما شريجان ، وأنشد هذا البيت [٥] . وقوله : بين كدري وجون

---

(١) في الخزانة ١/١٤٧ — ١٥٢ ، وفيها ذكر الاختلاف حول نسبة الأبيات ، وانظر ترجمته فيها وفي الشعر والشعراء ص ٦٣٧ ، وفيه مصادر ترجمته .

(٢) سيبويه ٢/١٥٤ ، ابن يعيش ٣/١٩ ، العيني ١/٣٧٩ ، الهمع ١/٩٥ ، والدرر ١/٤٣ ، شرح الحماسة للمرزوقي ١/٢٩٤ ، اللسان (فلا) .

(٣) شعر عمرو بن معديكرب ص ١٦٨ — ١٦٩ .

(٤) في الأصل : « نوني » بدل : « زيني » وهو خطأ من الناسخ ، صوابه في الشرح والآتي الخزانة ٢/٤٤٥ .

(٥) جمهرة ابن دريد ٢/٧٨ مع بيتين آخرين منها البيت الشاهد .

تفسير للشرائج ، والكدري: الأغبر منسوب إلى الكدرة ، وجون بضم الجيم : جمع جونة ، وهو مصدر الجون بفتح الجيم وهو من الأضداد ، يُقال للأبيض جون وللأسود جون ، وهذا هو المراد هنا ، عيرته بالشيب . وهذا المصراع كلّه مقول القول .

وقوله : تراه كالثغام .. الخ ، هذا إخبار عن نفسه يقول : تراه يا من تتأتى منه الرّؤية ، والهاء ضمير الشعر المدلول عليه بالشرائج ، ويجوز أن يكون ضمير تراه راجعاً للحليلة ، ويؤيّده رواية الفراء وابن دريد : رأته بالماضي ، وقوله : كالثغام حال من الهاء ، وكذلك جملة « يُعل مسكاً » حالية ، قال الجوهري : الثغام نبت يكون في الجبل يبيض إذا يبس ، يقال له بالفارسيّة : « درمنه اسفيد » ويشبه به الشيب جمع ثغامة [1] ، وعللته عللاً من باب طلب : سقيته السقية الثانية ، هذا أصله ، والمراد : يطيّب بالمسك مرّةً بعد أُخرى ، ونائب فاعل يعل ضمير الشعر ، ومسكاً : مفعول يعل الثاني ، وقوله : يسوء فاعله ضمير الشعر ، والفاليات : جمع فالية اسم فاعل من الفَلْي ، بفتح الفاء وبسكون اللام ، وهو إخراج القمل وتفتيشه من الشعر والثياب ، والفاليات : مفعول يسوء ، وساءه : أحزنه ، يقول : من شأنه أن يسوء النساء اللاّتي يفلينه ، لأنهنّ يكرهن الشيب ، وإذا : ظرف ليسوء ، ويجوز أن تكون شرطيّة ، ويسوء دليل الجواب ، والجملة استئنافيّة .

وقوله : وزينك : خطاب لها ، والزين : الزينة ، قال جامع ديوانه : الشريط هو العَيبة –بالفتح– وهو مايجعل فيه الثياب ، وقوله : وسابغة خبر مقدّم ، وزيني مبتدأ مؤخّر ، والسابغة : الدرع الواسعة الطويلة ، وذو النون : السيف ، والنون : شفرته ، يقول لها : لي فروسيّتي وشجاعتي ، ولك تزيّنك بثيابك المصونة . وآخر الأبيات :

فَلَوْلاَ إخْوَتِي وَبَنِيَّ مِنْهَـــا   مَلأْتُ لَهَا بِذِي شُطَبٍ يَمِينِي

---

(١) الصحاح (ثغم) وفيه « إسبيذ » بدل « درمنه اسفيد » .

رفع المسيهما

ذو الشطب : السيف جمع شطبة ، وهي الطّرائق في الحديد المجلوّ ، وترجمة عمرو بن معدي كرب تقدَّمت في الإنشاد الرّابع والعشرين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده :

يَا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمُلاتِ الذُّبَّلِ

تقدَّم شرحه في الإنشاد السّادس والتسعين بعد الستمائة (٢) .

وأنشد بعده :

يَا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسَرُّ بِهِ بَيْنَ ذِرَاعِيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ

وتقدَّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني عشر بعد الستمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥١) نَحْنُ بِمَا عِنْـدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْـ
دَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ (٣)

على أنَّ الحذف من الأوّل تقديره : نحن راضون ،وأورده سيبويه في أوائل كتابه قال الأعلم : استشهد به مقوياً لما جاز من حذف المفعول الذي هو فضلة مستغنى عنها في قولهم : ضربت وضربني زيد ، لأنّه حذف في البيت خبر المبتدأ الأوّل الذي هو محتاج إليه ، لا يتمّ الكلام إلاّ به ، وجاز هذا الحذف ، لأنَّ خبر المبتدأ الثاني دالّ عليه ، إذ كان معناه كمعناه ، [والتقدير : نحن راضون وأنت راضٍ] ، وهذا يقوّي مذهب سيبويه في تقدير الحذف من الأوّل في قوله عزّ وجلّ : (وَاللهُ وَرَسُولُهُ

---

(١) في ٣/٢٤١ ولم يترجم له هناك بل رد ترجمته إلى الإنشاد ١٠٥ ، انظر ٢/١٠٩ .

(٢) في ٦/١٧٧ .

(٣) المقتضب ٣/١١٢ و ٤/٧٣ ، ابن الشجري ١/٣١٠ ، الإنصاف ٩٥ ، العيني ١/٥٥٧ ، الهمع ٢/١٠٩ ، والدرر ٢/١٤٢ ، الأشموني ٣/١٥٢ .

أَحَقُّ أَنْ يُرْضوهُ)[1] [التوبة/٦٢]، لأنّ قوله : راض ، لا يكون خبراً عن نحن البتّة . انتهى [2] .

وقال ابن خلف : وقيل : إنّ التقدير : نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضون ، ولكنّه وضع موضع راضون راض ، فجعل الخبر واحداً ، لأنّ المخاطب يستدل ، وكان ابن كيسان يتأوّل هذا البيت على غير حذف ، وهو قول غريب على أنّه يجعل قوله : نحن ، لواحد ، فكأنه قال : نحن راض ، ثمّ عطف « وأنت » على « نحن » ، والصَّحيح ما ذهب إليه سيبويه .

والبيت لعمرو بن امرىء القيس الأنصاري الخزرجي ، وقيل : هو لقيس بن الخطيم [3] ، والصّحيح أنه لعمرو . انتهى .

ونقل المصنف كلام ابن كيسان هنا ، وفي شرح أبيات ابن الناظم على خلاف هذا قال : وفيه شذوذ ، لأنه حذف من الأول لدلالة الثاني تحيّل ابن كيسان لإزالة ذلك فقدر : نحن للواحد المعظم نفسه وراضٍ خبراً عنه ، والمحذوف خبر أنت ، وفيه نظر ، لأنّ الإخبار بالمفرد عن نحن ممتنع وإن كان للواحد . انتهى .

والبيت من قصيدة أوردناها ، وشرحناها شرحاً وافياً ، وذكرنا الخلاف في قائلها وترجمناه في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين من شواهد الرضي [4] .

وأنشد بعده :

خَلِيلَيَّ هَلْ طِبٌّ فَإِنِّي وَأَنْتُمَا   إِذَا لَمْ تَبُوحَا بِالهَوَى دَنِفَانِ

---

(١) الكتاب ٣٨/١ وطرته للأعلم ، وما بين معقوفين زيادة منـه .

(٢) قال ابن الشجري عند هذه الآية ٣١٠/١ : قال : « يرضوه » ، ولم يقل : « يرضوهما » : لأن الضمير عاد إلى أحد المبتدأين ، إن شئت أعدته إلى اسم الله تعالى ، وإن شئت أعدته إلى رسوله ، لأنه أقرب الاسمين إليـه . والخبر عن الله سبحانه محذوف .

(٣) جاء في ملحقات ديوانه ص ١٧٣ ضمن عشرة أبيات ، والبيت لابن الخطيم عند سيبويه والأعلم .

(٤) الخزانة ١٨٨/٢ - ١٩٣ .

رفع المسهم

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد التاسع عشر بعد السبعمائة (١) .

وأنشد بعده :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحلُهُ ... فَإنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبُ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد العشرين بعد السبعمائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٢) أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا(٣)

على أنّ فيه حذفاً تقديره : اغتماض ليلة رجل أرمد، قال أبو علي : ليلة منصوب نصب المصادر ، أي : اغتماض ليلة أرمد ، وليست ليلة ظرفاً ، لأنّ المعنى ليس على ذلك ، إذ ليس التقدير : ألم تغتمض عيناك في ليلة أرمد ، وإنما أراد أن اغتماضه كان يسيراً عليه كاغتماض الأرمد في ليلته . انتهى . وتبعه السهيلي في « الرّوض الأنف » فقال : لم ينصب « ليلة » على الظّرف ، لأنّ ذلك مفسد معنى البيت ، ولكن أراد المصدر فحذفه ، والمعنى : اغتماض ليلة أرمد ، فحذف المضاف إلى الليلة ، فأقامها مقامه ، فصار إعرابها كإعرابه ، وقد روي :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَكَ أَرْمَدَا

بالكاف ومعناه : غمض أرمد ، وقيل : بل أرمد على هذه الرواية من صفة الليل ، أي : حال منه على المجاز ، كما يقال : ليلك ساهر . انتهى (٤) . أقول : هذه الرّواية أثبتها أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش المجاشعي في كتاب « المعاياة » فيكون ليلك ظرفاً لتغتمض ، أي : ألم تغتمض عيناك في ليلك كاغتماض أرمد ، وكذا تبعه ابن الشجري في « أماليه » قال : أراد اغتماض ليلة أرمد ، وأضاف

---

(١) في ٤٢/٧ . (٢) في ٤٣/٧ .

(٣) المحتسب ١٢١/٢ ، الخصائص ٣٢٢/٣ ، المنصف ٨/٣ ، ابن يعيش ١٠٢/١٠ ، والعيني ٥٧/٣ ، الهمع ١٨٨/١ ، والدرر ١٦١/١ ، وديوان الأعشى ص ١٣٥ وهو مطلع القصيدة .

(٤) الروض الأنف ٣٨٠/٣ ، ٣٨١ .

رفع المسهم

الاغتماض المصدر إلى الليلة ، كما أضيف المكر إلى الليل والنّهار في قوله عزّ وجلّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [سبأ/٣٣] ، فانتصاب الليلة انتصاب المصدر لا انتصاب الظرف ، وكيف يكون انتصابها انتصاب الظرف مع قوله بعد : وبت كما بات السّليم مسهّدا . انتهى (١) .

وقال أبو بكر الزُّبَيْدي في كتاب « لحن العامّة » : يقال : بات بليلة أرمد : إذا لم ينم ، فأمّا قول الأعشى :

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عيناكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا ... وَبِتَّ كَما بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

فأرمد : مكان فيما زعموا . انتهى . وعليه لا حذف في البيت أصلاً ، ويكون معنى البيت صحيحاً بعطف « بتّ » على « لم تغتمض » ويكون الاستفهام منسحباً عليهما وهو للتّقرير ، والخطاب لنفسه على سبيل التجريد ، واغتمضت عينه مطاوع أغمضتها ، والاغتماض : انطباق الجفن على العين للنوم ، والأرمد : الذي به وجع العين . وقوله : وبتّ كما بات ، قال الأزهري : قال الفراء : بات الرّجل : إذا سهر الليل كلّه في طاعةٍ أو معصية (٢) ، والسّليم : الذي لدغته الحيّة ، وسمّي سليماً للتّفاؤل بالسّلامة ، والمسهّد : المسهّر الذي لا يترك أن ينام لئلاّ يدبّ السمّ فيه ، فيموت ، وروي المصراع الثاني :

وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ المُسَهَّدَا

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون البكري مدح بها النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، ولم يوفّق للإسلام ، وشرحنا بعض الأبيات التي بعده في الإنشاد الخامس والخمسين بعد الثلاثمائة (٣) .

---

(١) أمالي ابن الشجري ١/٢٩٧ .

(٢) تهذيب الأزهري ١٤/٣٣٣ ، وفي (أ) تكررت كلمة « الليل » سهواً من الناسخ .

(٣) في ٤/٣٠٤ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٣) وَقَدْ جَعَلَتْنِي مِنْ حَزِيمَةَ إِصْبَعَا[(١)]

على أنَّ فيه حذف مضافين ، والتقدير : ذا مسافة إصبع ، والمسافة : معناها البعد ، وهكذا قدّره جماعة منهم أبو علي الفارسي في « الإيضاح الشعري » ، ومنهم الزمخشري في « مفصله » وفي « كشافه »[(٢)] ، وهذا عجز وصدره :

فَأَدْرَكَ إِبْقَاءَ العَرَادَةِ ظَلْعُهَا

والبيت من أبيات للكلحبة العريني أوردها [في] المفضليات أوّلها :

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقٍ ... فَقَدْ تَرَكَتْ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلْقَعَا
وَنَادَى مُنَادِي الحَيِّ أَن قَدْ أُتِيتُمُ ... وَقَدْ شَرِبَتْ مَاءَ المَزَادَةِ أَجْمَعَا
وَقُلْتُ لِكَأْسٍ أَلْجِمِيهَا فَإِنَّمَا ... نَزَلْنَا الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِنَفْزَعَا
فَأَدْرَكَ إِبْقَاءَ العَرَادَةِ .... البيت .

وبقي منها بيتان[(٣)] ، وسبب هذه الأبيات أنَّ الكلحبة كان نازلاً بزرود ، وهي أرض بني مالك بن حنظلة وهو من بني يربوع ، فأغارت بنو تغلب على بني مالك ، وكان رئيسهم حزيمة بن طارق ، فاستاق إبلهم ، فأتى الصّريخ لبني يربوع ، فركبوا في أثره ، فهزموه ، واستنقذوا ما كان أخذه .

قوله : « إن تنج منها » الضمير لفرس الكلحبة ، وحَزِيم ، بفتح الحاء المهملة

---

(١) النوادر ص ١٥٣ ، الخصائص ٥٣/٣ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٣ ، الخزانة ٢٤٥/٢ ، العيني ٤٤٢/٣ ، الأشموني ٢٧٢/٢ ، المفضليات ص ٣٢ .

(٢) ٣٣٤/٤ .

(٣) هما :

أمرتكم أمري بمنعرج اللوى ... ولا أمر للمعصي إلا مضيعا
إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

وكسر الزاي المعجمة : مرخم حزيمة ، وهذا البيت يشهد بانفلاته ، وشعر جرير يشهد بأسره ، وهو :

قُدْنَا حَزِيمَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ عَنْوَةً (١)

ولا مانع منه بأن أدركه غير الكلحبة وأسره لما ظلعت فرسه .

وقوله : « فقد تركت .. الخ » العرب كثيراً ما تذكر أنّ الخيل فعلت كذا وكذا ، وإنما يُراد به أصحابها ، لأنهم عليها فعلوا ، وأدركوا يقول : إن تنج يا حزيمة من فرسي ، فلم تفلت إلّا بنفسك ، وقد استبيح مالك ، وما كنت حويته وغنمته ، فلم تدع لك هذه الفرس شيئاً .

وقوله : « ونادى منادي الحيّ .. الخ » كان الكلحبة يعتذر من انفلات حزيمة ، يقول : أتى الصّريخ وقد شربت فرسي ملء الحوض ماء ، وخيل العرب إذا علمت أنه يُغار عليها وكانت عطاشاً ، فمنها ما يشرب بعض الشرب ، وبعضها لا يشرب البتة ، لما قد جربت من الشدّة التي تلقى إذا شربت الماء وحورب عليها ، وجملة قد شربت حال ، وقوله : « وقلت لكأس البيت » كأس بنت الكلحبة ، وقيل جاريته ، والعرب لا تثق في خيلها إلاّ بأولادها ونسائها . وقوله : لنفزعا ، أي : لنغيث ، يقول : ما نزلت في هذا الموضع إلاّ لنغيث من استغاث بنا ، والفزع من الأضداد ، هنا بمعنى الإغاثة والاستغاثة .

وقوله : « فأدرك إبقاء .. البيت » العرادة بفتح العين والراء والدّال المهملات : اسم فرس الكلحبة كانت أنثى ، والإبقاء : ما تبقيه الفرس من العدو إذ من عتاق الخيل ما لا تعطي ما عندها من العدو ، بل تُبقي منه شيئاً إلى وقت الحاجة ، يُقال :

---

(١) صدر بيت في ديوانه ٦٣/١ ، عجزه :

وشتا الهذيل يمارس الأغلالا

وهو البيت الخامس والأربعون من قصيدة يهجو بها الأخطل ، وهي الأولى في رواية ابن حبيب ومطلعها :

حي الغداة برامة الأطلالا رسماً تحمل أهله فأحالا

رفع المسيهم

فرس مبقية : إذا كانت تأتي بجري عند انقطاع جريها ، يريد أنها شربت الماء ، فقطعها عن إبقائها ، ففاته حزيمة ، وظلعها : فاعل أدرك ، وإبقاء : مفعوله ، والظّلع : العرج اليسير . قال ابن الأنباري (١) : الظّلوع في الإبل بمنزلة الغمز ، أي : العرج اليسير ، يقال : ظلَع يظلَع بفتحهما ظلعاً وظلوعاً ، ولا يكون الظلوع في الحافر إلّا استعارةً ، والكلحبة العرينيّ ، بفتح العين وكسر الرّاء المهملتين نسبة إلى عرين وهو جدّه القريب : ويقال أيضاً : الكلحبة اليربوعي ، نسبة إلى جدّه البعيد ، وهو شاعر فارس ، وقد ترجمناه ترجمةً واسعةً ، وشرحنا الأبيات بأبسط من هذا في الشّاهد الواحد والستّين ، وفي الشاهد السّادس عشر بعد الثلاثمائة من شواهد الرّضي (٢)

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٤) أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ (٣)

على أنّ اسم الموصول حُذف من المصراع الثاني لدلالة الأوّل عليه ، والتقدير : ومن يمدحه وينصره ، وهذا غير مرضي عند أبي علي وأتباعه ، قال في « التذكرة القصريّة » : يمنع أن يكون « ويمدحه وينصره » في الصّلة ، لأنّ سواء لا يقع على الواحد ، فـ « مَن » إذن نكرة ، ويهجو صفة لها ، وحذفت بعد ، وأُقيم الفعل نائباً عنها ، كقوله :

جَادَتْ بِكَفّي كَانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ

انتهى .

وقال ابن جني في « إعراب الحماسة » قال في بيتٍ لأبي دهبل الجمحي (٤) :

---

(١) لم نجد هذا عند ابن الأنباري في شرح المفضليات عندما شرح البيت في ص ٢٣ منهـا .

(٢) في الخزانة ١/١٨٦ ، ١٩٠ و ٢/٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) المقتضب ٢/١٣٧ ، الأشموني ١/١٧٤ ، الخزانة ٤/٤٤ ضمن القصيدة .

(٤) هو قوله :

ظل لنا واقفاً يعطي فأكثر ما قلنا وقال لنا في وجهه نعم

ولا يجوز أن تكون « ما » هنا موصولة ، لأنّه ينكر [1] أن يحذف الموصول ، وتبقى صلته ، وهذا ليس جائزاً ، إنما الجائز حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه ، وعليه بيت حسّان : « أمنْ يهجو .. البيت » ، أي : فواحد يهجو رسول الله ، وآخر يمدحه وينصره سواء ! ولا تكون « من » هنا موصولة ، لأنّه يلزم منه أن يكون تقديره : الذي يهجو رسول الله ، والذي يمدحه وينصره سواء ، أي : يلزم من هذا حذف الموصول وتبقية صلته ، وهذا فاسد . انتهى كلامه [2] .

وقوله : وإنما الجائز حذف الموصوف ، ممنوع إذ لا يجوز حذفه مطلقاً إنما يجوز إذا كان الوصف مفرداً ، أو يكون هو بعضاً من مجرور بـ « من » أو « في » ، وأمّا إذا كانت صفته كما هنا جملة ، فلا يجوز حذفه ، وكأنّه أراد أنه جائز في الشعر للضرورة ، قال صاحب « الكشاف » و « البيضاوي » عند قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ ﴾ [العنكبوت/٢٢] إن فررتم من قضائه بالبراري في الأرض ، أو الهبوط في مهاويها ، والتحصّن في السّماء أو القلاع الذاهبة فيها ، وقيل : ولا من في السّماء كقول حسّان :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ . . . .   . . البيت [3] .

وحمل خدمة هذين التفسيرين «من» المحذوفة في الآية على أنها موصولة كالّتي في البيت ، ولم يذكر أحد منهم جواز كونها نكرة موصوفة بتقدير : ولا أحد في السّماء ، وهو أبلغ لوقوعه في سياق النفي .

ال الطّيبي [4] : فالموصول المحذوف عطف على أنتم ، وقوله : أمن يهجو ، أي : ومن يمدحه ، وقيل : لو لم تقدّر « من » ، لكان يمدحه عطفاً على يهجو ، وكان

---

(١) في إعراب الحماسة : « يلزم من هـذا » .

(٢) إعراب الحماسة ورقة ٢٠٦/ أ ، ب .

(٣) الكشاف ٣٥٣/٣ ، ٣٥٤ ، والبيضاوي ١٣٧/٤ والنص للبيضاوي .

(٤) هو شرف الدين الحسن بن محمد ، شرح الكشاف في ستة مجلدات وهو أحسن شروحه ، أفاده العلامة الميمني . انظر الإقليد ص ٩٣ .

رفع المسهم

داخلاً في حيز الصّلة ، فكان الهاجي والمادح شخصاً واحداً ، وفسد المعنى ، ولا يصحّ قوله : سواء . انتهى .

أقول : هذا لا يعين كون « من » المحذوفة موصولة ، ويصح أن يكون دليلاً لكونها نكرةً موصوفة ، وقال صاحب « الكشف » (١) في تقدير « من » يقتضي التعدّد ، كأنه قيل الجماعتان التي هجت منكم ، والتي مدحت من غيركم سواء ، أو الاثنان الذي هجا منكم ، والذي مدح من غيركم إن خصّ بحسان وأبي سفيان . انتهى .

وأفاد الجواليقي كون الهاجي والمادح من المشركين ، وروى البيت : « فَمَنْ يهجو رسول الله » بالفاء موضع همزة الاستفهام ، وقال في تقرير معناه : يقول : هجوكم لا ينقصه كما أنّ مدحكم لا يرفعه .

والبيت من قصيدة لحسّان بن ثابت أوردها ابن هشام في « السّيرة » وقال : قالها حسّان قبل يوم فتح مكة ، وهذه أبيات منها :

أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... مُغَلْغَلَةً فَقَدْ بَرِحَ الخَفَاءُ
هَجَوْتَ مُحَمَّداً فَأَجَبْتُ عَنْهُ ... وَعِنْدَ اللهِ في ذَاكَ الجَزَاءُ
أَتَهْجُوه وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ... فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ
فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ منكمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ (٢)

قال الجواليقي : يعني أبا سفيان بن الحارث [بن عبد المطلب] ، وكان يألف النّبيّ صلى الله عليه وسلّم في الجاهليّة ، فلمّا بعث عاداه ، وهجاه ، ثمّ أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً . والمغلغلة : الرّسالة تحمل من بلدٍ إلى بلد ، وبرح الخفاء :

(١) هو عمر بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ ، وكتابه في الكشف عن مشكلات الكشاف في مجلد . (الإقليد ص ٩٣) .

(٢) السيرة ٤٢٣/٢ ، ٤٢٤ ، وديوانه ١٨/١ ، والخزانة ٤٤/٤ .

انكشف السّتر ، واتضح الأمر ، وهو مثل ، والخفاء : مصدر خفي الأمر خفاءً : إذا اكتتم (١) .

وقوله : « وعند الله في ذاك الجزاء » ، كان الظّاهر أن يقول في ذينك ، أي : عند الله جزاء هجوك ، وجزاء إجابتي ومدافعتي عنه ، لكنّه بتقدير ذلك المذكور ، كما قيل في قوله تعالى : (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) [البقرة/٦٨] . وقوله : فشركما لخيركما الفداء ، قال السّهيلي في « الرّوض الأنف » في ظاهر هذا اللفظ بشاعة ، لأنَّ المعروف أن لا يُقال : هو شرّهما إلاَّ وفي كليهما شرّ ، وكذلك شرّ منك ، ولكن سيبويه قال في كتابه : تقولُ مررتُ برجلٍ شرّ منك : إذا نقص [عن] أن يكون مثله ، وهذا يدفع الشناعة عن الكلام الأوّل ، ونحو منه قوله عليه الصّلاة والسّلام : « شَرّ صفوف الرّجال آخرها » (٢) ، يريد نقصان حظّهم عن حظّ الصّفّ الأوّل ، كما قال سيبويه ، ولا يجوز أن يريد التفضيل في الشرّ والله أعلم . انتهى (٣) .

وقوله : أمن يهجو .. الخ . وقوله : أتهجوه الهمزة للاستفهام الإنكاري التوبيخي ، والكفء : النظير ، أي : لا يستوي من هجاه منكم ، ومن مدحه منّا ، فكيف تهجوه ، وتجعل نفسك نظيراً له . وتقدّمت ترجمة حسّان بن ثابت في الإنشاد التّاسع والتّسعين (٤) .

---

(١) الجواليقي ص ١٣٩ ، وما بين معقوفين زيادة منـه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الصلاة برقم (٤٤٠) ، والحديث بتمامه : « خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولهـا » .

(٣) الروض الأنف ١٥١/٧ ، وما بين معقوفين منـه .

(٤) في ٨٩/٢ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٥) مَا الَّذي دَأْبُـهُ احْتِيَـاطٌ وَحَـزْمٌ
وَهَـوَاهُ أَطَـاعَ يَسْتَوِيَـانِ

قال ابن مالك في « شرح التسهيل » (١) : واذا كان الموصول اسماً غير الألف واللاَّم أجاز الكوفيّون حذفه إذا علم ، وبقولهم في ذلك أقول ، وإن كان خلاف قول البصريّين إلّا الأخفش ، لأنَّ ذلك ثابت بالقياس والسّماع ، فالقياس على « أنْ » فإنّ حذفها مكتفىً بصلتها جائز بإجماع مع أنَّ دلالة صلتها عليها أضعف من دلالة صلة الموصول من الأسماء عليه ، لأنَّ صلة الاسم مشتملة على عائد يعود عليه ، وصلة الحرف لا يزيد فيها على ما يحصل بها ، فكان الموصول الاسمي أولى بجواز الحذف من الموصول الحرفي ، وأيضاً ، فإنَّ الموصول الاسمي كالمضاف ، وصلته كالمضاف إليه ، وحذف المضاف إذا علم جائز ، فكذلك ما أشبهه ، وأمّا السَّماع ، فمنه قول حسّان :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ . . البيت (٢) .

أراد : أمن يهجو رسول الله منكم أيها المشركون ومَن يمدحه وينصره منّاسواء ! ؟

ومنه قول ابن رواحة :

فَوَاللهِ مَا نِلْتُمْ وَمَا نِيلَ مِنكُمُ بِمُعْتَدِلٍ وَفْقٍ وَلاَ مُتَقَارِبِ (٣)

أراد : وما الذي نلتم ، وما الذي نيل منكم ، ومنه قول بعض الطّائيّين :

مَا الَّذِي دَأْبُهُ احْتِيَاطٌ وَحَزْمٌ . . البيت .

أراد : والذي أطاع هواه . وأقوى الحجج قوله تعالى : (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي

(١) انظر التسهيل ص ٣٨ .

(٢) هو الإنشاد السابق ٨٥٤ .

(٣) هو الإنشاد (٨٧١) الآتي .

رفع المسهم

أَنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ) [العنكبوت/٤٦] ، أي : وبالذي أُنْزِلَ إليكم ليكون مثل : (آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) [النساء/١٣٦] ، هذا آخر كلامه .

والدأب : الشأن ، والحزم : التيقّظ في الأمور والمصالح ، وهواه : مفعول أطاع .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٦) وَعِنْدَ الَّذِي وَاللَّاتِ عُدْنَكَ إِحْنَةٌ
عَلَيْكَ فَلَا يَغْرُرْكَ كَيْدُ الْعَوَائِدِ[(١)]

عدنك : من العيادة ، وهي زيارة المريض ، والإحنة ، بكسر الهمزة : الحقد ، والعوائد : جمع عائدة من العيادة ، ويدخل فيه المذكر بطريق التغليب ، ويحتمل أن يكون على حذف معطوف ، أي : كيد العوائد والعائد فلا تغليب ، قاله الشارح .

وأنشد بعده :

نَحْنُ الأُلى فَاجْمَعْ جُمُوعَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا

وتقدّم شرحه في الإنشاد الخامس والعشرين بعد المائة (٢) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السابع والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٧) بَعْدَ اللَّتَيَّا وَاللَّتَيَّا وَالَّتِي إِذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ (٣)

أَنشده سيبويه في باب حذف المستثنى استخفافاً ، قال : وذلك قولك : ليس غيرُ

---

(١) الهمع ١/٨٨ ، والدرر ١/٦٦ .

(٢) في ٢/١٩٣ .

(٣) ديوان العجاج ١/٤٢٠ ، النوادر ١٢٢ ، المقتضب ٢/٢٨٩ ، ابن يعيش ٥/١٤٠ ، الخزانة ٢/٥٥٩ اللسان (لتي) .

رفع
المسيهم

وليس إلّا ، كأنّه قال : ليس إلّا ذاك ، وليس غيرُ ذاك ، ولكنّهم حذفوا ذلك تخفيفاً واكتفاءً بعلم المخاطب ، إلى أن قال : ومثل قولهم : ليس غيرُ هذا الذي أمسِ يريد : الذي فَعَلَ أمسِ ، وقوله ، وهو العجاج :

بَعْدَ اللّتَيَّا وَاللّتَيَّا وَالّتِي

فليس حذف المضاف إليه في كلامهم بأشدّ من حذف تمام الاسم . انتهى (١) .

وأنشده في باب التصغير أيضاً (٢) ، قال الأعلم : الشاهد فيه حذف صلة التي اختصاراً لعلم السّامع بما أراد ، وبعده :

إذَا عَلَتْهَا أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ

وهذا يكون صلةً للتي وحدها ، وحذف صلة اللتيا لتصغيرها الدّالّ على شناعتها ، لأنهم قد يصغرون الشيء على معنى التعظيم والتّشنيع ، وإنما وصف العجاج دواهي شنيعة ، ومعنى تردّت : سقطت هاويةً وهلكت . انتهى (٣) .

وقال ابن الشجري في المجلس الرّابع من « أماليه » : لم يأت للموصولين الأوّلين بصلة ، لأنّ صلة الموصول الثالث دلّت على ما أراد ، ومثله :

مِنَ اللّوَاتِي وَالّتِي وَاللّاتِي زَعَمْنَ أَنِّي كَبِرَتْ لِدَاتِي (٤)

وصل اللّاتي ، وحذف صلة اللواتي والتي للدّلالة عليها ، وممّا حذف منه صلة موصولين ، فلم يؤت فيه بصلةٍ أخرى قول سُلْمِيّ بن ربيعة :

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرَةِ بينَها وَكَفَيْتُ جَانِيَهَا اللّتَيَّا وَالّتِي (٥)

---

(١) سيبويه ١/٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٢) في ٢/١٤٠ .

(٣) الأعلم في طرة الكتاب ١/٣٧٦ مختصراً .

(٤) البيت من شواهد الخزانة ٢/٥٥٩ ، وهو في الشعر والشعراء ص ٨٨ .

(٥) البيت من قصيدة أوردها أبو زيد في نوادره ص ١٢١ ، والقالي في أماليه ٨١ ، ٨٢ ، وأبو تمام في حماسته بشرح التبريزي ٢/١٢٠ ، ١٢٥ ، والخزانة ٣/٤٠٢ .

رفع المسهم

أراد : اللتيّا والّتي تأتي على النّفوس ، لأنّ تأنيث اللتيّا والّتي إنما هو لتأنيث الدّاهية ، ألا ترى إلى قول العجاج :

بَعْدَ اللَّتَيَّا وَاللَّتَيَّا وَالَّتِي إذَا علتْها .. البيت .

وتردَّت : تفعّلت من الرّدى : مصدر رَدِي يردى إذا هلك ، وإنْ شئت أخذته من التردّي الذي هو السّقوط من علوٍّ ، ومنه « المتردّية » : الشاة التي تسقط من جبلٍ أو حائط أو بئرٍ ، فتموت ، وحذف الصّلة من هذا الضّرب من الموصولات إنما هو لتعظيم الأمر وتفخيمه . انتهى كلامه (١) .

وعلتها من العلوّ ، والضّمير لأسماء الموصولات التي هي بمعنى الدّواهي ، وإذا شرطيّة ، وعلتها شرطها ، وتردّت جزاؤها ، والجملة الشرطيّة صلة التي . وترجمة العجّاج تقدّمت في الإنشاد الثاني عشر (٢) .

وأنشد بعده :

وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بينهمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الأنامِلُ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والستّين (٣) .

وأنشد بعده :

أنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضَعِ العِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وتقدّم بسط الكلام فيه في الإنشاد الثاني والسّتّين بعد المائتين (٤) .

---

(١) ابن الشجري في أماليه ١/٢٤ ، ٢٥ .

(٢) في ١/٥٧ .

(٣) في ١/٢٨١ .

(٤) في ٦/٤ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثامن والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٨) نُبِّئْتُ أَخْوَالِي بَنِي يَزِيدُ ظُلْماً عَلَيْنَا لَهُمُ فَدِيدُ[١]

على أنّ يزيد علم محكي لكونه سمّي بالفعل مع فاعله الضمير المستتر فيه ، ونبّئت بالبناء للمجهول من النبأ ، وهو الخبر ، يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل : الأوّل : ضمير المتكلّم ، والثّاني : أخوالي ، والثالث : جملة « لهم فديد » ، وبني يزيد : نعت لأخوالي ، أو بيان له ، أو بدل ، والفديد : التصويت ، مصدر : فدّ يفدّ بالكسر ، أي : إنّ أصواتهم علت علينا لا يوقروننا في الخطاب ، وقد بسطنا الكلام عليه في الشّاهد التاسع والثّلاثين من شواهد الرّضي[٢] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والخمسون بعد الثمانمائة :

(٨٥٩) وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ

فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ[٣]

أي : لم أُعط شيئاً طائلاً ، فحذفت الصّفة ،ولم أمنع من الإعطاء، وكلا الفعلين مبنيّ للمفعول ، وتُدرأ ، بضمّ المثنّاة الفوقيّة ، وفتح الرّاء بعدها همزة من الدّرء ، وهو الدّفع ، قال الجوهري : السّلطان ذو تدرأ ، أي : ذو عدّة وقوّة على دفع أعدائه ، وهو اسم موضوع للدّفع ، والبيت من أبياتٍ للعبّاس بن مرداس الصّحابيّ يعاتب بها النّبيّ صلى الله عليه وسلّم ، وهي :

---

(١) مجالس ثعلب ١٧٦ ، ابن يعيش ٢٨/١ ، العيني ٣٨٨/١ ـ ٣٧٠/٤ ، الأشموني ١٣٢/١ و ٢٦٠/٣ ، اللسان (فدد) .

(٢) في الخزانة ١٣٠/١ ـ ١٣٤ .

(٣) العيني ٦٩/٤ ، التصريح ١١٩/٢ ، الهمع ١٢٠/٢ ، والدرر ١٥٣/٢ ، الأشموني ٧١/٣ .

رفع المسيهم

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْـــدِ بَيْنَ عُيَيْنَـةَ وَالأَقْـرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِئٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَإٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ
إِلّا أَفَائِلَ مِنْ جِرْبَـةٍ[1] عَـدِيـدَ قَـوَائِمِـهِ الأَرْبَـعِ
وَكَانَتْ نِهَـابـاً تَلاَفَيْتُهَـا بِكَرِّي عَلَى المُهْرِ فِي الأَجْرَعِ
وَإِيقَاظِيَ القَـوْمَ أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعِ[2]

النّهب : الغنيمة ، والعبيد بالتّصغير : اسم فرسه ، والأفائل : جمع أفيل كالفصيل وزناً ومعنى ، وروي :

إلا أفَـائِـلَ أُعْطِيتُهَـا

في السّير أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم لمّا فرغ من ردّ سبايا حنين إلى أهلها أعطى المؤلّفة قلوبهم ، وكانوا أشرافاً يتألّفهم ، ويتألّف بهم قومهم ، فأعطى أبا سفيان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، وجماعة من قريش ، والأقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن الفزاري ، كلّ واحدٍ مائة بعير ، وأعطى دون المائة رجالاً من قريش ، وأعطى عبّاس بن مرداس أباعر ، فسخطها ، وقال هذه الأبيات ، فلمّا أنشدها بين يدي النبيّ ، صلى الله عليه وسلّم ، قال : « اقطعوا عني لسانه » ، فأُعطي حتّى رضي[3] ، وقد بسطنا الكلام عليه في الشّاهد السّابع عشر من شواهد الرّضي[4] ، وأحسن من جمع أطراف الكلام عليه السّيوطي هنا ، فإنّه جمعها من

(١) في الشعر والشعراء ٧٤٨ : « وكانت أفائل أعطيتها » . وعليها فلا خرم في البيت ، والجربة : المزرعة .
(٢) الشعر في سيرة ابن هشام ٤٩٣/٢ ، ٤٩٤ ، وفيه تقديم وتأخير مع بعض اختلاف في الرواية . ومنه خمسة أبيات ، منها الشاهد في الشعر والشعراء ص ٧٤٨ عند ترجمته ، والثلاثة الأولى في صحيح مسلم (١٠٦٠) في كتاب الزكاة ، قال : فأتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة .
(٣) رواه الخطابي عن ابن شهاب والحديث مرسل ، قاله العجلوني في كشف الخفاء ١٦١/١ .
(٤) في الخزانة ٧١/١ .

رفع المسهم

كتب الأحاديث ، وناهيك بها [1] .

وترجمة العبّاس بن مرداس تقدّمت في الإنشاد الثالث والأربعين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٠) وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هٰذَا مَهَاهٌ وَلَيْسَتْ دَارُنَا هَاتَا بِدَارِ [3]

على أنّ الصّفة محذوفة ، أي : بدار طائلة ، وليس المعنى على هذا ، **وإنما** المعنى : ليست بدار إقامة وقرار ، فالمحذوف إنما هو المضاف إليه ، قال أبو زيد في أوائل « نوادره » : قال عمران بن حطّان السّدوسي الخارجيّ من قصيدةٍ طويلةٍ :

وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَـذَا مَهَـاهٌ .. البيت .
لَنَـا إلّا لَيَـالِي هَيِّنَـاتِ وَبُلْغَتُنَـا بِأَيَّـامٍ قِصَـارِ
وَإِنْ قُلْنَـا لَعَلَّ بِهَـا قَرَاراً فَمَا فِيهَا لِحَيٍّ مِنْ قَرَارِ
أَرَانَا لاَ نَمَلُّ الْعَيْشَ فِيهَـا وَأُولِعْنَـا بِحِرْصٍ وَانْتِظَـارِ
وَلاَ تَبْقَى وَلاَ نَبْقَى عَلَيْهَـا وَلاَ فِي الأَمْرِ نَأْخُذُ بِالْخِيَـارِ
وَلَكِنَّـا الغَـدَاةَ بَنُو سَبِيـلٍ عَلَى شَرَفٍ نُيَسَّرُ لانْحِـدَارِ
كَرَكْبٍ نَازِلِينَ عَلَى طَرِيقٍ حَثِيثٍ رَائِحٍ مِنْهُمْ وَسَارِي
وَغَـادٍ إِثْرَهُمْ طَـرَباً إِلَيْهِمْ حَثِيثَ السَّيْرِ مُؤْتَنِفَ النَّهَـارِ

قال أبُو حاتم : حثيث بالنّصب ، ومؤتنف أيضاً . انتهى [4] .

قوله : وليس لعيشنا هذا .. البيت ، أنشده سيبويه في كتابه ، قال الأعلم : الشاهد فيه قوله : هاتا ، ومعناه : هذه ، وإذا صغّرتها قلت : هاتيا على لفظ هاتا ،

---

(١) شرح شواهد المغني للسيوطي ٩٢٥/٢ ، ٩٢٦ .

(٢) في ١٧٨/١ .

(٣) المقتضب ٢٨٨/٢ و ٢٧٧/٤ ، ابن يعيش ١٣٦/٣ ، واللسان (مهه) .

(٤) نوادر أبي زيد ص ٣١٠ (في الملحق) . وفيه : « روى أبو حاتم » بدل : « قال » .

رفع المسـاهم

لئلاّ يلتبس بالمذكّر . والمهاه : الصَّفاء والترفّه وهو بالهاء الصّحيحة غير المنقوطة ، وقد رواه قوم بالتاء وهو تصحيف ، وتخريجه أن يكون مستعاراً من المهاة ، وهي البلورة ، ويُروى :

وليْستْ دارُنا الدُّنْيا بِدارِ

انتهى [١] . وقال المبرد في « الكامل » بعد إنشاد البيت : النحويّون يكتبون الهاء في الوصل ، فيقولون : «مهاه» وتقديره[٢] : فَعالٌ ، ومعناه : اللمع والصّفاء ، يُقال : وجه له مهاه يا فتى ، والأصمعي يقول : مهاة ، تقديرها حصاة ، يجعل الهاء زائدة ، وتقديرها في قوله : فَعَلَة ، والمَهاة : البلّورة ، والمهاةُ : البقرة [الوحشيّة] ، وجمعها : المها . انتهى [٣] .

وأنشد بعده :

أَرُشْدٌ طِلابُها ... أصله :

دَعاني إليْها القلْبُ إني لأمْرِه سَميعٌ فما أدْري أَرُشْدٌ طِلابُها

وتقدّم الكلام عليه في أوّل بحث الهمزة [٤] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والستون بعد الثمانمائة :

(٨٦١) لَهفَى عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ
يَبْغِي جِوَارَكَ حِيْنَ لَيْسَ مُجِيرُ [٥]

على أنّ خبر ليس محذوف كما قدّره ، وعدّ ابن عصفور هذا من ضرائر الشّعر قال : ومنه حذف الخبر في باب « كان » لدلالة المعنى عليه نحو قوله :

---

(١) الكتاب وطرته للأعلم ٢/١٣٩ ، ١٤٠ مع اختلاف يسير في النقل .

(٢) في الأصل : « وتقدير » بإسقاط الهاء ، والتصويب من الكامل .

(٣) الكامل ٣/٨٤٣ ، وما بين معقوفين منـه .

(٤) في ١/٢١ .

(٥) التصريح ١/٢٠٠ ، الهمع ١/١١٦ ، والدرر ١/٨٥ ، الأشموني ١/٢٥٦ ، العيني ٢/١٠٣ ، والخزانة ٢/١٤٦ عرضاً ، وليس من شواهدهـا .

رفع المسيّهم

لَهْفَى عَلَيْكَ لِلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ . . البيت

يريد : ليس في الدّنيا مجير ، وقول الآخر :

فَإِنْ قَصَدُوا لِحَقٍّ حَقٍّ فَاقْصِدْ وَإِنْ جَارُوا فَجُرْ حَتَّى يَصِيرُوا

يُرِيدُ : حتى يصيروا لك تبعاً ، وإنما لم يجز حذفه إلّا في ضرورة ، لأنّه عوض عمّا اخترم منها من الدّلالة على الحدث ، فلزم ذلك . انتهى [١] . وكذا قال ابن جني في « إعراب الحماسة » قال : حذف خبر « ليس » ، أي : حين ليس مجير في الدّنيا ، وعليه قولهم : « ليسَ الطّيب إلّا المسكُ » [٢] ، أي : ليس الطّيب في الدّنيا ، ثمّ أبدل المسك من الطّيب ، فهذا أحد الوجوه في هذه اللفظة . واعلم أنّ حذف أخبار كان وأخواتها يضعف في القياس ، وقلّما توجد في الاستعمال ، فإن قلت : قد علم أن « كان » يتجاذبه شبهان : أحدهما : خبر المبتدأ ، لأنّه هو أصله ، والآخر : المفعول به ، إذ كان [٣] منصوباً بعد مرفوع بفعله ، وليس ظرفاً ولا مصدراً ، ولا حالاً ، ولا تمييزاً ، ولا مفعولاً له ، ولا مفعولاً معه ، وكلّ واحدٍ من خبر المبتدأ ، ومن المفعول به قد ساغ [٤] في الكلام ، واطّرد حذفه ، وهو واقع بينهما وآخذ للشبه من كلّ منهما [٥] . فليت شعري من أين قبح وقل حذفه ؟ فالجواب أنّه دخله أمر لم يوجد في واحدٍ منهما ، وذلك أنّ كان الناقصة إنما ألزمت الخبر تعويضاً لها ممّا جرى ممّا اخترم منها من دلالة الحدث ، فجاء متمماً لها وعوضاً من المخترم منها ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذي جئت به له ومن أجله [٦] ، فجرى في ذلك نحواً من إدغام الملحق ، لما في ذلك من نقص الغرض الذي أُريد به من احتذاء المثال الملحق به ،

---

(١) الضرائر لابن عصفور ص ١٨٢ .

(٢) انظر سيبويه ١/٧٣ .

(٣) في (ب) : « إن » ، وفي إعراب الحماسة : « إذا » .

(٤) في إعراب الحماسة : « شاع » .

(٥) في (أ) : « وأخذ للشبه من كل واحد بينهما » .

(٦) سقطت كلمة « أجله » من (أ) .

رفع المسيّهما

وكحذف المؤكّد لما فيه من تناقض المطلب . ألا ترى أنّ التوكيد من مقام الإسهاب والإطناب ، والحذف من مظانّ الاختصار والإيجاز ، وهما كما ترى ضدّان ! ورأيت أبا علي وقتاً ما آنساً بحذف خبر كان ، ولم أره راجعه ولا أكثر في كلامه ، وفيه عندي ما ذكرته لك ، فتفهّمه ، فإنّه لا يجوز في القياس غيره . انتهى كلام ابن جني (١) .

والبيت أوّل أبيات أوردها أبو تمّام في باب المراثي للتّيمي رثى بها منصور بن زياد وبعده :

أَمَّا القُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسٌ ... بِجِوَارِ قَبْرِكَ وَالدِّيَارُ قُبُورُ
عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ ... فالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ
يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ ... خَيْراً لأنَّكَ بالثَّنَاءِ جَدِيرُ
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ ... فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ
وَالنَّاسُ مَأْتَمُهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ ... فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرُ
عَجَباً لأرْبَعِ أَذْرُعٍ في خَمْسَةٍ ... في جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشَمُّ كَبِيرُ

قال التبريزي : لهفَى : مبتدأ ، وهو لهف مضاف إلى ضمير النّفس ، ففرّ من الكسرة وبعدها ياء إلى الفتحة فانقلبت ألفاً ، ولو رويت : لهفي عليك لجاز ويكون جارياً على أصله ، وعليك في موضع الخبر ، واللاّم من « للهفة » متعلّقة بما دلّ عليه لهفى ، وقوله : حين ليس مجير ، ظرف ليبغي ، ويبغي في موضع صفة لخائف ، وخبر « ليس » محذوف ، كأنّه قيل : حين ليس مجير في الدّنيا ، أو ينعشه ، وما أشبه ذلك ، وأضاف حين إلى « ليس » ، فبناه ، لأنّ المضاف غير متمكّن ، فأكسب البناء من جهته ، فالفتحة في حين فتحة بناء ، ولا يمنع أن تكون فتحة إعراب ، كأنّه أجرى « حين » على سلامته ، ولم يعتد بالإضافة فيه .

---

(١) إعراب الحماسة ورقة ١٣٤ — ١٣٥ .

رفع المسهم

وقوله : من نشرها ، أي : نشر النّاس لها ، فأُضيف المصدر إلى المفعول ، وانتصب عجباً على المصدر ، والعامل فيه فعل مضمر كأنّه قال : عجبت عجباً ، وإنما قال : « أربع أذرع » ، لأنّ الذراع مؤنثة ، و« في خمسة » لأنّه أراد الأشبار ، والشبر مذكّر . انتهى كلامه (١) .

واللهف : مصدر لهف كحزن حزناً ، وهو الحزن ، والتحسّر على ما فات ، وزعم الدّماميني أنّ قوله : لهفى عليك منادى بتقدير « يا » ، قال : وعليك يتعلّق باللّهف ، وكذا قوله للهفة ، وليس بمنادى كما توهّم . والجوار : أن تجيره ممّا يخاف. ونسب الشريف المرتضى في « أماليه » (٢) هذه الأبيات إلى حارثة بن بدر الغداني رثى بها زياد بن أبيه والله أعلم . ونسب السّيوطي هذه الأبيات إلى الشمردل بن شريك الليثي قال : وهو مُعاصر لجرير والفرزدق (٣) .

وأنشد بعده :

إنّ محـــلاً وإنّ مرتحـــلاً وإنّ في السفر إذْ مَضَوْا مهلا

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد التاسع عشر بعد المائة (٤) .

وأنشد بعده :

مَنْ صَـدَّ عَنْ نَيـرَانِهَـا فَأَنَـا ابْنُ قَيْسٍ لاَ بَـرَاحُ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد التاسع والخمسين بعد الثلاثمائة (٥) .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٣/٥ و ٦ .

(٢) أمالي المرتضى ٣٨٧/١ .

(٣) شرح الشواهد ٩٢٧/٢ ، ٩٢٨ .

(٤) في ١٦١/٢ .

(٥) في ٣١٣/٤ ، ، وانظر ٣٧٦/٤ الشاهد ٣٩١ .

رفع
المسيهمم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٢) إِذَا قِيلَ سِيرُوا إِنَّ لَيْلَى لَعَلَّهَا
جَرَىٰ دُونَ لَيْلَى مَائِلُ الْقَرْنِ أَعْضَبُ (١)

على أنّ خبر ليلى محذوف تقديره : لعلّها قريبة ، وكذا أنشده أبو حيّان في « تذكرته » والسيّد المرتضى في أماليه : « الدّرر والغرر » (٢) ، ولم يعزوا البيت إلى قائله . والأعضب بالعين المهملة والضّاد المعجمة : المكسور القرن ، والعرب تتشاءم وتتطيّر إذا مرّ بين يديها حيوان قرنه ملتوٍ ، أو كان مكسوراً ، وقد تفاءل النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ونهى عن التطيّر (٣) ، وهي الطيرة ، وذلك أنّ الفأل تقوية للعزيمة ، وتحضيض على البغية ، والطيرة تكسر النيّة ، وتصدّ عن الوجهة ، وفي ذلك ما يعطّل الإحالة على المقادير . ويتشاءمون من أشياء كثيرة منها : الثور الأعضب ، وهو المكسور القرن ، قال الكميت بن زيد ينفي الطّيرة عن نفسه :

وَلاَ أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
وَلاَ السَّانِحَاتُ البَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ صَحِيحُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

والسّانح : ما ولاّك ميامنه ، والبارح : ما ولاّك مياسره ، وأهل نجدٍ تتيمّن بالسّانح ، وتتشاءم بالبارح ، وبالعكس عند أهل العالية .

وقوله : إذا قيل: إذا ظرفيّة عاملها جرى ، ويجوز أن تكون شرطيّة ، ويكون

---

(١) ابن الشجري ١/٣٦١ قال في شرحه : والمعنى : إذا قيل : سيروا لعل ليلى قريبة ، برح لنا ظبي ذو قرن معوج ، وقرن مكسور ، فآذن ببعدها .

(٢) ٢/٧٣ .

(٣) روى أحمد في مسنده ٢/٣٣٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة » .

جملة جرى جواب الشّرط ، ودون بمعنى قدّام ، ومائل فاعل جرى ، وقوله : إنّ ليلى ، أي : قبيلة ليلى ، وجملة لعلّها قريبة خبر إنّ ، وسيروا : فعل أمر مسند للجماعة ، ورواه أبو حيّان : « إذا قلت سيروا » .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثالث والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٣) فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ (١)

قال ابن جني في باب شجاعة العربيّة من « الخصائص » : وقد يُحذف الخبر ، كقوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [محمد/٢١] : إن شئت كان على : طاعةٌ وقولٌ معروف أفضل من غيرهما ، وإن شئت كان على : أمرُنا طاعة وقول معروف ، وعليه قوله :

فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ (٢)

وتبعه ابن الشّجري في فصل كسره على الحذف من المجلس التاسع والثلاثين قال : وقد جاء الحذف في قوله تعالى : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) ، فقيل : تقديره : أمرنا طاعة ، واحتجّ صاحب هذا القول بقول الشاعر :

فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ . . البيت .

فقال : قد أظهر الشاعر المبتدأ المحذوف في الآية ، والقول الآخر : إنّ قوله : « طاعة » مبتدأ خبره محذوف والتّقدير : طاعة ، وقول معروف أمثل من غيرهما . انتهى كلامه (٣) . ويرد على ما شرحه المصنّف من المثال الأوّل ما ذكره الدماميني ، فإنّ الأمر فيه المقدر ليس بمعنى خلاف النهي ، والبيت من أبيات لعمر ابن أبي ربيعة وأوّله :

---

(١) الأغاني ١/١٨٥ ، الخزانة ٢/١٥٠ .

(٢) الخصائص ٢/٣٦٢ مع اختصار في النقل .

(٣) أمالي ابن الشجري ١/٣٢٠ .

وَنَاهِدَةِ الثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لها اتَّكي ... عَلَى الرَّمْلِ مِنْ جَنْبَاتِهِ لَمْ تُوَسَّدِ
فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طاعةٌ ... وَإِنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ مالمْ أُعَوَّدِ
فَلَمَّا دَنَا الإِصْبَاحُ قالَتْ فضَحْتَني ... فَقُمْ غَيرَ مَطرُودٍ وَإِنْ شِئتَ فَازْدَدِ
فَبِتْنا دُوَيْنَ الحَيِّ يَضْرِبُنَا الهَوَى ... نَلَذُّ كَما شِئْنَا وَإِنْ لَمْ نُجَرَّدِ
وَقَامَتْ كَمِثْلِ الغُصْنِ يهتزُّ رِدفُها ... وَتَلْفِظُ شَيْئاً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ
قَدِ ازْدَدْتُ مِنْها وَاتَّشَحْتُ بِمِرْطِها ... وَأَشْفَيْتُ نَفْسِي مِنْ رُضَابٍ مُبَرَّدِ (١)

ولهذه الأبيات حكاية سقناها في الإنشاد السّابع والأربعين بعد المائة (٢) .

وقوله : وناهدة ، أي : رُبَّ ناهدة ، ونهد ثدي الجارية إذا ارتفع وكبر ، واتّكي : توسّدي واعتمدي ، وجملة « لم توسّد » حال من التاء في قلت ، وأصله : لم تتوسّد .

قوله : على اسم الله ، متعلّق بمحذوف على أنّه حال ، وعلى بمعنى مع ، والمقول محذوف تقديره : فقالت أفعل مع ذكر الله للتّيمن ، والأمر هنا خلاف النهي ، وقوله : وإن كنت قد كلّفت ، يجوز أن يكون بضم التاءين ، وكلّفت بالبناء للمفعول ، ويجوز فتح التّاءين ، وكلّفت بالبناء للمعلوم ، وأمّا لم أعوّد ، فهو بالبناء للمفعول على الوجهين ، وقوله : وإن لم نجرّد ، أي من الثياب ، والجمان ، بضمّ الجيم : اللؤلؤ ، وأراد به كلماتها وألفاظها ، واتشحت : التففت ، والمِرط ، بالكسر : الملاءة إذا لم تكن من لفقين ، والرّضاب ، بضمّ الرّاء : الرّيق ، وهو ماء الفم .

وترجمة عمر ابن أبي ربيعة تقدّمت في الإنشاد السّادس (٣) من أوّل الكتاب :

(١) ديوان عمر ص ٤٩٠ مع اختلاف في رواية بعض أبياتها ، وإسقاط البيت الرابع منهـا .

(٢) في ٣١٦/٢ ، ٣١٧ .

(٣) في ٢٩/١ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والستون بعد الثمانمائة :

(٨٦٤) عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا [١]

وشتت : ك « بدت » وزناً ومعنى [٢] ، وعيناها : فاعله ، وهمّالة : تمييز محوّل عن الفاعل من هملت العين : إذا تصبّب دمعها ، وبعضهم رواه كذا :

لَمَّا حَطَطْتُ الرَّحْلَ عَنْهَا وَارِداً عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِدَا

وقائله مجهول لم يُعرف ، والله أعلم به .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٥) لَهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ الْمَاءَ وَالشَّجَرْ [٣]

صدره :

أَعَمْرو بْنَ هِنْدٍ مَا تَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ

والبيت آخر أبياتٍ لطرفة بن العبد أوّلها :

لَعَمْرُكَ مَا كَانَتْ حَمُولَةُ معبدٍ عَلَى جُدِّهَا حَرْباً لِدِينِكَ مِنْ مُضَرْ

(١) المقتضب (في الحاشية) ٢٢٣/٤ ، الخصائص ٤٣١/٢ ، أمالي المرتضى ٢٥٩/٢ ، ابن الشجري ٣٢١/٢ (شطره الأول) ، الإنصاف ٦١٣ ، ابن يعيش ٨/٢ ، شذور الذهب ٢٤٠ ، العيني ١٠١/٣ و ١٨١/٤ ، وابن عقيل برقم ١٦٥ ، والأشموني ١٤٠/٢ ، التصريح ٣٤٦/١ ، الهمع ١٣٠/٢ والدرر ١٦٩/٢ . تفسير الكشاف ٨٥/٢ (شطره الأول) ، واللسان (قلد) .

(٢) قوله : « كبدت .. الخ » ، من كلام العيني ، ولم يرتضه البغدادي في خزانته عندما شرح الشاهد . قال هناك ٤٩٩/١ : « وشتت : بمعنى أقامت شتاء » . في القاموس : « شتا بالبلد : أقام به شتاء ، كشتّى وتشتّى ، وفاعله : ضمير مستتر عائد إلى ما عاد إليه ضمير علفتها » . وهمالة : حال من الضمير المستتر وهو من هملت العين : إذا صبت دمعها ، وعيناها : فاعله . وزعم العيني أن شتت بمعنى بدت ، ولم أر هذا المعنى في اللغة ، وأن عيناها فاعله ، وهمالة : تمييز . وهذا خلاف الظاهر فتأمل . ا هـ كلامه في الخزانة ، والذي يبدو أنه وقع اضطراب وسقط في نسخ هذا الشاهد عن الأصول الخطية ، وما في الخزانة أكثر ضبطاً واستيفاء .

(٣) ديوان طرفة بشرح الأعلم مع القصيدة ص ١٦٠ — ١٦١ ، وروايته : « لها شنب » ، العيني ١٨١/٤ الخزانة ٤٩٩/١ ، وليس من شواهدهـا .

رفع المسهم

رَأى مَنْظَراً مِنْهَا بِوَادِي تَبَالَةٍ فَظَلّ عَلَيْهِ الزّادُ كالمقْرِ أَوْ أَمَرّ
وَكَانَ لها جارَانِ قَابُوسُ مِنْهُمَا حِذارَ أَوَلَمْ أَسْتَرْعِهَا الشَّمْسَ وَالقمرْ
وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ كانَ مِمَّنْ أجارَها وَبَعْضُ الجِوارِ المُسْتَغاثِ بِهِ غَرَرْ
فَمَنْ كَانَ ذَا جَارٍ يُخافُ جِوارُهُ فَجَارَايَ أَوْفَى ذِمَّةً وَهُمَا أَبَرّ
سَأَحْلُبُ عَنْساً صَحْنَ سُمٍّ فأَبْتغي بِهِ جِيرَتِي [1] حتى يُجَلُّوا لِيَ الخَمَرْ
رَأَيْتُ القَوَافِي يَتَّلِجْنَ مَوَالِجاً تَضَايَقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَها الإِبَرْ
أَعَمْرَو بْنَ هِنْدٍ ماتَرَى رَأْيَ صِرْمَةٍ لهَا سَبَبٌ تَرْعَى بِهِ المَاءَ وَالشَّجَرْ

وسبب هذه الأبيات ما رواه ابن السكّيت في شرح ديوان طرفة أنّ ملك العرب عمرو بن هند اللخمي كان خرج عليه أخوه عمرو بن أمامه ، وكان طرفة في جيشه ، فحقد عليه عمرو بن هند ، فبعث إلى إبل طرفة التي كانت في جوار قابوس بن عمرو ابن قيس ، فأخذها ، فقال طرفة هذه الأبيات .

والحمولة : الإبل التي يُحمل عليها ، والجُدّ ، بضم الجيم : البئر البعيدة من الكلأ ، وقوله : لدينك : لأهل طاعتك ، أي : نحن في طاعتك ومضر في طاعتك ، فما بالنا أُغير علينا . انتهى ، وكذا قال أبو عمرو الشيباني ، وزاد قوله : معبد : أخو طرفة .

وقوله : رأى منظراً .. البيت ، قال ابن السكيت ، أي : رأى معبد من إبله قد أغير عليها ، فظلّ عليه الطعام كالمقر لما في نفسه منها . انتهى . والمَقر بفتح الميم : الصبر المرّ .

وقوله : ولم أسترعها الشّمس والقمر ، قال ابن السكيت : قد استوثقت بهما ولم أتركها في جوار الشّمس والقمر وأتكل عليهما فيها . انتهى . وقال الشيباني :

(١) في الأصل : « حبوتي » وهو تحريف ، وما أثبتناه من الديوان ، والمعاني الكبير ص ٨١٠ ، واللسان والتاج (خمر) ، (عيس) ، والتنبيه على حدوث التصحيف ص ١٤٦ .

رفع المستهام

ولم أسترعها يقول : لم أسترع هذه الإبل ، أي : لم أستحفظها الشّمس والقمر ، والراعي : الذي يحوز الشيء ويجمعه ويحفظه . انتهى . والجار : الذي يجير غيره ، أي : يؤمنه ممّا يخاف ، ويطلق على المستجير أيضاً ، والغرر ، بفتحتين : الخطر .

وقوله : سأحلب عنساً ... البيت ، قال ابن السّكيت : الصّحن : الإناء الواسع القصير الجدار ، ويروى : « وإن لم يُجَلّوا لي الخبر » (١) ، وإنما يتهدّدهم بشعره ، وروى المفضل : « عَيْساً » وهو ماء الفحل ، وهو سمّ قاتل . انتهى .وقال الشيباني : العنس : النّاقة الصّلبة ، وإنما أراد الحرب ، فجعل النّاقة مثلاً للحرب ، والصّحن : القدح الكبير ، والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : كلّ شيء غطّاك أو سترك من ثوبٍ أو جدار أو شجر .

وقوله : رأيت القوافي .. البيت ، قال الشيباني : يتّلجن ، أي : بدخلن من الولوج مداخل لا تصل إليها الإبر .

وقوله : لها سبب ، قال ابن السكيت : ويروى :

لَهَا أَرَجٌ يَشْقَى بِهِ الماءُ وَالشَّجَرْ

والأرج : نفحة طيّبة تلوح من جلودها إذا أكلت الرّبيع ، ثمّ عرقت يشقى به الماء والشجر ، أي : تجهد أكل الشجر وشرب الماء ، وذلك محمود . انتهى . وعلى هذه الرواية لا شاهد فيه ، وقال الشيباني : الصرمة : القطعة من الإبل ، والصريمة : القطيعة ، والسّبب : العهد والحبل . انتهى :

والهمزة في قوله : أعمرو بن هند للنداء ، وعمرو هو الملك . يقول : أي رأي لك في هذه الصرمة أتردها علينا ، أم تجلب الشرّ عليك ؟ ووصف الصّرمة بجملة قوله : لها سبب .. الخ ، يعني : أنها كانَتْ ترعى بجوارك وجوار رجلين كبيرين . وتقدّمت ترجمة طرفة في الإنشاد الرّابع والستّين بعد المائة (٢) .

---

(١) وقد ورد في التنبيه على حدوث التصحيف ص ١٤٦ هكذا : « حتى يحلوا لي الخمرا » فتنبه .

(٢) في ٢/٤٠٨ .

رفع المسيهما

وأنشد بعده :

حَمَيْتَ حِمَى تِهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَمَيْتَ بِمُسْتَبَاحِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد [الثاني و] الأربعين بعد السّبعمائة (١) .

وأنشد بعده :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَلَيَّ ذَنْباً كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الواحد والثلاثين بعد الثلاثمائة (٢) .

وأنشد بعده :

فأقْبَلْتُ زَحْفاً عَلى الرُّكْبَتينِ فَثَوْبٌ نَسِيتُ وَثَوْبٌ أَجُرّ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد السّادس عشر بعد السّبعمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السادس والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٦) إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنْزِلُهُ

بِرَمْلِ يَبْرِينَ جَارٌ شَدَّ مَا اغْتَرَبَا

على أنّ جملة « منزله برمل يبرين » معطوفة بواو محذوفة ، قال ابن عصفور في كتاب « الضرائر » : ومنه حذف حرف العطف إذا دلّ المعنى عليه ، نحو قوله ، أنشده أبو الحسن الأخفش :

كيفَ أَمسَيْتَ كَيفَ أَصبَحْتَ مِمّا يَزْرَعُ الوُدَّ في فُؤَادِ الكَرِيمِ (٤)

يريد : وكيف أصبحت ، وقوله :

---

(١) في ص ٨٢ وما بين معقوفين سقط من الأصل ، و « عليه » من (أ) .

(٢) في ع /٢٤٠ وفي (أ) الثمانمائة وهو خطأ الناسخ . (٣) في ص ٣٧ .

(٤) البيت في الخصائص ١/٢٩٠ و ٢/٢٨٠ ، وديوان المعاني ٢/٢٢٥ وفيه : « يثبت » بدل : « يزرع » ، والهمع ٢/١٤٠ ، والدرر ٢/١٩٣ ، والأشموني ٣/١١٦ .

فَأَصْبَحْنَ يَنْشُرُنَ آذَانَهُن فِي الطَّـرْحِ طَـرْفاً شِمَالاً يَمِينَـا

يريد : ويميناً ، وقوله ، وأنشده ابن الأعرابيّ :

مَا لِيَ لاَ أُسْقَى عَلَى عَلاَّتِي صَبَائِحِي غَبَائِقِي قَيْلاَتِي [1]

يريد : صبائحي وغبائقي ، وقيلاتي ، وقوله :

ضَرْباً طِلَخْفاً فِي الطُّلَى شَخِيتَا [2]

يريد : وشخيتاً ، والطّلخف أشدّ من الشخيت . انتهى [3] .

وقال ابن الشجري في المجلس الثاني عشر من « أماليه » : وممّا أُضمر فيه الو و قول الحطيئة :

إنّ امْرَأً رَهْطُهُ بِالشَّامِ . . . . . البيت .

أراد : ومنزله برمل يبرين ، وكذلك أضمرها الرّاجز في قوله :

---

(١) البيتان في الخصائص ١/٢٩٠ و ٢/٢٨٠ أيضاً ، وفي اللسان (صبح ، غبق) ، وفي (قيل) عن الأزهري قال : أنشدني أعرابي :

ما لي لا أسقي حبيباتي وهن يوم الورد أمهاتي
صبائحي غبائقي قيلاتي

أراد بحبيّباته : إبله التي يسقيها يوم وردها ويشرب ألبانها ، جعلهن كأمهاته اللاتي أرضعنه . (الأزهري ٩/٣٠٥) .

والقيل : اللبن الذي يشرب نصف النهار وقت القائلة ، وقيلاتي على بـهذوات قيلاتي ، فقيلات على هـذا جمع قيلة ، التي هي المرة الواحدة من القيل (اللسان : قيـل) . وعند الأزهري : القيلة : الناقة التي يشرب لبنها نصف النهـار ، وهن قيلاتي للقاح التي يحتلبونها وقت القائلة . والصبوح : الناقة المحلوبة بالغداة . والغبوق : ما أمسى عند القوم من شرابهم فشربوه ، وجمعه غبائق على غير قياس ، قال : ما لي لا أسقي ... البيت . أراد : وغبائقي وقيلاتي ، فحذف حرف العطف ، وحذفه ضعيف في القياس معدوم في الاستعمال ، ووجه ضعفه أن حرف العطف فيه ضرب من الاختصار ، وذلك أنه قد أقيم مقام العامل ، ألا ترى أن قولك : قام زيد وعمرو ، أصله : قام زيد وقام عمرو ؛ فحذفت « قام » الثانية وبقيت الواو كأنها عوض منها ، فإذا ذهبت بحذف الواو النائبة عن الفعل تجاوزت حد الاختصار إلى الانتهاك والإجحاف ! فلذلك رفض ذلك . (اللسان : غبق) .

(٢) الطلخف : الشديد من الضرب والطعن . والطلى : الأعناق .

(٣) الضرار ص ١٦١ .

لمَّا رَأَيْتَ نَبَطاً أَنْصَاراً[1] شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتِيَ الإِزَارَا
كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جاراً

أراد : وكنتُ . انتهى [2] ، وأعاده في المجلس الرّابع والأربعين [3] .

والبيت من قصيدة مدح بها بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف النّاقة ، ويعرض بالزبرقان بن بدر وهو ابن عم بغيض ، ومطلع القصيدة ، وهو من الشواهد :

طَافَتْ أُمَامَةُ بِالرُّكْبَانِ آوِنَةً يَا حُسْنَهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا

إلى أن قال بعد سبعة أبيات :

قَالَتْ أُمَامَةُ لاَ تَجْزَعْ فقلتُ لَهَا إِنَّ العَزَاءَ وَإِنَّ الصَّبْرَ قَدْ غُلِبَا
هَلاَّ التمَسْتِ لَنَا إِنْ كُنتِ صَادقةً مَالاً نَعِيشُ بِهِ فِي الحَرْجِ أَوْ نشَبا
حَتَّى نُجَازِيَ أَقْوَاماً بِسَعْيِهِمُ مِنْ آلِ لأيٍ وكَانوا سَادةً نُجُبَا
إِنَّ امْرَأً رَهْطُهُ بالشّامِ . . . . . البيت [4] .

أمامة ، بالضّمّ : بنت الحطيئة ، وغُلب ، بالبناء للمفعول ، والحرج ، بفتح الحاء المهملة وآخره جيم : اليمامة ، والنشب : العقار ، وقال شارح ديوانه : هو المال القليل ، والنجبا ، واحدة نجيب ، قصر للضّرورة .

وقوله : إن امرأً ، البيت .. قال شارح ديوانه : أي : بناحية الشام ، ومنازل

---

(١) قال في اللسان (نصر) : التهذيب ، وقد جاء أنصار في جمع النصران ، قال :

لمـا رأيت نبطـاً أنصـارا

بمعنى النصارى . وانظر التهذيب ١٢/١٦٠ . والنبط : جيل ينزلون السواد (اللسان : نبط) .

(٢) ابن الشجري ١/٧٩ .

(٣) في ١/٣٧١ .

(٤) شرح ديوان الحطيئة ص ١٢١ – ١٢٨ .

رفع المسـاهم

بني عبس شرج والقصيم والجوى وهي أسافل عذبة [1] ، وكان الحطيئة جاور بغيض ابن شماس برمل يبرين ، ورمل يبرين لبني سعد ، وقيل : أراد هو بالشّام ، ومنزله برمل يبرين ، قال : ويبرين من بلاد بني تميم، فأضمر الواو، ثمّ قال : شدّ ما اغتربا، يقول : هو جار لقوم ، أي : تباعد من أهله . انتهى كلامه . والجار : الذي يجاور بيتَ بيتَ ، والحليف والنزيل ، وروي بالرّفع على أنّه خبر « إنّ » ، وجملة التعجّب صفة له بإضمار القول ، وروي بالنّصب على أنّه حال من الهاء في منزله لصحّة سقوط المضاف ، أو حال من ضمير الظّرف على التجوّز أو تمييز من نسبة المنزل إلى رمل يبرين ، وعلى هذه الثلاثة جملة التعجّب هي الخبر لإنّ ، وجملة « رهطه بالشّام » : صفة لامرىءٍ ، وقوله : شدّ ما اغتربا ، أصله : ما أشدّ ما اغتربا فحذف ما التعجّبيّة والهمزة من « أشدّ » لضرورة الشعر ، وما مصدريّة ، أي : ما أشد اغترابه ، ومثله لجرير :

فَقُلْتُ لِلرَّكْبِ إذْ جَدَّ المَسيرُ بِنَا ... يا بُعْدَ يَبْرِينَ مِنْ بابِ الفَرَادِيسِ [2]

وباب الفراديس : باب من أبواب الشّام ، قال ابن السكّيت : ويبرين : اسم رمل ، وردّ عليه علي بن حمزة البصري بأنّه ليس كذلك ، إنما يبرين اسم موضعٍ ينسب الرّمل إليه ، فيقال : رمل يبرين ، كما يُقال : رمل عالج ، وعالج : جبل . انتهى .

وقال ياقوت في « معجم البلدان » : أَبْرِين : لغة في يبرين ، قال أبو منصور : هو اسم قريةٍ كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وهو واحد على بناء الجمع حكمه كحكمه في الرّفع بالواو ، وفي الجرّ والنّصب بالياء، وربما أعربوا نونه ، وجعلوه بالياء على كلّ حال . انتهى [3] .

---

(١) عذبة بالذال المعجمة ، قال ياقوت : هو موضع على ليلتين من البصرة فيه مياه طيبة ، وقد ورد في شرح الديوان بالدال المهملة ، وهو تصحيف . (انظر معجم البلدان ٤/٩١) .

(٢) ديوان جرير ص ٣٢٢ طبعة الصاوي .

(٣) معجم البلدان ١/٧١ ، وانظر أيضاً ٥/٤٢٧ منه .

رفع المسيهما

وقال شارح ديوان القطامي : رمل يبرين لبني عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، ثمّ لبني أنف النّاقة منهم ، به نخل ومياه ، وهو على ثلاث مراحل من الفلج ، وبينه وبين هجر والأحساء مرحلتان .

وتقدّمت ترجمة الحطيئة في الإنشاد الخامس والسّبعين بعد المائتين (١) .

وأنشد بعده :

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللهُ يشكرُهَا ... وَالشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

وتقدّم في الإنشاد الثمانين (٢) .

وأنشد بعده :

نَصَفَ النَّهَـارُ المـاءُ غَامِرُهُ ... وَرَفِيقُـهُ بِالْغَيْبِ لاَ يَدْرِي

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس والأربعين بعد السّبعمائة (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٧) وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَـةً ... عَشِيَّةَ لاَقَيْنَـا جُذَامَ وَحِمْيَـرَا (٤)

هو أوّل أبياتٍ أوردها أبو تمّام في « الحماسة » لزفر بن الحارث الكلابيّ وبعده :

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا

وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّـةً ... يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا

سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهِ ... وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرَا

---

(١) في ٦٠/٤ .

(٢) في ٣٧١/١ .

(٣) في ص ٨٨ ، وكان في الأصل « الثالث » بدل « الخامس » وهو خطأ .

(٤) العيني ٣٨٢/٢ ، التصريح ٢٤٩/١ .

قوله : وكنّا حسبنا .. الخ ، قال التبريزي في شرحه ، أي : كنّا نطمع في أمرٍ ، فوجدناه على خلاف ما كنّا نظنّ ، وهذا من قولهم في المثل : « ما كلّ بيضاء شحمة» ومثله : «ما كلّ سوداء تمرة» (١) ، ومعناه: ليس كلّ ما أشبه شيئاً يكون ذلك الشيء وجذام ، بضم الجيم وإعجام الذال قبيلة من اليمن غير منصرفٍ للعلميّة والتّأنيث ، واسمه عمرو ، يُقال : إنهم يسمّون بهذه الأسماء الفظيعة لتكون لعدوّهم كالطّيرة ، فسمّوا بالجذام ، هذا الدّاء ، وبغَيْظ وحنظلة ومرّة ونحو ذلك ، وإنما أُخذ الجذام من الجذم ، وهو القطع ، وحمير : قبيلة من اليمن أيضاً ، والمعنى : إنّنا ظننّا أنّ سبيل هاتين القبيلتين كسبيل سائر النّاس لمّا التقينا معهم بأنّا نقهرهم قهراً قريباً ، ثمّ وجدناهم بخلافه .

وقوله : فلمّا قرعنا النّبع .. الخ ، النّبع : شجر صلب ينبت بالجبال تعمل منه القسيّ ، ومن الأمثال : « النّبع يقرع بعضه بعضاً » (٢) فضربه مثلاً لهم ولأعدائهم ، وبعضه : بدل من النّبع ، وضمير عيدانه للنبع ، قال أبو العلاء المعرّي : لم يقل إلاّ عيدانهم ، يعني الذين حاربوه ، لأنّه قد شهد لهم بالصّبر (٣) . يقول : لمّا قرعنا أصلهم بأصلنا أبت العيدان من التكسّر ، يعني أنّ كلاًّ منّا أبى أن ينهزم عن صاحبه ، والعيدان مثل الرّجال ، والنّبع مثل الأصل . والشاعر اعترف بأنّ أصلهم نبع كما أنّ أصله نبع (٤) .

وقوله : تغلبيّة ، بفتح اللام وكسرها : نسبة إلى تغلب ، بفتح المثنّاة الفوقيّة وسكون العين المعجمة وكسر اللاّم : قبيلة من اليمن ، وهو تغلب بن حلوان بن عمران ابن إلحاف بن قضاعة ، وليس ما هنا نسبة إلى تغلب بن وائل ، لأنّ الظفر في يوم

---

(١) المستقصى في الأمثال ٣٢٨/٢ .

(٢) الأمثال لابن سلام ص ٩٧ و ٣٢٤ .

(٣) شرح الحماسة للتبريزي ١٥١/١ – ١٥٢ ، وما بعد هذا الكلام هو من شروح المرزوقي نقله ولم ينبه عليه .

(٤) انتهى نقله من شرح المرزوقي ١٥٦/١ ، وما يليه منقول من شرح التبريزي بتصرف يسير مع زيادة في الشرح .

مرج راهط ، كان لكلب بن وَبَرَة بن تغلب بن حُلوان ، وليس لتغلب بن وائل هناك مدخل ، واللام في قوله : « للمنية » متعلقة بيقودون ، أو بضمر . والجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو القصير الشعر من الخيل .

وقوله : سقيناهم كأساً .. الخ ، شهد لهم بالغلبة ، واعترف بأنهم أهل صبر ، وقوله : أصبر ، أي : أصبر منّا .

وكانت **وقعة مرج راهط** [1] ، في آخر سنة أربع وستين من الهجرة ، وكان من خبرها أنّ بني أُميّة لمّا استخلفوا مروان بن الحكم بعد موت يزيد بن معاوية كان الضّحّاك بن قيس الفهريّ يدعو لابن الزبير ، فجمع مروان كلباً وغسّان والسكاسك والسّكون ، وتحارب مع الضّحاك بمرج راهط عشرين ليلة ، ثمّ قتل الضّحّاك ، وهرب أصحابه ، منهم زفر بن الحارث الكلابيّ قائل هذه الأبيات ، **وزفر** شاعر فارس من الأمراء ، وكان سيّد قومه .

وأنشد بعده :

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ ... لَنَامُوا فَمَا إنْ مِنْ حَدِيثٍ ولا صالي

وتقدّم شرحه في الإنشاد السّابع والثمانين بعد المائتين [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٨) فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً
وَلَوْ قَطَّعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي [3]

أي : لا أبرح قاعداً ، فـ « لا » حذفت من جواب القسم باطّراد ، وروي :

فَقُلْتُ يَمِينُ اللهِ مَا أَنَا بَارِحٌ

(١) انظر الخبر في الطبري ٥/٥٣٠ ، ٥٤٣ .

(٢) في ٤/١٠٢ .

(٣) الخزانة ٤/٢٠٩ ، ٢٣١ .

رفع المسهم

فلا شاهد فيه ، وروي أيضاً :

فَقُلْتُ لَهَا تَاللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً

و « يمين الله » رُوي مرفوعاً ومنصوباً ، أمّا الرفع : فعلى الابتداء ، والخبر محذوف ، أي : لازمي ونحوه ، وأمّا النّصب ، فعلى أنّ أصله : أحلف بيمين الله ، فلمّا حذفت الباء ، وصل فعل القسم إليه بنفسه ، ثمّ حذف فعل القسم ، وبقي منصوباً ، وأنشده سيبويه بالرّفع ، وقال : هكذا سمعناه من فصحاء العرب (١) ، والأوصال : المفاصل ، وقيل : مجتمع العظام جمع : وصل ، بكسر الواو وضمّها ، وهو كلّ عظمٍ لا ينكسر ولا يختلط بغيره .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس ، وقبله :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا ... سُمُوَّ حُبَابِ المَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ
فَقَالَتْ سَبَاكَ اللهُ إِنَّكَ فَاضِحِي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِي (٢)

وتقدّمت ترجمته في الإنشاد الرّابع (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التّاسع والستّون بعد الثمانمائة :

(٨٦٩) فَإِنْ شِئْتِ آلَيْتُ بَيْنَ المَقَا ... مِ وَالرُّكْنِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ (٤)
نَسِيتُكِ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِي ... أَمُدُّ بِهِ أَمَدَ السَّرْمَدِ

قال ابن مالك في « التسهيل » : وقد يحذف نافي الماضي إن أمن اللّبس (٥) ، وقال في شرحه بعد البيتين ، أراد : لا نسيتك فحذف النافي ، لأنّ المعنى لا يصحّ

---

(١) سيبويه ١٤٧/٢ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣١ ، ٣٢ ، وسبق الشاهد مع الأبيات في شرح الشاهد (٢٨٧) في ١٠٢/٤ ، ١٠٣ .

(٣) في ٢٠/١ ، وقد رد ترجمته إلى الخزانة ١٦٠/١ .

(٤) الهمع ٤٢/٢ ، والدرر ٤٩/٢ ، والخزانة ٢٣١/٤ .

(٥) التسهيل ص ١٥٢ .

رفع المسيّهم

إلاّ بتقديره ، وأنّه لو أراد الإثبات ، لقال : لقد نسيتك ، أو لنسيتك ، وهذا النوع مع ظهور المعنى دون تقدّم نفي آخر على القسم قليل . انتهى .

وقال أبو حيّان في « شرح التسهيل » : وقال بعض أصحابنا : إن دخلت على لفظ الماضي نحو قولك : والله لا فعلت هذا أبداً ، لم يجز حذفها إلاّ في ضرورة . انتهى.

والبيتان من شعر أورده السّكري لأميّة بن أبي عائذ الهذليّ (١) في آخر أشعار الهذليّين (٢) ، وهي :

أَفَاطِمَ حُيِّيتِ بِالأَسْعُدِ ... مَتَى عَهْدُنَا بِكِ لاَ تَبْعَدِي
تَصَيَّفْتُ نُعْمَانَ وَاصَّيَفَتْ ... جَنُوبَ سَهَامٍ إلى سُرْدُدِ
كَأَنَّ بِعَيْنِي إذَا أَطْرَقَتْ ... حَصَاةً تَحَشْحَثُ بِالمِرْوَدِ
فَإنْ شِئْتِ آلَيْتُ بَيْنَ المَقَا ... مِ وَالرُّكْنِ وَالحَجَرِ الأَسْوَدِ
نَسِيتُكِ مَا دَامَ عَقْلِي مَعِي ... أَمُدُّ بِهِ أَبَدَ السَّرْمَدِ
تَبَارَكَ ذُو الْعَرْشِ ماذا نَوَى ... مِنَ الحُسْنِ في جَانِبِ المَسْجِدِ

قوله : أفاطم : الهمزة للنّداء ، وحُيِّيت : بالبناء للمفعول جملة دعائيّة ، أي : حيّاك الله ، وهو من التحيّة ، وهو البقاء ، والأسعد : جمع سعد ، وقوله : متى عهدنا بك ، جملة استفهاميّة ، أي : متى كان اجتماعنا بك ، يقال : عهدته بمكان كذا ، أي : لقيته وهو قريب العهد بكذا ، أي : قريب العلم والحال ، وجملة لا تبْعدي دعائيّة ، وقوله : تصيّفتُ نعمان ... البيت الأوّل بالتكلّم ، والثّاني بالغيبة ، أي : أقمتُ مدّة الصّيف في نعمان ، وأقامتْ مدّة الصّيف في جنوب تهام ، ونَعمان ، بفتح النون ، يقال له : نعمان الأراك : وادٍ بين مكّة والطّائف ويخرج إلى عرفات ، وقال الأزهري : نعمان اسم جبل بين مكّة والطّائف وهو وجٌّ الطائف . وجَنُوب ، بفتح الجيم وضمّ النّون : موضع ، وسهام ، بفتح السّين المهملة : اسم

(١) في (أ) : « الهذليين » .

(٢) شرح أشعار الهذليين ٤٩٣/٢ ، مع بعض اختلاف في الضبط والرواية ، وانظر الأغاني ١٦٢/٢٣ .

واد ، وسُرْدُد بمهملات ، بضمّ الأوّل والثالث : ولاية قصبتها المهجم من أرض زبيد ، وأطرقت : مصدره الإطراق ، وهو استرخاءٌ في الجفون ، وتحثحث : أصله تتحثحث بتاءين : تتحرّك وتدخل ، وآليتُ : حلفتُ ، والمقام : هو مقام إبراهيم عليه السّلام ، وأمدّ بالميم : أزيد ، وضمير « به » لدوام العقل ، أي : أصل بدوام عقلي أبد السرمد ، وأبد بالباء الموحّدة لا بالميم [1] ، كذا في نسخة القاري من « أشعار الهذليّين » وهي نسخة صحيحة مضبوطة غاية الضّبط ، تاريخ كتابتها يزيد على سبعمائة سنة . والأبد : الدهر الطويل الذي ليس بمحدود ، قال الرّمّاني : إذا قلت : لا أُكلّمه أبداً ، فالأبد من لدن تكلّمت إلى آخر عمرك ، والسّرمد : كجعفر ، قال الأزهري عن الزّجّاج : دوام الزّمان من ليلٍ ونهار ، والسّرمد : الدّائم [2] ، ونوى بالنّون : قصد وأراد .

وأميّة بن عائذ ، بالهمزة والذّال المعجمة ، شاعر مخضرم كما في « الإصابة » لابن حجر [3] ، وقال صاحب «الأغاني» : إنّه من شعراء الدّولة الأمويّة ومدّاحهم [4] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٠) فَلَا وَاللهِ نَادَى الْحَيُّ قَوْمِي

قال أبو حيّان في « شرح التسهيل » ، وقوله : ويكثر ذلك لتقدّم نفي على القسم ، أي : ويكثر حذف نافي الماضي كقوله :

فَلاَ وَاللهِ نَادَى الحَيُّ ضَيْفِي ... هُدُوّاً بِالمَسَاءَةِ وَالْعِلاَطِ

---

(١) في السكري : بالميم .

(٢) الأزهري ١٥٢/١٣ ، وقوله : السرمد : دوام الزمان من ليل ونهار ، هو عن الليث ، وقوله : السرمد : الدائم ، هو عن الزجاج .

(٣) الإصابة : القسم الثالث ١٢١/١ .

(٤) الأغاني ١٦٣/٢٣ ، ١٦٦ .

أي : فلا والله لا نادى فحذف النافي استغناءً عنه بالأوّل . انتهى ، وهو من قصيدةٍ طويلةٍ للمُتَنَخِّل الهذلي ، أوردها السّكري في « أشعار الهذليّين » (١) ، وقال في شرحه : أراد : لا والله لا ينادى الحيّ ضيفي هدوءاً ، أي : بعد ساعةٍ من الليل ، بالمساءة : مصدر سؤته سوءاً ، والعلاط ، بالعين المهملة ، يقال : علطه بشرّ : إذا وسمه ولطخه به ، والعلاط ، أصله : وسم في عنق البعير ، ومعناه : لا وأبيك ما نادى الحيّ ، فأضمر « ما » . انتهى . وبعده :

سَأَبْدَأُهُمْ بِمَشْمَعَةٍ وَأُثْنِي ... بِجَهْدِي مِنْ طَعَامٍ أَوْ بِسَاطِ

قال السّكري : بمشمعة : بمزاحٍ وضحك ، يُقال للرّجل : قد شمع ، أي : مزح ولعب ، وأثني ، أي : أُتبع من طعامٍ وتبسّطٍ لهم ، يقول : ألقاه ضاحك السنّ ، أي : اجتهد لهم ، وسمعتُ مرّةً شيخاً عالماً بشعر هذيل يقول البسطة : الدّهن ، دهنه في بسطة راحته ، يقال : أعطني بسطةً من دهن ، يقول : أطعمهم وأدهنهم ، وفي رواية : « من لحافٍ أو بساط » ، ولحاف : طعام ، يقول : يأكلون فيشبعون ، فهو لحافهم ، يقول : أكل الضّيف فنام فهو لحافه ، ويقال للّبن إذا ذهبت الرّغوة عنه : قد صقل كساءه ، أنشد رجل من أهل البصرة :

فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنَاً ... لِحَافٌ وَمَصْقُولُ الْكِسَاءِ رَقِيقُ (٢)

انتهى . رجعنا . وقوله : فلا والله ، روي : فلا وأبيك ، وقوله : نادى الحيّ ، أي : بعضهم . وهدوءاً : ظرف لنادى ، لأنّ غالب ضيوف العرب ، إنما يجيئون بعد دخول الظّلام وفي « المصباح » ، هدأ القوم والصّوت يهدأ مهموز وبفتحتين هدوءاً :

---

(١) شرح أشعار الهذليين ١٢٦٩/٣ وعدد أبياتها أربعون بيتاً . وفي نقول المصنف ، رحمه الله ، عن السكري في المواطن الآتية فوائد وزيادات غير موجودة في الشرح المطبوع ، مما يدل على أن النسخة التي وقف عليها الشيخ البغدادي أضبط وأوفى . وانظر تخريج البيت في ص (١٥١٤) والهمع ٤٤/٢ ، والدرر ٥١/٢ .

(٢) البيت في اللسان (صقل) ، ورواية صدره : « فبات له دون الصبا وهي قرة » . وعليه تعليق مفيد ، فانظره ثمّة .

رفع المستهم

سكن . انتهى . والباء متعلّقة بـ « نادى » أيضاً ، وقوله : سأبدأهم : السّين للتّوكيد ، ومشمعة ، بالشين المعجمة والعين المهملة مصدر ميمي ، وبساط : جمع بسطة ، كجعاب جمع جعبة . وتقدَّمت ترجمة المُتَنَخِّل الهذلي في الإنشاد الواحد والسّبعين بعد الخمسمائة (1) . وقال السّيوطي : تمام المصراع الشاهد :

طَوالَ الدَّهْرِ مَا دُعِيَ الهَدِيلُ

أي : لا يطمعون في مشاركتي ، ولا في تحويل الضّيف عني ، والبيت من مقطوعة لأبي أُسامة الجشمي ، أوّلها :

وَهَادِيَةٍ قَعَدْتُ لهَا سَبِيلاً فَجَاءَتْ وَهْيَ نَافِرَةٌ تَجُولُ

هذا ما أورده ، وليس في البيت الشاهد ذكر الضّيف ، فكان ينبغي أن ينبّه أوّلاً بقوله : صوابه : « فَلاَ وَاللهِ نَادَى الحَيُّ ضَيْفِي » (2) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والسبعون بعد الثمانمائة :

(871) وَقَولِي إِذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ بَعِيرِهِمْ
تُلَاقُونَهُ حَتَّى يَؤُوبَ المُنخَّلُ (3)

قال ابن عصفور في كتاب « الضّرائر » : ومنه إضمار « لا » النّافية في غير الداخلة على الفعل المستقبل في جواب القسم نحو قول النمر :

وَقَولِي إذَا مَا أَطْلَقُوا . . . . . . البيت

---

(1) في 6/78 .

(2) هذا النقل في حاشية الأمير على المغني 2/171 ، ولم نجده في شواهد السيوطي .

(3) العيني 2/395 ، ضمن ثمانية أبيات من القصيدة ، والأغاني 21/4 .

يريد : لا تلاقونه ، وقول أبي ذؤيب (١) :

وَأَنْسَى نُشَيْبَةَ وَالجَاهِلُ المُغَمَّـــرُ يَحْسَبُهُ قَـدْ نَسِـي

يريد : ولا أنسى نشيبة ، وهو ابن عمّه ، وقول الآخر :

تَنْفَكُّ تَسْمَعُ مَا حَيِيتَ بِهَـالِكٍ حَتَّى تَكُـونَـهْ (٢)

وممّا حُذف منه أيضاً ضرورة في غير الفعل قول أوس (٣) :

حَتَّى إذَا الكَلاَّبُ قَالَ لَهَا كَالْيَوْمِ مُطَّلَبـاً وَلاَ طَلَبَا

يريد : لا كاليوم ، وقول الآخر :

رَأَيْتُكَ يَا ابْنَ الحَارِثِيَّةِ كالَّتِي صِنَاعَتَهَا أَبْقَتْ وَلاَ الوَهْيَ تَرْقَعُ (٤)

يريد : لا صناعتها أبقت . انتهى (٥) .

وقدّره بعضهم في بيت الكلاب كذا : لم أر كاليوم مطلوباً مطلباً ولا طَلَبَا .

وقال أبو حيّان في تذكرته : قد حذفت « لا » في بعض أشعارهم ، وأجاز يونس : كاليوم رجلاً أفضل ، فحذف لا ، وأنشد أبيات ابن عصفور ، وزاد قول أبي النّجم :

---

(١) هو البيت العاشر من قصيدة أبياتها (١٣) بيتاً في شرح السكري ١٠٢/١ ، وروايته فيه وفي الضرائر.

فأنسى نشيبة والجاهل المغمر يحسب أني نسي

(٢) الإنصاف ٨٢٤/١ ، ابن يعيش ١٠٩/٧ ، الخزانة ٤٧/٤ ، العيني ٧٥/٢ ، الهمع ١١/١ ، والدرر ٨١/١ ، وجاء بعده آخر في الخزانة وهو :

والمرء قد يرجو الرجاء مؤملاً والموت دونه

قال البغدادي : والبيتان نسبها أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأمثال ، لخليفة بن براز وهو جاهلي . وكان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – كثيراً ما يتمثل بها .

(٣) ديوانه ص ٣ البيت السادس عشر من قصيدة أبياتها (٢٤) برواية « مطلوباً » بدل « مطلباً » . و أمالي ابن الشجري ٣٦٣/١ ، وفي ابن يعيش ١٢٥/١ عجزه فقط .

(٤) البيت في الهمع ١٥٦/٢ ، والدرر ٢١٠/٢ وفي الأصل : «أبغت» «بالغين» في البيت والشرح وهو تحريف.

(٥) الضرائر ص ١٥٥ – ١٥٦ .

رفع المسبهم

أوصيكِ أَنْ يَحْمَدَكِ الأَقَارِبُ   وَيَرْجِعَ المِسْكِينُ وَهْوَ خائِبُ[1]

كأنّه قال : وأن لا يرجع ، وقول خداش[2] بن زهير :

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللهُ قَوْمِي   بِحَمْدِ اللهِ مُنْتَطِقاً مَجِيدَا

كأنّه قال : ولا أبرح ، وجميع هذا عند ابن مالك ممّا حُذف منه القسم و « لا » .

قال أبو حيّان في « شرح التسهيل » ومثال حذف لا والقسم محذوف قوله : وَقَوْلي إذا ما أطلقوا .. البيت ، أراد : والله لا تلاقونه . إلّا أنّه لا يجوز حذفها والقسم محذوف إلّا إذا كان المعنى لا يصحّ إلّا بتقدير النّفي ، كالذي أنشدناه ، وقال بعض أصحابنا : لا يجوز حذفها منه ، أي : حذف « لا » من المضارع في غير القسم إلّا في ضرورة ، لأنّه لا يوجد فيه من كثرة الاستعمال والتّفرقة اللاّزمة بين الإيجاب والنفي ما يوجد في القسم ، وممّا جاء من ذلك قول النمر بن تولب :

وَقَوْلي إِذَا مَا أَطْلَقُوا . . . .   . . البيت

يريد : لا تلاقونه ، وقول الآخر :

تَنْفَكُّ تَسْمَعُ مَا حَيِيتَ . . .   . . البيت

يريد : لا تنفكّ . انتهى . فلم تجعل تلاقونه ، ولا تنفكّ جواب قسم محذوف . انتهى كلام أبي حيّان .

والبيت من قصيدة للنَّمِر بن تَوْلَب الصّحابي ، وتقدّم أبيات من أوّلها في الإنشاد الرابع بعد الأربعمائة[3] ، وهذه أبيات من آخرها :

---

(١) البيتان مع آخرين وقصة الرجز عند ترجمة أبي النجم في الأغاني ١٦٥/١٠ ، ورواية البيت : « لا يرجع المسكين » ولا شاهد فيهـا .

(٢) شاعر جاهلي من شعراء قيس المجيدين ، انظر ترجمته ومصادرها في الشعر والشعراء ص ٦٤٥ ، والبيت من شواهد النحاة في المقرب ٩٤/١ ، والعيني ٦٤/٢ ، والهمع ١١١/١ ، والدرر ٨١/١ ، والأشموني ٢٢٨/١ .

(٣) في ٧/٥ .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْكَرْتُ نفسي وَرَابَنِي ... مَعَ الشَّيْبِ أَبْدَالِي الَّتِي أَتَبَدَّلُ
فُضُولٌ أَرَاهَا في أَدِيمِي بَعْدَمَا ... يَكُونُ كُفَافُ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَجْمَلُ
كَأَنَّ مِحَطّاً في يَدَيْ حَارِثِيَّةٍ ... صَنَاعٍ عَلَتْ مِنِّي بِهِ الجِلْدَ مِنْ عَلُ
دَعَانِي العَذَارَى عَمَّهُنَّ وَخِلْتُنِي ... لِي اسْمٌ فَلَا أُدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ
وَقَوْلِي إِذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ بَعِيرِهِمْ ... . . البيت
فَيُضْحِي قَرِيباً غَيْرَ ذَاهِبِ غَرْبَةٍ ... وَأُرْسِلُ أَيْمَانِي وَلَا أَتَحَلَّلُ
وَظَلْعِي وَلَمْ أُكْسَرْ وَإِنَّ ظَعِينَتِي ... تَلُفُّ بَنِيهَا فِي الدِّثَارِ وَأَعْزَلُ
وَكُنْتُ صَفِيَّ النَّفْسِ لَا أَسْتَزِيدُهَا ... فَقَدْ كِدْتُ مِنْ إِقْصَاءِ جَنْبِي أَذْهَلُ
وَيَطْوِي عَنِ الدَّاعِي فَلَسْتُ بِآخِذٍ ... إِلَيْهِ سِلَاحِي مِثْلَ مَا كُنْتُ أَفْعَلُ
تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ ... حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفَلُ
يَوَدُّ الفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالبَقَا ... فَكَيْفَ تَرَى طُولُ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَوَدُّ الفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ ... يَنُوءُ إِذَا رَامَ القِيَامَ وَيُحْمَلُ (١)

قال أبو حاتم في كتاب « المعمرين » : عاش النمر بن تولب مائتي سنة حتى أنكر بعض عقلة ، فقال في ذلك هذه الأبيات (٢) ، والرّيب : الشكّ ، يُقال : رابني فلان : إذا رأيت ما يريبك وتكرهه ، وأبداله : هي الشيب بعد الشّباب ، والضعف بعد القوّة ، والهزال بعد السّمن ، والسّقم بعد الصّحّة .

وقوله : فضول (٣) أراها ، أي : أبدال فضول ، يقول : إنّ جلدي وأديمي

---

(١) القصيدة في جمهرة أشعار العرب ص ١٩١ ، ١٩٤ ، وأبياتها أربعون بيتاً . وفي رواية بعض الأبيات اختلاف عما هنـــا .

(٢) المعمرين ص ٧٩ — ٨٠ وفيه ستة أبيات منهـــا .

(٣) في (أ) فصول ، بالصاد المهملة في الشعر والشرح ، وهو تصحيف . وفي الأزهري ٤٥٦/٩ ، واللسان (كفف) قال أبو سعيد : يقال : فلان لحمه كفاف لأديمه : إذا امتلأ جلده من لحمه ، وقال النمر بن تولب : « فضول أراها ... البيت » . أراد بالفضول تغضن جلده لكبره بعد ما كان مكتنز اللحم ، وكان الجلد ممتداً مع اللحم لا يفضل عنه . اهـ . وقد ضبط الأزهري واللسان كلمة كفاف في الشرح والشعر بفتح الكاف ضبط شكل ، وهو خلاف ما سيأتي في ضبط البغدادي لها ، كما أن تفسير الكلمة في قوله : ما يكف عن طلب الزيادة ، بعيد عن المراد هنا ، والله أعلم .

كان ممتلئاً لحماً ، فذهب اللّحم ، وتقدّد الجلد ، والمفضل عليه محذوف ، أي : أو هو أجمل من الكفاف ، والكِفاف بالكسر : ما يكفّ عن طلب الزّيادة .

وقوله : كأنّ مِحَطّاً . . الخ ، وصف بدنه في أيّام شبابه في الحسن واللّين والنّعومة ، والمحط بكسر الميم وفتح الحاء المهملة : حديدة يُصقل بها الجلد ليلين ويحسن (١) ، يقول : كان جلدي وأنا شابّ كأنّه مصقول لامتلائه باللّحم والشّحم ، وكان النّساءُ الحارثيّات يُجدن الصّقل ، ولذا خصّها بالذكر . والصَّناع بفتح الصّاد ، يُقال : امرأة صناع اليدين حاذقة ، أي : ماهرة بعمل اليدين ، ورجل صنيع اليدين وصِنْع اليدين ، بكسر فسكون ، وَصَنَع اليدين ، بفتحتين ، أي : حاذق ماهر ، ومن عل ، أي : ومن فوق جلدي ، فحذف المضاف إليه ، وبُني المضاف على الضّمّ .

وقوله : دعاني العذارى .. الخ ، أي : الأبكار ، ويُروى : « الغواني » جمع غانية ، وهي التي استغنت بحسنها عن الزّينة ، وهذا على منوال ما حكى سيبويه عن بعض العرب : «قال فلانة» بدون تأنيث الفعل ، مع أنّه مسند إلى حقيقي التأنيث ، والدّعاء هنا بمعنى التسمية ، ولهذا تعدّى إلى مفعولين ، أحدهما الياء ، والثاني عمّهنّ ، وهذا ما أنكره ثانياً ، يعني : وأنكرت أيضاً دعاء العذارى إيّاي عمّهنّ ، وتركهنّ اسمي الذي كنتُ أدعى به وأنا شابّ ،وروى أبوحاتم في كتاب «المعمّرين» :

وَتَسْمِيَتِي شَيْخاً وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ

وروى أبو علي « دعاء العذارى » فيكون منصوباً بأنكرت مقدّراً ، أو بتقدير واو العطف بدليل ما بعده ، ويكون المفعول الأوّل أيضاً محذوفاً كما قدّرناه . وهذا البيت استشهد به في « شروح الألفيّة (٢) » على أنّ « خال » فيه بمعنى تيقّن ، والمعنى :

---

(١) في اللسان (حطط) : المحط والمحطة : حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى يلين ويبرق ، وأنشد بيت النمر .

(٢) انظر ابن عقيل ١/٣٥٨ ، والأشموني ٢/٢٠ ، والعيني ٢/٣٩٥ ، والهمع ١/١٥٠ ، ١٥٦ ،والدرر ١/١٣٣ ، ١٣٧ .

تيقّنت في نفسي أنّ لي اسماً متقدّماً على اسمهنّ فلا أُدعى به ، وجملة « لي اسم » هو المفعول الثاني لـ « خلت » ، وأَوّل بمعنى متقدّم .

وقوله : وقولي إذا ما أطلقوا .. الخ ، هو معطوف على أبدالي ، أي : ورابني قولي .. الخ ، ومقوله هو : تلاقونه على تقدير « لا » النّافية المحذوفة ، أي : لا تلاقون البعير بعد إطلاقكم إيّاه حتى يعود المنخّل ، وهذا القول في نفس الأمر ممّا يريب ، فإنّه يدلّ على ذهول عقلٍ وخرف ، فإنّ البعير إذا أُطلق ليس في إمساكه جهد عظيم . والمنخّل على صيغة اسم المفعول ، قال ابن الأعرابيّ : هو ابن الحارث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عدي بن جشم بن حبيب بن كعب [بن يشكر] : شاعر مقلّ من شعراء الجاهليّة كان النعمان بن المنذر قد اتّهمه بامرأته المتجرّدة ، وقيل : وجده معها ، وقيل : بل سعى إليه في أمرها ، فقتله ، وقيل : حبسه ، ثمّ غمض خبره فلم تُعلم له حقيقة إلى اليوم ، فيقال : إنّه دفنه حيّاً ، وقيل : غرّقه ، والعرب تضرب به المثل كما تضرب بالقارظ العنزي (١) وأشباهه ممّن هلك ولم يُعلم له خبر (٢) . وقال ابن الجصّاص : عمرو بن هند هو الذي قتل المنخّل ، فإنّه كان يتهم بامرأته ، والله أعلم (٣) .

وقوله : فيُضحي قريباً .. الخ ، الفاء للتّفريع والسببيّة ، وفاعله ضمير البعير ، والغربة : بفتح الغين المعجمة وسكون الرّاء المهملة بعدها باء موحّدة ، بمعنى البعد ، أي : البعير الذي أطلقوه يصير قريباً منهم ، ولا يذهب ذهاب بُعد ، ومع ذلك فأنا أذهل وأقول لهم ذلك القول ، وقوله : وأرسل أيماني .. الخ ، معطوف على يضحي ،

---

(١) انظر المستقصى ٥٨/٢ ، وفيه البيت الشاهد : « حتى يؤوب المنخل ... » ، والدرة الفاخرة ص ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) إلى هنا كلام ابن الأعرابي وهو في الأغاني ٣/٢١ ، ٤ ، وما بين معقوفين منه ، وكلام ابن الجصاص في الصفحة ٩ منه . وعقب عليه بعد نقله قائلا : « والقول الأول أصح » .

(٣) ترجمة المنخل هذا في الشعر والشعراء ص ٤٠٤ ، والحماسة بشرح التبريزي ١٠٢/٢ ، والمؤتلف ص ٢٧١ ، والأغاني ٣/٢١ — ١٢ .

رفع المسهم

أي : أُطلق أيماني ولا أُقيّدها باستثناء ، ولا أتحلّل ، معناه : لا أستثني بأن أقول : إلّا أن يشاء الله .

وقوله : وظلعي .. الخ ، هو معطوف أيضاً على أبدالي ، أي : ورابني أيضاً ظلعي ، وهو العرج الخفيف ، والحال أنّي لم أقع من موضع فأنكسر ، وإنما عرجي من الكبر . وقوله : وإنّ ظعينتي ، هو معطوف على أبدالي أيضاً ، والظّعينة : الزوجة ، والدّثار : ما كان من الثياب فوق الشعار ، والشعار : ما لاصق الجلد منه ، وأراد به الغطاء كاللحاف والبردة ، أي : وممّا رابني أنّ زوجتي تستخفّ بي فتغطي أولادها دوني .

وقوله : وكنت صفيّ النفس ... الخ ، الصّفي : العزيز المختار ، أي : كنتُ عندها عزيزاً لا أطلب منها زيادة لما كانت تجاملني وتخدمني ، والآن صرتُ أذهل عنها لكثرة ما تبعدني عن ناحيتها .

وقوله : ويطوي عن الدّاعي : هو معطوف على أبدالي ، والدّاعي : المستغيث.

وقوله : يودّ الفتى .. الخ ، قصر البقاء ضرورة ، ويروى في نسخةٍ قديمة : الغنى بدله ، فلا ضرورة ، أي : إنّ الإنسان بعد اعتدال قامته وصحّته في زمن الشباب يكون غاية أُمنيته في الشيخوخة أن يقدر على القيام بمشقّة ، ويحمل ، أي : يمسك بيده حتى ينهض ، يقال : ناء ينوءُ : إذا قام مثقلاً ، وقوله : يودّ الفتى طول السّلامة . هذا المعنى تداوله النّاس قديماً وحديثاً ، قال حميد بن ثور [1] :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحةٍ ... وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال بعض شعراءِ الجاهليّة :

---

(١) ديوانه ص ٧ ، والعقد الفريد ٢/٣٣١ .

كَانَتْ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ   فَأَلاَنَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلاَمَةِ جَاهِداً   لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلاَمَةُ دَاءُ (١)

وفي معناه قول الحيمي من المتأخّرين :

إِذَا كَانَ مَوْتَ المَرْءِ إِفْنَاءُ عُمْرِهِ   فَفِي مَوْتِهِ مِنْ يَوْمِ يُولَدُ يُشْرَعُ

وما أحسن قول أُسامة بن منقذ الكناني :

لاَ تَحْسُدَنَّ عَلَى الْبَقَاءِ مُعَمَّراً   فَالمَوْتُ أَيْسَرُ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ
وَإِذَا دَعَوْتَ بِطُولِ عُمْرٍ لامْرِئٍ   فَاعْلَمْ بِأَنَّكَ قَدْ دَعَوْتَ عَلَيْهِ (٢)

وأحسن من الجميع قوله صلى الله عليه وسلّم : « كَفَى بِالسَّلاَمَةِ دَاءً » (٣) فإنّه أوجز وأسلس ، وأرشق ممّا تقدّم .

ومثل قوله : « حَتَّى يؤُوبَ المنخل » قولهم في الأمثال : « لا آتيك حتى يؤوب ابن مندله » ، وقد شرحه ابن الأثير في « المرصّع » فقال : ابن مندلة : هو أحد رؤساء العرب واسمه الحارث ، وكان من ملوك الشام يُضرب به المثل في التأبيد ، قال مالك بن جوين الطّائي (٤) :

فَأَقْسَمْتُ لاَ أُعْطِي مَلِيكاً ظُلاَمَةً   وَلاَسُوقَةً حَتَّى يَؤُوبَ ابْنُ مَنْدَلَهْ

---

(١) البيتان في حاشية طبقات فحول الشعراء ص ٦٦٧ نسباً لعبد الرحمن بن سويد المري ، وهما في الكامل ١٨٧/١ لبعض شعراء الجاهلية ، وفي شروح سقط الزند ٣٠٨/١ ، والعقد الفريد ٣٣١/٢ بغير نسبة ، وفي زهر الآداب ٢٢٣/١ لعمرو بن قميئة . والأول في شرح حماسة المرزوقي ص ٢٥٩ ، ٤٦٣ ، والثاني : في ص ٨٩٢ و ١١٣٣ .

(٢) لم نجدهما في ديوانه المطبوع .

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس كما في الفتح الكبير ٣١٧/٢ ، وفيض القدير ٥٥١/٤ ، قال المناوي في شرحه : : وفيه عمران القطان ، قال الذهبي : ضعفه يحيى والنسائي ا هـ . فالحديث ضعيف .

(٤) كذا ورد اسمه مالك ، وقد جاء في المصادر والاختيارين ص ١٣٥ : عامر ، وأنشد له قصيدة آخرها هذا البيت ، وسيأتي صحة اسمه أيضاً عامر في الإنشاد ٨٧٣ .

وذلك (١) أنّه أغار على حجر بن الحارث آكل المرار على عهد بهرام جور، فاستاق ماله وأهله وامرأته هند الهنود، فلمّا بلغه الخبر وكان غازياً، تتبع (١) ابن مندلة بعد ثمان، فلحقه وقتله، واستعاد أهلَه (٢) وماله.

تتمّة: أنشد المصنّف بعد هذا البيت بيتين من ألفيّة ابن معطي لجواز حذف «لا» و«ما» من جواب القسم، قال شارحه أبو العبّاس أحمد بن الحسن بن أحمد ابن أبي المعالي الشهير بابن الخبّاز، وهو شرح مختصر: وما رأيتُ في كتب النحو إلّا حذف «لا»، وقد ذكر يحيى، يعني ابن معطي ناظم الألفيّة حذف «ما»، وقال لي شيخنا: لا يجوز، لأنّ التصرّف في «لا» أكثر من التصرف في «ما». انتهى. وحكى الجواز عن جماعة أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن محمّد الشّهير بالشريشي في شرح ألفيّة ابن معطي قال: واعلم أنّ جمهور النحويّين المتقدّمين يقولون: لا يحذف من الجواب إلّا «لا» دون «ما»، وذهب الجرجاني إلى جواز حذف «ما»، وتبعه على ذلك ابن الدّهان، وقال: لا أرى للصروف عنه وجهاً إلّا قلّة الاستعمال أو احتراماً لـ«ما» الحجازيّة عن الحذف، وظاهر كلام أبي زكريا الناظم موافقتهما، لأنّه ذكر حذف الحرف بعد ذكرهما ولم يفصل بينهما، وإن كان إنما مثل بـ«لا». قال الجرجاني: والذي سوّغ حذف هذين الحرفين تصرّفهم فيهما بالزّيادة، فجعلوا حذفهما تقابلاً لزيادتهما، فكما ساغ زيادتهما، ساغ حذفهما، وقال الآخرون: إنما سوّغ حذف «لا» في القسم أنها تحذف في غير القسم كثيراً، ومن ذلك قول الشاعر:

وَقَولي إذَا مَا أَطْلَقُوا عَنْ بَعيرِهم .. البيت

أي: لا تلاقونه، وقيل في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء/١٧٦]، إنّ «لا» منه محذوفة تقديره: أن لا تضلّوا، فلمّا ساغ حذفها في غير القسم وكثر، كان في القسم الذي هو موضع الحذف والاختصار أسوغ،

(١) في الأصل: «وكان» بدل «وذلك» و«فتبع» بدل «تتبع» وصوابه من المرصع.

(٢) المرصع ص ٣١٤.

ولا كذلك « ما » ، وقال أبو الحسن بن خروف : يجوز حذف « ما » كما جاز حذف « لا » ، لأنّ المسوّغ لحذف « لا » إنما هو الاختصار ، وأمن اللّبس ، وهو موجود في « ما » . إلى هنا كلام الشريشي .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثاني والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٢) فَوَاللهِ مَا نِلْتُمْ وَمَا نِيلَ مِنْكُمُ   بِمُعْتَدِلٍ وَفْقٍ وَلَا مُتَقَارِبِ [(١)]

قال أبو حيّان في « شرح التّسهيل » أراد : ما نلتم ، فحذف « ما » النّافية ، وأبقى « ما » الموصولة ، وجاز ذلك لدخول الباء الزّائدة على الخبر ، ولدلالة العطف ، ويجوز على مذهب الكوفيّين أن تكون « ما » الباقية النافية ، والمحذوفة الموصولة ، ولا يجوز هذا على مذهب البصريّين ونصوص أصحابنا على أنّ « ما » و « إن » النّافية إذا دخلتا على الجملة الاسميّة لا يجوز حذف واحدٍ منهما ، فلا يجوز في : والله ما زيد قائم ، ولا والله إن زيد قائم أن تقول : والله زيد قائم . انتهى .

وحكى السّمين في باب الموصول من « شرح التّسهيل » أنّ المصنّف جوّز حذف اسم الموصول ، واستدلّ له بقول حسّان [(٢)] :

أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللهِ مِنْكُمْ   . . البيت

وبقول عبد الله بن رواحة :

فَوَاللهِ مَا نِلْتُمْ . . . .   البيت

أراد : ما الذي نلتم ، وما الذي نيل منكم . انتهى . وقال الدّماميني : يحتمل أن

---

(١) لم يرد في ديوانه ، وهو أشبه بقصيدته التي أجاب بها ابن الحطيم ، ومطلعها في ديوانه ص ٨٣ :

أشاقتك ليلى في الخليط المجانب   نعم فرشاش الدمع في الصدر غالبي

والبيت في الهمع ١/٨٨ و ٢/٤٢ ، والدرر ١/٦٨ ، و ٢/٤٩ ، والخزانة ٤/٢٣١ ، وسبق له ذكر في الشاهد (٨٥٤) .

(٢) سبق إنشاداً برقم (٨٥٣) .

المسهم

يجعل قوله بمعتدل مفعولاً به ، والباء زائدة ، وما المذكورة نافية في الموضعين ، والفعلان تنازعا ، وحذف المفعول من أحدهما ، فلا يحتاج إلى تقدير « ما » ، لا نافية ولا موصولة . انتهى . وهو جيّد ، وقوله : ما نلتم أراد من النّيل الإصابة في الحرب من القتل والتجريح ، وهو خطاب للمشركين ، والمعتدل : المعادل ، والوفق : الموافق، يقول : إنّ ما أصبتم منّا في الحرب ليس يعادل ما أصبنا منكم فيها . بل إصابتنا فيكم أشنع وأهول .

والبيت من شعرٍ لعبد الله بن رواحة الأنصاري الصّحابيّ رضي الله عنه ، وتقدّمت ترجمته في الإنشاد السّادس والتسعين بعد الستمائة (1) .

وأنشد بعده :

أَلاَ مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي تَمِيماً بِآيَةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الثاني والستّين بعد الستمائة (2) .

وأنشد بعده :

بِآيَةِ يُقْدِمُونَ الخَيْلَ شُعْثاً كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَامَا

وتقدّم في الإنشاد الستّين بعد الستمائة (3) .

وأنشد بعده، وهو الإنشاد الثالث والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٣) وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ (4)

وصدره :

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ

---

(١) في ص١٠ . (٢) في ٦/٢٨٥ . (٣) في ٦/٢٧٧ .

(٤) سيبويه ١/١٥٥ ، الإنصاف ٥٦١ ، المقرب ١/٢٧٠ ، العيني ٤/٤٠١ ، الهمع ١/٥٨ و ٢/١٧ ، والدرر ١/٣٣ و ٢/١٢ ، الأشموني ١/٢٦١ و ٣/٣٥١ ، واللسان (خبس) .

رفع المسيّهم

أنشده سيبويه لعامر بن جوين الطائي ، وقال : حملوه على « أنْ » لأنَّ الشعراء قد يستعملون « أنْ » مضمرين [1] كثيراً . انتهى .

قال ابن خلف : الشاهد فيه نصب « أفعله » بإضمار أن ، لأنَّ هذا الموضع قد تدخله « أن » ، وإن لم يكن دخولها عليه قويّاً ، وشبَّه « كاد » بـ « عسى » . انتهى .
وأحسن منه قول الأعلم : الشاهد فيه نصب أفعله بإضمار « أن » ضرورة ، ودخول « أن » على كلمة لا يستعمل في الكلام ، فإذا اضطرَّ الشاعر ، أدخلها عليها تشبيهاً لها بـ « عسى » ، لاشتراكهما في معنى المقاربة ، فلمّا أدخلوها بعد « كاد » في الشّعر ضرورةً توهّمها هذا الشاعر مستعملةً ، ثمَّ حذفها ضرورةً هذا تقرير كلام سيبويه ، وقد خولف فيه ، لأنَّ « أن » مع ما بعدها اسم فلا يجوز حذفها ، وحمل الراد الفعل على إرادة النون الخفيفة وحذفها ضرورةً ، والتقدير عنده : بعد ما كدت أفعلنه ، وهذا التقدير أيضاً بعيد ، لتضمنه ضرورتين وهما إدخالها في الواجب ، ثمَّ حذفها ، فقول سيبويه أولى ، لأنَّ « أن » قد أتت في الأشعار محذوفةً كثيراً . انتهى [2] .
وهذا مذهب أبي الحسن الأخفش حكاه عنه المازني قال ابن خلف : قال أبو جعفر : سمعتُ محمد بن الوليد يقول : سمعت محمّد بن يزيد يقول : سمعت المازني يقول : أخبرني أبو إسحاق الزّيادي عن الفراء في قوله :

. . . . . . بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَه

قال : أراد أفعلها ، فلمّا اضطر حذف الألف ، وفتح اللاّم ليدلّ على أنّه قد حذف الألف ، لأنَّ الفتحة من جنس الألف ، وهذا القول عند أبي الحسن غير مرضي ، لأنه كان يجب أن تكون الفتحة على الهاء ، لأنها تلي الألف ، ولم تحذف حركة الإعراب ، وأيضاً قال : الاسم « ها » فيحذف بعض الاسم ، وأيضاً فإنه

---

(١) في سيبويه : « مضطرين » بدل : « مضمرين » .

(٢) الأعلم في طرة سيبويه ١٥٥/١ .

يلتبس المؤنّث بالمذكّر ، والقول في هذا أنه أراد النون الخفيفة ، أي : أفعلنه ، ثمّ حذف النّون لمّا اضطرّ ، وأنشد أبو الحسن :

اِضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طارقها . . البيت (١) .

أراد : اِضربن عنك ، وأنكر أبو إسحاق أن يكون معنى أفعله على النون الخفيفة . انتهى كلام ابن خلف ، وقول أبي الحسن كان يجب أن تكون الفتحة على الهاء لأنها تلي الألف ، أقول : الألف ساكنة وضعاً ، فأيّ فتحة لها حتى تنقلب إلى الهاء؟! وإنما نُقلت فتحة الهاء إلى اللاّم بعد حذف حركتها لتكون الفتحة دليلاً على الألف المحذوفة ، وكون الألف بعض الاسم ليس كذلك ، قال أبو علي في « الحجة » : وأمّا ثبات الألف في ضمير المؤنّث المفرد ، فليس بدالٍّ على أنّه من نفس الكلمة ، وإنما أُلحقت للفصل (٢) بين التّأنيث والتذكير كما أُلحقت السّين أو الشين في الوقف في قولهم : أكرمتكس وأكرمتكش ، في بعض اللّغات لذلك ، فكما أنهما ليسا مع الكاف كلمة واحدة ، وإنما الأصل الكاف ، ولحق هذان الحرفان للفصل بين التأنيث والتذكير ، كذلك الألف اللاّحقة لهاء الضّمير في التأنيث ، وقد يكون من الزوائد ما يلزم ، فلا يحذف نحو نون منطلق ، ونحو الألف المبدلة من التنوين في النّصب في أكثر اللغات على أنّ ناساً أجازوا حذف هذه الألف في الوقف ، قال أبو عثمان : أخبرني أبو محمّد التوّزي ، قال : أخبرني الفرّاء ، قال : قال : قوله :

وَتَهْنَهْتُ نَفْسِي بعْدَ ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

أراد : بعد ما كِدت أفعلها ، يعني : الخصلة ، فحذف الألف ، وطرح حركة الهاء على اللاّم ، قال : ومن كلام أهل بغداد الكسائي والفرّاء : « نحن جئناك بَهْ » طرح حركة الهاء على الباء ، وهو يريد : « نحن جئناك بها » ، وهذا الذي حكاه أبو عثمان ليس بالمتّسع في الاستعمال ، ولا المتّجه [في القياس] ، وذلك أنّ حركة الحرف

---

(١) هو الإنشاد ٨٧٧ الآتي .

(٢) في (أ) : « للمفعول » بدل « للفصل » وهو خطأ .

التي هي له ، أولى من المجتلبة ، يدل على ذلك أنَّ مَن ألقى حركة الحرف المدغم على السّاكن الذي قبله في نحو : « استعدّ » إذا أمر ، فقال : امتدّ ، واعتدّ ، أقرَّ الحركة التي للحرف فيه ، ولم يحذفها ويلقي على الحرف حركة الحرف المدغم ، فكذلك الحركة التي هي الكسرة من به أولى به من نقل حركة الموقوف عليه ، إلى هنا كلامه[1].

وبعده كلام متصل به تركناه ، وعلم ممّا نقلنا بأنَّ القائل : أصله أفعلها ، إنما هو الفراء ، لا المبرد كما زعمه المصنف ، والبيت من أبياتٍ [2] أوردها أبومحمد الأعرابيّ الأسود في « فرحة الأديب » قال : وهذه الأبيات قالها عامر بن جوين الطائي في هند أخت امرىء القيس بن حجر لمّا هرب من النعمان بن المنذر ، ونزل عليه ، فأراد عامر الغدْر به ، فتحوَّل عنه ، وهي :

أَأَظْعانُ هِنْدٍ تِلْكُمُ المُتَحَمِّلَهْ ... لِتَحْزُنَنِي أَمْ خُلَّتِي مُتَدَلِّلَهْ
فَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّهَا ... فَيَفْرِشُها وَحْفاً مِنَ الرِّيشِ مُخْمَلَهْ
وَيَجْعَلُهَا بَيْنَ الجَنَاحِ وَدَفِّهِ ... إلى جُؤْجُؤٍ جَافٍ بِمَيْثَاءَ حَوْمَلَهْ
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَأَعرَضَتْ ... تَبَدَّلْ خَلِيلي إنَّني مُتَبَدِّلَهْ
أَلَمْ تَرَ مَا بِالجَزْعِ مِنْ مَلِكَانِهِ [3] ... وَمَا بِالصَّعِيدِ مِنْ هِجَانٍ مُؤَبَّلَهْ
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ ... وَنَهْنَهْتُ نَفْسي بعدَ ما كِدْتُ أَفْعَلَهْ

انتهى [4] قوله : أأظعان هند ، الهمزة للاستفهام من قبيل تجاهل العارف ، والخُلة بالضمّ : مصدر بمعنى الصّداقة ، وأطلق على الوصف مبالغةً ، والظليم :

---

(١) الحجة ١٠٢/١ ، ١٠٣ ، وما بين معقوفين منه .

(٢) سقطت كلمة « أبيات » من (أ) .

(٣) في (أ) وفرحة الأديب ٣٣٩/١ : « ملكان » ولا يستقيم معها الوزن ، وفي الاختيارين ص ١٣٦ ، وعند ياقوت نقلا عن الأسود نفسه ١٩٤/٥ : « ملكاننا » . وقد أثبتنا ما في أصلنا الآخر (ب) لصحته . وانظر ابن سيده وطرته للشنقيطي ١٦٠/١٦ ، ١٦١ .

(٤) فرحة الأديب ، في حاشية شرح أبيات سيبويه ٣٣٨/١ و ٣٣٩ . والأبيات نقلها عنه ياقوت في معجم البلدان ١٩٤/٥ وهي من قصيدة في ثلاثة عشر بيتاً اختارها الأخفش في الاختيارين ص ١٣٥ — ١٣٧ .

النّعام ، ويحفّها : يسترها ، والوحف : الجناح الكثير الرّيش بفتح الواو وسكون الحاء المهملة ، والمخملة بضم الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم : وهو الشيء الذي له خمل بفتح فسكون ، وهو شيء يكون كالقطن والصّوف يعلوه ، والدف بفتح الدّال الجنب ، والجؤجؤ بالهمز كقنفذ : الصّدر ، والميثاء بالفتح والمثلثة والمدّ : الأرض الطيّبة السّهلة المرملة ، وحوملة : اسم مكان ، والجزع بكسر الجيم : منعطف الوادي ، قال أبو محمّد الأسود : ملكان بفتح الميم وكسر اللاّم : هو جبل من بلاد طيء ، كان يقال له : ملكان الرّوم ، لأنّ الرّوم كانت تسكنه في الجاهليّة مرّة . انتهى .

ورواه ابن السيرافي « ملكات » جمع ملكة ، وجهله الأسود قال : ولو كان له حياء لما استحسن لنفسه أن يدخلها في مثل هذا التصحيف الشنيع ، ولكن لا دواء لمن لا حياء له . انتهى . وتبعه ابن خلف ، فقال : ملكات جمع ملكة بين النساء ، ومن رواه : من ملكاته كان أحسن وزناً ، وألم تر : ألم تعلم ، والصّعيد : وجه الأرض ، والهجان : الإبل الكريمة ، والمؤبلة بفتح الباء المشدّدة : الإبل الكثيرة ، وقوله : فلم أر مثلها ، أي : مثل هند ، والخُباسة بضم الخاء المعجمة بعدها موحّدة : الغنيمة ، يقول : لم أر مثل هذه الغنيمة غنيمة رجلٍ واحد ، وإنما يحوي هذه الغنيمة جيش عظيم ، ونهنهت : كففت نفسي عن أخذ هذه الغنيمة بعد ما كدتُ آخذها ، والهاء في أفعله ضمير المصدر ، أي : بعد ما كدت أفعل الفعل ، وقيل ضمير الغدر المفهوم من المقام ، وتقدّم خبر هذه الأبيات في الإنشاد الواحد والأربعين بعد المائتين [1] .

وعامر بن جوين الطائي شاعر فارس جاهلي .

وأنشد بعده :

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الخامس عشر بعد الستمائة [2] .

---

(١) في ٣/٣١٦ ، ٣١٧ . (٢) في ٦/١٨١ .

وأنشد بعده :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ... إذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالاَ

وتقدّم في الإنشاد التاسع والستّين بعد الثلاثمائة [1] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الرّابع والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٤) بِمِثْلِكَ هٰذَا لَوْعَةٌ وَغَرَامُ [2]

صدره :

إِذَا هَمَلَتْ يَوْماً لَهَا قَالَ صَاحِبِي

هو من نتفة ثمانية أبيات أولها :

عَلَيْكُنَّ يَا أَطْلاَلَ مَيٍّ بِشارِعٍ ... عَلى مَا مَضَى مِنْ عَهْدِكُنَّ سَلامُ

ثمّ دعا للأطلال بالسّقيا في بيتين فقال :

عَلاَمَ سَأَلْنَاكُنَّ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ ... وَمَيٍّ فَلَمْ يَرْجِعْ لَكُنَّ كَلاَمُ

هَوَى لكِ لا يَنْفَكُّ يَدْعُوكِ مادعا ... حَمَاماً بِأَجْرَاعِ العَقِيقِ حَمَامُ

إذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا .... .. البيت [3] .

الطّلل : ما له جرم يبقى في المنزل إذا رحلوا عنه كالأواني المكسورة ، والأثفية ، وشارع : مكان ، وميّ : اسم محبوبته ، والعهد هنا : زمان إقامتها في المنزل ،والعقيق: اسم واد ، وهملت : بكت وجرى دمعها ، ولها ، أي : لأجل الأطلال ، وبمثلك الجار والمجرور خبر مقدّم ، ولوعة : مبتدأ مؤخّر وهي حرقة القلب ، والغرام : العذاب الدائم ، وهذا منادى بتقدير « يا » .

وترجمة ذي الرّمة تقدمت في الإنشاد الرّابع والخمسين [4] .

---

(١) في ٣٣٥/٤ .

(٢) العيني ٢٣٥/٤ ، التصريح ١٦٥/٢ ، الهمع ١٧٤/١ ، والدرر ١٥٠/١ ، الأشموني ١٣٦/٣ . ورواية صدره في المصادر : « عيني » بدل « يوماً » .

(٣) ديوان ذي الرمة ١٥٩٠/٣ ، ١٥٩٢ .

(٤) في ٢٣٣/١ .

رفع المسهم

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الخامس والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٥) هٰذِي بَرَزْتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيسَا
ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيسَا

هو مطلع قصيدة للمتنبي (١) مدح بها محمّد بن زريق الطرسوسي ، قال الواحدي : قال ابن جني : يا هذه ناداها ، وحذف حرف النداء ضرورة ، وقال أبوالعلاء المعري : هذي موضوعة موضع المصدر إشارة إلى البرزة الواحدة كأنه يقول : هذه البرزة برزتِ لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يَا إبلِي إمَّا سَلِمْتِ هَذِي فَاسْتَوْسِقِي لِصَارِمٍ هَذَّاذِ
وَطَارِقٍ فِي الدَّجْنِ وَالرَّذَاذِ

يريد : هذه الكرّة ، وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ، ولا حاجة معه إلى الاعتذار . والرّسيس والرّس : مسّ الحمّى وأولها ، وهو ما يتولّد منها من الضّعف ، والرّسيس : ما رسّ في القلب من الهوى ، أي : ثبت ، ومنه قول ذي الرمّة (٢) :

إذَ غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ رَسِيسَ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

وهذا هو المراد في بيت المتنبي ، والنّسيس : بقيّة النفس بعد المرض والهزال ، يقول : برزت لنا ، فحركت ما كان في قلبنا من هواك ، ثمّ انصرفت ولم تشف بقايا نفوسنا التي أبقيت لنا بالوصال ، إلى هنا كلام الواحدي (٢) .

---

(١) ابن يعيش ١٦/٢ ، المقرب ١٧٧/١ ، العيني ٢٣٣/٤ ، الأشموني ١٣٧/٣ ، وديوانه بشرح البرقوقي ٣٥٩/٢ .

(٢) ديوانه ١١٩٢/٣ ، البيت السادس من قصيدة طويلة .

(٣) في شرح ديوان المتنبي ٩٣/١ ، وانظر كلام أبي العلاء في البرقوقي ٣٥٩/٢ ، وبعضه في العكبري ١٩٣/٢ وما بعدها .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّادس والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٦) يَا عَمْرُو إِنَّكَ قَدْ مَلِلْتَ صَحَابَتِي
وَصَحَابَتِيكَ إِخَالُ ذَاكَ قَلِيلُ (١)

على أنّ ابن مالك أنشده شاهداً على وقوع اسم الإشارة مصدراً مؤكّداً للفعل من غير نعته بمصدر . أقول : أنشده في باب « ظنّ » من « شرح الكافية » التوكيد يدلّ على الاعتناء بالمؤكّد ، والإلغاء يدل على عدم الاعتناء بالملغى ، فلذلك قبح توكيد ما أُلغي من هذه الأفعال ، نحو : زيد ظننتُ ظناً منطلق ، فلو أضمر المصدر ، أو أُشير إلى معناه ، اغتفر ذلك نحو : زيد ظننته مقيم ، أو ظننت ذلك ، ومنه قول الشاعر :

يَا عَمْرُو إِنَّكَ قَدْ مَلِلْتَ صَحَابَتِي . . البيت

وإنما اغتفر التوكيد بالضّمير واسم الإشارة ، لأنهما لا يتنزّلان منزلة تكرير الفعل ، بخلاف التوكيد بصريح المصدر ، فإنّه بمنزلة تكرير الفعل فقبح كما قبح تكرير الفعل إذا أُلغي . انتهى . فذلك إشارة إلى مصدر إخال .

وأنشده أيضاً أبو بكر محمّد بن الإشبيلي الشهير بالخفاف في باب « ظنّ » من شرحه على « الجمل الزجاجية » ، أجاز المازني نيابة ذلك مناب مفعولي ظننت ، ومفعولي أعلمت الثاني والثالث ، فأجاز أن تقول : ظننت ذلك ، في جواب من قال : هل ظننت زيداً قائماً . وأشرت بذلك إلى مفعولي ظننت ، وكذلك : أعلمتُ زيداً ذلك ، في جواب من قال : هل أعلمت زيداً عمراً منطلقاً ؟ فتشير بذلك إلى المفعولين ، فأنبته مناب المفعولين ، وهو مفرد كما فعلت ذلك في أنّ واسمها وخبرها ، وهي تتقدّر بالمفرد ، لكونها في المعنى جملة ، وأجاز الفراء الإشارة بذاك إلى اثنين ، لأنّ العرب قد تفعل ذلك ، قال تعالى : ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾

(١) المقرب ١/١١٨ .

رفع المسهم

[البقرة/٦٨] ، وهذا عندنا غير جائز ، لأنّ إقامة المفرد مقام المفعولين ليس بقياس وأيضاً ، فإنّ (١) ذلك ليس فيه ما سوغ في أنّ وموضعها موضع المفعولين من الطّول وجريان المفعولين بالذكر في الصّلة ، فإذا لم يكن ذلك قياساً جعلنا قول العرب : ظننت ذلك إشارةً للمصدر ، لأنّ ذلك قد ثبت في مثل قوله تعالى : (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إنّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأمُورِ) [الشورى/٤٣] ، أي : إنّ صبره .ومما يدلّ على فساد مذهبه قول الشاعر :

يَا عَمْرُو إنّكَ قَدْ مَلِلْتَ صَحَابتِي . . البيت

فأتى مع ذكر المفعولين بذلك ، ولو كان « ذاك » إشارةً إلى المفعولين لم يحتج إلى ذكرها مع ذكر المفعولين ، وهما صحابتيك ، وقليل ، فدلّ ذلك على أنّ « ذاك » إشارة إلى المصدر ، وهذا البيت من قبيل ما ذكرنا من قبل أنه يجوز الإلغاء مع تأكيد الفعل بالإشارة إلى المصدر .

وقد ردّ الفارسي أيضاً على المازنيّ ، إذ لو جاز أن يكون « ذاك » إشارةً للمفعولين مع هذه الأفعال لجاز مع عدمها ، فكنت تقول في جواب من قال : هل زيد قائم ؟ ذاك ، أي : زيد قائم ، فامتناع العرب من ذلك والنّحويين ، دليل على أنّ ذلك عند العرب ليس قياساً ، لكن الذي يفسد مذهبه ما قدّمناه . إلى هنا كلام الخفاف ، ونقلناه برمّته ، لأنّه يتعلّق بمسألةٍ غريبةٍ قلّ مَن ذكرها .

وكأنّ الدّماميني لم يقف على ما في « شرح الكافية » لابن مالك ، ولم يستحضر وقوع اسم الإشارة مصدراً مؤكّداً للأفعال الناسخة في باب ظنّ ، ولو استحضر ذلك، لم يكن يقول : الذي يظهر لي أنّ ذلك إشارة إلى الملل المفهوم من قوله : مللت ، أو إلى الأمر الذي تضمّنه هذا البيت ، والمعنى : إنك قد مللت صحبتك إيّاي ، وصحبتي إيّاك فيما أخاله وأظنّه ، وهذا الأمر قليل في لأصحاب . فقوله « ذاك » مبتدأ أخبر عنه بقليل ، وقوله : « إخال » جملة ألغي فعلها ، وأتى بها بعد الجملة

---

(١) في (ب) : « لأن » ، بدل : « فإن » .

رفع
المسلم
عبدالله بن مالك

السابقة لبيان أنّ الإخبار به تقدّم عليها نشأ عن الظنّ لا اليقين ، كما تقول : زيد قائم أظن ، وحينئذٍ ليست الإشارة بذاك إلى مفعولٍ مطلق ، ولم يتّضح لي وجه الرّد على ابن مالك بهذا البيت فتأمّله ، هذا كلامه .

ومللتُ : يتعدّى بنفسه كما هنا ، وبمن ، يقال : مللته ومللتُ منه مللاً ، من باب تعب ، وملالة : إذا سئمت منه وضجرت ، وصحابة ، بفتح أوّله مصدر صاحبه ، كذا في « تهذيب الأزهري » (١) ، والصّحبة : مصدر صحبه يصحبه بكسر الحاء في الماضي وفتحها في المضارع ، وفي « عمدة الحفاظ » الصحبة أصلها الاجتماع طال زمانها أو قصر (٢) . وقيل : الصّاحب الملازم ، إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً ، وصحابتي : مصدر مضاف إلى المفعول ، وفاعله محذوف ، أي : صحابتك إيّاي ، والأولى أن يكون مثل الثاني مضافاً إلى الفاعل والمفعول محذوف ، أي : صحابتيك . وإخال : المشهور بكسر الهمزة على خلاف القياس ، وبنو أسد يفتحونها على القياس ، يقال : خال الرّجل الشيء يخاله خيلاً ، من باب نال : إذا ظنه ، وصحابتيك مبتدأ ، بتقدير مضاف ، وخبره قليل ، والتقدير : ومدّة صحابتيك قليل ، وجملة « إخال ذاك » معترضة بينهما ، وذاك : إشارة إلى مصدر إخال ، أي : إخال ذلك الخيل ، والبيت لم أقف على تتمّته وقائله ، والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد السّابع والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٧) فَلَا وَأَبِي لَنَأْتِيهَا جَمِيعاً ... وَلَوْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ (٣)

على أنه كان يجب أن يقول : لنأتينها باللاّم ، ونون التّوكيد جميعاً ، فترك نون التوكيد لضرورة الشعر . وهو من أبياتٍ لعبد الله بن رواحة : صحابي قالها في

(١) انظر ٢٦٢/٤ منه ففي نقله شيء من التصرف بالعبارة .

(٢) عمدة الحفاظ خ ٤٣/٢ – أ (من مصورة الدار عن نسخة عارف حكمت) .

(٣) ديوان عبد الله بن رواحة ص ١٠٣ ، ومعجم البلدان ١٥٦/٥ ، وتاريخ الطبري ٣٨/٣ .

رفع
المسـتهـم

غزوة مؤتة ، والمرويّ في شعره في السِّير :

فَلاَ وَأَبِي مَـآبَ لَنَأْتِيَنْهَـا

وهو مؤكّد بالنون الخفيفة ، فلا ضرورة ، ومآب : قرية من أرض البلقاء بالشّام ، قال ابن هشام في « السّيرة » في غزوة مؤتة ، وكانت في سنة ثمانٍ من الهجرة ، ومضى المسلمون وهم ثلاثة آلاف حتى نزلوا من أرض الشام ، فبلغ الناس أنّ هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألفٍ من الرّوم ، وانضمّ إليهم من لخم وجذام والقين وبهراء وبليّ مائة ألف ، فلمّا بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكّرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فنخبره بعدد عدوّنا ، فإمّا أن يمدّنا بالرّجال ، وإمّا أن يأمرنا بأمره ، فنمضي له . قال : فشجع النّاس عبد الله بن رواحة ، وقال : إنما هي إحدى الحسنيين ، إمّا ظهور ، وإمّا شهادة ، فقال النّاس : صدق والله ابن رواحة ، فقال عبد الله بن رواحة في محتبسهم ذلك :

جَلَبْنَا الخَيْلَ مِنْ أَجَأٍ وَفَرْعٍ ... يُغَرُّ مِنَ الحَشِيشِ لَهَا العُكُومُ
أَقَامَتْ لَيْلَتَيْنِ عَلَى مَعَانٍ ... فَأُعْقِبَ بَعْدَ فَتْرَتِهَا جُمُومُ
فَرُحْنَـا وَالجِيَادُ مُسَوَّمَاتٌ ... تَنَفَّسُ فِي مَنَاخِرِهَا السَّمُومُ
فَلاَ وَأَبِي مَـآبَ لَنَأْتِيَنْهَـا ... وَإِنْ كَانَتْ بِهَا عَرَبٌ وَرُومُ(1)

وبعده ثلاثة أبيات ، قال السّهيلي : مؤتة مهموزة الواو : قرية من أرض البلقاء من الشام (2) ، وقوله : جلبنا الخيل ، أراد : أصحابها ، وأجأ ، بالهمز جبل لطيء ، وفرع : مكان ، ويغر ، بالغين المعجمة ، وبالبناء للمفعول ، قال السهيلي : يغرّ ، أي : يجمع بعضها إلى بعض ، والعكوم جمع عكم . انتهى (3) . والعِكم بالكسر : الجوالق ،

---

(1) سيرة ابن هشام مختصراً ٣٧٣/٢ و ٣٧٩ .

(2) الروض الأنف ٣١/٧ .

(3) الروض الأنف ٣٢/٧ وفيه : « تقر » ، بالقاف .

رفع المساهم

قال السّهيلي : قال الشيخ أبو بحر : معان بضمّ الميم ، وجدته في أصلين ، وأصلحه علينا القاضي حين السّماع مَعَان ، بفتح الميم ، وهو اسم موضعٍ ذكره البكري بضمّ الميم ، وقال : هو اسم جبل ، انتهى (١) . وهو بالعين المهملة ، والسُّومة بالضمّ : العلامة ، والمسومة : المعلّمة ، وعبد الله بن رواحة تقدّمت ترجمته في الإنشاد السّادس والتّسعين بعد الستّمائة (٢) .

وأنشد بعده :

لاَ تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

وتقدّم الكلام عليه في الإنشاد الرابع والخمسين بعد المائتين (٣) .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثّامن والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٨) اضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا

ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ (٤)

قال أبو زيد في « نوادره » قال الرّاجز :

وَيْهاً فِدَاءِ لَكَ يَا فَضَالَهْ أَجِرَّهُ الرُّمْحَ وَلاَ تُهَالَهْ (٥)

فتح اللاّم ولو كسرها ، لكان حسناً ، لأنّ تحريكها تحريك اعتلال ، لسكون

---

(١) انتهى كلام السهيلي في الروض ٣٢/٧ ، وانظر البكري في معجمه ١٢٤١/٤ .

(٢) في ص ١٠ .

(٣) في ٣٧٩/٣ .

(٤) الخصائص ١٢٦/١ ، المحتسب ٣٦٧/٢ ، الإنصاف ٥٦٨ ، ابن يعيش ٤٤/٩ ، العيني ٣٣٧/٤ ، الهمع ٧٩/٢ ، والدرر ١٠٣/٢ ، الأشموني ٢٢٦/٣ ، الضرائر ص ١٠٠ للآلوسي ، وسبق ذكره في الإنشاد ٨٧٢ .

(٥) البيت في المقتضب ١٦٨/٣ ، وابن يعيش ٧٢/٤ و ٢٩/٩ ، واللسان (هول ، فدى ، ويه) ، وشرح المفضليات لابن الأنباري ص ٥٧ و ٣١٣ و ٦٣٨ و ٧١٦ ، قال في حاشية المقتضب نقلا عن شرح الأبيات المشكلة الإعراب : ٢٣٤ — ٢٣٦ : رواه : «نفسي فداء لك يا فضالة» . ثم قال : =

ما قبلها ، وقال الجرميّ : تقول للرّجل إذا أغريته ، ويها فلان . وقال أبو حاتم : فتح اللاّم من تهاله ، لأنّه أراد النون الخفيفة وحذفها ، ومثله :

مِنْ أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِـرّ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ [1]

فتح راء يقدر ، لأنّه أراد النّون الخفيفة ، فحذفها وبقي ما قبلها مفتوحاً ، أنشدناه أبو عبيدة والأصمعي ، وأنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة :

اِضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

وقال : أراد النون الخفيفة . انتهى [2] .

والطّارق : الذي يأتي ليلاً ، والقونس : بفتح القاف وسكون الواو بعدها نون ، قال أبو عبيد في « الغريب المصنّف » : القونس : مقدم البيضة ، وردّ عليه علي بن حمزة البصري فيما كتب عليه من أغلاطه : إنما القونس أعلاها ، ومن ذلك قونس الفرس ، قال الشاعر :

ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ

وأورد هذا البيت ابن عصفور في كتاب « الضّرائر » مع أبياتٍ أُخر[3] ، وأطال ابن جني الكلام عليه في حرف الهمزة من « سرّ الصّناعة » [4] ، وقال ابن السّيد في

= فداء : مصدر فديته فداء ، فإن رفعته فعلى ظاهر الكلام تجعل نفسي ابتداء ، وفداء خبره . وأما من كسر فداء فإنه أراد الأمر (يريد اسم فعل أمر) ولحق التنوين بعد الكسر علماً على التنكير ، يريد : افد فداء ، ولو كسر بلا تنوين لقصد المعرفة ، كأنه قال : افد الفداء . أجره الرمح : يريد اطعنه في فيه ، لأن الإجرار : الطعن في الفم . تهاله : نهي ، وهو مجزوم بلا ، وكان القياس (تهله) بسكون اللام للجزم ، وحذف الألف قبلها لالتقاء الساكنين ، فأثبت الألف وفتح اللام على أحد وجهين : إما أن يكون أراد النون الخفيفة ، ثم حذفها . وإما أن يكون حرك اللام لالتقاء الساكنين هي والألف ، ولم يحذف الألف لأنه جعل التحريك بدلا من حذفها ، واستحب الفتحة إتباعاً للألف ، وهذا قول كثير من النحويين ، وكلاهما جيد ، والوجه الأول أشبه . وأنشده ابن يعيش ٧٢/٤ شاهداً لبناء فداء على الكسر ، الهاء في : « تهاله » ، للسكت ، هالني الأمر يهولني هولا : أفزعني .

(١) هو الإنشاد ٤٤٧ السابق في ١٣٢/٥ ، وانظر الضرائر ص ١٠١ للآلوسي .

(٢) نوادر أبي زيد ص ١٣ وفيه اختلاف عما هنـا .

(٣) انظر ص ١١١ ، ١١٢ .

(٤) انظر ص ٩٢ ، ٩٣ .

كتاب « أبيات المعاني » : وفيه وجه آخر وهو أن يكون ضمير التثنية ، ويكون قد أجرى الواحد مجرى الاثنين ، فإنهم كثيراً ما كانوا يفعلون ذلك تعظيماً للمخاطب ، ولا يكون في الأكثر ممّن ينفرد بنفسه ، فإذا انفرد يوماً ، حمل أمره على الغالب من حاله ، قال تعالى : (أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ) [ق/٢٤] فأمر مالكاً بأمر الاثنين ، وقد حذف النون من قوله :

لاَ تهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ . . . . . البيت [1]

للضرورة ، وحذفها منه أحسن من حذفه في قوله : « اِضرب عنك الهموم » لالتقاء السّاكنين .

والبيت مصنوع لم يعلم قائله ، والله أعلم ، وعلم ممّا نقلنا أنّ الرواية : ضربك بالسّوط لا بالسّيف .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد التاسع والسّبعون بعد الثمانمائة :

(٨٧٩) هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ
وَإِمَّا دَمٌ وَالْقَتْلُ بِالْحُرِّ أَجْدَرُ [2]

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : روي برفع إسار وجرّه ، أمّا الرفع ، فطريف المذهب ، وظاهر أمره أنّه على لغة من حذف نون التثنية لغير إضافة ، وقد حكي ذلك ، وممّا يُعزى إلى كلام البهائم قول الحجلة للقطاة : بيضك ثنتا ، وبيضي مائتا ، أي : ثنتان ومائتان ، وقول الآخر :

لَنَا أَعْنُزٌ لُبْنٌ ثَلاَثٌ فَبَعْضُهَا ... لأَوْلاَدِهَا ثِنْتَا وَمَا بَيْنَنَا عَنْزُ [3]

---

(١) هو الإنشاد ٢٥٤ السابق في ٣/٣٧٩ .

(٢) الخصائص ٢/٤٠٥ ، العيني ٣/٤٨٦ ، التصريح ٢/٥٨ ، الهمع ١/٤٩ و ٢/٥٢ ، والدرر ١/٢٢ و ٢/٦٧ ، الأشموني ٢/٢٢٧ .

(٣) سقطت كلمة « ثنتا » من (أ) . وقوله : « لبن جمع لبون ، وهي ذات اللبن » .

والبيت غير منسوب في شرح المعلقات السبع الطوال ص ٣٠٥ ، والخصائص ٢/٤٣٠ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٨٠ .

رفع المسيهمه

وقد تقصّيت القول على هذا الموضع في كتابي « سرّ الصّناعة » فعلى هذا يجيء قوله:

هُمَا خُطَّتَا إمّا إسَارٌ وَمِنَّـةٌ .. البيت

على أنه أراد: خطّتان، ثمّ حذف النون على ما تقدّم، فإن قلت: فإذا كان بالتثنية قد أثبت شيئين، فكيف فسر بالواحد، فقال: إمّا وإمّا، وهما يثبتان الواحد كما تثبته أو؟ فالجواب: أنّه تصوّر أمرين، واعتقد أنّه لا بدّ من أحدهما، وعلم أنّ المحصول عليه أحدهما لا كلاهما، ففسّر ما تصوّره وهما شيئان، بما يحصل عليه وهو الواحد كما يخصّ بعد العموم في نحو قولك: ضربت زيداً رأسه، ولقيت بني فلانٍ ناساً منهم، فإن قلت: فهلّا حملته على حذف المضاف فكان أقرب مذهباً وأيسر متوهّماً حتى كأنه قال: هما إحدى خطتين؟ قيل: يمنع من ذلك قوله: هما، وهما لا يكون في خبره مفرد، ألا ترى لا تقول: أخواك جالس! فلذلك انصرفنا عن هذا الوجه إلى الذي قبله، ويجوز عندي فيه وجه أعلى من هذا الضّعيف حذف نون التثنية عندنا، وهو أن يكون على وجه الحكاية حتّى كأنه قال: هما خطتا قولك إمّا إسار ومنة، وإمّا دم، فتحذف النّون على هذا للإضافة البتة. وأمّا مَن جرّ: إمّا إسارٍ ومنّةٍ [وإمّا دمٍ] فأمره واضح، وذلك أنّه حذف النون [من خطتان] للإضافة، ولم يعتد « إمّا » فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه، وعلى هذا تقول: هما غلاما إمّا زيد، وإمّا عمرو، وهذان ضاربا إمّا زيد وإمّا جعفر، وأجود من هذا أن تقول: هما إمّا خطتا إسار ومنة، وإمّا دم، وإن شئت: وإمّا خطتا دم، فإن قلت: « إنّ « إمّا » مثل « أو » في أنّ كلّ واحدة منهما توجب أحد الشيئين فترجع بك الحال إذن إلى أنك كأنّك قلت: هما خطّتا أحد هذين الأمرين، وليس الأمر كذلك إنما، [المعنى] هما خطتان: إحداهما كذا، والأخرى كذا، وليست أيضاً كلّ واحدة من الخطّتين للإسار والدم جميعاً، إنما إحداهما لأحدهما على ما تقدّم، فالجواب أنّ سبب جواز ذلك هو أنّ كلّ واحد من الإسار والدّم لمّا كان معرّضاً لكلّ واحدةٍ من الخطّتين فيصلح أن يصير بصاحب الخطّة إليه أطلقا جميعاً على كلّ واحدةٍ منهما بأن أُضيفا إليه، وجعل مفضى له ومظنّة

رفع المسيهما

منه ، ونحو منه قول الله تبارك وتعالى : (وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ) [القصص/٧٣] ، ولم يجعل كلّ واحدٍ من الليل [والنّهار] لكلّ واحدٍ من السّكون والابتغاء ، وإنما جعل اللّيل للسّكون ، والنّهار للابتغاء ، فخلط الكلام اكتفاء بمعرفة المخاطبين بوقت السكون من وقت الابتغاء . إلى هنا كلام ابن جني (١) .

والبيت من أبياتٍ لتأبّط شرّاً ، أوردها أبو تمام في « الحماسة » وهذا أوّلها :

إذَا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ ... أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَهُ وَهْوَ مُدْبِرُ
وَلَكِنْ أَخُو الحَزْمِ الذي ليس نَازِلاً ... بِهِ الخَطْبُ إِلّا وَهْوَ للقَصْدِ مُبْصِرُ
فَذاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ ما عَاشَ حُوَّلٌ ... إذا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جاشَ مَنْخِرُ
أَقُولُ لِلَحْيانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ بِهِمْ ... وِطَابي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الحُجْرِ مُعْوِرُ
هُمَا خُطَّتَا إمّا إسَارٌ وَمِنَّةٌ ... . . البيت
وَأُخْرَى أُصَادِي النَّفْسَ عنها وَإِنَّهَا ... لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ
فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فزَلَّ عن الصَّفَا ... بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ
فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكدحِ الصَّفا ... بِهِ كَدْحَةً وَالمَوْتُ خَزْيَانُ يَنظُرُ
فَأَبْتُ إلى فَهْمٍ وَمَا كِدْتُ آيِباً ... وَكَمْ مِثْلِها فارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ (٢)

وخبر هذه الأبيات : أنّ تأبّط شرّاً كان يشتارُ عسلاً في غارٍ من بلاد هذيل ، وكان يأتيه كلّ عامٍ ، وإنّ هذيلاً ذكر لها ذلك ، فرصدته ، حتى إذاجاءهو وأصحابه تدلّى ، فدخل الغار ، فأغارت هذيل على أصحابه وأنفروهم ، ووقفوا على الغار ، فحركوا الحبل فأطلع رأسه ، فقالوا : اصعد ، قال : فعلام أصعد! على الطّلاقة والفداء (٣) ؟ قالوا : لا شرط لك، قال : أفتراكم آخذِي وقاتليّ وآكلي جنَايَ ،

---

(١) إعراب الحماسة خ ورقة ٢٠ - ٢١ وفي النقل تقديم وتأخير وشيء من الاختصـار ، وما بين معقوفين منه.

(٢) الحماسة بشرح التبريزي ٧٥/١ ، ٨١ ، وبشرح المرزوقي ٧٤/١ ، ٨٣ .

(٣) كذا الأصل ، والخبر في الأغاني عند ترجمته ١٥٨/٢١ وفيه : أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ .

لا والله لا أفعل ، ثمّ جعل يسيل العسل على فم الغار ، ثمّ عمد إلى زقّ فشدّه على صدره ، ثمّ لصق بالعسل ، ولم يزل يتزلّق عليه حتى جاء سليماً إلى أسفل الجبل ، فنهض وفاتهم ، وبين موضعه الذي وقع فيه وبينهم مسيرة ثلاثة أيّام .

وقوله : وقد جدّ جدّه ، أي : ازداد جدّه جدّاً ، والجِدّ بالكسر : الاجتهاد ، وقوله : فذاك قريع الدّهر ، يجوز أن يكون في معنى مختار الدهر ، ويكون من قرعت ، أي : اخترته بقرعتي ، ويجوز أن يكون من قرعه الدّهر بنوائبه حتى جرّب وتبصّر . وقوله : إذا سدّ منه منخر .. الخ ، مثل للمكروب المضيّق عليه ، وجاش : تحرّك واضطرب ، والمعنى : لا يؤخذ عليه طريق إلّا نفذ في طريق آخر لافتنانه في الحيل .

ولحيان ، بكسر اللاّم : بطن من هذيل خاطبهم لمّا كانوا على رأس المغار ، والواو للحال ، والوطاب هنا : ظروف العسل ، جمع وطب وهو في الأصل سقاء اللّبن ، وصفرت : خلت أشار إلى ظروف العسل التي صبّت العسل منها على الجانب الآخر ، وركبه متزلّقاً حتى لحق بالسّهل ، وقيل معناه : خلا قلبي من ودّهم ، يريد : وطاب ودّي ، وقيل : أشرفت نفسي على الهلاك ، فيكون أراد بالوطاب جسمه ، ومعور : اسم فاعل من أعور لك الشيء : إذا بدت عورته لك ، وهي موضع المخافة ، وكلّ ما طلبته فأمكنك ، فقد أعورك وأعور لك .

وقوله : هما خطتا . . الخ ، هذا مقول القول ، والخطّة بالضمّ : الحالة والشأن ، والمعنى : ليس إلّا واحدة من الحالتين على زعمكم : إمّا استئسار والتزام منتكم إن رأيتم العفو ، وإمّا قتل ، وهو بالحرّ أليق ممّا يكسبه الذلّ ، فهاتان هما الخطّتان .

وقوله : وأخرى أُصادي ، المصاداة : إدارة الرأي في تدبير الشيء أو الإتيان به ، يقول : وهاهنا خطّة أُخرى أُداري نفسي فيها ، وإنها هي الموضع الذي يرده الحزم ، ويصدر عنه .

والفرش : البسط ، وضمير لها للخطّة الثالثة ، والجؤجؤ : كقنفذ : الصّدر ، وعبل : ضخم ، ومتن مخصّر ، أي : دقيق ، وهذا مثل : لقيت بزيد أسداً ، وقد شرحنا هذه الأبيات بأبسط ممّا هنا في الشاهد الخامس والستّين بعد الخمسمائة من شواهد الرّضي [1] ، وتقدّمت ترجمة تأبّط شرّاً في الإنشاد الرّابع عشر [2] .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الثمانون بعد الثمانمائة :

(٨٨٠) لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ الْقِبَابِ [3]

صدره :

رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي شَبَابِ

وهو مطلع قصيدةٍ لعمرو بن الأيهم التغلبي [4] أوردها أبو عمرو الشيباني له في آخر أشعار تغلب ، وبعده :

قَدْ أَرَاهُمْ بِهَا حُلُولاً جَمِيعاً فِي السِّنِيِّ الخَالِيَاتِ وَالأَحْقَابِ
إِذْ نَشِيعُ الصِّبَى بِنَصِّ المَعَالِي وَبِرَكْضِ المُسَوَّمَاتِ العِرَابِ
وَنِسَاءٍ نَوَاعِمٍ حَالِيَاتٍ جَامِعَاتٍ لِمِيسَمٍ وَشَبَابِ

والعرندس : بفتح العين والرّاء المهملتين وسكون النّون : الشديد ، والقباب ، جمع قبّة وهي الخيمة ، وحلول جمع حالٍّ ، أي : نازل ، وقد أراهم : جواب رُبَّ ، وإذ : ظرف لأراهم ، ونشيع بالنّون ، والإشاعة : الإنشاء والإظهار ، والنّصّ :

---

(١) في الخزانة ٣/٣٥٦ .

(٢) في ١/٦٠ .

(٣) الهمع ١/٤٧ ، والدرر ١/٢٠ ، التصريح ١/٧٧ ، الأشموني ١/٨٧ . وقد استشهد به على أن من العرب من يجعل الإعراب على النون إجراء له مجرى المفرد ، يعني لو أنه أجري مجرى الجمع لحذفت النون من ضاربين للإضافة .

(٤) ترجم له المرزباني في معجمه ص ٦٩ وقال : عمرو بن الأيهم بن أفلت التغلبي : نصراني جزري كثير الشعر .. ويقال : هو أعشى بني تغلب . وانظر السمط ١/١٨٤ .

رفع المسهم

نوع من السّير ، وأراد بالمعالي : الإبل العالية ، والمسوّمات : المعلّمات بعلامات ، والعراب : الخيل العربيّة ، ونساءٍ بالجرِّ : معطوف على نصّ ، والنّواعم : المنعمات، أو ناعمات البدن ، والحاليات : من الحلي : وهو الزينة ، والميسم بكسر الميم : الحسن والجمال .

وقال العيني : صدر المصراع الشّاهد :

رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي طَلاَلٍ

وقال : لم أقف على قائله ، والطّلال ، بفتح الطّاء المهملة : الحالة الحسنة،والهيئة الجميلة (١) ، هذا صنعه ، ولا أدري من أين أتى به ؟ ! .

وأنشد بعده :

إِذَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَبِيلَـةً ... أَشَارَتْ كُلَيْبٍ بالأَكُفِّ الأَصَابِعُ

وتقدّم الكلام عليه في ديباجة الكتاب (٢) .

وأنشد بعده :

أَمُسْلِمُنِي إلى قَوْمِي شَرَاحِي

صدره :

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ

وتقدّم في الإنشاد الواحد والستّين بعد الخمسمائة (٣) .

وأنشد بعده :

وَلَيْسَ المُوَافِينِي لِيُرْفَدَ خَائِباً

تمامُه :

وَأَنَّ لَهُ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَمَّلاَ

وتقدّم في الإنشاد الثاني والستّين بعد الخمسمائة (٤) .

---

(١) العيني ١٧٦/١ . (٢) في ٧/١ . (٣) في ٥٦/٦ .

(٤) في ٥٨/٦ .

وأنشد بعده ، وهو الإنشاد الواحد والثمانون بعد الثمانمائة :

(٨٨١) جَارِيَـــةٌ مِنْ قَيْسٍ ابْنِ ثَعْلَبَـــهْ [١]

على أنّ تنوين قيسٍ على خلاف القياس ، لأنّ ابناً وقع بين علمين مستجمع الشروط ، فكان ينبغي حذف التّنوين ، إلّا أنّه نوّنه للضّرورة ، قال ابن جني في « سرّ الصّناعة » : مَن نوّن ، لزمه إثبات الألف في ابن خطّاً .

قال ابن الحاجب في « الإيضاح » : وزعم قوم أنّ « ابن ثعلبة » بدل ، وقصده أن يخرجه عن الشّذوذ وهو بعيد ، لأنّ المعنى على الوصف ، وأيضاً فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلاً . انتهى .

ومن ذلك القوم ابن جني ، قال في « سرّ الصّناعة » : إلى هذا رأيت جميع أصحابنا يذهبون ، والذي أرى أنّ الشاعر لم يرد أن يُجري ابناً وصفاً على ما قبله ، ولو أراد حذف التنوين ، ولكن أراد أن يُجري ابناً بدلاً ممّا قبله ، وحينئذٍ لم يجعل منه كالشيء الواحد ، فوجب أن ينوي انفصال ابن ممّا قبله ، ووجب أن يبتدىء ، فاحتاج إذن إلى الألف ، لئلاّ يلزم الابتداء بالسّاكن . انتهى .

والبيت مطلع أرجوزة للأغلب العجلي .

وبعــده :

. . . . كَرِيمَـــةٌ أَخْوَالُهَـا وَالْعَصَبَهْ
قَبَّـاءُ ذَاتُ سُـرَّةٍ مُقَعَّبَـهْ كَأَنَّهَـا حِقَّـةُ مِسْكٍ مُذْهَبَهْ
مَمْكُورَةُ الأَعْلَى رَدَاحُ الحَجَبَهْ كَأَنَّهَا حِلْيَةُ سَيْفٍ مُذْهَبَهْ
أَهْوَى لَهَا شَيْخٌ شَدِيدُ العَصَبَهْ خَاظِي البَضِيعِ أَيْرُهُ كَالخَشَبَهْ
فَضَرَبَتْ بِالْوَدِّ فَوْقَ الأَرْنَبَهْ ثُمَّ انْثَنَتْ بِهِ فُوَيْقَ الرَّقَبَهْ
فَأَعْلَنَتْ بِصَوْتِهَا أَنْ يَا أَبَهْ [٢] كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبِيهَا مُعْجَبَهْ

(١) سيبويه ٢/١٨٤ ، المقتضب ٢/٣١٥ ، الخصائص ٢/٤٩١ ، ابن الشجري ١/٣٨٢ ، ابن يعيش ٢/٦ ، المقرب ٢/١٨ ، التصريح ٢/١٧٠ .

(٢) في فصل المقال ص ٢١٨ : « ورفعت من صوتها هيا أبه » .

رفع المسيهم

أراد بالجارية : امرأة اسمها كلبة كان بينهما مهاجاة ، ومن قولها فيه :

نَاكَ أَبُو كَلْبَةَ أُمَّ الأَغْلَبِ

وقيس بن ثعلبة : قبيلة ، والقبّاء : مؤنث الأقبّ من القبب بفتحتين : وهو ضمر البطن ودقّة الخصر ، والمقعبة : السرة التي دخلت في البطن ، وعلا ما حولها حتى صار كالقعب وهو القدح ، والممكورة : المطويّة الخلق ، وأراد بالأعلى : البطن والخصر ، والرّداح ، بفتح الرّاء : المرأة الثقيلة الأوراك ، والحجبة ، بفتح الحاء المهملة والجيم : رأس الورك ، وأهوى لها : مدّ يده إليها ، والخاظي : المكتنز والمتداخل ، والبضيع : اللحم ، والود ، بفتح الواو : الوتد ، والأرنبة : طرف الأنف ، و « أن » مفسرة .

والأغلب العجلي : راجز إسلامي تقدّمت ترجمته في الإنشاد الواحد والخمسين بعد السبعمائة (١) . وقد بسطنا الكلام على هذا الرّجز ، وعلى ترجمة قائله في الشاهد الواحد والعشرين بعد المائة من شواهد الرضي (٢) .

وأنشد بعده :

فَأَلْفَيْتُــهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلاَ ذَاكِرَ اللهَ إلاَّ قَلِيلاَ

وتقدّم شرحه في الإنشاد الواحد والتسعين بعد السّبعمائة (٣) .

وأنشد بعده :

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لا يَعْنِينِي

وتقدّم في الإنشاد الأربعين بعد المائة (٤) .

---

(١) في ص ١٠٢ .

(٢) الخزانة ١/٣٣٢ ، ٣٣٤ .

(٣) في ص ١٨٢ .

(٤) في ٢/٢٨٧ .

تم بحمد الله تعالى

الجزء السابع

ويليه الجزء الثامن

وبه تمام الكتاب إن شاء الله تعالى